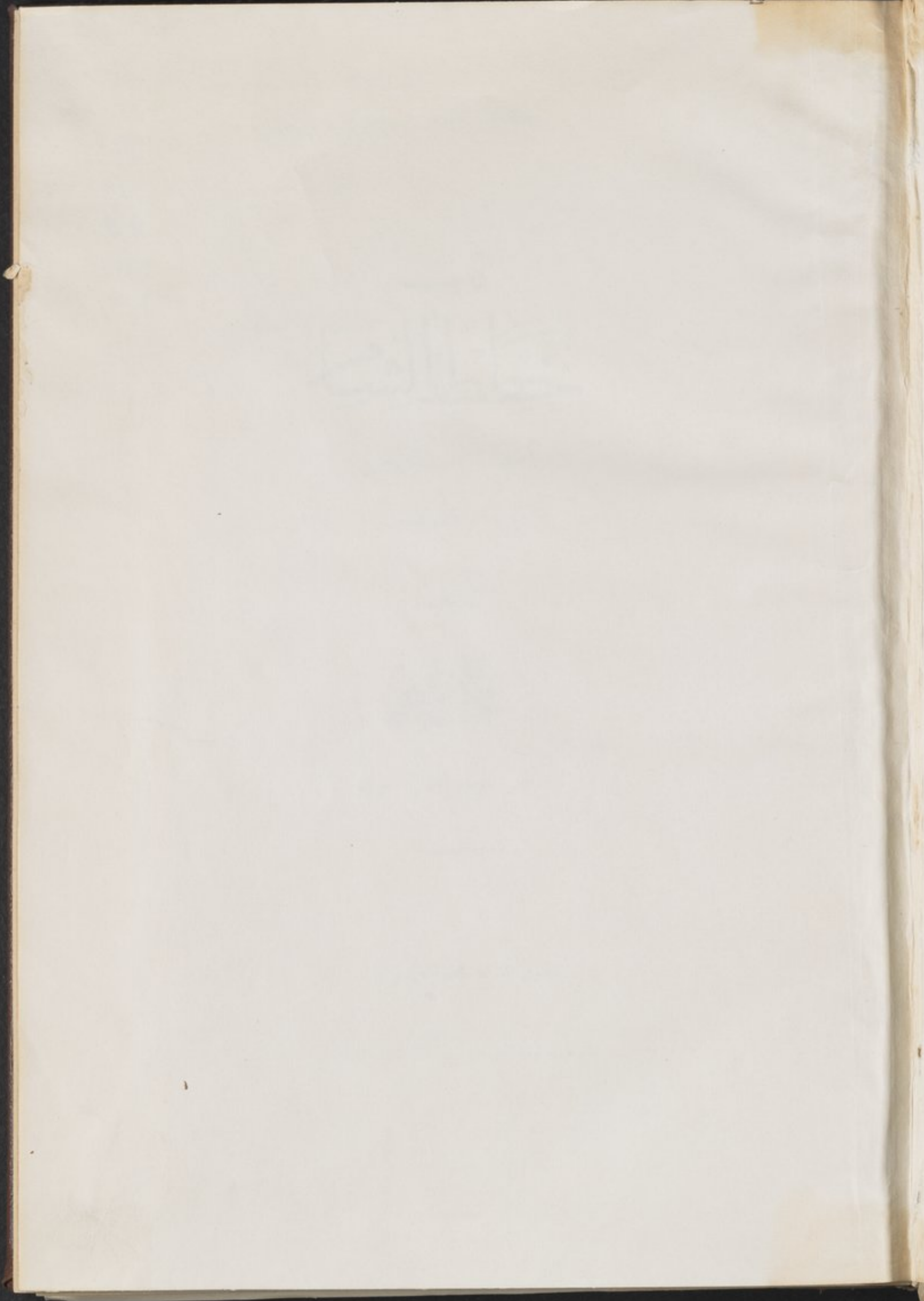


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
  
3 8534 01062 5014

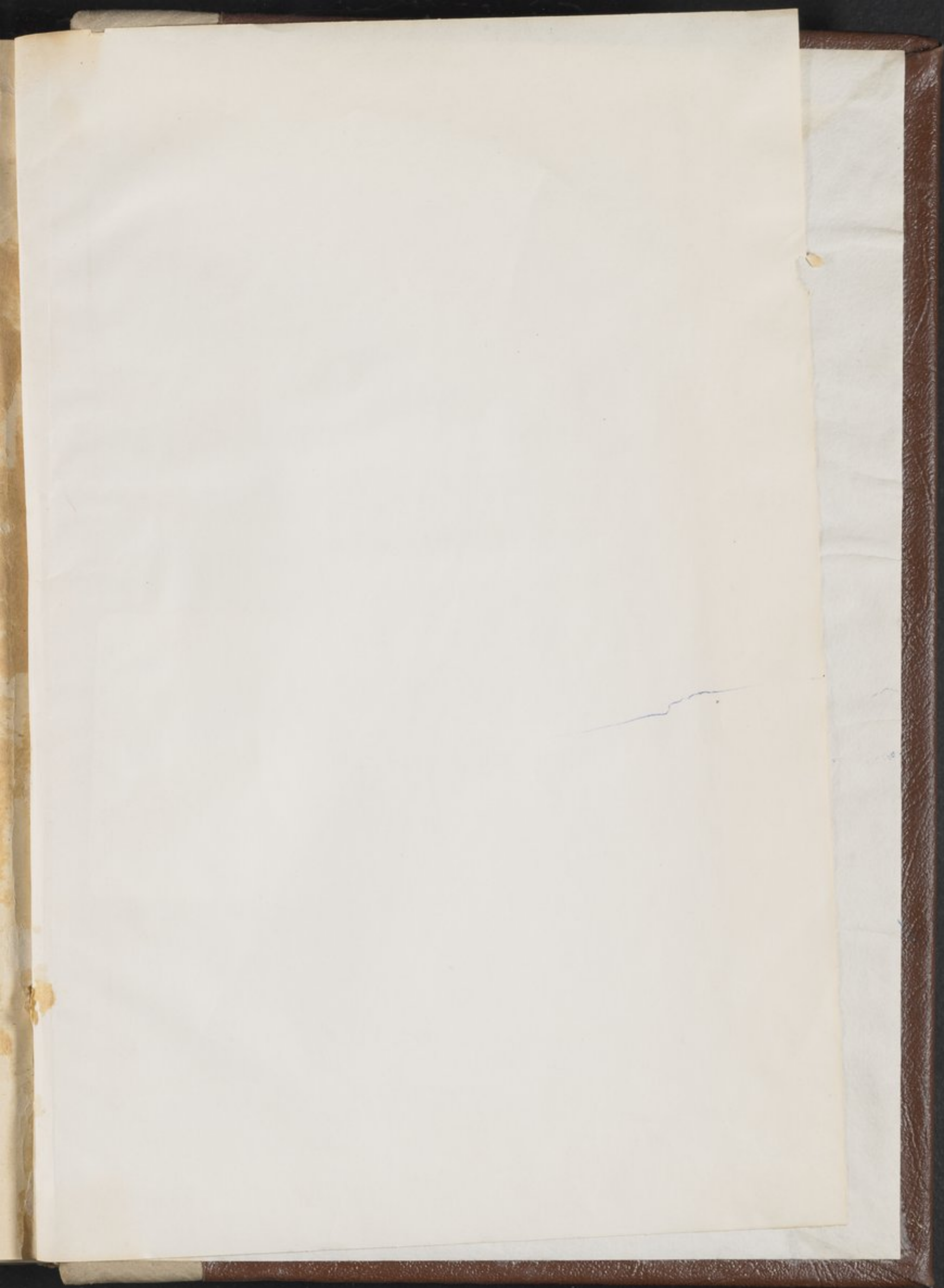














Kurd 'Alī, M.  
Kitab Khitat al-Shām

DS  
94  
K8  
1925  
v. 6

كتاب  
خِطَاتِ الشَّامِ

الجزء السادس

تأليف

محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع في مطبعة المنيد بدمشق ١٣٤٧ هـ و ١٩٢٨ م



۹۰۶۰  
ع-۵۲  
۲۴

15853



# التاريخ المدني

—

## البيع والكنائس والديرة

بهوت العبادة } لم يخلف التاريخ الصحيح مستنداً يركن اليه في وصف  
عند الأقدمين } بهوت العبادة عند قدماء سكان الشام ايام كانوا  
يعبدون الأصنام والأوثان ثم بعد ان اصبحوا يعبدون النيران . فلا نعرف اذاً شيئاً  
يعتد به عن هياكل الفينيقيين في صور وصيدا وبيروت وجبيل ولا عن هياكل  
مشارف الشام الجنوبية ولا عن بهوت النيران في حلب ولا عن بهوت العبادة عند  
الحثيين والبابليين والاشوريين ولا عن هيكل الرب مرتاس الذي كان يعبد في غزة  
ويحجون الى هيكله من الأقطار ولا عن معبد جوبتر الذي أنشأه أدر يانوس الروماني  
في جبل جرزيم من نابلس . ولا عن هياكل المشتري ( جوبتر ) معبود الرومان الذي  
وجد في السخنة بين تدمر ودير الزور ولا عن هيكل اليونان في انطاكية ولا عن هيكل  
بزيزة بالغرب من كوسية في الكورة من لبنان . ولا عن بعل مرقد في أطلال دير القلعة  
قرب بيت صري بلدان ولا عن هيكل الزهرة في افقة في جبل كسروان . والهياكل  
الباقية من هياكل القدماء هو هيكل بعلبك وقليل امثاله جداً مما صبر على  
ضربات الدهر .

اما بيع اليهود فقد تبين انهم شرعوا بانشاء بيعة لهم في سبي بابل بجمعون فيها  
ويتعبدون . واهم ما كان من بيعهم بعتهم في القدس بنوها بعد رجوعهم من بابل  
بجانب المعبد وقسموها قسمين قسم للرجال وقسم للنساء ثم كثرت البيع في المدن

الصغرى والكبرى في كل بلد كن فيها لليهودية معقدون وأنصار . وكل كنيس خزانة مقدسة تقام في داخل البناء على خشب وتجعل متجهة نحو القدس وهي مغطاة بلكتان وفيها الطوامير المقدسة . امام الخزانة ستار بذكر بستان المعبد وفي وسطه امام الخزانة شيء أشبه بمنبر .

هذا غاية ما يقال في هياكل القدماء وبوت عباداتهم وكيف السبيل الى وصف المعابد القديمة والتاريخ لا يعرف شيئاً يمتدُّ به عن العالم الاسرائيلي بل ولا عن نصارى القرون الاولى وكل ما يعرف عن موسى وعن قضاة اسرائيل وداود او المسيح والحوار بين لا يكاد يملأ سوى صفحات قليلة والنصرانية نفسها لم تنتشر في الشام الا في القرن الرابع للميلاد على يد قسطنطين او ام قسطنطين بن قسطنطين بافي القسطنطينية وهو الذي بنى كنائس كثيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثني عشر الف كنيسة .

ولا بد لنا قبل وصف الكنائس والبيع والأديار ان نعرفها تعريفاً بقرينها من جميع الأذهان ولا يوقع فيها لبساً . فالدير كما قالوا في تعريفه بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في مصر الا عظم انما يكون في الصحاري ورووس الجبال فان كان في مصر كانت كنيسة او بيعة . وربما فرق بينهما فعملوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى . وقال بعضهم البيعة متعبد النصارى وقيل كنيسة اليهود . وجاءت لفظة الدير من الدار والجمع اديار والديراني صاحب الدير والذي يسكنه ويحمره ويقال له ديار . ويقال ديار وديرة وأديار وديران ودارة ودارات وديرة ودير ودير ودوران وادوار ودوتار وادورة .

\*\*\*

منشأ الأديار } أنشئت الأديار الاولى في الشام فهي موطنها الاول  
والبيع } ذلك ان من المسيحيين من اخذوا بألفون العزلة لاول ظهورهم في صعيد مصر وجبال انطاكية بنقطة موت للنسك . ولما زاد عدد هؤلاء الناسكين دعت الضرورة الى إنشاء كواخ منفردة أشبه بعمارات جعلت برئاسة رئيس . وأنشئت دير عظيمة يعيش فيها الالك الزهاد عيشة مشتركة يجمعهم سقف



واحد وتسيّرهم إدارة رئيس واحد . ثم اتحدت تلك الاكواخ واليهوت . ثم أنشئت أديار في المدن تولاهها الاساقفة وانتقل ذلك الى الغرب . وكما كانت الشام منشأ الأديار كذلك كانت اول من وضع هندسة الكنائس ذات القباب فقد جرت في هندستها لاول مرة على مثال المعابد القديمة فالشام اذاً اول من أنشأ الأديار والكنائس كما قامت فيها النصرانية واليهودية .

قلنا انه يرد إنشاء الكنائس الى عهد قسطنطين وقد بدأت البيع بالتكاثر في سنة ٣٣٠ للميلاد وذكر بعض المؤرخين ان ثيودوسيوس الكبير حول بعض هياكل الوثنيين في بعلبك الى كنائس فبنى كنيسة في القلعة احدهما في وسط اليهو الكبير القائم امام ميكل الشمس . وقال المسعودي ان هيلاني بنت بابلية الكنيسة المعروفة بالقامة (القيامة) في هذا الوقت الذي يظهر منها النار في يوم السبت الكبير الذي صبحه الفصح وكنيسة قسطنطين وديارات كثيرة للنساء ولرجال على الجبل المطل على مدينة بيت المقدس المعروف بطور زيتا وهو بازاء قبة اليهود وعمرت مدينة ايليا عمارة لم يكن قبلها مثلاً ولم يزل ذلك عامراً الى ان اخرجته الفرس حين غلبت على مصر والشام . تكاثرت الكنائس والاديار في الشام فلم يمض على انتشار النصرانية قرنان حتى زاد عدد الاديار والبيع على صورة مستغربة حتى ان الغسانيين ولعوا ايضاً بعمارة الاديار في الجزء الذي ارتفع سلطانهم عليه من جنوب الشام في ظل ملوك الروم فسادوا دير حالي ودير ابوب ودير الدهناء ودير ضخم ودير النبوة . واشتهر الغسانيون باقامة الديرية والبيع وكانوا كما قيل يعتمدون بيناتهم المواضع الكثيرة الشجر والرياض والمياه ويحلمون في حيطانها وسقوفها الفسافس والذهب ومثلهم كان شأن آل المنذر بالحيرة وبنو الحارث ابن كعب بنجران من يهوتات العرب .

\*\*\*

أعظم الكنائس { ويظهر ان كنيسة القبر المقدس في القدس هي أقدم كنيسة  
واقدمها { في الشام قامت في مكان نظر اليه في كل وقت بانه  
مقدس . وذكر الاسقف اوزيب القيصري ( ٣١٤ - ٣٤٠ ) وهو والد تاريخ الكنيسة  
ان في الحفريات التي جرت على عهد الملك قسطنطين اكتشفت مغارة المخلص المقدسة .



وزاد المؤرخون المحدثون ان الملكة هيلانة والدة قسطنطين المتوفاة نحو سنة ٣٢٦ م زارت القدس واكتشفت القبر المقدس وصاب يسوع فالبنسايات التي اقيمت في ذلك المكان سنة ٣٣٦ هي من البناء<sup>(١)</sup> المذكور قد دعي كنيسة القيامة ومؤرخو المسلمين يسمونها كنيسة القيامة كما كان هناك كنيسة كاتدرائية خاصة برمز الصليب وقد احرق الفرس هذين المكانين سنة ٦١٤ . وحدث الراهب . ودست رئيس دير تيودوس في سنة ٦١٦ و ٦٢٦ كنيسة القيامة وكنيسة الصليب وكنيسة الجبلجة راضيفت سنة ٦٧٠ لى الجنوب كنيسة للعدراء .

ولما فتحت القدس وجاء الخليفة عمر بن الخطاب ادركته الصلاة فلم يرض ان يصلي في كنيسة القيامة لئلا يكون بعده للمسلمين حجة في استصفاء تلك الكنيسة العظمى وبني مقابل ذلك جامع عمر في جوار بعة القيامة وبني بجانبها مصلى آخر . ولما انصر الروم على رواية ابن بطريق وبنت هيلانة ام قسطنطين الكنائس في بيت المقدس كان موضع الصخرة وحولها خراب فترك ورموا على الصخرة التراب وهذه التي بُني عليها المسجد الاقصى ثم ذهب الخليفة الى بيت لحم فحضرته الصلاة فصلى داخل الكنيسة عند الحنية القبلية وكانت الحنية كلها منقوشة بالفسيفساء وكتب عمر للبترك سجلاً ان لا يصلي في هذا الموضع من المسلمين الا رجل واحد بعد واحد ولا يجتمع فيه صلاة ولا يؤذن فيه ولا يغير فيه شيء . وكنيسة بيت لحم من الكنائس القديمة المشهورة انشأها قسطنطين سنة ٣٣٠ فكانت كاتدرائية كبرى وانشأ يوستينيانوس حيطانها واقامت فيها اديار وكنائس كثيرة حتى اطلق عليها سنة ستائة للميلاد اسم المكان الزاهر .

(١) قال باقوت قامة بالضم اعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس وصفها لا ينضب حسناً وكثرة مال وتتميق عمارة وهي في وسط البلد والسور يحيط بها ولم فيها مقبرة يسمونها القيامة لاعتمادهم ان المسيح قامت قيامته فيها والصحيح ان اسمها قامة لانها كانت منزلة اهل البلد وكان في ظاهر المدينة يقطع بها ايدي المفسدين و يصاب بها اللصوص فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه اه .



ومن اشهر كنائس الشام كنيسة دمشق المعروفة بكنيسة مار يوحنا مكان  
الجامع الاموي اليوم صالح المسلمون على نصفها الشرقي لانهم اعتبروا دمشق بما فتح صلحاً  
وعنوة فكان النصف من هذه الكنيسة العظيمى - التي كانت اكبر معابدهم على رواية  
ابن كثير - في النصف الذي فتحه خالد بن الوليد بالسيف . وكان بدمشق خمس عشرة  
كنيسة كتب بها عمر بن الخطاب كتاب امان واقرا ما بأيدي النصارى اربع عشرة  
كنيسة فجعل ابو عبيدة من الكنيسة الكبرى مسجداً فكان المسلمون والنصارى  
يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلى في القبلة قال جرجس بن العميد  
وقيل ان الوليد بذل للنصارى في كنيسة مار يوحنا اربعين الف دينار فلم يريدوا  
ان يأخذوا الممل فاخذوا فاخر بها ولم يعطهم شيئاً . وفي نواريج دمشق ان النصارى  
رفعوا الى عمر بن عبد العزيز في خلافته ما يهدم من عهد ابي عبيدة بن الجراح من ان  
كنائسهم لا تهدم ولا تسكن وان الوليد اخذ كنائسهم بغير حق فهدمها فلما رأى عمر  
ذلك منهم دفع لهم مالا يرضيهم به حتى بلغ مائة الف فأبوا فكتب الى محمد بن سويد  
الفهري ان يدفع اليهم كنائسهم او يرضيهم في ذلك . فلما وصل كتاب عمر الى  
دمشق اعظم الناس ذلك وفيهم يومئذ بقية من ادل الفقه ، فشاورهم محمد بن سويد  
فقالوا هذا امر عظيم يدفع اليهم مسجداً وقد اذنا فيه بالصلاة وجمعنا فيه يهدم ويماد  
كنيسة . فقال رجل منهم هنا مسألة فان لم كنائس عظيمة حول مدينتنا وهي  
ديرمان والكنيسة بباب توما وغيرها من الكنائس ان احبوا ان نعطيهم كنائسهم  
فلا بقوا حول مدينة دمشق ولا بالغوطة كنيسة الا هدت او نبتي لهم جميع  
كنائسهم وبتر كوا هذه ونسجل لهم بذلك سجلاً فرضي النصارى على ان يسجل لهم الخليفة  
سجلاً منشوراً بامان على ما بدمشق والغوطة من كنيسة ان تهدم او تسكن . وهكذا  
استحالت كنيسة مار يوحنا الى مسجد جامع للمسلمين اخذوه بحكم الفتح وارضوا ابناء  
ذمتهم على كل حال . وما ندري كيف آل الى هؤلاء من اليهود او الى النصارى من  
الصابئة وغيرهم . وامل التقليد القائل بان في الجامع رأس يحيى بن زكريا عليها السلام  
اقي من كون الكنيسة كانت على اسم مار يوحنا . ويوحنا هو يحيى والله اعلم .  
وخاصم النصارى حسانا بن مالك الكلابي الى عمر بن عبد العزيز في كنيسة



بدمشق فقال له عمر ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل لك اليها . وقال غيره خاضت العرب في كنيسة بدمشق يقال لها كنيسة ابن نصر كان معاوية أقطعهم إياها فأخرجهم عمر بن عبد العزيز منها فدفعها الى النصارى فلما ولي يزيد زدها الى بني نصر . وفي كتاب سجل يحيى بن حمزة ابن النصارى ذكروا لعمر بن عبد العزيز ان عنقاء العرب قد سخروا بهم و برئيسهم و بدينهم و جماعتهم من اهل القرى وان ارتكك العنقاء احلاف و فرق و انهم غلبوهم على كنائسهم و سألوها الوفاء لهم بما في عهدهم و بما في الكتاب الذي كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فأمرهم ان يأتوا بحجبتهم فأتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم اماناً لانفسهم و لاموالهم و كنائسهم لا تهدم و لا تسكن لهم على ذلك ذمة الله و ذمة الرسول عليه الصلاة و السلام و ذمة الخلفاء و ذمة المؤمنين لا يمرض لهم احد الا يجير اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص و عياض بن غنم و يزيد بن ابي سفيان و ابو عبيدة بن الجراح و معمر بن غياث ( عتاب ) و شرحبيل بن حسنة و عمير بن سعد و يزيد بن نيشة و عبد الله بن الحارث و قضاعي بن عمر و كتب في شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة » .

قال يحيى بن حمزة فنظرت في كتابهم فوجدته خاصة لهم ، و فحست عن امرهم فوجدت فتحها بعد حصار ، و وجدت ما وراء حائطها آثاراً و وضعت لدفع الخيل و مراكز الرماح ، و نظرت في جزيتهم فوجدتها وظيفة عليها خاصة دون غيرهم ، و وجدت اهلها عند فتحها رجلين رجلاً رومياً قتلته الحرب او نفته ، و مساكنهم و كنائسهم قسمة بين المسلمين معروفة لا تخفى ، و رجلاً من اهلها حقن دمه هذا العهد ، فمساكنهم و كنائسهم مع دمائهم لم تسكن ، و لم تقسم معروفة ليس تخفى ، فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا العهد و ابناء البلد ، و وجدت من نازعهم لئيفاً طراً و ذلك لو انهم اسلموا بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد و مساكن . فلم في آخر الدهر ما لهم في اوله و اثبت في الاصول قبل و اشهد الله عليه و صالح المؤمنين ، و فاء بهذا العهد الذي عهد له السابقون الأحيار فلم يكن بينهم خاصة في ذلك اختلاف نظر لهم . و قضيت



لمن نازعهم بما كان لهم فيها من حلية او آنية او كسوة او عرصة أضافوا ذلك اليها ان يدفع ذلك اليهم باعيانها ان قدروا عليه وسهل قبضه ، او قيمة عدل يوم ينظر فيه شهد الله على ذلك اه .

هذا ما كان من المسلمين مع ابناء ذمتهم ومراعاة اليهود التي أقطعوها على انفسهم . ولم تزل سيرة خلفاء بني أمية وبعض بني العباس مع النصارى وكنائسهم سيرة الخليفة الثاني والفاخرين من الصحابة الكرام . فقد بني ابو جعفر المنصور كنيسة في دمشق لبني قبطي طائفي الغوريقي ، ذكر ذلك ابن عساكر . ولما وقع حرق في كنيسة مريم بدمشق ايام احمد بن طولون امر ان تفرق على اهل الحرق سبعون الف دينار ففضل عنهم اربعة عشر الف دينار فأمر ان تفرق عليهم على قدر سهاهم ثم امر فترق على اهل دمشق وغوطتها مال عظيم فأقل من أصابه من ذلك دينار .

\*\*\*

مبدأهم  
الكنائس  
اول حادث وقع في تخريب الكنائس قبل الاسلام كان  
لما اتار بفلسطين اهل السامرة وهدموا في سنة احدى وعشرين  
وخمسة الكنائس كلها واحرقوها من يسان الى بيت لحم وقتلوا النصارى وعذبوهم  
عذاباً شديداً فأعاد يوستينيانوس الكنائس وكتب الى عامله في فلسطين ان يعفي  
اهلها من الخراج ويعمر بها الكنائس والديارات وبني بيارستاناً للغرباء في القدس .  
وبقدر ما رأى النصارى من عدل المسلمين معهم ايام عزهم اخذ بعض ملوكهم  
بعد القرن الثالث يحكمون العواطف بدل العقل في الكنائس والبيع وكان من اثر  
ذلك ان نالت السياسة من هبوت العبادة فكان اذا احس القائم بامر المسلمين ان قومه  
في شدة ببلاد غير المسلمين انتقم من اهل ذمته في بلاده ، وسلط العامة من طرف خفي  
ليخربوا كنائس النصارى وبهمهم .

قال القلقشندي وفي السنة الاخيرة من رياسة البطريرك قسما وهي سنة ثلاث  
عشرة وثلاثمائة أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها وتبعوا كنائس  
اليعاقبة والناظرة . وقال بن بطريق ان هذه الحادثة وقعت في رجب سنة ثلثي  
عشرة وثلاثمائة وذلك ان المسلمين في دمشق تاروا فهدموا كنيسة مريم الكاثوليكية



وكانت عظمة كبيرة حسنة انفق فيها مائتا الف دينار ، ونهبوا ما كان فيها من ابنية وغير ذلك من حلي وستور ، ونهبت ديارات وخاصة دير النساء الذي كان في جانب الكنيسة وشعثوا كنائس كثيرة للملكية ، وهدموا كنيسة النسطورية . وثار المسلمون بالرملة وهدموا للملكية فيها كنيستين كنيسة مار قزماش وكنيسة مار كورقس وهدموا كنيسة عسقلان وقيسارية وذلك سنة ٣١١ . وثار المسلمون بكنيسة بيت المقدس واحرقوا ابواب كنيسة قسطنطين القبلية سنة ٣٢٥ .

وكان الداعي الى ذلك ما وقع من اضطهاد المسلمين في بلاد الروم على الغالب فلم يجد ملوك الاسلام واسطة لتخفيف الشر الواقع على رعاياهم من اهل الاسلام الا بالضغط على النصارى في بلادهم والتأثير في ملوك النصارى بضر بهم في اكبادهم في كنائس هي مهوى قلوب ابناءهم في بيت المقدس وما اليها بدليل ان ابن بطريق نفسه قال بعد ايراد تلك الحوادث : وقع بين الروم المسلمين هدنة مرضية في سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقال في حوادث السنة التالية ان المسلمين ثاروا في عسقلان فهدموا كنيسة كبيرة بها تعرف بكنيسة مريم الخضراء ونهبوا جميع ما فيها واحرقوا واعضد المسلمين اليهود في هدمها . وكان اليهود يشعلون النار في الحطب ويجرونه بالبكر الى اعلا السقوف حتى يجرقوها وينخل رصاصها وتقع عمدتها وخربت الكنيسة وبقيت خربة . وروى ايضاً ان الصناحي والي القدس اضطهد بطريرك القدس فاستعدى عليه ملك مصر فأعداه فلم يسمع الوالي لذلك واحتبأ البطريرك في كنيسة القيامة فهاجمها الوالي واحرقوا ابوابها وسقطت القبة ، وتوجه لرعية الى كنيسة صهيون واحرقوها ونهبوها . وهدم اليهود واخربوا اكثر من المسلمين .

واهم ما نال الكنائس في الشام من الاذى ، كان على عهد الحاكم بامر الله الفاطمي فانه لم يبق في مملكته ديراً ولا كنيسة الا هدمها . ففي سنة ٣٩٨ كتب الحاكم الى دمشق بهدم كنيسة السيدة القانوليكى فهدمت ، وكتب الى والي الرملة بهدم كنيسة القيامة في القدس وإزالة معالمها والقضاء على آثارها وهدم الاقرايون كنيسة ماري قسطنطين وسائر ما اشتملت عليه حديدتها واسنقصوا في إزالة الآثار المقدسة وكان في جوار المقبرة دير للنساء يعرف بدير السمري فهدم ايضاً . وكان



ابتداءً نقضها سنة اربعمائة ووضعت اليد على الاملاك والاقواف وجميع ما في تلك الكنائس من آلاتها وحلاها .

ومعلوم ان الحاكم كان من ارباب المناقض في اعماله ، بقر عملاً اليوم وينقضه من الغد ، وسيرته سلسلة غرائب واعاجيب ، ولذلك لا يستغرب منه اذا امر امس بضرب النصراني في كنائسهم في جميع ارجاء مملكته ، ثم عاد بعد مدة فاعطاهم عهداً كما كان يعطي الخلفاء العادلون ومنها هذا المنشور الذي اورده ابن بطريق :

« بسم الله الرحمن الرحيم امر امير المؤمنين بكتب هذا المنشور لنيقيفور بطريرك بيت المقدس بما رآه من اجابة رغبته ، واطلاق بغيته ، من صيانه وحياطه ، والذب عنه وعن اهل الذمة من نخلته ، وتمكينهم من صلواتهم على رسوهم في افتراقهم واجتماعهم ، وترك الاعتراض لمن يصلي منهم في عرصة الكنيسة المعروفة بالقيامه وخربتها ، على اختلاف رأيه ومذهبه ، ومفارقته في دينه وعقيدته ، واقامة ما يلزمه في حدود دياره ، وحفظ المواضع الباقية في قبضته ، داخل البلد وخارجه والديارات وبيت لحم ولد ، وما يرسم هذه المواضع من الدور المنضوية اليها ، والمنع من تقض المصلبات بها ، والاعتراض لاحباسها المطلقة لها ، ومن هدم جداراتها وسائر ابنتها ، احساناً من امير المؤمنين اليهم ، ودفع الاذى عنهم وعن كافتهم ، وحفظاً لذمة الاسلام فيهم ، فمن قرأه او قري عليه من الاولياء والولاة ، ومتولي هذه النواحي وكافة الحماة ، وسائر المتصرفين في الاعمال ، والمستخدمين على سائر منازلهم ، وانفاوت درجاتهم ، واستمرار خدمتهم ، ارتعاب نظرهم ، في هذا الوقت وما يليه ، فليعلم ذلك من امير المؤمنين ورسمه ، ويعمل عليه بحسبه ، وليحذر من تعدي حده ومخالفة حكمه ، ويتجنب مباينة نصه ومجانبة شرحه ، وليقر هذا المنشور في يده حجة لمودعه ، يستعين بها على نيل طلبته ، وادراك بغيته ، ان شاء الله تعالى . وكتب في جمادى الاخرى سنة احدى عشرة واربعائة » . وفي اعلاه بخط الحاكم توفيق : الحمد لله رب العالمين .

قال ابن بطريق وانفتح حينئذ باب رجعة الكنائس ورد اوقافها عليها ، واطلق عمارة جميع الكنائس والديارات التي يستدعي منه الاذن فيها وفي عمارتها بمصر وفي سائر بلاد مملكته ، وكتب لكل منهم سجلاً لاعادة اوقافها اليها ، الا ما كان من



الاقواف والكنائس قد بيع في وقت القبض عليها في دمشق وفي جميع بلاد الساحل،  
 وصرف ثمنه في النفقات السلطانية، لضيق الاموال وقتها، اذ ما كان منها قد حصل  
 لمن يتوقون شره من المسلمين. ولما تسامح الحاكم بعارة الكنائس وتجديدها ورد اوقافها  
 عاد الذين اسلموا من النصارى وقت الاضطهاد الى دينهم بامرهم وتسامحه. ولما هلك  
 الحاكم وبويع لابنه الظاهر واستولت عمته على الملك بالفعل تقدمت بمسير نيقيفور  
 بطريك بيت المقدس الى حضرة الملك ليطلبه بعودة الكنائس وتجديد كنيسة القيامة  
 ببيت المقدس وسائر البيع في جميع بلاد مصر والشام ورجوع اوقافها اليها.

وكان البطارقة اشبه بسفراء سلام بين ملوك الاسلام وملوك الروم. اذا وقع  
 حيف على المسلمين في بلاد اعدائهم يندبهم ولاة الاسلام الى مطالعة الروم بما ينال  
 النصارى في الشام وغيرها من الاضطهاد ان هم اساءوا الى المسلمين الواقعين في اسرهم،  
 او الراحلين اليهم في التجارة. ومما اشترط ملك الروم على الظاهر العبيدي في عقد  
 الهدنة ثلاثة شروط منها ان يعمر الملك الظاهر كنيسة القيامة ببيت المقدس ويجدها  
 من ماله، ويصير بطريركاً على بيت المقدس، وان تعمر النصارى جميع الكنائس  
 الخراب التي في بلاد الظاهر. فقبل الظاهر ما شرطه الملك من بناء كنيسة القيامة  
 ومن اقامة بطريرك ومن تجديد النصارى بقية الكنائس سوى ما كان منها قد  
 عمل مسجداً.

وقد علل مجير الدين الحنبلي عمل الحاكم في هدم البيع تعليلاً غير مقبول كثيراً  
 قال انه بسبب ما أنهي الى الحاكم من الفعل الذي يتعاضد النصارى يوم الفصح من النار  
 التي يوقدونها في سبت النور يوهمون انها تنزل من السماء وقال ان المستنصر بالله  
 ابا تميم معد، هادن ملك الروم على ان يطلق خمسة آلاف اسير ليتمكن من عمارة القيامة  
 التي كان خربها جده الحاكم فأطلق الاسرى. قال والذي يظهر ان تخریبها لم يكن  
 تخریباً كلياً بل كان في غالبها.

وقد وقع في العصور التالية بعض حوادث من تخریب كنيسة او بيعة كان  
 السبب فيه داخلياً هو ان يميل اهلها الى عدو خارجي يداوم البلاد، فقد استطالوا  
 سنة ٦٥٨ هـ على المسلمين كما يقول المؤرخون فنهزم المسلمون وخرّبوا كنيسة مريم



بدمشق وكما وقع لهبة الله النصراني متولي خزانة السلطان فانه « كان تمكن من المسلمين وأذاهم ، ورفع منار النصراني وتسلطوا بجاهه على المسلمين ، وجدد لهم بناء كنيسة مريم وشيد بفيانها ، ورفع بابها ، وحسن عمارتها ، ثم هدم مازاده ، وأعيدت الكنيسة الى ما كانت عليه ، وتولى النصراني هدم ذلك بأنفسهم » .

وكل تخريب وقع كان عن دواعٍ كلبية في الغالب يرجع في جملته الى اعتداء النصراني في غير بلاد الاسلام على المسلمين . فان نيقيفور دومستيقس صاحب الروم لما غزا جزيرة اقر بطش ( كريت ) في اسطول ونازلها في النصف من المحرم سنة خمسين وثلاثمائة وحاصرها ثمانية اشهر وفتحها وخرّب ما فيها من المساجد وسبي من اهلها خلقاً كثيراً قام المصريون تخربوا بعض ما عندهم من الكنائس انقاراً من الروم على فعلتهم وهكذا دواليك في تلك المصور المظلمة .

وفي سنة ٨٥٦ صدر مرسوم الملك بالكشف على الاديار وهدم ما استجد بدير صهيون في القدس وانتزاع قبر داود من ايدي النصراني فهدم البناء المستجد وفيها اخرج المسجد من دير السريان وصار زاوية وهدم البناء المستجد ببيت لحم وفي كنيسة القيامة وكشفت جميع الاديار وهدم جميع ما استجد بها . وفي سنة ٨٩٥ هدمت القبة التي احدها النصراني في دير صهيون . والسبب في ذلك على ما يبدو للنظر ان الدبلة في تلك الايام حازرت من ان يكون من بعض الاديار والكنائس اما كن يعتمص فيها تساعد في الايام العصبية على ان تكون ثكنة وقلاعاً لمن يداهم البلاد من غير اهل الاسلام .

ومع هذا لم يخجل زمن من ظهور حكام استعملوا العدل في تلك الاعصار مع ابناء ذمتهم فقد ذكروا ابن المفرج بن الجراح لما تغلب على ارجاء فلسطين الزم النصراني ببناء كنيسة القيامة ببيت المقدس قال ابن بطريق انه عاون على بناء كنيسة القيامة واعاد فيها مواضع بحسب امكانه وقدرته .

ولم يحدثنا التاريخ بما كان من انواع الكنائس بعد  
 كنائس دمشق } القرن الثامن ومعظم الكنائس والاديار في الشام  
 اليوم بعد كنائس القدس وبيت لحم ودمشق هي من مما أنشئ في القرون الأخيرة .  
 فالكنائس في دمشق جددت بعد سنة ١٨٦٠ اي بعد ان خربت في حوادث تلك  
 السنة . فلطائفة الروم الارثوذكس ثلاث كنائس اكبرها المريمية وهي اعظمها  
 ومن أقدم كنائس هذه الديار وفيها مقام البطريرك الانطاكي خربت في أدوار  
 كثيرة وآخر خرابها في وقعة تيمورلنك يبلغ طولها نحو ٧٠ ذراعاً وعرضها نحو اربعين .  
 والثانية كنيسة مار يوحنا الدمشقي أنشئت بعد سنة ١٨٦٠ وفي جوارها مدرسة  
 الروم . والثالثة كنيسة الميدان في محلة القرشي تم بناؤها سنة ١٨٦٢ . ولطائفة الروم  
 الكاثوليك ثلاث كنائس ايضاً كانت الكبرى كنيسة لليهود والقرايين فاشتراها الكاثوليك  
 وأسست ايام الحكومة المصرية تم بناؤها سنة ١٨٤٠ على اسم السيدة وهي في حارة  
 زيتون قرب سور البلد القديم وحرقت في حادثة سنة ١٨٦٠ ايضاً وهي متينة راسخة  
 البنيان وفيها مقام البطريرك الانطاكي لتلك الطائفة . والكنيسة الثانية في باب الصلي  
 على اسم القديس جاورجيوس . والثالثة في القرشي على اسم سيدة النياح . وللسريان  
 الكاثوليك كنيسة على اسم مار موسى الحبشي في حي المسيحيين على الطريق العامة وفيها  
 دار البطريركية ولها مدرسة متصلة بها حرقت في سنة ١٨٦٠ ايضاً ثم جددت .  
 وللارمن القديم كنيسة قرب السور وهي قديمة احترقت في حوادث سنة ١٨٦٠  
 واسمها مار سركيس ولها مدرسة جدد بناؤها بعد الحوادث . وللسريان اليعاقبة  
 كنيسة بالقرب من الباب الشرقي في محلة حناينا جددت سنة ١٨٦٠ باسم القديس  
 جاورجيوس . وللارمن الكاثوليك كنيسة امام دير اللعازار بين أنشئت بعد سنة  
 ١٨٦٠ على اسم القديس غريغور يوس . وللبرتستانت كنيسة بنت احدهما مسز  
 موط الانكليزية سنة ١٨٦٨ والثانية ١٨٦٤ بناها القس يوحنا كرفورد الالماني .  
 وقد أنشئت عدة كنائس واديار في دمشق اهمها دير اللعازار بين كانت شرع  
 ببنائه قبل حوادث (١٨٦٠) ثم أحرقت ووجد بعد ذلك وفيه مدرستان احدهما  
 للذكور والثانية للاناث . ولليسوعيين مدرسة للبنات وفيها كنيسة صغيرة . وهناك



دير الفرنسيسكان بالقرب من دبر اللعازارية قيل انه أنشئ من نحو ٣٥٠ سنة ووجد عقيب حوادث (١٨٦٠) وفيه مدرسة للصبيان . ولطائفه الموارنة دبر على اسم مار انطونيوس البادواني حرق (١٨٦٠) وفيه دار البطريركية . وفي سفح الصاحية كنيسة صغرى للسريان الكاثوليك . وأنشئت في العهد الاخير كنيسة في المدرسة الايطالية بطريق الصاحية وأخرى وراء المستشفى العسكري لراهبات الفرنسيسكان وغيرها من الكنائس الصغرى .

\*\*\*

كنائس حلب } وليس في الشهباء<sup>(١)</sup> كنائس قديمة وأقدمها لا يرد عهده الى قبل منتصف القرن الماضي فمنها كنيسة الاربعين للارمن الغريغور بين في الصليبية وهي من الكنائس القديمة جدت (١٨٦٩) وكنيسة السيدة للارمن الغريغور بين (١٨٥٠) وكنيسة مار انطونيوس البادوي للآباء الفرنسيسين أنشئت (١٦٦٠) ثم جدت وكنيسة انتقال السيدة للسريان الكاثوليك في حارة الصليبية جدت (١٨٥٠) بعد حريق وقع لها . وكنيسة ام المعونات للارمن الكاثوليك تم بناؤها (١٨٤٠) ومنها كنيسة بشارة الانجيل للبرستانت في محلة جقور القسطل جعلت كنيسة (١٨٦٧) . وكنيسة مار فرانسيس للآباء الفرنسيسين في حي جلوم تم بناؤها (١٨٧٨) . وكنيسة السيدة للروم الارثوذكس في الصليبية جدد بناؤها (١٨٥١) . وسيدة الانتقال للروم الكاثوليك جدت بعد حريقها (١٨٥١) . ومار جرجس للروم الكاثوليك في ثرعوس تم بناؤها (١٨٥٠) وكنيسة قلب يسوع للآباء اليسوعيين في حي تراب الغربا تمت سنة ١٨٨١ وكنيسة مار بطرس للكلدان في العزيزية (١٨٨٢) وكنيسة مار جرجس للسريان الارثوذكس في جقور قسطل وهي من الكنائس القديمة اختص بها السريان بعد ان كانت مشتركة بينهم وبين الارمن في سنة ١٨٩٣ وكنيسة القديس بوناونورا للآباء الفرنسيسين تم بناؤها في

(١) نشكر لحضرة الشيخ راغب الطباخ من أدباء حلب على اعطائنا المعلومات اللازمة عن كنائس بلده .



حي الرام سنة ١٩٠٧ وكنيسة للموارنة باسم مار الياس الحي في الصلابة تمت سنة ١٨٩١  
وكنيسة الانفس المطهرة في الحميدية تم بناؤها سنة ١٩١٠ .

\*\*\*

الكنائس والبيع } وفي القدس اديار وكنائس كثيرة بحيث يصح ان  
في القدس } تدعى بلد الكنائس ولطائفه كاثوليك الرومانيين  
كنيسة اسمها كنيسة البطريركية ودير المخلص للفرنسيسكان وله كنيسة وميتم  
وصيدلية ومطبعة وكنيسة القديسة حنة وكنيسة الاكس هومو ( اي صورة المسيح  
المكلمة بالشوك ) وكنيسة الدهرميسيون وكاتدرائية سان اتيان وكنيسة الاغوني  
واديار سان سبولكر ودي لافلاجلاسيون والدمنيكيين واخوان البعثة الافريقية  
والعازاريين والآباء الباسيونيسست والبندكتيين . ودير البنيديكتيين واديار الكرمليين  
وسيدات صهيون واخوات القديس يوسف واخوات روزبر والكلاريس واخوات  
ريباراتريس والبندكتيين . ولهم كنائس في المدارس . منها في المدرسة  
الاكبريكية البطريركية وميتم الاطفال في دير الخالص والمدرسة الصناعية في الدير  
نفسه ومدرسة الذكور للفرنسيسكان والمدرسة الصناعية للذكور لرهبان سيدة صهيون  
ومدرسة الذكور لاخوان المدارس المسيحية ومدرسة وميتم بنات اخوات القديس  
يوسف وميتم البنات لاخوات الفرنسيسكانيات ومدرسة للبنات لاخوات روزبر  
ومدرسة وميتم لبنات سيدات صهيون ومدرسة البنين والبنات لجمعية الارض المقدسة  
الالمانية . ومن المستشفيات مستشفى سان لويس والفرانسواي تعاون فيه راهبات القديس  
يوسف وملجأ القطاء والعجزة والمرضى لاخوات الاحسان وملجأ الحجاج مثل  
كازانوفالفرنسيسكان . والملجأ الكبير الفرانسواي لسيدة فرانسوا وملجأ الاغسطينيين  
والمجأ الكاثوليكي الالمانى والملجأ النساءى الروم المجتمعون او الروم الكاثوليك لهم  
كنيسة في البطريركية وبيعة في سانت فيرونيك ومدرسة اكبريكية كبرى لرهبان  
القديسة حنة لاخوان البعثة الافريقية ( الآباء البيض ) وميتم للبندكتيين وواحد  
للسوربين المتحدين وله مدرسة اكبريكية يديرها الآباء البندكتيون وقليل من الارمن  
المتحدين مع كنيسة سيدة السباس وبيعة وملجأ ومدرسة متصلة بالكنيسة اللاتينية .



وللطوائف البروتستانتية الالمانية كنيسة المخلص الالمانية وملاجي فرسان القديس يوحنا ومستشفى الديا كونيس قيصر ورت ودار للبرص للاخوان المورافيين وميتم للفتيات وميتم سوري للاولاد اسمه شنيلر وله ملجأ للعميان ومدرسة لاوولاد العرب في القدس . وللطائفة البروتستانتية الانكليزية مدرسة وكنيسة أسقفية وجمعية التبشير الكنائسي لدعوة ابناء العرب من المسلمين واليهود للذهب ولها كنيسة القديس بولس وميتم للذكور اسمه أسقف كوبا ومدرسة للذكور والبنات ومدرسة عالية وكنيسة يسوع لجمعية يهود لندرا وهذه الارسالية تقوم بنفقة مستشفى كبير وصيدليتين ومدارس للذكور والاناث ومدرسة صناعية ومطبعة . ولرهينة فرسان القديس يوحنا الانكليزية مستوصف للرمم وبعض الاديار والمدارس تُنفق عليها جمعية نبرعات فلسطين وجمعية مبرات ارسالية الشرق الانكليزية . ولطائفة الروم الارثوذكس عدة اديار وكنائس منها دير هيلانة وقسطنطين ودير ابراهيم ودير جيتسماني والقديس باسيليوس والقديس تيودوروس والقديس جورج والقديس ميشل والقديسة كاترينا واوتم وسيدة النجما واسبيريدون و كارالومبوس وديمترىوس ونيقولاس وروح القدس ومدرسة للبنات وأخرى للذكور ومستشفى وغير ذلك . وللبعثة الروسية مدرسة كبرى في حي يافا والبنيات على جبل الزيتون . وكان للجمعية الروسية الفلسطينية ملجأ كبير للحجاج بالقرب من المعهد الروسي وملجأ المراهبات بالقرب من البمارستان .

واللارمن دير بالقرب من باب صهيون ولهم مدرسة اكيريكية ومدريستان للذكور والاناث وكنيسة القديس يعقوب ودير للنساء اسمه دير الزيتون ودير وبعثة جبل صهيون ولهم ملجأ . وللاقباط دير يقيم فيه اسقفهم ودير آخر يقال له دير القديس جورج . وللسريان يعقوبيين كنيسة صغرى يقيم فيها اسقفهم . وللحبش دير وكنيسة في الشمال الغربي من المدينة وللارمن اهلهم زهاء ٧٠ كنيسة . وكثير من معاهد الخير والاحسان وملاجي الزوار ومعاهد للفقراء اسس معظمها مونتيفور وروتشيلد وجمعية الاتحاد الاسرائيلي وغيرهم ولهم اربعة مستشفيات ودار للمعتوهين ومدرسة للعميان وملجأ للشيوخ ومدرسة ابتدائية وصناعية نقيم عليها جمعية الاتحاد الاسرائيلي ومدرسة انكليزية للبنات ومدرسة المانية للبنين وملاجي منها الالمانى



والاسباني وفي القدس مدرسة البنات لاسوج . ولمازار الامبراطور غليوم الثاني ملك  
المانيا مدينة القدس امر بانشاء اربع كنائس وكلها واقعة في اهم بقعة في المدينة  
ثلاث منها مشرفة عليها من الخارج والرابعة داخل المدينة اي السور .  
وقبل الحرب العامة كانت في القدس ٨ اديار للذكور و ٩ اديار للاناث من  
اللاتين وكنيستين للروم الكاثوليك وواحدة للارمن الكاثوليك و ١٤ دبراً للروم  
الذكور و ٤ ادبرة للاناث من الروم و ٤ اديار للروس و ٥ للارمن و ٣ للاقباط و ٣  
للعبس و ٢ للسرياني و ٢ للبرتستانت الاسقفيين و ١ للانجيليين و ١ للهيكليين  
من الطوائف البرتستانتية و ٤٠ كنيسة للاسرائيليين وربما زادت بعض الطوائف  
اماكن اخرى للعبادة . وكنائس القدس واديارها وبيعها على غابة من الفخامة لانها  
من انشاء دول كبرى ومكانة القدس في هذا الباب لا تنازعها فيه غير رومية العظمى  
واهم تلك الكنائس في القدس كنيسة القيامة وهي ليست بالكبرى كثيراً بالنسبة  
لكنائس الغرب المهمة بل هي متوسطة الحجم استأثر اهل كل مذهب من مذاهب  
النصرانية ببقعة صغيرة منها لا يتعدونها بكنسونها ويوقدون مرجها ويتعهدونها  
بما يصلحها . والسدانة للمسلمين حتى لا يقع بين اهل تلك المذاهب شيء من التماسد الذي  
ادى في الازمان السالفة الى فتن وحوادث ، ولكل قطعة من قطع كنيسة القيامة  
وجدار من جدرانها وعمود من عمدتها حادثة تاريخية يذكرونها في تاريخهم الديني .  
ولو كان عني بعمران كل بلد على مثل ما عني بانشاء الاديار والكنائس في  
القدس وما اليها من الارض المقدسة لكانت الشام اعمر اقطار العالم بكنائسها  
واديارها فقد قدر بعضهم ما انفق على هذه المعاهد الدينية الكبرى بخمسة عشر مليون  
جنيه قبل ان نصبح فلسطين وطناً قومياً لليهود ، وقبل ان ينشئوا فيها كنائسهم  
ومعابدهم ويشترك يهود العالم في اتمام مشاريع العمران في فلسطين . ولا يدخل في  
هذا التقدير ما في معابد القدس من العاديات والآثار والتحف والطرف فان ذلك  
لا يقوّم بثمن . كل هذا بسائق المنافسة السياسية والدينية بين الطوائف المسيحية بعضها  
مع بعض وبين المسيحيين من جهة والموسويين من اخرى .  
ولو جئنا نسقهي كنائس فلسطين لطال بنا المجال فمن كنائسها كنيسة



روسية في يافا مطلة على سهل سارون وكنائس صغيرة تابعة لآخوات المدارس المسيحية: آخوات القديس يوسف وكنيس لليهود . ولهم مدرسة مهمة في تل ابيب واهم الاديار فيها دير اللاتين وفيها كنيسة للبرستانت الالمان من طائفة الهيكلين واسمها احباب القدس وقد كثرت الكنائس في المدن والقرى والغالب ان كنائس القرى سبقت بانشائها كنائس المدن لان النصرانية انتشرت اولاً في القرى وعصى اهل المدن على التدين بها لغلبة التعصب عليهم .

وفي نابلس دير لللاتين وكنيسة للروم وكنيس وكتاب للسامرة ومدرسة للانكليز ومدرسة للراهبات ولها بيع صغيرة وفي اريحا كنيسة للروم واخرى لللاتين وكنيسة بيت لحم من اقدم الكاتدرائيات الباقية لم تخرب في جملة ماخر به الحاكم ، وقد رمت في اوقات مختلفة وزينت ولا سيما في عهد الصليبيين ، وفي بيت لحم عدة اديار وكنائس منها دير للفرنسيسكان مع دار ضيافة ومدرسة للذكور وصيدلية وكنيسة جميلة وآخوات القديس يوسف دير وميم ومدرسة للبنات ودير للكرملين عمر على مثال قصر سانت آنخ في رومية وله كنيسة ومدرسة اكبر كية وجمع الاب بيلوني وفيه مدرستان احدهما صناعية وكنيسة . ولراهبان المحبة مستشفى وآخوات المدارس المسيحية مدرسة عظمى والروم دير الولادة وكنيستين احدهما باسم القديسة هيلانة والثانية باسم القديس جورج ومدرسة للذكور واخرى للاناث . وللارمن دير عظيم وهو ودير الفرنسيسكان ودير الروم اشبه بقلاع . وللبروتانت الالمان مدرستان وميم ، وللانكليز مدرسة للفنيات يضاف اليها دار للمعلمات وكلها تحوي كنائس وبيعاً . وفي الناصرة اربع عشرة بيعة وكنيسة ومعظمها من ضخامة البناء ما يذكر بقصور الملوك ، ودير الفرنسيسكان يزار بعض الآثار التاريخية فيه وهو اثر من آثار القرون الوسطى . وفي صفا كنيسة ومدرسة للروم الكاثوليك وخمس كنائس للاسراييليين وخمس مدارس ابتدائية دينية ومدرسة عالية للاتحاد الاسراييلي وكنيسة ومستشفى للبرستانت . وفي طبريا كنيسة للروم واخرى لكاثوليك وخمس كنائس لليهود . وللكاثوليك كنائس في حيفا والبصة وشفاعمر ورتشييه : المتار . وفي الطور اديار كبرى وكنائس .

وفي الرملة دير للآباء الفرنسيسكانيين أسس سنة ١٤٠٠ على يد الامير فيليب  
الاسباني ثم خرب سنة ١٧٠٠ ثم أعيد بناؤه . وخرّب صلاح الدين كنيسة لدّ التي  
أنشئت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر . كما خرب كثيراً من الكنائس في  
عهده وخرّب بعضها في الحروب وخرّب الآخر قصداً لاسباب سياسية وحرّبة  
حافزة . وفي جينين دير ومدرسة المذكور والروم كنيسة ولبراستانت وللكاثوليك  
ولكل كنيسة مدرسة تابعة لها . وبالجملة فكل بلد من بلاد فلسطين لا يخلو من دير  
او كنيسة او كنيس مما بلغ من قلة ساكنيه من المسيحيين والاسرائيليين .

والفضل في إنشاء هذه الكنائس لجماعة الرهبان والمبشرين فهم الذين امتدوا كفوا  
اكف المحسنين في الغرب وصرّفوا عقولهم واوقاتهم في إقامة تلك المعاهد المهيمة وقد  
جاء منهم نوابغ في كل قرن خلدوا اسمهم بقدر ما بذلوا من العناية بنشر دينهم واقامة  
شعائره ومعابده فاستفاد العمراء من عملهم فوائده لا ينكرها منصف . كتب ايليا  
بطريرك بيت المقدس الى انسطاس ملك الروم : قد بعثت اليك بجماعة عبيد الله  
ورؤساء رهبان بريتنا وفيهم سابا الفاضل الذي قد صير بريتنا مدائن واعمرها وهو  
نجم فلسطين .

وفي عبر الأردن كنائس مهمة واهمها كنيسة مادبا او ميدبا وقد تقدم الكلام  
عليها في المصانع ويزيد الآن ان ميدبا (عن مجلة المسرة) فاقت أخواتها بكنائسها الفخمة  
العشر وان مرجيوس مشيد الكنائس شيد كنيسة على اسم الرسل القديسين .  
ومن الكنائس التي بقي ذكرها الى اليوم كنيسة البتول التي يرجع عهدها الى ايام  
القيصر يوستنيانوس . ولما فاضت جيوش الأعاجم على هذه البلاد حرقت الكنائس  
والديرة وذبحت الالوف من الرهبان والنصارى ثم وطئتها أقدام الفاتحين من المسلمين  
فدثرت تلك الاسقفية وعادت أخربة ينقع فيها البوم عصوراً طويلة .

وكان في أكثر أمهات قرى حوران كنائس مهمة في الاسلام خربت بطول  
الزمن حتى قيل انه كان في إقليم حوران فقط اربع وثلاثون أسقفية وناهيك بما  
يقضي لها من الكنائس . واشتهرت اليوم كنائس تبنّة وبصير ، خبيب . وفي جبل  
عجلون عدة كنائس منها ثلاث في الحصن اكبرها كنيسة اللاتين . وفي عجلون عدة



كنائس صغرى جعل بجانبها مدارس . وفي الكرك ثلاث كنائس للروم والكاثوليك والبرتستانت . وقد بلغ الغرام برجال المذاهب المسيحية ان اهل كل مذهب اذا وجدوا خمس عيال في قرية من رعاياهم انشأوا لهم كنيسة فالكنائس الصغيرة كثيرة جداً في كل بلد . وكل قرية أنشأ فيها اللاتين كنيسة أنشأ فيها البرتستانت ايضاً والعكس بالعكس . اما كنائس لبنان فكثيرة جداً لا تكاد تخلو كل قرية من كنيسة او كنيسةتين وربما اكثر لكنها ليست كلها على جانب عظيم من العظمة ولا يرد عهدها الى زمن قديم فان معظم ما كان منها في كسروان وما اليه الى جنوبي الجبل ليس له من العمر اكثر من مئتي سنة ذلك لان الموارنة لم يمتدوا الى كسروان قبل القرن السادس عشر للميلاد . وكان عشهم في شمالي لبنان قبل ذلك . ولقد ترى في بعض المدن اللبنانية كرحلة وهي اكثر البلاد سكاناً في الجبل القديم كثيراً من الكنائس التي لم تقم على ما يظهر الا بسائق المنافسة ففيها ١٢ كنيسة للكاثوليك وكنيسة للاثوذكس وكنيسة لالميركان وفي زحلة ايضاً دير القديس الياس الطوق للرهبنة الباسيلية وفيها كنيسة في المدرسة الشرقية وغير ذلك من الكنائس الملحقة بالمدارس ولا نقل عن ست وعشرين كنيسة . وفي مدينة بيروت وطرابلس واللاذقية وصور وصيدا كنائس كثيرة لكل طائفة ولكل جمعية تبشيرية واهمها ما كان في بيروت فالروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والبرتستانت الاميركان وغيرهم من الطوائف كنائس وبيع مهمة جداً واهمها ما كان لليسوعيين او الرسلين الاميركان .

وفي الهدنة التي عقدت بين الملك المنصور قلاوون وولده الملك الصالح وبين حكام الفرنج بعكا سنة ٦٨٢ اتفق تكون كنيسة الناصرة واربع بيوت من اقرب البيوت اليها لزبارة الحجاج وغيرهم من دين الصليب كبيرهم وصغيرهم على اختلاف اجناسهم وانفارهم من عكا والبلاد الساحلية ويصلي بالكنيسة الاقساء والرهبان وتكون البيوت المذكورة لزوار كنيسة الناصرة خاصة واذا نقبت الحجارة التي بالكنيسة المذكورة ترمى برأ ولا يحط حجر منها على حجر لاجل بنايته ولا يتعرض الى الاقساء والرهبان وذلك على وجه الهبة لاجل زوار دين الصليب .

ومن كنائس لبنان وما اليه كنيسة معاد وكنيسة رشكيدا وكنيسة حدنون  
وكنائس اهدن وعبدله ومجديدات وصربا وكفر شلجان وقنوبين وبكفيا وادته  
وبشري وبكري والديمان وزحلة ودير القمر والشرفة وبرمانا وغزير وببت خشبو  
وبزار وبعبدات والقرية وحريصا واميون وجزين وجبيل وافقة والكورة والزارية  
وبجنس ودير مار الياس والشوير وبسكننا وكفتين ودير مار يعقوب المقطع ودير  
سيده الراس ودير حماطورة ودير مار جرجس ودير مار الياس النهر ودير ناطور  
ودير سيده النورية عند وجه الحجر ودير كفتون ودير جبرائيل ودير ميخائيل المعظمة في  
برج صافيتا ودير مار جرجس الحميرا ودير الاحمر . ودير مار شربين ودير مار توما قرب  
صيدنايا . وكان الصليبيون انشأوا عدة كنائس في ارواد وطرطوس وصيدا وبيروت  
وغيرها من بلاد الساحل فهدمت في الحرب ثم بنيت مساجد ولان بعضها كان بمثابة  
حصون في ايدي الرهبنة المتجندة مثل الهيكلين والاسبتار بين والتونين . وفي امهات  
المدن الصغيرة كنائس مهمة مثل بعلبك وعكار والحصن وحمص وحمما وبيروت  
والقبيات والاسكندرونة وانطاكية . وفي هذه فقط تسع كنائس وفيها أنشئت  
اول كنيسة في الشام وكانت في جميع ادوارها موضع إعجاب المؤرخين والسائحين  
ومنها ما هو في القرى مثل صدد ومعلولا وصيدنايا وهذه البق بان تذكر في باب  
الاديار لانها بعيدة عن المدن والدير في الحقيقة كنيسة وزيادة . وللبيروت في حلب  
ودمشق عدة كنائس ولكنها ليست من المكانة على شيء ولهم في تادف وجوبر وغيرهما  
كنائس قديمة بننايونها للعبادة ومن عادة الاسرائيليين ان يكون في دار كل غني  
كنيس وهو عبارة عن غرفة كبيرة تجعل للعبادة واشهرها في دمشق كنيس سوق  
الجمعة وفي حلب كنائس مهمة لهم وكذلك في بيروت .

\* \* \*

عمل الرهبان	} يتصور القاري مبلغ عناية الرهبان والراهبات
والراهبات العظمى	

بدينهم من القاء نظرة على الفصل التالي : للراهبات  
الالمانيات مدرسة ودار للايتام في القدس ومستشفى في حيفا ومستشفى ومدرسة لييلية  
ونهارية للاناث في بيروت ومعهد في دمشق وآخر في حلب وقد جئن القدس سنة



١٨٨٧ - وجاء راهبات السجود القدس سنة ١٨٨٨ واسسن فيها ديراً كبيراً ثم جنن بيروت وانشأت داراً للعبادة . وللعاذر بين محال مهمة وهم يقسمون قسمين قسم الرهبان للعاذر بين الالمات جاؤا سورية عام ١٨٩٠ وانشأوا في القدس مدرسة والقسم الثاني رهبان فرنسويون جاؤا سورية منذ نحو قرنين واخذوا الاديار التي كانت لليسوعيين ولهم مدرسة في بيروت واخرى في عينطورة واهدت في لبنان ورابعة في دمشق وخامسة في ريفون .

وجاء الآباء الساليزيون القدس سنة ١٨٩١ ولهم دار للايتام في بيت لحم ودار للايتام زراعية في بيت جمال وثالثة في الناصرة ومدرسة ابتدائية في بيت لحم . وجاء الراهبات الساليزيات القدس سنة ١٨٩١ وهن يشغلن مع الرهبان الساليزيين . واتي راهبات صهيون القدس عام ١٨٥٦ وانشأن معهداً في كنيسةهن المسماة اكس هومو . وقدم الآباء البيض القدس عام ١٨٧٨ وانشأوا كنيسةين فيها . ونزل آباء القلب المقدس القدس عام ١٨٧٩ وانشأوا مدرسة في بيت لحم . وللراهبات الورديات عمل ديني مثل بنات جنسهن . وجاء القدس آباء سيدة صهيون عام ١٨٨٤ . والدومنيكان او رهبان مار عبد الاحد وردوا على القدس عام ١٨٨٢ واسس الرهبان الصعوديون مأواهم في القدس عام ١٨٨٧ واسس الآباء الترابيون ديراً في العترون وهم معروفون بفن الالبان والزراعة . وجاء راهبات البندبكتيون القدس عام ١٨٩٦ وراهبات هورتوس كونكلوز وهن اميركانيات جنن القدس عام ١٩٠١ .

ولراهبات الناصرة مدرسة في حيفا واخرى في شفا عمرو وثالثة في عكا ودير الناصرة في بيروت وقد جنن سورية سنة ١٨٥٥ . وقدم الراهبات الكرمليات بلاد الشام سنة ١٨٧٣ وانشأن ديرهن المعروف في جبل الزيتون في القدس ولهن دير في بيت لحم واخر في سفح جبل الكرمل قرب حيفا . وجاء رهبان الفرير الشام سنة ١٨٧٨ ولهم مدرسة في القدس واخرى في حينا وثالثة في الناصرة ورابعة في بيت لحم وخامسة في بيروت وسادسة في طرابلس وسابعة في اسكندرونة وثامنة في دمشق . وجاء رهبان مار يوحنا الالهي القدس عام ١٨٧٩ فأسسوا مستشفى في طنطور على طريق بيت لحم ولهم مستشفى ومستوصف في الناصرة .

وجاء راهبات سانت كلير الشام عام ١٨٨٤ وأنشأ ديراً على طريق بيت لحم  
ولهن دير في الناصرة . ووردت راهبات الفرنسيسكان القدس عام ١٨٨٥ وأنشأ  
ميتماً ولهن ميتم في يافا وأنشأ مدرسة في دمشق . وجاء راهبات المحبة القدس عام  
١٨٨٦ ولهن مستشفى ودار للايتام في بيت لحم ومستشفى ومدرسة في حيفا ومستشفى  
في الناصرة ولهن في بيروت مستشفى عظيم ودار للايتام ودار للصناعة للذكور والانات  
وثلاث مدارس صغرى في بيروت ومكتب للصنائع في طرابلس ودور نقاعة في اهدن  
وبجنس من لبنان ومدرسة في برج البراجنة وفي كل معهد منها دار للعبادة يختلف  
اليها اهل المذهب الذي يبشرون به .

ولقد قالوا ان عدد الجمعيات الاجنبية التي تسعى لننوير افكار المسيحيين في سورية  
تبلغ ثمانين جمعية ، وأهمها جمعية اليسوعيين وردوا الشام قبل قرنين او ثلاثة فأسسوا  
الاديار التي ينزلها للعازرين اليوم ثم غادروا البلاد فلم يعودوا اليها الا عام ١٨٣١  
فأنشأوا مدرستهم في غزير من لبنان وفي عام ١٨٧٦ افتتحوا كليتهم العظمى في بيروت  
ولهم الآن عدة أديار ومدارس في بكفيا والمعلقة وزحلة وغزير ودمشق وحلب  
وتعنايل وجزين وقد أنشأوا بعد الحرب العالمية مدارس صغرى كثيرة - في ربيع  
جمهورية لبنان و يوشكون ان يتوسعوا في الداخلية كثيراً بمدارسهم وكنائسهم .  
اما الفرنسيسكان فلم يزلوا في الشام منذ الحروب الصليبية وزادوا عام ١٨٤٨ عدد  
أديارهم وأنشأوا ملاجئ للزوار في القدس ولهم فيها ستة ملاجئ ولهم أديار وملاجئ  
في بيت لحم وعين كرم وطبريا وجبل الطور والناصره وقانا وعكا وصور وصيدا  
وبيروت وحريشة وطرابلس الشام واللاذقية ودمشق وحلب واسكندرونه ولهم  
مدرسة في حلب .

وكان الكرمليون تركوا الشام مع القافلة الاخيرة من الصليبيين ثم عادوا الى جبل  
الكرمل عام ١٦٣٦ وبنوا ديراً ومحللاً للضيافة في الجبل ولهم أديار في حيفا وطرابلس  
والقبيات من بلاد عكار ومدرسة في بشرتي . وديرهم في الكرمل من أجمل  
أديار الشام وأجمل المناظر ترى منه . وجاء راهبات القديس يوسف او الراهبات  
اليوسفيات من مرسيليا الى القدس عام ١٨٤٨ ولهن في فلسطين ١٣ معهداً و٣



مستشفيات احدها في القدس والآخر في يافا والثالث في الناصرة . ولهن في هذه المدن ثلاث دور للايتام ومدرستان نهاريتان وخمس مدارس دينية ومدرسة في بيروت ودير في صيدنايا ومدرسة فيها ودير ومدرسة في دير القمر وديران . مدرستان ليليتان ومستشفى في حلب ودير ومدرسة في اسكندرونة .

\* \* \*

الاديار في « دير اسحاق » كان بين حمص وسلمية في موضع الشام حسن تزهر على نهر جار وحوله كروم ومزارع الى جانب ضيعة صغيرة يقال لها جدّر ، وهي التي ذكرها الاخطل في قوله :  
 كأنني شارب يوم استبد بهم من فرقف عنققتها حمص او جدّر  
 وقال فيه ابو عبد الرحمن الهاشمي السلمي من اهل سلمية :  
 واذا مررت بدير اسحاق فقل جادتك غيث محائب و بروق  
 دير يشبه ماؤه بهوائه وهوؤه بلطافة المعشوق  
 وليس لهذا الدير من اثر اليوم .

« دير الباعني » كان قبلي بصرى من ارض حوران وهو دير بجيرا الراهب كما زعموا ولا يعرف الآن .

« دير باعثل » من جوسية على اقل من ميل وجوسية من اعمال حمص على مرحلة منها من طريق دمشق وهو على يسار القاصد الى دمشق - قال هذا ياقوت وذكر ما كان فيه من العجائب والبدايع مما نقلناه في فصل المصانع والقصور ولا يعرف اليوم هذا الدير .

« دير البتراء » كان في وادي موسى دبر للراهبان وذكر البولونديوت ديراً للرهبان في البتراء كان برأسه القديس موسى اسقف البدو الرحالة يقال ان بانيه اثنوجينوس اوائل القرن السابع للميلاد . وذكر الرحالة تيمار انه طاف تلك الفيافي سنة ١٢١٧ وعثر بين اخرية البتراء على كنيسة ودير لم يزل يسكنه بعض الرهبان . وهناك الكنيسة الكاتدرائية المثلثة السواعد وقد كانت اما لسائر الكنائس الملكية الكاثوليكية في هذه البلاد الشرقية ( عن مجلة المسرة ) .

« دبر البخت » كان على فرسخين من دمشق و يسمى دير ميخائيل و كان عبد الملك ابن مروان قد ارتبط عنده بختاً وهي جمال الترك فغلب عليها و كان لعلي بن عبد الله ابن العباس قربة جنينة يتنزه فيها . و قربة دير البخت معروفة الى اليوم في الجيدور . ووجه التسمية في هذا الدير بعيد لانه عرف بهذا الاسم قبل الاسلام على ما ظهر من رواية ابن عساكر في بعض وقائع عمر بن الخطاب في الجاهلية و مروره بدير البخت واجتماعه براهب اكرمه و نفرس فيه الخير فيما قال .

« دبر بصرى » قيل هو الذي كان فيه بجيرا الراهب في حوران . و قضية بجيرا و مسألة هذا الدير مجهولتان .

« دبر بلاض » من اعمال حلب مشرف على العمق فيه رهبان لهم مزارع وهو دير قديم مشهور لم يبلغنا انه موجود .

« دبر البلمند » من اديار الروم الارثوذكس المشهورة على نشرعال قرب مدينة طرابلس في اقصى حدود جبل لبنان يقال انه من اديار الصليبيين وان اسمه جاء من تركيب بل مونت اي الجبل الجميل وهو اليوم عامر .

« دبر بلودان » مر به ابن فضل الله العمري فقال فيه ان بناءه قديم بديع الحسن وافر الغلة كثير الكروم و الفواكه و الماء الجاري ، بقربه قرية بلودان وهي محاذية لكفر عامر تطل من مشرفها على جبة الزبداني ببلاد دمشق و به رهبان نظاف مر عليه و نزل اليه و نظم فيه ابياتاً ومنها :

حبذا الدير من بلودان دارا      اية دبر به و اية نصارى  
فيهم كل احور الطرف احوى      فائق الحسن في حسان العذارى  
وفي رواية ان بلودان بالذال المعجمة قال محاسن الشوا الحلبي :  
حبيبا ساكتي بلودان عني      ورجالا بدير قانون زهرا  
ولا يعرف متى زال هذا الدير .

« دبر بولس » كان بنواحي الرملة نزله الفضل بن اسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس و قال فيه شعراً لم يسمه في اوله :  
عليك سلام الله يا دبر من فتى      بمهجتته شوق اليك طويل



ولا زال من جو السماكين وابل عليك لكي تروى ثراك هطول  
 روى البكري قال : ودير بولس آخر و « دير بطرس » ( او نظرس ) وهما  
 معروفان بظهر دمشق في نواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة وياهما عنى جر يوقوله :  
 لما تذكرت بالديرين ارقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس  
 فقلت للركب اذ جد الرحيل بنا يا بعد يبرين من باب الفرديس  
 ولا نعرف شيئاً عن هذا الدير .

« دير البنات » وهو دير ابض البناء مشرف على ارض طرابلس كان للرواهب  
 قال فيه الطيبي :

دير البنات الزهر انت المنى وانت من دون الاماني المرام  
 لم أنس يوماً فيك اذ هبته تالله بلى ذهبته بالمدام  
 ونحن في غرة ايامنا والعيش مثل الطيف حلوا المام  
 والدوح ما جفت له زهرة والروض طفل ماجفاه الغمام  
 وبنينا خُود كشمس الضحى واغيد قد فاق بدر التمام  
 لولا بنات الشعر في خده لم تدراي الا غيدين الغلام

ولا نعرف اليوم اي اديار البنات هذا .

« دير يونا » اي يوحنا وروي بالبلاء بدل الياء كانت بجانب الغوطة بدمشق  
 ليس بكبير ولا رهبانه بكثير ولكنه في رياض مشرقة وانهار متدفقة و يقال بانه  
 من اقدم ديرة النصارى . اجتاز به الوليد بن يزيد فأقام فيه اياماً وقال فيه :

حبذا يومنا بدير يونا حيث نسقى براحه واغتنى  
 واستهنا بالناس فيما يقولون اذا خبروا بما قد فعلنا

قال ابن فضل الله وهذا الدير اليوم لا وجود له .

« دير حطورا » هو في شرقي طرابلس في جانب الوادي الذي اسفل من طرز به  
 والحدث . وهو بناء في سفح الجبل من ذلك الجانب قبالة الطريق السالك الى طرابلس  
 وهو حصين جداً لا يسلك اليه الا من طريق واحد وظهر الجبل الذي له ممنع — قاله  
 ابن فضل الله العمري .

« دبر الحنابلة » في تاريخ الصالحية صالحة دمشق لم يكن في الجبل اي فاسيون  
 الا بناية يسيرة من الناحية الغربية دبر ابي العباس الكهفي ودار بيت الضيا وغيرها  
 من الناحية الشرقية دبر يقال له دبر الحنابلة وكان اولاً لناس من الرهبان فانفق  
 انهم احدثوا شيئاً فأخرجوا منه ثم بنى الشيخ ابو عمر المدرسة .  
 « دبر حنيناء » دبر بالشام وهناك مات معاوية بن هشام بن عبد الملك فقال  
 السكيت يرثيه :

فأي فتى دنياه ودين لمست بدبر حنيناء المنايا فدلت

تعطلت الدنيا به بعد موته وكانت له حيناً به قد تحلت

وقيل ان الذي رثي بهذا الشعر البطل احد قواد الأموية وفسانهم مات بدبر  
 حنيناء قافلاً مع معاوية بن هشام من غزوة فأمر معاوية الشعراء برثائه . والرواية  
 في شعر ابي تمام حنيناء بالباء المعجمة ولا يعلم عنه شيء في عصرنا .  
 « دبر الخمان » كان هذا الدير ببلاد اذرعات بني بالحجارة السود على نشز من  
 الارض يشرف على بركة الفوار وهو من البناء الرومي القديم — مسالك الابصار .  
 ولا يعرف اليوم عنه شيء .

« دبر خالد » وهو دبر صليباً بدمشق كان مقابل باب الفراديس نسب الى خالد  
 ابن الوليد لنزوله فيه عند حصاره دمشق قال ابن السكيت وهو على ميل من الباب  
 الشرقي ولا يعرف عنه شيء آخر وفي هذا الدير يقول ابو الفتح محمد بن علي المعروف  
 بابي البقاء :

جنة لقيت بدبر صليباً مبدعاً حسنه كلاً وطيباً

جنته للمقام يوماً فظلمنا فيه شهراً وكان امراً عجيباً

شجر محقق به ومياه جاريات والروض يبدو وضروبا

من بديع الالوان يضحى به الثنا كل مما يرى لديه طروباً

كم رأينا بدرأ به فوق غصن مائس قد علا بشكل كثيباً

وشربنا به الحياة مداماً تطلع الشمس في الكؤوس غروباً

فكان الظلام فيها نهار لسناها تسرُّ منا القلوباً



لست انسى ما مر فيه ولا اج - هل مدحي الا لدير صليبا  
« دير خناصرة » ورد ذكره في شعر بني مازن في قول حاجب بن ذهبان المازني  
مازن بن تميم من عمرو بن تميم لعبد الملك بن مروان في جذب اصاب العرب قال :

وما انا يوم دير خناصرات بمرتد الهموم ولا ملهم  
ولكنني ائت بحال قومي كما ائت الجريج من الكلوم

وخناصرة بلد في قبلي حلب وليس للدير ذكر الآن .

« دير الدواكيس » شرقي القدس حسن البناء له مئمة وذكر وكان له وقف يعود  
منه على الزهبان السكان جليل فائدة ونفع ولا بن فضل الله فيه وقد مر به غير مرة  
ايات منها :

دير الدواكيس ام ريش الطواويس ام الشموس سنا تلك الشاميس  
ماوى المياسير لكن بعد اوتهم منه يُعدون في حزب المقاليس  
فانزل به واقم فيما تريد وقل املا كووسى وفرغ عندها كيسي  
واقدح زناد سرور من مدامته فهذه النار من تلك المقاليس

« دبر رمانين » جمع رمان بلفظ جمع السلامة يعرف ايضا بدير السابان وهو بين  
حلب وانطاكية مطل على بقعة تعرف بسر من وهو دير حسن كبير خرب قبل القرن  
السابع وآثاره باقية كما قال ياقوت وفيه يقول الشاعر :

الف المقام بدير رمانينا للروض الفسا والمدام خدينا  
والكاس والابريق يعمل دهره وتراه يجني الآس والذسر بنا

قال ياقوت ودير السابان وهو دير رمانين ونفسيره بالسريانية دبر الشيخ .

« دبر سابر » كان من نواحي دمشق وهو من اقليم خولان سكنه عمر بن محمد  
ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي . وخولان كانت بقرب  
دمشق خربت بها قبر ابي مسلم الخولاني وبها آثار باقية - ياقوت . وبنت سابر اليوم  
قرية في سفح جبل الشيخ من عمل وادي العجم .

« دبر سعد » كان من ديرة الشام نزله عقيل بن علقمة المري وكان يصهر اليه  
خلفاء بني امية وهذا كل ما عرف عنه قديما .

« دبر سليمان » دبر بجرس منبج وهو في جبل عال من جبال دلوک مطل على مرج العين وهو غابة في النزاهة قال ابو الفرج اخبرني جعفر بن قدامة قال ولي ابراهيم ابن المدير عقيب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية وكان اكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض ولايته الى نواحي دلوک برعبان وخلف بمنبج جارية كان يتحطاها يقال لها غادر فنزل بدلوک على جبل من جبالها بدبر يعرف بدبر سليمان من احسن بلاد الله وانزهها ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب :

ايا ساقيننا وسط دبر سليمان	ادبر الكؤوس فانهلاني وعلائي
وخصا بصافيتها ابا جعفر اخي	فذا ثقني دون الانام وخلصاني
وميلابها نحو ابن سلام الذي	أود ، وعودا بعد ذاك لنعمان
وعما بها النعمان والصحب اني	ننكر عيشي بعد صحي واخواني
ولا نتركا نفسي تمت بسقامها	لذكرى حبيب قد سقاني وغناني
ترحات عنه عن صدور وهجرة	فأقبل نحو ي وهو باك فابكاني
وفارقته والله يجمع شملنا	بلوعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله	فهيج لي شوقاً وجدد احزاني
فأشرفت اعلى الدبر انظر طامحاً	بالبح آماق وانظر انسان
اعلي اري ايات منبج رؤية	أسكن من وجدي وتكشف اشجاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة	وفدأت من لو كان يدري لفدائي
ومثله شوقي اليه مقسالي	وناجاه عني بالضمير وناجاني

« دبر سمعان » بنواحي انطاكية على البحر قال ابن بطالان وبظاهر انطاكية دبر سمعان وهو مثل نصف دار الخلافة ببغداد يضاف به المجتازون وله من الارتفاع كل سنة عدة قناطير من الذهب والفضة وقيل ان دخله في السنة اربعمائة الف دينار ومنه يصعد الى جبل اللكام — قال هذا في القرن الخامس للهجرة . وفي رواية ان دبر سمعان بنواحي حلب بين جبل بني عليم والجبل الاعلى . ودبر سمعان ايضاً في قرية تعرف بالبقرة من قبلي معرة النعمان . وبه قبر عمر بن عبد العزيز مشهور لا ينكر ذكره السيد الرضي في رثائه بقوله :



يا ابن عبد العزيز لو بكت العيون  
 انت نزهتنا عن السب والشتم  
 من فتى من امية لبكيتك  
 م فلو يمكن الجزا لجزبتك  
 قبر سمعان لا عدتك العواديه  
 خير ميت من آل مروان ميتك  
 وقال ابو فراس بن ابي الفرج البزاعي وقد مر به فراه خراباً فغمه :

يا دير سمعان قل لي اين سمعان  
 واين سكانك اليوم الا لي سلفوا  
 واين بانوك خبرني متى بانوا  
 قد اصبحوا وهم في التراب سكان  
 اصبحت قفراً خراباً مثل ما خربوا  
 وقفت اسأله جهلاً ليخبرني  
 اجابني بلسان الحال انهم  
 كانوا ويكفيك قولي انهم بانوا

« دير السيق » كان معروفاً قديماً و يقع قبلي البيت المقدس على نشر عظيم عال مشرف على الغور غور اريحا يطل على تلك البساتن الخضرة ومجرى الشريعة و به رهبان ظراف اكياس الاياتهم الا قاصد لهم او مارة في مزارع الغور . تحتهم وفوقهم الطريق الآخذة الى الكتيب الاحمر . وقبر موسى عليه السلام في القبة التي بناها عليه الملك الظاهر بپرس وفي هذا الدير ومشرفه واطلال قلالية وغرفه قال ابن فضل الله العمري :

ارى حسن دير السيق يزداد كلما  
 بنوه على نجد من الغور مشرف  
 واشرق في سود الغمام كأنما  
 وقام على طود علي كأنما  
 وزفت اليه الشمس من جنب خدرها  
 والقت اليه الريح فضل عنانها  
 ولو كان كالدسر بن هان ارتقاؤه  
 علا نهر ريحا والمجرة فوقه  
 نظرت اليه والفضاء به نصر  
 كتخت ملك تحته بسط خضر  
 تشقق ليلاً عن جلابيه الفجر  
 مصابحه تحت الدجى الانجم الزهر  
 وناغاه جنح الليل في افقه البدر  
 واحنى عليها لا ابل له عذر  
 ولكنه قد حط من دونه النسر  
 فمن فوقه نهر ومن تحته نهر

« دير شق معلولا » وهو بباطن جبة عسال وهو بناء رومي بالحجر الابيض معلق بسقيف وبها صدع فيها ماء ينقط نحو الذي بصيدنايا ، و يأخذه النصارى للتبرك

معنقدين فيه نحو اعتقادهم في الآخر وإنما الاسم للذي بصيدنايا - قاله في مسالك  
الابصار والغالب انه دير الروم الارثوذكس الباقي الى اليوم .  
« دير صليبيا » و يعرف بدير السائمة (السائحة؟) وهو بدمشق مطل على الغوطة و يليه  
من ابوابها باب الفراديس نزل دونه خالد بن الوليد ايام محاصرة دمشق وهو في موضع نزه  
كثير البساتين و بناؤه حسن عجيب والى جانبه دير للنساء فيه رهبان ورواحب و اياه  
اراد جرير بقوله :

اذا تذكرت بالديرين ارقني صوت الدجاج و قرع بالنواقيس  
فقلت للركب اذ جد النجاء بهم يابعد يبرين من باب الفراديس  
وقد مر بنا هذان البيتان في دير بولس برواية اخرى . وقال الآخر :  
يا دير باب الفراديس المهيج لي بلا بلا بقلاليه واشجاره  
لو عشت تسعين عاماً فيك مصطبجاً لما قضى منك قلبي بمض اطاره  
قال ابن فضل الله وهذا اليوم اي في الثامن لاعين له ولا اثر وانما صار دوراً وابنية  
ومساجد ومدافن وهي بناحية محلة حمام النحاس اه . والدير اثر بعد عين .  
« دير صيدنايا » يؤخذ مما قاله صاحب مسالك الابصار انها اثبات احدهما  
يقصده النصارى بالزيارة وهو في دمنة القرية والآخر على بعد منها مشرف على  
الجبيل شماليها بشرق وهو دير مار شربين ويقصد للنزه من بناء الروم بالحجر الجليل  
الابيض وهو دبر كبير وفي ظاهره عين ماء سارحة وفيها ما بطل على بواطن ما وراء  
ثنية العقاب ويمتد النظر من طاقاته الشمالية الى ما اخذ شمالاً عن بعلبك . واما الذي  
في القرية فمن بناء الروم بالحجر الابيض ايضاً ويعرف بدير السيدة وله بستان و به ماء  
جار في بركة عملت به وعليه اوقاف كثيرة وله مغلات واسعة وتأتيه نذور وافرة  
وطوائف النصارى من الفرنج تقصد هذا الدير وتأتيه للزيارة . وكنت اراهم  
يسألون السلطان في ان يمكنهم من زيارته واذا كتب لهم زيارة قامة ولم يكتب معها  
صيدنايا يعاودون السؤال في كتابتها لهم ولم فيها معنقد . قال وجاءت مرة كتب  
ريدفرنس ( ملك فرنسا ) وكتب الاذفونش ( ملك اسبانيا ) على ايدي رسلمهم ومما



سألو فيها تمكين رسلمهم من التوجه الى صيدنايا للتبرك بها فاجاب السلطان سؤالهم وحمل الرسل على خيل البريد اليها . وهذا الدبر لم يزل عامراً الى اليوم يزوره الناس وفيه راهبات ارتوذكسيات وفي عيد الصليب من كل سنة تجري في قر به اجتماعات وافراح ويأتيه الناس من البلاد المجاورة وغيرها .

« دبر الطور » الطور في الاصل الجبل المشرف ، والطور ها هنا جبل مستدير واسع الاسفل مستدير الرأس لا يتعلق به شيء من الجبال وليس له الا طريق واحد وهو ما بين طبرية والأجون مشرف على الغور ومرج الأيجون وفيه عين تنبع بماء غزير كثير والدبر في نفس القلة مبني بالحجر وحوله كروم يعتصرونها ويعرف عندهم بدبر التجلي والناس بقصدونه من كل موضع فيقيمون به ويشربون فيه وموضعه حسن يشرف على طبرية والبحيرة وما والاها وعلى اللجون . وما زال هذا الدبر عامراً وقد جدد في ادوار مختلفة وفيه يقول مهلهل بن يوسف المزرع :

نهضت الى الطور في فتية	سراع النهوض الى ما احب
كرام الجدود حسان الوجوه	كقول العقول شباب اللعب
فاني زمان بهم لم يسر	واي مكان بهم لم يطب
انحت الركاب على دبره	وقضيت من حقه ما يجب
وانزلتهم وسط اعتابه	واسقيتهم من عصير العنب
واحضرتهم قرماً مشرقاً	تميل الغصون به في الكئيب
نحت الكؤوس باهزاجه	ومرسوم ارماله بالعجب
وما بين ذاك حديث يروق	وخوض لهم في فنون الادب
فياطيب ذا العيش لولم يزل	وياحسن ذا السعد لولم يغيب

« دبر عمان » قال ياقوت : بنواحي حلب ونفسيره بالسمر يانية دبر الجماعة قال

فيه حمدان بن عبد الرحيم الحلبي :

دبر عمان ودبر سابان	هجن غرامي وزدن اشجاني
اذا تذكرت منها زمناً	قضيته في عرام ريماني

ومر به ابو فراس بن ابي الفرج البزاعي فقال ارتجالاً :

قد مررنا بالدير دبر عمانا      ووجدناه دائراً فشيخانا  
ورأينا منازلًا وطلولا      دارسات ولم نر السكنا  
وارثنا الآثار من كان فيها      قبل نفثهم الخطوب عيانا  
فبكينا فيه وكان علينا      لا عليه لما بكينا بكانا  
لست انسى يادبر وقفنا فيه      لك وان اورثتني النسيانا  
من اناس حاكوك دهرًا نخلوا      لك وامسوا قد عطلوك الآنا  
فرقتهم بد الخطوب فاصبح      تخرابًا من بعدهم اسيانا  
وكذا شيمة الليالي تمت ال      حجي منا وتهدم البنيانا  
حربًا ما الذي لقينا من الدهر      ر وماذا من خطبه قددهانا  
نحن في غفلة بها وغرور      وورانا من الردى ما درانا

ولا نعرف عنه شيئًا الآن .

« دير فاخور » وهو الموضع الذي تعمد فيه المسيح من يوحنا المعموداني كما في

كتب الجغرافية .

« دير فيق » هو في ظهر عقبة فيق — عقبة تُنحدر الى الغور من ارض الأردن  
ومن اعلاها طبرية وُبُحيرتها — وهذا الدير فيما بين العقبة وبين البحيرة في لطف جبل  
يتصل بالعقبة منقور في الحجر وكان عامرًا بمن فيه من الرهبان ومن بطرقه من  
السيار والنصارى يعظمونه . واجتاز به ابوؤاس فقال غلام نصراني فيه قصيدة منها :

بحجك قاصداً ما سر جسان      فدائر النوبهان فدير فيق

وبالمطرات اذ نلوزبوراً      بعظمه وببكي بالشهبق

وهذا الدير غير عامر الآن .

« دير القاروس » قال ابن فضل الله انه على جانب اللاذقية من شمالها وهو في

ارض مستوية وبنائه مربع وهو حسن البقعة . وفيه بقول ابو علي حسن بن علي الغزي :

لم انس في القاروس يوماً ابضاً      مثل الجبين يزينه فرع الدجى

في ظل هيكله المشيد وقد بدا      للعين معقود السكينة ابلجا

واللاذقية دبه في شاطيء      بلوره قد زين الفيروزجا



ولدي من رهبانه منتمس اضحى لفرط جماله متبرجا  
احوى اغن اذا تردد صوته في مسمع رداحتجاج ذوي العجى  
لاشيء الطف من شمائله اذا حث السحول وانظفه قد انجلجا  
فله ولليوم الذي قضيته معه بكائي لا لربيع قد شجا

« دير القديس سابا » الى الجنوب الشرقي من اورشليم على بعد ثلاث ساعات ونصف عنها على الراجل وعلى انخفاض ٥٦٠ متراً عنها عند الطريق المؤدي منها الى بحر الميت على مقربة من وادي الراهب (النار) وعلى عدوة وادي قدرون الى شمال يث. ساحور الشرقي . وهو اشبه بقلعة منيعة غريبة الابنية ومن الدير الى هضم الوادي ٢٧٥ ذراعاً فيصعد من الوادي الى الدير بسلام بعضها منقور بالصخر والآخر مبني على شكل ادراج ولا يدخل اليه الا باذن البطريرك الاورشليمي . ورهبانه ستون راهباً يعيشون عيشة نقشف منقطعين الى الصلاة والصوم والعبادة وفي كل جمعة يبعث لهم دير القبر المقدس في اورشليم طعامهم مرة واحدة ولا يسمح للنساء ان يدخلنه وتلك عادة منذ تشييده الى اليوم لم تدخله امرأة ، وقربه برج مار سمعان وهو دير خرب فيه بيت كبير يشرف على دير القديس سابا على بعد خمس دقائق فيسمح للنساء ان ينظرن الدير الكبير من بيت هذا البرج وقربه دير على قمة جبل تاودوسوس وهو عامر الآن وفيه رهبان ويسميه العرب دير عبيد ( من مجلة النعمة ) .

« دير قفسري » على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي من نواحي الجزيرة وديار مضر مقابل جرابلس ( في الاصل جرابلس ) وجرابلس شامية وبين هذا الدير ومنج اربعة فراسخ وبينه وبين سروج سبعة فراسخ فهو دير كبير كان فيه ايام عمارته ثلاثمائة وسبعون راهباً ووجد في هيكله مكتوباً :

ايا دير قفسري كفي بك زهه لمن كان بالدنيا ياند وبطرب  
فلا زلت معموراً ولا زلت أهلاً ولا زلت مخضراً تزار وتعجب

« دير كعب » كان من اديار الشام وهو الذي جاء فيه المثل اطول من فراسخ  
دير كعب قال الشاعر :

ذهبت تمادياً وذهبت عرضاً كأنك من فراسخ دير كعب



« دبر كفتون » ولعله المعروف اليوم بدبر كفتين قال فيه ابن فضل الله انه ببلاد طرابلس مبني على جبل وهو دبر كبير وبنائوه بالحجر والكس في نهاية الجودة وبه ماء جارٍ وله حوض كبير مملوء من شجر النارنج يحمل نارنجه الى طرابلس يباع فيها ويرتفق بثمنه الرهبان وله مستشفى مطل على البلاد والمزارع ومنه مكان يشرف عن بعد على البحر ، ولهذا الدبر صيت جائل وسمعة مذكورة وبه رهبان كثير والعدد والنصاري تقصده وتحمل اليه النذور ويقصده كثير من اهل البطالة واللهو للفرج به والثنز به وفيه بقول الطيبي :

أدبر كفتون تكفي كل نائبة من الهموم وتلقى كل مساء  
من كل خضراء في الاشجار مائسة وكل صهبا في الكاسات حراء  
حللت في دبر كفتون فلا عجب اذمت سكرأ بحمراء وخضراء

« دبر مارون » قال المسعودي في التنبية ولاشرف وفي ايام موريق من ملوك الروم ظهر رجل من اهل حماة من اعمال حمص يعرف بمارون اليه تنسب المارونية من النصاري . وامرهم مشهور بالشام وغيرها اكثرهم بجبل لبنان وسنير وحمص واعمالها حماة وشيزر ومعرة النعمان وكان له دير عظيم يعرف به شرقي حماة وشيزر ذو بنيان عظيم حوله اكثر من ثلاثمائة صومعة فيها الرهبان وكان فيه من آلات الذهب والفضة والجواهر شي عظيم فخرّب هذا الدير وما حوله من الصوامع بتواتر الفتن من الاعراب وحيف السلطان وهو بقرب نهر الارنط (العاصي) نهر حمص وانطاكية . وقال ابن بطريق وكان في عصر موريق ملك الروم راهب يقال له مارون وكان يقول ان سيدنا المسيح طبيعتان ومشيدة واحدة وفعل واحد واقنوم واحد واكثر من تبعه على مقالاته تلاميذه القائلون به اهل مدينة حماة وقنسرين والعواصم وجماعة من ارض الروم فسموا الموارنة ولما مات مارون بنى اهل حماة ديراً بحماة وسموه دير مارون . قلنا ولعله دير آخر غير الدير الذي نشأ فيه مارون شرقي حماة وشيزر . وقد خرب دير مار مارون سنة ٧٥ للهجرة لما غزا موريق وموريقان بلاد الشام وحمل على هذا الدير وقتل منه خمسمائة راهب وهدم بنيانه ثم تحولوا من هناك الى قنسرين والعواصم فقتلوا الاهلين ونهبوا وخرّبوا المساكن ولم يبقوا عن احد من اتباع مار مارون .



قال الدريهبي كان قرب دمشق فوق نهر يزيد دير على اسم القديس مارون . قال  
ولقد استدلالا برسومه واطلالة الماثلة الى اليوم على عظمه وشرفه ذكره ابن الحريري  
المؤرخ فيما كتبه عن الحاكم بامر الله سنة ٣٨٦ . ولا اثر اليوم لدير حماة ولا لدير  
دمشق .

« دير مار مروثا » وهو دير صغير بظاهر حلب في سفح جبل جَوْشَن على نهر  
العُرْجان ( العوجان ؟ ) . وكان سيف الدولة محسناً الى اهله وقلما مرَّ به الا نزله  
ووهب لاهله هبة كبيرة وكان يقول رأيت ابي في النوم يوصيني به - وفي رواية  
والدته - . وله بساتين قليلة ومباقل وفيه ترجس وبنفسج وزعفران ويعرف  
بالبيعتين لان فيه مسكنين للرجال والنساء . قال الخالدي واباه عن الصنوبري بقوله :

ما بال اعلى قُوبَقَ ينشر من وشي الربيع الجديد ما أدرج  
كأنما اختيرت الفصوص له بين عقيق وبين فيروزج  
اما ترى البيعتين أفردتا بمفرد الأخوان والمزواج  
اثوابه المزن كيف ما اتصلت وناره البرق كيف ما أجمع

هذا ما رواه ابن فضل الله في هذا الدير وفي رواية ياقوت ان هذا الدير ذهب  
ولا اثر له الآن وقد استجد في موضعه الآن مشهد زعم الخليليون انهم رأوا الحسين بن  
علي رضي الله عنه يصلي فيه فجمع له المتشيعون بينهم مالا وعمروه احسن عمارة  
واحكمها وفيه ايضا يقول بعض الشاهين :

بدير مسارت مروثا الشريف ذي البيعتين  
والراهب المتحلي والقس ذي الطمرين  
الا رثيت لصب مشارف للحسين  
قد شفاه منك هجر من بعد لوعة بين

قال وفيه يقول الحسين بن علي التميمي :

يادير مارت مروثا سقيت غيثا مغيثا  
فانت جنة حسن قدحزت روضاً اثينا

« دهر مارت مریم » قال الخالدي و بالشام دهر يقال له مارت مریم وهو من قديم  
الدهرة ونزله الرشيد وفيه بقول بعض شعراء الشام :

بدهر مارت مریم ظبي ملبح المبسم  
وفيه يقول الشاعر ايضاً :

نعم المحل لمن يسمى للذته دهرٌ لمريم فوق الظهر معمور  
ظل ظليل وماء غير ذي أسن وقاصرات كأمثال المها حور  
« دهر الماطرون » بروي لزهد بن معاوية فيه :

ولها بالماطرون اذا اكل آتمل الذي جمعا  
حرقة حتى اذا ربعت ذكرت من جلق ببعاء  
في قباب حول دسكرة بينها الزيتون قد بنعا

قال ابو محمد حمزة بن القاسم قرأت على حائط من بستان الماطرون هذه الايات :  
أرقت بدهر الماطرون كأنني لساري النجوم آخر الليل حارس  
وأعرضت الشعري العبور كأنها معلق قندبل عليها الكنائس  
ولاح سهيل عن يميني كأنه شهاب نجاة وجهه الريح قابس  
ولم يبق في الوجود من هذا الدير غير اسمه .

« دير المصالبة » وهو بظاهر مدينة القدس الشريف في شامها بغرب وهو دير  
رومي قديم البناء بالحجر والكلس محكم الصنعة مونتق البقعة في بحيرة من اشجار الزيتون  
والكروم وشجر التين بازاء قرية تجري على الدير برسوم السلطان . قال في مسالك الابصار  
بعدهما تقدم : وهذا الدير دخلت اليه ورأيت وفيه صور بونانية في غاية من محاسن  
التصوير وناسب المقادير وصعدت الى سطحه فرأيت له حسن مشتهرف وسعة فضاء  
ورهبانه من الكرج . قال وكان أخذ وجعل مسجداً للمسلمين ثم أعيد ديراً للنصارى  
وتوصل الى هذا بكتاب أحضر من ملك الكرج وأعان عليه قوم آخرون . قال وحدثه  
رهبانه بان على ديرهم وقوفاً في بلادهم منها خيول سائمة تحمل اثمان نناجها اليهم  
وانه يجيء منها في كل سنة قدر جليل وانها تنفق في مصالح الدير وابن السبيل .  
وفيه يقول ابو علي حسن الغزي :



يا حسن ايام قطعت هيئة  
دير المصلحة الرفيع بناؤه  
في ظل هيكله واسراب الدمي  
ومززين اذا تلوا انجيلهم  
غزلان وجره هم وبين جنفونهم  
تزعوا القلائس والمسوح فزحزحت  
وسعوا بكاسات المدام وما دروا  
فقضيت بينهم زماناً لم يزل  
تلك المذازل قد سفحن مدامي

ولا يزال هذا الدير عامراً وهو للروم الارثوذكس .

« دير مرقس » الغالب انه كان من نواحي حلب ورد في شعر حمدان بن

عبد الرحيم في قوله :

اسكان عرشين القصور عليكم  
الا هل الى حث المطي اليكم  
وهل غفلات العيش في دير مرقس  
اذا ذكرت لذاتها النفس عندكم  
بلاد بها امسى الهوى غير اني  
اميل مع الاقدار حيث تميل

« دير مران » هذا اسم لديرين في الشام كان احدهما على الجبل المشرف على  
كفر طاب قرب المعرة يزعمون ان فيه قبر عمر بن عبد العزيز (رض) وهو مشهور  
بذلك كان يزار في عصر ياقوت . والثاني بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع  
الزعفران ورياض حسنة وبناؤه بالجص واكثر فرشته بالبلاط الملون وهو دير كبير  
وفيه رهبان كثيرة وفي هيكله سورة عجيبة دقيقة المعاني والاشجار محيطة به . روى  
ذلك الخالدي اما محل الدير فمحل خلاف منذ القديم قال ابن فضل الله : والناس في  
اختلاف اين كان دير مران فمن قائل انه كان بمشارق السفح نواحي برزة والاكثر  
على انه كان بمغار به وان مكانه الآن ( القرن الثامن ) المدرسة المعظمية واما الذي

كان بمشارق السفح فهو دير السائمة المسمى دير صليبيا . وروى صاحب فضاة دمشق قال لما وافى المأمون دمشق سنة خمس عشرة ومائتين نزل بدير مران ومكانه المعروف بالسهم الى قرب النيرب خارج دمشق في سفح فاسيون فعمر المأمون هذا الدير وبني القبة التي فوق الجبل وهي المعروفة الآن بقبة النصر ولم يثر على اثر لهذا الدير العظيم . وكان هذا الدير لقر به من دمشق ولجمال موقعه مقصد الملوك والراغبين في النزهة والشراب . قال ابن بطريق : ان كنائس الغوطة ودير مران كان المسلمون ينزلونها ويسكنون فيها . وقد نزل يزيد بن معاوية دير مران ومات فيه الوليد واجتاز به الرشيد والمأمون وقد اكثر الشعراء من ذكره حتى نسب ليزيد قوله وقد اصاب المسلمين سبأ بارض الروم :

وما أبالي بما لاقت جموعهم      بالغذ قدونة من حمى ومن موم  
اذا اتكأت على الانماط مرثفقا      بدير مران عندي أم كلثوم<sup>(١)</sup>

ومن جملة ما قيل في هذا الدير قول ابي بكر الصنوبري وهو :

امر بدير مران فأحيا      واجعل بيت لهوي بيت لهما  
وهرد علي بردى فسقيا      لا يام على بردى ورعيا

(١) الموم البرسام وام كلثوم هي زوجة يزيد بنت عبد الله بن كرز والغذ قدونة و يروى الخذ قدونة وهو الثغر الذي فيه المصيصة وطرسوس واذنة وعين زربة . وروى البكري هذه الايات في دير سمعان باختلاف قليل فائلا ان معاوية كان وجه ابنه يزيد لغزو الروم فأقام يزيد بدير سمعان ووجه الجيوش وتلك غزوة الطوانة فأصابهم الوباء فقال يزيد بن معاوية :

اهون علي بما لاقت جموعهم      يوم الطوانة من حمى ومن موم  
اذا اتكأت على الانماط مرثفقا      بدير سمعان عندي ام كلثوم

فبلغ شعره معاوية فكتب اليه : اقسم بالله لتلحقن بهم حتى يصيبك ما اصابهم فألحقه بهم . والاختلاف في رواية هذين البيتين وانشادهما مع تبدل يسير تارة في دهر سمعان واخرى في دهر مران بوقع الشك في نسبتها ليزيد وحامل على ان القصة مفعلة .



ولي في باب جيرون ظبائه  
 ونعم الدار داربا ففيها  
 سقت دنيا دمشق ليصطفها  
 نفيض جداول البلور فيها  
 مظلمة فواكها بابهي المنب  
 فمن نفاحة لم تعد خدأ  
 أعاطيها الهوى ظيباً فظيها  
 حلالى العيش حتى صار أربا  
 وليس يريد غير دمشق دنيا  
 خلال حدائق يُنبئن وشيا  
 اظر في نواظرها وأهيا  
 ومن رمانة لم تُنخط ثديا

وله فيه :

متى الارحل محطوطة  
 باعلى دير مران  
 فشطى بردى في جند  
 رباع تميط الانها  
 وروض احسنت تكتيد  
 وعير الشوق مربوطة  
 فداريا الى الغوطة  
 ببسط الروض مبسوطة  
 رمنها خير مهبوطة  
 به المزن وثنقيطه

وقال فيه الحسين بن الضحاك :

يا دير مران لا عريت من سكن  
 حث المسدام فان الكأس مترعة  
 وقال البيضا ابو الفرج عبد الواحد :

ويوم كأن الدهر ساجني به  
 جرت فيه افراس الصبا بارتياضنا  
 بجيت هواء الغوطتين معطر الذ  
 فمن روضة بالحسن ترفد روضة  
 وفي الهيكل المعمور منه انتزعتها  
 ونزهت عن غير الدنانير قدرها  
 فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر  
 الى دير مران المعظم والعمر  
 سيم بانفاس الرياحين والزهر  
 ومن نهر بالغيض يجري الى نهر  
 وصحبي حلالاً بعد توفيسة المهر  
 فما زلت منها اشرب التبر بالتبر

وقال عون الدين الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٥٦ وهو مما يستأنس به من ان  
 هذا الدير كان عامراً الى اواسط القرن السابع وفيه ذكر ديرين آخرين وهما دير متى  
 ودير حنينا والاول ليس له ذكر في ديرة الشام بل هو من ادبار الموصل ولما كانت

القصيد في التشوف الى الشام استلزم ذلك ان يكون دير متى من جملة اديارها التي  
ضاع اسمها ورسمها قال :

يا سائقاً يقطع البهداء معتسفاً      بضامر لم يكن في سيره واني  
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا      تعدل بلغت المنى عن دير مران  
واقصد علالي فلاليه تلاق بها      ماتت هي النفس من حور وولدان  
من كل بهضاء هيفاء القوام اذا      ماست فيا نخلة المرات والبان  
وكل اسمر قد دانت الجمال له      وكل الحسن فيه فرط احسان  
ورب صدغ بدا في الخدم مره له      في فترة فننت من سحر اجفان  
فليت ريقته وردية ووجنته      ردي ومن صدغه انسي وريحاني  
وعج على دير متى ثم حي به الر      بان بالطرس فالربان رباني  
فهت منه اشارات فهت بها      وصنت نشورها في طي كتمان  
واعبر بدير حيننا وانتهز فرص اللد      ذات ما بين قسيس ومطران  
واستجبل راحاتها تحي النفوس اذا      دارت براح شمائيس ورهبان

« دير اليعاقبة » بجمص في خربة بني السمط تحت تلهم وهو دير عظيم الشأن  
عندهم كبير القدر فيه رهبان كثيرة وترا به يختم عليه للعقارب ويهدى الى البلاد  
قاطبة وبتنافس النصارى في موضع مقبرته ( ياقوت ) .

« دير ميماس » نقلت من ياقوت : بين دمشق وحمص على نهر يقال له ميماس  
واليه نسب وهو في موضع نزه وبه شاهد على عزمهم من حوارى عيسى عليه السلام  
زعم رهبانه انه يشفي المرضى وكان البطين الشاعر قد مرض فجاءوا به اليه يستشفي  
فيه فقيل ان اهله غفلوا عنه فبال قدام قبر الشاهد وانفق ان مات عقيب ذلك فشاع  
بين اهل حص ان الشاهد قتله بقصدوا الدير ليهدموه وقالوا نصراني يقتل مسلماً  
لانرضى او تسلموا لنا عظام الشاهد حتى نخرقها فرشا النصارى امير حمص حتى رفع  
عنهم العامة فقال شاعر بذكر ذلك :

يارحمنا لبطين الشعر ان لعبت      به شياطينه في دير ميماس  
وافاه وهو عليل يرتجي فرجا      فرده ذاك في ظلمات ارماس



وقيل شاهد هذا الدير انلفه      حقاً مقالة وسواس وخناس  
 أَعْظُمُ باليات ذات مقدره      على مضرة ذي بطش وذي باس  
 لكنهم اهل حمص لا عقول لهم      بهائم غير معدودين في الناس  
 وحكي ان ابا نوس لما دخل حمص ماراً بها دعاه فتى من ادبائها الى دير مياس  
 ودعا معه اشجع السلمي فجلسوا ليشربون وابو نواس بنشدهم له واغيره فقال اشجع :  
 صبحت وجه الصباح بالكاس      ولم تعقني مقالة الناس  
 ونحن عند المدام اربعة      اكرم صحب وخير جلاس  
 ندير حمصية معنقة      على نسيم النسرين والاس  
 ولم يزل مطرباً ومنشدنا      ابو نواس في ذير مياس

« دير نجران » بارض دمشق من نواحي حوران بيمصرى واليه ورد النبي (ص)  
 وهو دير عظيم عجيب العمارة ولهذا الدير يُنادى في البلاد من نذر نذراً لنجران  
 المبارك والمنادي راكب فرس بطوف عامة نهاره في كل مدينة مناد وللسلطان على  
 الدير قطيعة بأخذها من النذر التي تهدي اليه - قاله يافوت .  
 « دير القيرة » في جبل قرب المعرة وبهنا الموضع قبر الشيخ ابي زكريا يحيى  
 المغربي وكان من الصالحين ولا نعرف عنه شيئاً .  
 « دير هنزقل » قال الخالدي هو بالشام وذكره دعبل بن علي حين هجا ابا عباد  
 كاتب المأمون فقال :

فكأنه من دير هنزقل مُفَلَّتْ      حَتَّقَ يجر سلاسل الافياء

قال ابن فضل الله ولا ادري في قرب اي مدينة هو .  
 « دير بونس » ربما كان في جهات الرملة في فلسطين وقد قيلت فيه قصائد  
 كثيرة وما ندري ان كان اخنلط بدبر في جهات الموصل على جانب دجلة الشه في  
 وموضعه يعرف بنينوى وبنينوى هي مدينة بونس .  
 هذا ما امكن تلقفه عن الادبار في الاسلام وكان قبل الاسلام ابادر مهمة  
 ضاعت اخبارها ولا يستغرب ما قيل في هذه الادبار من الاشعار في سالف  
 لاعصار . فقد كان المسلمون يختلفون الى الدبرة يجعلونها محال النزهة لانها في اماكن

نزهة على الغالب تَحَيَّر بانوها مواقعها ، وبالنظر لتخريج الحكومات الاسلامية في الخمور  
واباحة شربها وبمعها لاهل الذمة كان المولعون بالشراب من اهل الشأف وخلصاء  
الشعراء والادباء يغشون الاديار فيجدون صدوراً رحبة فيشربون ويطربون ولذلك  
خصوصاً الشعراء تلك الاديارة باشعار لطيفة وقصائد ربما كان فيها شيء من المبالغة ومنها  
ما نبا عن طور الادب اليوم واكنه كان من المؤلف اذ ذلك .

وفي ديار الشام اليوم ولا سيما في لبنان وبعض انحاء فلسطين اديار عظيمة منها  
ما ورد ذكره في الجريدة التي كتبناها هنا ومنها ما هو من البناء الجديد وفيها الم  
بنيانه وهندسته اشبه بقلاع منه بطراييل وصوامع للمقطعين للعبادة والتبتل والله اعلم .



## المساجد والجوامع

— ٢٤٥ —

المسجد ( بكسر الجيم ) البيت الذي يسجد فيه وكل موضع  
في اول الفتح } يتعبد فيه فهو مسجد . ويقال مسجد الجامع والمسجد الجامع  
اي مسجد اليوم جامع . فالمسجد قد يكون صغير المساحة والحجم والجامع مسجد عظيم  
يجمع المسلمين ايام الجمع والاعياد . واول المساجد التي بنيت في الشام على ما يظهر  
كانت في البلدان التي سبق فتحها غيرها من أمهات المدن مثل مؤتة والجرباء وأذرح  
وفحل وأجنادين وبُصرى .

ولما كانت السذاجة في كل شيء قد غلبت على العرب لاول عهدهم بالاسلام  
كانت مصانعهم بحسب الحاجة ، واذ كان من الواجب اذا اجتمع بضعة أفراد منهم ان  
يقموا الصلاة جماعة لم تلبث المساجد ان كثرت في الشام في المدن والقرى . وكان  
الفاطحيون بصالحون اهل البلاد اما على النصف من كنائسهم او على بعضها او يكفون  
بواحدة او بنصف واحدة كما اكتفوا بكنيسة مار يوحنا من اصل خمس عشرة كنيسة  
في دمشق وضاحيتها . واعطى ابو عبيدة اهل بعلبك واهل الرستن الامان على كنائسهم  
واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد في الرستن . وصالح الفاتح اهل حمص على  
ربع كنيستهم للمسجد وظلت كذلك الى القرن الرابع وبعض بيعتها المسجد الجامع  
وشطرها للنصارى وبيعتهم من أعظم بيع الشام .

بقيت الحال على سذاجة في المساجد او حالة ابتدائية حتى تولى معاوية امر الشام ،  
وكان بعيد النظر في العمران ، فسمت به همته الى ان يخرج المساجد من دور التأسيس

وبدخلها في مظهر مدني فيه الجلال والجمال . ولم يزل بعثمان حتى أذن له ان يبني المساجد ويكبر ما كان ابني منها قبل خلافته . وهكذا بدأ التوسع في المساجد والجوامع عقيب استقرار الفتح . رسوخ أقدام بني أمية . ولقد ترك الفاتح مثلاً لاهل اللاذقية كنيستهم وبني المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بامر عبادة ثم انه وسع بعد على ما في كتب الفتوح .

واختط سليمان بن عبد الملك لما ولي جند فلسطين مدينة الرملة واختط للمسجد خطته وبناه فولي الخلافة قبل استقامته ثم بني فيه بعد في خلافته ثم أتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة وقال : اهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه . ومعنى هذا ان جوامع القوم ومساجدهم كانت بحسب حاجة من ينزل في كل صقع من المسلمين والتوسع لم يبدُ الا مع معاوية بن ابي سفيان واخلافه .

عرضنا في فصل المصانع لوصف المسجدين الجامعين في هذه الديار المسجد الاقصى وجامع دمشق . ونحن الآن نعرض لغيرهما من المساجد نذكر المهم منها في الحواضر على الاكثر ، ونقابل بين قديمها وحديثها ، وبدبهي ان المساجد لقيت من المصائب السماوية والارضية ما لقي غيرها من المصانع والاعاديات . فان الزلازل قد نسفت في الاسلام مدناً برمتها فقد تقطع الجبل الاقارع فمات اهل اللاذقية سنة ٢٤٢ هـ وخربت طرابلس منه وفي هذا الزلزال خرب معظم الساحل وزلزلة سنة ٤٦٠ خربت فلسطين وزلزال سنة ٥٥٢ خربت به اللاذقية وطرابلس وانطاكية وعرقه وحصن الاكراد وأفامية والمعرة وكفرطاب وشيزر وحماة وحمص وهكذا يقال في معظم الزلازل التي وقعت بعد الى القرن الماضي ومن أهمها زلزال سنة ١١٧٣ حتى ان من المدن ما لم يبق فيه جدار قائم ولا انسان سائر . ومساجد الساحل أصيبت في الحروب الصليبية بما نسفها او غير معالمها فأصبحت كمناس ثم لما عادت البلاد لسلاطان المسلمين أعيدت بعض البيع ايضاً مساجد .

ومن المتعذر لضعف المادة التاريخية ان نعرف ما قام في كل عصر وكل مصر في الشام من المساجد والجوامع . ومن القرى اليوم ما كان فيه بالامس عشرة مساجد والعمران يتنقل بحسب حاجة الناس . والغالب ان العناية ببناء المسجد كان لغرض



شريف للغاية باديء بدئ يراد به وجه المولى وثواب الآخرة وخدمة الاسلام والمسلمين فلما اوغل الناس في مضمار الحضارة كان من البانين من يجمعون بين الدين والدنيا اذا سمعت بهم الهمم ان ينشئوا لهم جوامع بقصدون بها تخليد ذكركم ونيل الثواب والأجر . ثم اتت قرون وبعض الناس فراراً من المصادر ، ولا سيما الحكام الذين ما خلا كل عصر منهم من رجال يسلمخون اللحم ويعرقون العظم ، يعمرون المساجد ويقفون عليها حتى يحفظوا ببعض ثرواتهم لذرارهم ، وفي هذه العصور الاخيرة وقع التخليط وكثرت المنافسة في إقامة المساجد والجوامع ، حتى في الاماكن التي لا يحتاج فيها الناس الى مساجد كثيرة اما لكثرتها او لقلتها المصلين في جوارها . واشبهت دمشق القاهرة في عهد المالك وبعدتم فكانوا يعمرون الجامع قرب اخيه على اشبار قليلة منه . وما حدثت البانين انفسهم ان يشترك في اقامة مسجد جامع بضعة من اهل الخير او عشرات منهم لان المقصد الاول استعمال في الآخر الى احراز شهرة واذا عمر انسان جامعاً بالاشتراك مع غيره بضيع اسمه ، وغايته ان يقال بنى فلان مسجداً ، وهذا مسجد فلان ، او ان ينفع هو او اولاده بمغل وقف الجامع .

وكان للملوك والامراء في كثرة المساجد وقتها يد طولى ومنها ان الملك او الامير او غيره من طبقات الحكام والولاة اذا آنس منه قومه رغبة في الاستكثار من المساجد والقربات جاروه على افكاره وتقربوا اليه بمثل هذه الاعمال الصالحة وربما نقضاهم هو ذلك سراً حتى يستخرج بذلك اموالهم وتوزع في الرعية فلا تجمد الثروة في يد واحدة . قال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٨٤٤ وقد جددت في القاهرة وظواهرها عدة جوامع : الناس على دين ملوكهم وهو انه لما كانت الملوك السالفة تهوى النزى والطرب عمرت في ايامهم بولاق وبركة الرطلي وغيرها من الاماكن وقدم الي القاهرة كل استاذ صاحب آلة من المطربين وامثالهم من المغاني والملاهي الى ان تسلطن الملك الظاهر جقمق ، وسار في سلطنته على قدم هائل من العبادة ، والعفة عن المنكرات والفروج ، واخذ في مقت من بتعاطى مسكرات من امرائه وارباب دولته ، فعند ذلك تاب اكثرهم ونصو لحن وتزهد ، وصار كل واحد يتقرب الى خاطره بنوع من انواع المعروف ، فمنهم من صار يكثرون الحج ، ومنهم من تاب واقلع



عما كان فيه ، ومنهم من بنى المساجد ، ولم يبق في دولته ممن استمر على ما كان عليه  
الاجاعة يسيرة .

\* \* \*

في حلب اليوم ٦٩ جامعاً و ١٨٢ مسجداً ومنها الجيد بنيانه  
مساجد حلب } واعظمها المسجد الجامع مسجد زكريا في غربي القلعة . صالح  
المسلمون اهل حلب على موضع المسجد الجامع يوم الفتح ، وكان محله حديقة كنيسة الروم  
القديمة التي بنتها هيلانة ام قسطنطين . قالوا انه كان بضاهي جامع دمشق بالزخرفة  
والرخام والفسيفساء ، وان سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه وتأنق في بنائه ليضاهي  
به ما عمله اخوه الوليد في جامع دمشق . وقيل ان بانيه الوليد نفسه ، وان بني العباس  
نقضوا ما كان فيه من الرخام والآلات ونقلوه الى جامع الانبار في جملة ما نقضوا من  
آثار بني امية بالشام . ولما جاء الروم حلب سنة ٣٥١ احرقوا الجامع والبلد فرم بعضهم  
سيف الدولة ثم ابنه سعد الدولة ، واحرقه الاسماعيلية سنة ٥٦٤ مع الاسواق التي حوله  
فعمره نور الدين زنكي وقطع الاعمدة الصفر من بامادين ونقل اليه عمده مسجد قنسرين  
واحرقه الارمن سنة ٦٧٩ ايام كانوا محالفين للترك . وعمره قرا سنقر سنة ٦٨٤ وبني  
فيه غيره بعض جهات منه مثل الامير الطون بغا الصالحى نائب حلب والامير شبك اليوسفي .  
ويقول العارفون بالآثار ان بناء الجامع الحالي قد قام على الصورة التي عملت  
عليه زمن سابق بن محمود بن بني مرداس ( ٤٦٨ - ٤٧٢ ) على يد القاضي ابن  
الخشب وان في اسفل المنارة كتابة تاريخها سنة ٤٨٣ ذكر فيها اسم ملكشاه وابن  
الخشب وفي جهة أخرى ذكر اسم نئش اخو ملك شاه ويستدل من مجموع البناء ،  
وليس في جدرانه من كتابة من بورة ، ان هذا الطراز قديم صبر على الدهر . ومحرا به  
من عهد قلاوون والمنتبر من عهد الناصر محمد ويرد عهد الباب الاوسط للحرم الى اوائل  
زمن المالك وان كانت فيه كتابات احدث من عهد السلطان مراد الثالث ٩٩٦ .  
واسس المنارة المربعة ذات الخمس طبقات القاضي ابن الخشب سنة ٤٨٢ وهي منقوشة  
ابدى نقش وهي بما كتب عليها من الكتابات الكوفية والنسخية المثال الوحيد من  
الهندسة الاسلامية . قال ابو الفدا وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار اتون حمام



فاخذ ابن الخشاب حجارته وعمر منارة جامع حلب .

وصف ابن جبير - في القرن السادس جامع حلب بقوله : وهذا الجامع من احسن الجوامع واجملها وقد اطاق بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتوح كله ابواباً قصرية الحسن الى الصحن عددها ينيف عن الخمسين باباً ، فيستوقف الابصار حسن منظرها ، وفي صحنه بئران معينتان ، والبلاط القبلي لامقصورة فيه ، فجاء ظاهر الاتساع رائع الانسراح . وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره ، فما اري في بلد من البلاد منبراً على شكله ، وغرابية صنعته ، واتصلت الصنعة الخشبية منه الى المحراب فتجلت صفحاته كلها حسناً على تلك الصنعة الغريبة ، وارنفع كالتاج العظيم على المحراب ، وعلا حتى اتصل بسمك السقف ، وقد قوس اعلاه وشرف بالتحريف الخشبية القرنصية ، وهو مرصع كله بالعاج والابنوس ، واتصل الترصيع من المنبر الى المحراب مع ما يليها من جدار القبلة ، دون ان يتبين بينهما اتصال ، فتجتي العيون منه ابداع منظر يكون في الدنيا ، وحسن هذا الجامع المكرم اكثر من ان يوصف .

هذا وصف المسجد الجامع وما كان فيه وليس هو بالمعظم كمسجد دمشق او المسجد الاقصى وقد رم في اوقات مختلفة وفي حلب جامع الصالحين جنوبي المدينة اُنشئ سنة ٤٧٩ انشأه احمد بن ملكشاه ومحرابه مهم في بابه . واول جامع بني بحلب فيما قالوا بعد الجامع الكبير جامع الطون بغا الصالحى تم سنة ٧٢٣ وفيه يقول ابن حبيب :

رحب الذرى يبدو لمن أمته	لطف المعاني حسنه الواضح
مرنفع الرايات يروي الظما	من مائه الشارب السارح
يهدي المصلي في ظلام الدجى	من نوره اللامع واللايح
من حوله روض يرى للورى	زهرة بالفائق الفايح
لله بانيه الذي خصه	بالروح للغادي والرائح

وعدَّ ابن الشحنة من احسن الجوامع التي بنيت على اجمل الوجوه جامع منكلي بغا الشمسي نائب حلب عمر (٧٧٨) . وعد ابن شداد في باطن حلب مائتي مسجد وسبعة عشر مسجداً داخل سور البلد منها ما نسبه لمنشئه ومنها ما عرفه بالخطة التي هو فيها . وذكر المساجد التي بارباض حلب وذكر منها ما هو بالخاضر السليمانى مائة مسجد

وعشرة مساجد وذكر مساجد الاربعة وجورة جفال فعدها مائة وثمانية وستين مسجداً  
 واتى على ذكر المساجد التي بالظاهرية فعدها تسعة وتسعين مسجداً وعد بالرمادة اربعة  
 وثلاثين مسجداً . وعد ببايقوسا ثلاثة عشر مسجداً و بالفرافرة اثني عشر مسجداً  
 و بالمضيق ستة عشر مسجداً وبالقلعة عشرة مساجد . قال ابن الشحنة وعنه لخصنا  
 احصاء ابن شداد لمساجد حلب : فجملة هذه المساجد التي داخل حلب وخارجها الى  
 حين تأليف ابن شداد كتابه سبعمائة وخمسة وعشرون مسجداً . وقد بنى بعض  
 الولاة الأول في الدولة العثمانية جوامع في حلب منهم جامع خسرو باشا (٩٣٨) وجامع  
 عادلي محمد باشا (٩٥٧) وجامع بهرام باشا (٩٨٨) و اشير مصطفى باشا (١٠٦١) وجامع  
 عثمان باشا (١١٥٠) . ومن جوامع حلب التي بقيت عليها بعض الكتابات الخثية  
 جامع القيقان ومن جوامعها جامع الاطروش واشتهر بكتابتانه ونقوشه جامع البهارة  
 في شمالي غربي القلعة .

\* \* \*

جوامع عمالة حلب } قامت في انحاء حلب مساجد كثيرة ومنها مساجد  
 قنسرين وهو البلد القديم الذي كان في الاسلام بمثابة  
 حلب فخر به سيف الدولة سنة ٣٥١ او ٣٥٥ واحرق مساجده ، لما نزل الروم حلب  
 وقتلوا جميع من كان يربضها وذلك خوفاً من سقوطها في ايدي اعدائه . وأنشئت في  
 انطاكية عدة جوامع بقيت منها بقايا على ما انابها من الزلازل واهمها اليوم جامع  
 حبيب النجار والجامع الكبير والشيخ علي والذخرية . وفي انطاكية لعهدنا ١٣ جامعاً  
 و ٢٧ مسجداً ومجموع ما في عملها ١٣٥ مسجداً وجامعاً وزاويةً وتكية . وأنشئت منذ  
 افتتح جوامع مهمة في مدينة المعرة وصف ناصر خسرو في اواخر منتصف القرن الخامس  
 جامعها الاعظم فقال انه مبني على اكمة قامت وسط المدينة ومن اي جهة اتجهت الى  
 هذا الجامع كان عليك ان ترني سلماً ذات ثلاث عشرة درجة . وقد خربت المعرة  
 بدخول الصليبيين ، ثم عادت اليها بعض حياتها وفيها اليوم ٢٣ جامعاً ومسجداً اهمها  
 الجامع العمري الكبير تقام فيه الجمعة دون غيره من المساجد ومجموع ما في عمل المعرة ٤١  
 مسجداً وجامعاً . وفي عمل جبل سمعان اليوم ١٨٣ جامعاً ومسجداً وفي بيلان ٥ مساجد



وجوامع . وفي قضاء ادلب ٣٧ مسجداً وجامعاً وجامعها في القصبة من عهد الفتح  
يسمونه العمري . وفي معرة مصرين وعملها ١١ جامعاً ومسجداً وفي حارم جامع  
ومسجد وفي عملها عدة جوامع ومساجد وكذلك في اعزاز وفي قضاء الباب ١٥ جامعاً  
ومسجداً وفي بزاعة وجسر الشجر ومعرة مصرين ومريمين وجبرين وسلقين وخصامرة  
والقوعة وارمناز ودير كوش والجبول والاثارب ودانث وكاز وغيرها من البلدات  
القديمة مساجد وجوامع . ولا تكاد تخلو في يومنا هذا كل قرية من مسجد الا اذا كانت  
مزرعة حقيرة لاحد ارباب الاملاك . وفي الشجر اليوم ثلاثة جوامع وخمسة مساجد  
ولا تخلو اليوم البلاد التي كانت عامرة جداً ثم خربت عن آخرها مثل بالس (مسكنة)  
ومنج مثلاً من مساجد لا بأس بها .

ولقد تقلبت الايام بهذه المساجد والجوامع فكثرت في الاماكن التي اشتدت اليها  
الحاجة وقلت حيث قل العمران والمبصر السكان . فقد كانت مريمين مثلاً على  
طرف جبل السماق من المدن ولها مساجد كثيرة روى ابن شداد ان عددها كان  
ينيف على ثلاثمائة مسجد قال وليس بها الا في عهده مسجد يصلي فيه غير  
الجامع واكثر اهلها اسماعيلية ولم يبق فيها دار دعوة . وسواء كان هذا العدد مبالغاً فيه  
او غير مبالغ فالحق ان الجوامع والمساجد كثرت في العصر السالفة في هذه الارحاء  
بكثرة السكان وتوفر خيرات الارض ثم لما خربت المدن دع القرى تراجع عمران  
بهوت العبادة .

ومن الجوامع القديمة في هذا الصقع جامع اعزاز عرف بالجامع الكبير قال  
العلامة الغزي وهو صحن واسع فسيح في شماليه رواق وفيه مأذنة ضخمة وفي وسطه  
حوض يهبط اليه بدركات تجري فيه قنطرة جرها اليه اسماعيل بن عبد الله العزازي  
المتوفى سنة ٧٤٨ وفي جنوبي صحن الجامع قبليية يبلغ طولها نحو ٥٠ في عرض ١٥  
ذراعاً سقفاً قباب محمولة على اعمدة ضخمة وقد كتب على باب الجامع المتجه الى الغرب  
بسم الله الرحمن الرحيم في سنة ٦٤٤ امر بعمله مولانا السلطان العالم العادل الملك  
الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي  
ابن ايوب ناصر امير المؤمنين خلد الله ملكه .



مساجد الساحل  
وجوامعه  
لما كانت مدن الساحل الشامي معرضة لهجمات الاعداء  
في كل حين ، وكانت الزلازل قد نالت عليها كثيراً  
وكانت مسرحاً للجيوش الصليبية مدة قرنين أصاب الجوامع والمساجد فيها ما أصاب  
غيرها من العائر ، فليس في الاسكندرونة اليوم سوى جامعين<sup>١</sup> وفي عمالتها بعض  
المساجد الحفيرة ، وكذلك الحال في السويدية واللاذقية والمرقب وطرطوس وجبلة  
وبانياس وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا وغزة ، خربت  
جوامعها ومساجدها وعمرت غير مرة في الاسلام . ففي اللاذقية اليوم عدة مساجد  
وفيهما جامع جميل مطل عليها من الهضبة المطلقة على الثغر ولها منارة جميلة . واهم جوامع  
اللاذقية جامع المغربي ومن اهم جوامعها جامع الجديد والكبير المنصوري وأرسلان  
باشا والصليبية وصوفان والشيخ ضاهر وجامع الاسكلة والشواف والصغير وفي اللاذقية  
اثنا عشر مسجداً غير هذه الجوامع . وفي جبلة جامعان مهان وهما جامع السيد ابراهيم  
والمنصوري ومن مساجدها القنطاري وبني علي اديب والغزالي والاكراد وجامع واحد  
في بانياس وفي طرطوس جامع كان على عهد الصليبيين كنيسة كاتدرائية وفي صافيتا  
جامع وثلاثة مساجد في جوارها .

وفي طرابلس<sup>(١)</sup> عدة جوامع ومساجد ومعظمها من آثار دولة المماليك البحرية  
والجراكسة وما تجدد بعدهم فقليل جداً بالنسبة لآثارهم في هذه المدينة ، واكثرها  
لم يذكر عليه اسم بانيه . ولا ريب ان البواعث كانت دينية محضة ورغبة في ثواب الله  
بدار الآخرة فكان عدم ذكر الباني على البناء أبعد عن السمعة والرياء ، وكان  
الامير او الممول منهم اذا شيد مسجداً للصلاة جعل في احد أطرافه شهيداً ليدفن  
فيه عند موته ولم يزل الى الآن كثير من قبور المماليك الرخام ، محفوظاً في المساجد  
التي أقاموها على الطراز المخصوص بهم كأن يجعلوا في كل زاوية من زوايا القبر  
قاعدة بارئفاع ثلاثين سانتياً واعلاها كروي . وللمماليك من نوع هذه القبور في دمشق  
صنوف . وان ما بقي الى اليوم من الفسيفساء في محاريب تلك المساجد وجدرانها  
آية في الابداع وحسن الصناعة .

(١) كتب وصف جوامع طرابلس السيد محمد كامل بابا من أدباء تلك المدينة .



ومن اعظم جوامع هذا الثغر الجامع الكبير ببناء السلطان صلاح الدين خليل الاشرقي ابن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي على ما يرى في الكتابة المحفورة فوق باب الجامع الشمالي وذلك في سنة ٦٩٣ هـ وكان متولي العمارة سالم الصهيوقي ابن ناصر الدين العجمي وفي سنة ٧١٥ وعلى عهد ولاية السلطان محمد بن قلاوون للمرة الثالثة بنيت بامرہ الأروقة المحيطة بصحن المسجد ايام نيابة المقر السيفي كستاي الناصري وكان متولي العمارة احمد بن حسن الحرلبي وتسميه اهالي طرابلس الجامع المنصوري وهو غلط بين لان الملك المنصور قلاوون هو ابو الاشرقي باني الجامع المذكور .

ومنهما جامع طينال وتسميه العامة طيلان بناه سيف الدين طينال مملوك المطان محمد الناصر وحاجبه وكان قد نولي ولاية طرابلس مرتين وبني الجامع المذكور للمرة الثانية سنة ٧٣٦ . وفي منارته هندسة لطيفة ولها من داخلها سلمان احدهما سقف للآخر فاذا أراد المؤذن الصعود للاذان من داره الملاصقة للمسجد دخل من باب المنارة صاعداً أعلاها واذا أراد النزول للصلاة دخل من باب آخر يصل منه الى داخل المسجد وعلى هذه الصورة فباب المنارة السنلي الخسارجي ادنى من ارض المسجد بقدر قامة الانسان .

ومن جوامعها جامع أرغون شاه وتسميه العامة الفنش على الطريق الشرقية الآخذة لجبانة باب الرمل ولا يعلم تاريخ بنائه وفوق بابه كتابة حفرت ايام السلطان قايتباي من المماليك الجراكسة سنة ٨٨٠ بأمر فيها بحماية زراع أراضي الوقف للجامع المذكور وتسليمها الى الحسين النسيب السيد نور الدين محمود الأدهمي الحسيني وقد بني هذا الجامع حديثاً بعد سقوطه ووضعت له القساطل الحديدية لجر المياه .

ومن جوامعها جامع التوبة وهو ملاصق للجسر الجديد على نهر ابي علي ومن الثابت انه بني ايام دولة المماليك وطرز هندسته يشبه الجامع الكبير من وجوه كثيرة وقد جدد بناءه بعدما تهدم من الفيضان الكبير الذي وقع في طرابلس سادس عشر ذي القعدة سنة ١٠٢٠ احمد بن محمد الشربداري الانصاري كتخدائي حسين باشا ابن يوسف باشا السيفي ، وتم بناؤه في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٢١ والكتابات



الاثريه التي عليه يرجع تاريخها الى سنة ٨١٧ ايام دولة المؤيد ابي النصر شيخ المحمودي من - لاطين المالك الجراكسة .

ومن جوامعها جامع المعلق بناه محمود بن لطفي الزعيم سنة ٩٦٧ ايام دولة السلطان سليمان القانوني وهو في محلة بوابة الحدادين . وجامع العطار وسط البلد بقرب محلة الملاحة والمشهور عند اهالي طرابلس انه كان كنيسة في زمن الصليبيين ثم تحول الى جامع بعد الفتح الاسلامي وكان قد تداعي بناؤه فأقيم ، وفي أعلى بابه الشرقي مكتوب هذا التاريخ « البسملة . هذا الباب المبارك والمنبر من عمل المعلم محمد بن ابراهيم المهندس في سنة احدى وخمسين وسبعائة » . وجامع البرطاسي في جانب الجسر المتيق على نهر ابي علي وفي الكتابة التي فوق بابه يقول بنى هذه المدرسة عيسى بن عمر البرطاسي ووقفها على المشتغلين بطلب العلم على مذهب الامام الشافعي ولم يعلم الزمان الذي تحولت فيه الى جامع وقد ذهب من اصل الكتابة التاريخية القسم الذي يذكر به زمن البناء غير ان أسلوب تلك الكتابة وطرز بنائه الفخم ودقة الفسيفساء التي على محرابه وفي ارضه تدل على ان بانيه من اصحاب الأموال لواسعة في ايام دولة المالك النجربة . وجامع الاويسية بنى ايام دولة المالك غير انه لم يكن عليه كتابات تاريخية الا ما كان في اعلى منارته وفيها ذكر انه جدد بناءها ايام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ رجل اسمه حيدرة وفي وقفية لجامع المذكور ان اسم بانيه محي الدين الاويسية . وجامع عبد الواحد وراء سوق الصاغة بناه عبد الواحد المغربي المكناسي ايام دولة السلطان محمد بن قلاوون للمرة الثالثة سنة ٧٠٥ وعليه زبرت كتابة تشعر بذلك . وجامع النفاحي ويسمى اليوم بالحميدي لم يبق من بنائه الاصلي أثر وتجدد بناؤه حوالي سنة ١٣١٠ من اهل الخير واعانة السلطان عبد الحميد خان الثاني فنسب اليه . وجامع محمود بك السنجق وهذا بناه في طرف البلد تقريبا للجهة الشرقية بالمحلة المعروفة بباب التبانة سنة ١٠٢٠ ايام دولة السلطان احمد بن السلطان محمد من ملوك بني عثمان ووقف عليه اوقافاً كثيرة لم تنزل قائمة الى الآن وتوفي المذكور ودفن بقرب المدرسة . وجامع الطحمان داخل البلد ولم يعلم اسم بانيه ولا تاريخ بنائه وشكله وطرز منارته يدل على انه بنى زمن دولة المالك .



هذه جوامع طرابلس وقد وصف ناصر خسرو المسجد الاعظم فيها او اخر النصف الاول من القرن الخامس بقوله : والمسجد الاعظم قائم في وسط المدينة وهو جميل للغاية ، مزدان باحسن زينة ، ومبني على غاية القوة والمتانة ، وفي صحنه قبة عظيمة تعلو حوضاً من المرمر في وسطه فواره يخرج ماؤها من منقار نحاس اصفر اه .  
والغالب ان هذا الجامع خرب بخراب تلك المدينة بعد .

وفي جبيل جامع قديم هو مما اتخذ جامعاً بعد الحروب الصليبية اما مدينة بيروت فكانت فيها جوامع صغيرة بعد الفتح ولم تكن بيروت بالثغر العظيم اذ ذلك ولم يكن للمسلمين جامع فيها ايام استيلاء الصليبيين عليها ، فلما انتزعت منهم اخذوا كنيسةهم وجعلوها جامعاً ، وهي تعرف بكنيسة مار يوحنا الصايغ ويقال لها جامع النبي يحيى او الجامع الكبير اليوم . وبني فيها الامير منصور عساف الجامع المعروف اليوم بجامع السراية . وكان جامع الخضر كنيسة للموارنة باسم مار جرجس الى سنة ١٦٦١ فاخذه احد باشاوات الترك وجعله جامعاً . ومنها جامع المجيدية وغيره ومجموع ما في بيروت اليوم من المساجد والجوامع ثلاثون جامعاً ومسجداً .

وفي صيدا سبعة جوامع ومساجد اهمها الجامع الكبير جامع يحيى وكان كنيسة على الغالب باسم مار يوحنا وفي صور مسجد جامع . وفي عكا بضعة جوامع اهمها جامع الجزائر وفي حيفا وعملها عدة جوامع ومساجد وفي يافا وعملها كذلك وجوامع يافا قديمة في الجملة وفي غزة اليوم عدة جوامع ومساجد . وقد اعجب الظاهري في القرن التاسع بجوامع غزة ومسجدها الجامع على الغالب كان من الكنائس المهمة في القرن الثاني عشر للميلاد على اسم القديس يوحنا المعمدان وكان كاتدرائية لأسقف الروم وفيها جامع هاشم وجامع باب الداروم وغيره من الجوامع التي فيها نقوش بدية وانقاض تدل على مجد قديم .

\*\*\*

جوامع المدن ا وفي الخليل خليل الرحمن او حبرون جامع فيه مقام الخليل  
الداخلية ك ابراهيم في مغارة تحت الارض . قال شيخ الربوة ومن المباني  
القديمة مقام الخليل عليه السلام طوله ثمانون ذراعاً وعرضه خمسون ذراعاً في الطول



منه عشرون حجراً مدمكاً واحداً وداخل المقام نصب على الضريح كل واحد حجر واحد، الطول اربعة اذرع والعرض ذراعان ونصف والسمك مثلها وازيد . ويحتوي اليوم سور الخليل على اساس يبلغ علوه ١٢ متراً وحجارته ملساء عليها مسحة الامبراطور هيرودوس . وقد بني هذا الجامع الصليبيون من سنة ١١٦٧ الى ١١٨٧ وربما كانت انشاؤه مكان كنيسة يوستينيانوس وجدده المسلمون بعد ذلك . واقدم ما في الجامع من الترميم : ما قام به قلاوون من سلاطين المماليك .

وفي القدس عدا المسجد الاقصى ثمانية جوامع وهي جامع عمر بن الخطاب امام كنيسة القيامة وجامع عكاشة وجامع سوق البازار وجامع سلمان الفارسي وجامع الشيخ جراح وجامع سوقة علوان وجامع الخانقاه بالصلاحية قرب الكنيسة وجامع باب خان الزيت . والجوامع الخربة ايضاً تسعة وهي جامع بحارة الحدادين . آخر قرب دير اللاتين وثالث قرب بطريكية دير اللاتين ورابع اسمه الحيات وخامس جامع اليعقوبي قرب القلعة وجامع قرب دير الارمن ومثله على مقربة من دير السريان وغيره في حارة اليهود وجامع الازرق . وهناك ثلاثة جوامع معمورة ايضاً وهي جامع السبيل وجامع لؤلؤ وجامع ابي قصبه . وبعض هذه الجوامع لا شأن له من حيث النظافة والانتقان شأن المصليات البسيطة .

وفي الرملة عدة جوامع ومساجد قال ناصر خسرو في مسجدها الجامع ان في وسطه صهاريج واسعة وان مساحته ثلاثمائة قدم في مائتين . وقال الظاهري ان من جملة مزاراتها الجامع الابيض عجيب من العجائب . وكان فيها منارة من عجائب الدنيا بناها قلاوون . وفي لدة عدة جوامع ومساجد وكان بها في القرن الرابع جامع يجمع به خلق كثير من اهل القصبه وما حولها من القرى وجامعها الكبير اليوم من عهد الصليبيين كان كنيسة . وفي نابلس تسعة جوامع ومساجد اهمها الجامع الكبير ومسجد اولاد يعقوب وجامع النصر والخضراء والجامع الكبير بنه يوستينيانوس . وعلى قيد غلوة من ارسوف بقايا حرم سيدنا علي بن ابي طالب او علي بن ابي طالب . وفي قاقون بني الملك الظاهر بپرس جامعاً . والظاهر هذا جدّ وبني عدة مساجد وجوامع في



الشام ومثله فلاووت وبتكاز من المالك . وفي طول كرم وجينين عدة مساجد وجوامع أكثرها محدث .

ومن الجوامع التي ردها ديوان الاوقاف في فلسطين في العهد الاخير جامع المنشية والعجمي والبحر وارشيد والطايبه في يافا وجامع العصا في الرملة وجامع لد . ومقام النبي يحيى في قرية المزبرعة ومقام النبي ربهين وجامع سويقة علوان وجامع باب خان الزيت والزاوية النقشبندية وجامع سعد وسعيد وجامع بيت لحم ومقام النبي شمو بل في القدس وارباضها . ورومت الاوقاف في نابلس جامع النصر والجامع الكبير الصلاحي وجامع العين وجامع التينة . وجامع قرية رفيديا وقرية عقربة وقرية عصيرة الشمالية وقرية صيدا وجامع البئر في قرية نرواتا وجامع بسطية وجامع قرية بركة . واجريت عدة اصلاحات في جامع الجزار في عكا وانشي في حيفا جامع الاستقلال . واصلحت الاوقاف الجامع الكبير في غزة اصابه خراب كبير بسبب معارك الحرب العامة « وهو من المساجد العظمى في فلسطين فتم البناء كبير القيمة الاثرية جميل الشكل والهندسة يحتوي على عدة سلاسل من العقود الحجرية » وأصلح جامع سيدنا هاشم وجامع ابن عثمان وجامع المجدل وحرم سيدنا زكريا في الخليل وشرع اهالي الخليل ينشئون مسجداً فساعدهم المجلس الاسلامي الاعلى .

وكانت المدن القديمة خاصة بالجوامع مثل قيسارية وأرسوف فذهبت بذهاب عمرانها . وفي طبرية اليوم جامعان قديمان الجامع الفوقاني من بناء عرب الزيارنة عام ١١٥٦ والثاني جدد بناؤه عام ١٢٨٠ . وفي صفد عدة جوامع ومساجد . وفي قلعة الشقيف بني الظاهر بپرس جامعاً وكانوا يقيمون الصلوات في القلاع ايضاً كما بنوا جوامع لهم في قلعة دمشق وفي قلعة حلب . وفي صرخد عمر الظاهر بپرس جامعاً وكذلك فعل في بصرى وعجلون والصلت وفي هذه البلدان اليوم مساجد صغيرة فقد قضت الايام على المساجد المهمة . وفي عمان جامع ومسجد وكان فيه في القرن السابع « جامع ظريف في طرف السوق مسقف الصحن شبه مكة » .

وللدروز في الشوف من لبنان ووادي التيم الأعلى والأسفل ومرجعيون وصفد



وضواحي دمشق وبيروت والجبل الاعلى وفي بعض قرى عكا خلوات أشبه بالمساجد لا منابر لها ولا مأذن يجتمع فيها خاصتهم ليلة الجمعة ويسمون بها مجالس كما ان للنصيرية الذين يدعون اليوم بالعلويين في جبال اللاذقية وما اليها خلوات صغيرة ذات قباب تكون على الغالب في أطراف فراعهم وكذلك لا تخلوا أكثر قرى المتأولة ( الشيعة ) في بلاد بشارة او جبل عامل من مساجد صغيرة لم لا مأذن لها ولا منابر ومنها ما يسمونه « حسينية » نسبة للحسين بن علي رضي الله عنهما يقيمون فيها المآتم عليه في اوقات لهم مخصوصة . وفي بعلبك عدة جوامع ومساجدها بقي بعضها من عهد عزها . ايام غلبة مذهب اهل السنة والجماعة على سكانها أكثر من التشيع . وللإسماعيلية مجالس ايضاً كما للنصيرية .

ولقد زبّن بعض عمال السلطنة العثمانية للسلطان عبد الحميد الثاني ان يبني جوامع ومساجد في جبال النصيرية وجبل الدروز عسى ان يثوب اهلها الى مذهب اهل السنة والجماعة فأقرهم السلطان على ذلك ، وبنيت عدة جوامع في هاتين المقاطعتين منها اربعون جامعاً في جبال العلويين على امل ان يعود النصيرية والدروز الى حظيرة الاسلام فأصبح بعضهم يصلون شبه مكرهين فلما آتسوا ضعف الحكومة بعدمدة قليلة اتى جهلاء النصيريين والدروز على ما بني من المساجد الجديدة ودمروها عن آخرها ودنسوا كرامتها بما لا يليق . ومن الكتابات الأثرية في بعلبك ما زير فوق باب قبة الأئمة على رابية الشيخ عبد الله « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . امر بعمارة هذا المسجد المبارك الامير الاسفهلار الكبير صارم الدين ابوسعيد خطنج بن عبد الله المعري الملكي الامجد ، ضاعف الله له الثواب وغفر له يوم الحساب ، في سنة ست وتسعين وخمسةائة » .

وكتب في جامع الخنابلة ببعلبك هذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . جُدد هذا المكان المبارك في ايام مولانا السلطان الاعظم ، شاهنشاه المعظم مالك رقاب الامم ، سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم ، الملك المنصور سلطان الاسلام والمسلمين ، قامع الكفرة والمشركين ، محيي العدل في العالمين ، ملك البحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، ابي المعالي قلاوون قسيم امير المؤمنين ، خلد الله سلطانه ، وشد أزره



ببقاء ولده وولي عهده ، مولانا السلطان الملك الصالح علاء الدين ، وأدام نصرهما ، وجعل البسيطة ملكهما ، بتولي الامير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدینتها ، ونظر القاضي بهاء الدين بن خلكان وذلك في العشر الآخر من جمادى الاولى سنة ثنتين وثمانين وستائة والحمد لله وحده .

والمساجد في لبنان قليلة جداً أنشيء بعضها حديثاً كجامع عالية ، وأهم الجوامع في هذا الجبل جامع دير القمر للامير نجر الدين عثمان المعني وعهدي به والمسيحيون من اهل جواره يحافظون عليه اذ ليس هناك من يصلي فيه من اهل الاسلام . وقد كتبت على واجهته كتابتان هكذا بالخط العربي النسخي ، الاولى : « بسم الله الرحمن الرحيم . في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزينهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » . والثانية : « بسم الله الرحمن الرحيم . في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ( وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة<sup>(١)</sup> ) يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار . عمر هذا المكان المبارك ابتغاء لوجه الله العظيم ورجاء لثوابه العميم العبد الفقير الى عفو ربه القدير المقر الفخري الامير نجر الدين عثمان بن الحاج يونس ابن معن غفر الله له . وكتب في ٥ من شهر الله المحرم الحرام من شهور سنة تسع وتسعين وثمان مائة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام » .

وكانت الجوامع في حمص مهمة للغاية اوائل الاسلام وقد صالح المسلمون أهلها على ربع كنيستهم وكانت « على اربعة اركان وذلك من عجائب بنيان العالم » . ومسجدها اليوم وسط السوق وليس بالكبير وفيه عقود وعمد ومحراب مزين بالفسيفساء المذهبة القديمة . وفي جهة اخرى محراب قديم معمول بالفسيفساء ايضاً . واكد الاثريون ان بناء هذا الجامع هو من بناء الكنيسة ، والغالب انه جدد في ادوار

(١) نعمة الآبة الكريمة الموضوعتة بين هلالين ليست مزبورة على الحجر .



مختلفة من عهد نور الدين زنكي الى عهد قريب . ولا تزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧ وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية . ومن جوامع حمص المهمة جامع سيدنا خالد خارج البلد جدد بناؤه منذ نحو ثلاثين سنة وأنشئت له مأذنة على الطرز الرومي . ولم يثبت كون المدفون في هذا الجامع هو خالد بن الوليد الفاتح ، لان هذا على اغلب الروايات مات في مدينة الرسول . والغالب ان هذا القبر هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية على ما أكد ياقوت قال وهو الذي بنى القصر بجمص وآثار هذا القصر في غربي الطريق باقية . وذكر المؤرخون انه كان في جامع حمص عمود يقال انه من الكحل الاصفهاني .

وفي حماة اليوم ٣٤ جامعاً و ١١ مسجداً ومن اهمها جامع النوري بناه نور الدين زنكي سنة ٥٥٩ . ومنها جامع ابي الفداء الشهير بجامع الدهشة او الحيات . وقد وصف الاثري هرزفلد المسجد الجامع في حماة اليوم وهو الجامع الكبير فقال ان اصل حرمه كان كاتدرائية للنصارى غريبة الشكل وله ثلاثة اقبية مختلفة السعة ، وثماني دعائم ، وخمس أبواب ، ومن كل ناحية خمسة عقود او اقبية في الزاوية . ويظهر ان الحائط الغربي كان حائط رواق الكنيسة ، والحائط الجنوبي من العهد السابق للنصرانية ، كما هو الحال في جامع دمشق كان معبداً ثم بيعة ثم جامعاً . والى جهة الشرق قامت منارة قديمة منفردة وهي مربعة الزوايا زبرت عليها كتابة كوفية ربما كانت من القرن الخامس ، وتحيط بصحن الجامع الجميل اروقة معقودة ، وهناك سدة بمحرابين امام الحرم وسدة اخرى لها حوض ماء ، ومحراب منفرد في الرواق الشمالي ، وخزنة قائمة على ثمانية اعمدة قديمة ، وفي الرواق الشرقي تربة ومصلى ولها نوافذ صلبة معمولة من النحاس من عهد المماليك ، ومن الرواق الغربي يصل الانسان الى قبة الملك المظفر محمود الثالث ( ٦٨٣ - ٦٩٨ ) وله تابوت معمول بالخشب الجميل المنقوش وهناك منارة ثانية قامت في الخارج وسط الرواق الشمالي و يستدل من كتابته وشكله انه من زمن المماليك ، وفي جامع حماة تجلت خاصية من هندستها تجلياً عظيماً ، وذلك ان ظاهر الحيطان مزين بنقوش رسمت بالوان تشبه الفسيفساء لمراوحتهم في صنعها بين الحجر البركاني الاسود والحجر الكلسي الابيض .



وفي الجامع النوري على الشاطي' الايسر من العاصي في ارض منحدره وعلى بناء تحتي عال بني هذا الجامع على عهد نور الدين ، وعلى ما دخله من الترميمات الكثيرة تشاهد فيه الى اليوم اجزاء مهمة من البناء القديم ، ولا سيما على طول الحرم ، والعقود فيه حديثة العهد بالنسبة لمجموع الجامع ، وكذلك ثلاث قباب من الرواق الشمالي مختلفة الأشكال والابنية اثنتان ( Substructions ) من الجهتين الشرقية والشمالية ، والخائض الخارجي الشمالي من الجامع ربما كان الجزء الأسفل من المنارة بما فيه من الحجارة المنخوة البيضاء والسوداء قديم العهد ايضاً . وفي هذا الجامع بقايا منبر جميل عمل من الخشب و يرد الى زمن نور الدين ثم محراب مزين أجمل زينة له سوار من الرخام المحزق من زمن الملك المظفر نقي الدين ( ٦٢٦ - ٦٤٢ ) وفي مكان آخر من الشرق محراب ذو سوار من المرمر زُبر في تيجانها اسم ابي الفداء .

والجامع الاول هو الذي قام على انقاض الكنيسة او حول منها في زمن الفاتح وهو جامع السوق الاعلى وجدد في خلافة المهدي من خراج حمص على ما نقش على رخامة فيه ثم جاء المظفر عمر فزاد فيه وبني مدرسة بجواره ثم اتى ابراهيم الهاشمي فأنشأ منارته الشمالية سنة ٨٢٥ كما زُبر ذلك على رخامة فوق بابها ومن بنائه الحرم الصغير في جانب المسجد من جهة الشرق ورواق الجامع ايضاً بناه سنة ٨٣٢ وجامع الحيات او جامع الدهشة الذي بناه الملك المؤيد وبني لحرمه من جهة الشرق شباكين كبيرين بينهما عمود كبير من الرخام على صورة أفاعي ملنفة ولهذا يسمى جامع الحيات . وقد نقش حرمه بالذهب والفسيفساء والرخام الملون في جدرانها وارضه وعمل له من الغرب شباكين كما في جهة الشرق غير انها هدمتا وأدخلتا في البستان المجاور له . ولم يبق غير الشباكين . وذهبت خزانة الكتب الموقوفة وكان فيها سبعة آلاف مجلد . ويرى الداخل الى حرمه حتى اليوم زناً على سار يتبين محفوراً من الرخام وصورته :

« امر بعمل هذا الجامع المبارك السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر نقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ابوب في شهر سنة سبع وعشرين وسبعمائة » .



ومن الجوامع المهمة في حماة جامع السلطان في محلة الدباغة وهو متسع بناه السلطان بدر الدين حسن شقيق ابي الفداء على هيئة جامع الدهشة وفي كل منها رخام محفور بالآيات القرآنية كتبها يد واحدة وله رواق كبير وفي محرابه كتبت آيات بالخط الكوفي . وفيها جامع العزة بناه محمد بن حمزة العزي سنة ٧٢٣ وهو مهجور . وفيها جوامع بناها بعض آل الكيلاني الذين سكنوا حماة منذ القرن السابع ولها أوقاف عظيمة دارة الى اليوم . ومن الجوامع الحديثة جامع الحميدية الخ .

\* \* \*

جوامع العاصمة } اذا صرفنا النظر عن الكلام على الجامع الأموي مفخرة  
وضواحيها } دمشق على نوالي الايام وهو يعد في المصانع العظيمة  
وعمدنا الى وصف بعض جوامع العاصمة ومساجدها نجد عدد المساجد في العهد الاخير بحسب إحصاء ديوان الاوقاف ثمانية وخمسين مسجداً وجامعاً منها جامع الباشورة في الشاغور ومسجد الجديد في مسجد الأضراب وجامع الاتابكية في الجر كسية بالصاحية وجامع حسان في القماحين بباب الجابية ودر و يش باشا في الدرو يشية ( ٩٨٢ ) واسمه القديم الاخصاصية وسعه در و يش باشا وجامع الدقاق في الميدان الفوقاني والركنية في الصاحية ومسجد رستم في العقبة وزيد بن ثابت في باب السريجة وجامع السقيفة في العمارة وجامع سيدي بشارة في باب المصلى وجامع سيدي صهيب في الميدان التحتاني وجامع السنجدار وشادي بك في القنوات والطاغوسية في البحصة والعداس في القنوات ومسجد العداس الصغير في العمارة وجامع سيدنا عبد الغني النابلسي في الصاحية وجامع برسباي المعروف بجامع الورد في سوق ساروجا ( ٨٥٢ ) وجامع كافل سبباي في الدرو يشية .

وفي هذا الاحصاء نظر لان جوامع دمشق ومساجدها اكثر من ذلك ولعل من مصلحة الاوقاف ان نقل من عددها لكي يتسع لها المجال اكثر مما اتسع لاستصفاء وقوفها فقد فاتتها في هذه الجريدة ذكر جامع السنانية عمره يوسف عبد الله سنان باشا سنة ٩٩٩ في محل مسجد البصل وجامع يلبغا أنشي سنة ٨٤٧ وجامع التوبة في العقبة وجامع الجراح في باب الصغير عمره الملك الأشرف موسى ٦٣١ وله منبر جميل مهم .



وجامع الجديد وهو جامع المعلق بين الحواصل أجمل بناء في دمشق جده نائب الشام سنة ١٠٥٨ و يظن ان اصله من القرن السابع أو السادس . وجامع الحنابلة في الجبل ويقال جامع المظفري أنشأه ابو عمر محمد بن احمد بن قدامة المقدسي ٥٩٨ وأتمه الملك المظفر كوكبوري صاحب إربل وهو جامع مهم .

ومن الجوامع المهمة جامع المرادية في السويقة له منبر ومحراب بديعان . ومنها جامع منجك في الميدان أنشأه الامير ابراهيم بن سيف الدين منجك (٨٠٠) . جامع النحاس شرقي الركنية في الصالحية في بستان النحاس عماد الدين بن عبد الله بن الحسين بن النحاس (٦٥٤) . ومن الجوامع التاريخية التي لم تشتهر كثيراً جامع الحشر في الجانب الغربي من القلعة لارغون شاه جده سنان جاوش يكيچري (١٠٠٨) . الحيوانية للامير علي بن حيوط (٨٨٥) العسالي لاحمد باشا كوجك (١٠٥٤) أنشأه للشيخ احمد بن علي العسالي شيخ الخلوئية . جامع المراز (٨١٣) لعزراش شاه السيد تقي الدين الزينبي الجنوبي خرب في فننة تيمور بجده الطوش مرحاب . جامع الجوزة في العمارة وسعه القاضي ناظر الجيش (٨٣٠) جامع خليخان خارج باب كيسان من الجنوب أنشأه نجم الدين بن خليخان (٧٣٦) جامع الكرمني (٧٢٤) بالقبيسات أنشأه عبد الكريم بن هبة الله المصري . جامع باب المصلى أنشأه (٦٠٦) الملك العادل ابو بكر بن ابوب . وكان هذا السلطان مولعاً بالعمرات انشئت في عهده مساجد كثيرة في مملكته . جامع الحاجب في سوق ساروجا (٨٨٠) جامع السقيفة دفن فيه عثمان السقيفي من الصحابة فيما يقال أنشأه خليل الطوغاني (٨١٤) وكان محله يعرف بالسبعة . وهناك مساجد دثرت لانها ليس في جوارها من يتعهدا مثل جامع الاحمر في حي اليهود والبهاية في باب توما .

هذا غاية ما يقال في مساجد دمشق اليوم . وقد عدد ابن عبد الهادي القسم الاعظم من مساجدها في القرن العاشر مع انه لم يسئقص اسماء كثير من الجوامع في الضاحية بما بنام خمسمائة قال : فناهيك ببلدة يحتوي وادبها فقط على زهاء الف وخمسمائة مسجد ، واما ما هو محيط بمعاملتها مما وراء جبالها فهو كثير للغاية اه . وقال كاتب چايي في القرن الحادي عشر ان عدد جوامع دمشق بين كبير وصغير يبلغ مئة



وخمسين جامعاً وان الدولة العثمانية انشأت فيها عدة جوامع على طرز جوامع ديار الروم  
فبنت جامع السلطان سليمان بين الشرفين الاعلى والادنى وانشأت جامع درو يش باشا  
مير ميران ولاية الشام وانشأت جامع سنان باشا خارج باب الجابية وانشأت جامع  
قره مراد باشا مير ميران ولاية الشام خارج السور فوق طريق الشام على سمت طريق  
باب المصلي ٥٨٠

واذا توغلنا في التاريخ الى القرن السادس نجد ابن عساكر قد عد من المساجد التي  
بنت بدمشق ٢٠١ مسجداً وجامعاً في داخلها و١٨٤ في ظاهرها مما ليس في قرية مسكونة  
او معمورة . قال ابن شاكر وقد أحدثت بعد الحافظ ابن عساكر مساجد كثيرة  
داخلاً وخارجاً هذا مع ما اختصت به دمشق من كثرة المدارس والاقواف . ومن  
المساجد التي عدّها الحافظ منسوبة الى احد الصحابة مسجد ايمين بن خريم<sup>(١)</sup> بن فانك  
الاسدي الصحابي، ومسجد مروان بن الحكم ومسجد اثلة بن الاسقع ، وفضالة بن عبيد  
الصحابي الانصاري قاضي دمشق . ولتغير المعالم بها لانعرف اسماء الاحياء التي ذكر  
انها كانت فيها . قال ابن شاكر واما المساجد الخارجة عن البلد فمنها مسجد بين حجيرا  
وراوية على قبر مدرك بن زياد ومسجد في راوية على ام كلثوم من اهل البيت .  
ومسجد كنان قنلي قذايا . قرية كانت تخربت قبلي مقابر اليهود ، ومسجد في مقبرة باب توما  
عند النهر المجدول بقرب الصفوانية يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى به وقت الحصار ،  
ومسجد يعرف بمسجد النبي في ارض المصيصة له منارة . والمصيصة قرية كانت عامرة  
تخربت شرقي بيت لهيا ، ومسجد عند بيت ابيات يعرف بمسجد آدم ، ومسجد معاوية  
من ارض قونية على طريق المزة وداريا ، ومسجد الحجر و يعرف بمسجد النارج قرب  
المصلي ، ومسجد القدم عند القطائع بقرب عالية وعوبلية قديم له منارة .

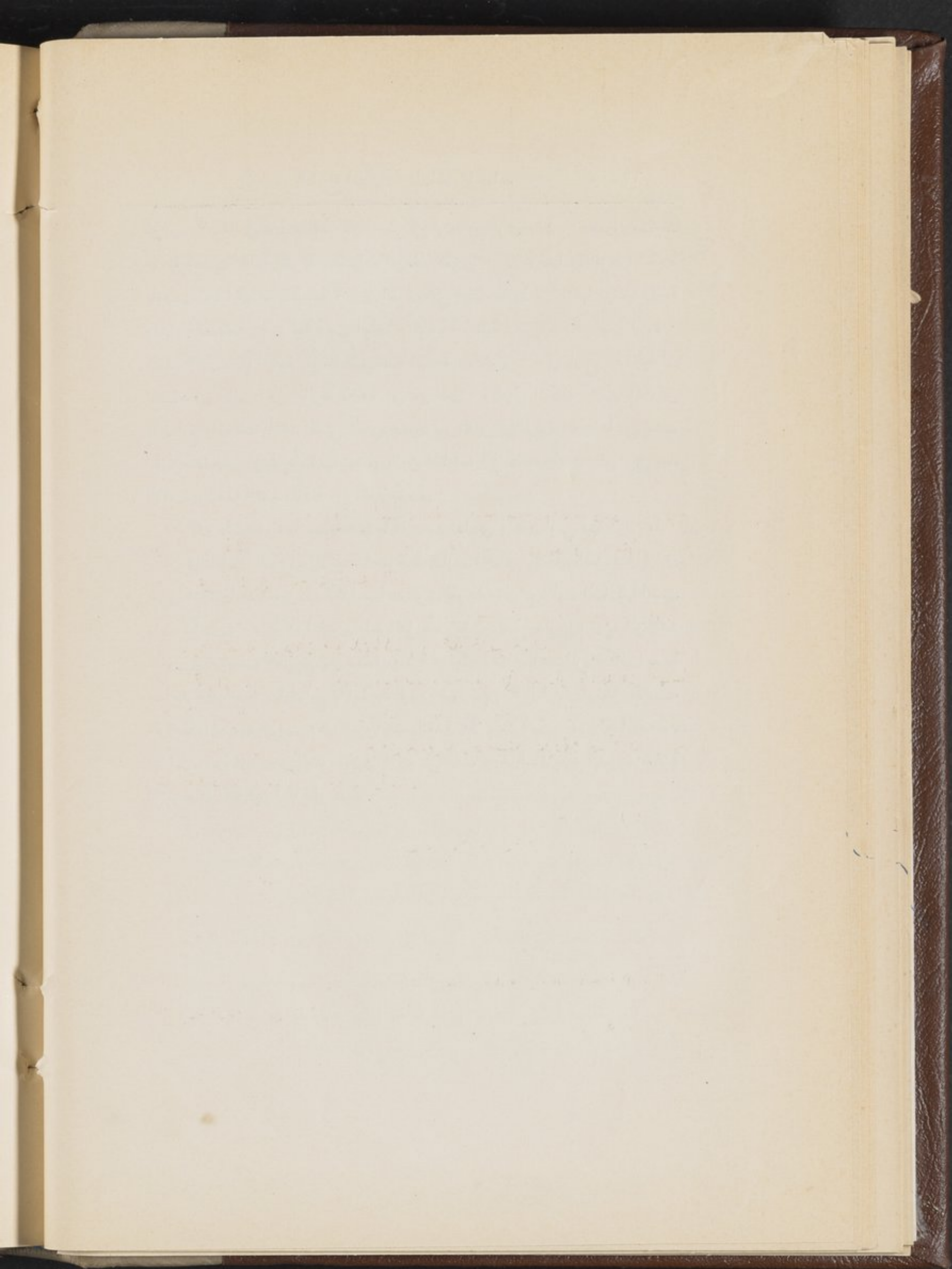
ولقد كانت مساجد الغوطة عامرة كلها الى دخول العثمانيين ثم اخذت تخرب

(١) لا يؤيد التاريخ الصحيح بعض قبور الصحابة والمساجد المنسوبة اليهم . وعن  
الحافظ عبد الغني قال : لم ينفق المسلمون على معرفة قبر نبي و صحابي غير قبر نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما .



بخراب عمران في عهد عم فقد كان في كل قرية من قرى دمشق مسجد او مساجد  
جامعة بحسب ضخامة القرية وعشرات من هذه القرى خربت برمتها في القرون الاخيرة  
فذهبت معها الجوامع بالطبيعة . ومن القرى التي صرت بنا وذهب اسمها ورسمها راوية  
وفذايا والمصيصة وبيت لهيا وبيت ابهاث وقينديية وعالية وعوبلية والنيرب والربوة .  
ولقد كانت في الربوة ربوة دمشق عدة مساجد ومدارس . وفي تاريخ الصالحية ان  
المقاصف كانت تعمر عمارتها للنزهة من غير طين ، والعمار المكلفة كانت للمدارس  
والجوامع وان قاعة المسجد الديلي الذي جدده نور الدين في الربوة قد بناها على شعب  
الجبل سقفا نهر يزيد وأساسها نهر ثورا من المقامات التي لا تدرك . قال وبقي بعد  
الالف من هذا المسجد المأذنة واثر العمار ثم دثر .

وكان بالنيرب تسعة مساجد عدها ابن عبد الهادي والآن ليس فيها اثر لمسجد .  
وكان في القابون الفوقاني ثلاثة مساجد و بالقابون التحتاني ثلاثة وليس فيها الآن  
سوى مسجد واحد حقير . وهكذا مساجد قرى الغوطة والمرج و قلمون فانها كلها ليست  
ذات شأن ومن أجملها اليوم جامع التل وعربيل ودومة وداريا . ومما دثر مسجد  
خاتون في منتصف الطريق بين دمشق والمزة . كما دثرت مساجد المزة وكانت بضعة  
مساجد وجوامع . والجوامع والمساجد اليوم صورة من عمراننا ، وعمراننا كانت  
متراجعا الى عهد قريب وهو اليوم آخذ بالتقدم فلا يبعد ان تقوم المساجد بعد  
الآن على قانون من العقل مقبول ، وحسن ذوق في البناء يعيد الصورة القديمة  
مضمومة الى التحسين الحديث .





## المدارس

نشأة المدارس } اتخذ المسلمون في هذه الديار مساجدهم للصلاة والعبادة وتلقي القرآن وعلومه والحديث وفنونه وعلوم اللسان ، وما يتعلق بذلك من المطالب التي فيها قيام امرهم ، وخدمة دينهم اولاً ولغتهم ثانياً ، وظلوا على ذلك في الشام الى اواخر النصف الاول من القرن الخامس ايام انشأ بدمشق رشاً بن نظيف بن ماشاء الله ابو الحسن الدمشقي سنة ٤٤٤ مدرسته المعروفة بالرشائية اتخذها دار قرآن . وكان الحسن بن عمار قاضي طرابلس للفاطميين والمنغلب عليها اقام في طرابلس دار حكمة اوشبه مدرسة جامعة على نحو دار الحكمة التي انشأها الحاكم بامر الله في مصر سنة اربعمائة . ولما أراد المعتضد بالله العباسي بناء قصره ببغداد استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما أراد فستل عن ذلك فذكر انه يريد له ابني فيه دوراً ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم الارزاق السنوية ليقتصد كل من اختار علماً او صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه . واول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية ثم مدرسة الامير نصر بن سبكتكين وتبعه غيره . وعني السلاجقة بانشاء المدارس في بلاد الشرق ، وكان آب أرسلان اذا رأى في بلد رجلاً متميزاً متجراً في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وفقاً وقرر فيها للفقهاء معالم وجعل فيها دار كتب ، ونظام الملك احد وزراء السلاجقة الذي انشأ المدرسة النظامية في بغداد في القرن الخامس ايضاً .

أصبحت طرابلس في النصف الأخير من القرن الخامس بدار الحكمة التي أنشئت فيها كعبة علم ، كما كانت حلب في القرن الذي قبله على عهد سيف الدولة بن حمدان كعبة أدب . ويقال انه كان في طرابلس اذ ذاك عدة مدارس وخزائن كتب لم يبلغنا خبرها . وعلى هذا فالمدارس في الاسلام نشأت في أواخر القرن الرابع وعرفت جيداً في الخامس والسادس . وتقصده بالمدارس تلك الدور المنظمة التي يأوي اليها طلاب العلم ، وتدر عليهم المعاليم والأرزاق ، ويتولى تدر يسهم واثقينهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء ، وهم موسع عليهم في الرزق ، يخنارون بحسب شروط الواقف ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا المدعوة اليه ، ويجازون بما تعلموا من ضروب المعارف الآهية والبشرية .

ولقد كان من نور الدين محمود بن زنكي لما استولى على الشام ، وبعبارة أصح على مننه الداخلية هممة توازي هممة ابن عمار في انشاء المدارس لاهل السنة والجماعة كما أنشأ القائد جوهر الأزهر في القاهرة ، والقاضي ابن عمار دار الحكمة في طرابلس لبث التشيع ، أنشأ نور الدين عدة مدارس واخذ يستدعي فحول العلماء من الاقطار ، ويزيل معالم التشيع و يقيم بدلها معالم التسنن ، حتى قالوا ان الشام أصبح على عهده مقر العلماء والفقهاء والصوفية . وبني سنة ٥٤٥ في حلب المدرسة العصرية واستدعى لها من سنجار شرف الدين بن ابي عصرون من اعيان فقهاء عصره وبني له مدرسة بمنج وأخرى بجماعة وثالثة في حمص ورابعة ببعليك وخامسة بدمشق ، وفوض اليه ان يولي التدريس فيها من يشاء . وبني لقطب الدين النيسابوري الحكيم الرياضي المفسر الاصولي المدرسة العادلية بدمشق ولم يبقها . واول مدرسة بنيت في حلب انشأها بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب سنة عشر وخمسمائة وسميت المدرسة الزجاجية . واول ماعرف من المدارس في القدس ما بناه صلاح الدين يوسف بن ايوب وأُسبب في الاكثر هو وجميع ماشيده في بلاد الشام الى جماعته وغيرهم ولم ينسب اليه الا القليل .

وقد ذكر الرحالة ابن جبير الذي زار دمشق في سنة ثمانين وخمسمائة انه كان فيها نحو عشرين مدرسة تقوم بالانفاق على من يدخل فيها للتعليم والاستفادة . وقال



ان هذه الممارسات من مفاخر الاسلام والمدراس كذلك وان الرباطات قصور من خرفة . وقال في كلامه على مشاهد دمشق وكل مشهد من هذه المشاهد اوقاف معينة من بساتين وارض بيضاء ورباع حتى ان البلدة تكاد الاوقاف تستغرق جميع ما فيها وكل مسجد يستحدث بناؤه او مدرسة او خانقة يعين لها السلطان اوقافاً تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها . وهذه ايضاً من المفاخر الخلدية . ومن النساء الخواتم ذوات الاقدار من تأمر ببناء مسجد اورباط او مدرسة وتنفق فيها الاموال الواسعة وتعين لها من مالها الاوقاف ، ومن الامراء من يفعل مثل ذلك ، لم في هذه الطريقة المباركة مسارعة مشكورة عند الله عز وجل اه .

ومعظم المدن مدارس مدينة دمشق ، كثرت في الدولتين النورية والصلاحية وقام بانشاء بعضها العتقاء والخصيان والاماء والبنات ، ومنها ما بني بالمال الخلال من اموال الغنائم ، ومنها ما بناه بعض اهل الخير من بنات الملوك والملايك ، ومن القواد والسادة ، ومنها ما انشاه اهل اليسار من التجار وغيرهم . واكثر من بنوا المدارس في هذه الحاضرة هم غرباء عنها الا قليلا ، ولولا بضع مدارس انشئت في القرن الثاني عشر في حلب ودمشق لقلنا ان تاريخ المدارس فيها ختم بانقراض ملوك الطوائف ودخول الدولة العثمانية بلاد الشام . ومن رأى كثرة المدارس في القرن السادس والسابع والثامن والتاسع وهو دور تأسيسها وقلة ما شيد منها في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر ، يستنتج معنا ان الامة اذ ذاك كانت على جانب من التدين والغنى وحب الخير اكثر من القرون التالية ، وان بعض من جمعوا ثروات كانوا يحبون ان يتصدقوا من مالهم بشيء يعتقدون انه قربي لهم يوم الجزاء ، وقد فسد الناس في القرون الاخيرة وتوفروا على التهام تلك المدارس واوقافها . وهي على الاكثر تقسم الى اقسام ، فمنها مدارس للشافعية يقرأ فيها فقه الامام احمد بن ادريس الشافعي ، واخرى للحنفية يتلى فيها فقه الامام الاعظم ابي حنيفة ، وغيرها للحنابلة لفقهاء الامام احمد بن حنبل ، وبعضها للمالكية اي فقه الامام مالك بن انس ، ومنها مدارس او دور للقرآن يتلقون فيها القراءات على الاصول وما يتعلق بذلك ، ومنها دور للحديث يأخذون فيها فنون الحديث ورواه . وكان في دمشق خاصة مدارس لتعليم الطب والصيدلة والكحالة

ومدرسة للهندسة يتخرج فيها مهندسون وبنائون ، ولم يتصل بنا انه أنشئ في عواصم ذلك العهد : عاصمة الوسط دمشق ، وعاصمة الشمال حلب ، وعاصمة الجنوب القدس ، مدارس لتعليم الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية ، ولعل بعض العلوم وخصوصاً الفلك والجغرافيا والتاريخ كانت تدرس في تلك المدارس كما كانت تدرس في الجوامع في بعض الادوار ، وكان ابو شامة في القرن السادس بقري التاريخ درساً عاماً في الجامع الاموي بدمشق ، وقد وصف ابو الفضل بن منقذ الكنتاني هذه المدارس بقوله :

ومدارس لم تأتتها في مشكل الا وجدت فتي يحل المشكلا  
ما أمها مرة يكابد حيرة وخصاصة الا اهتدى وتمولا  
وبها وقوف لا يزال مغلها يستنقذ الاسرى ويعفي العتلا  
وائمة تلقي الدروس وسادة تشفي النفوس وداؤها اعضاء  
ومعاشر تحذوا الصنائع مكسباً وافاضل حفظوا العلوم تجملا

وقال السابق ابو اليمن المعري في وصف مدارس حلب ومنه استدللنا انها كانت

تدرس العلوم المختلفة :

فلديها كل الفنون فيها ما شتهاه الشرعي والفلسفي  
لاجرم انه كان لاقاء العلوم في تلك المدارس نظم ومناهج ، ويقرأ الطلبة اشهرآ  
مخصوصة ويفحصون فيما تعلموه ، ولا ينال الاجازة بالتدريس والخطابة والامامة الا من  
ثبتت لمشايجه كفايته ، وكان على استعداد لان يزداد علماً بعد انجاز الطلب واجازة  
الطلاب بمسموعات مشايخهم ومروياتهم .

\*\*\*

دور القرآن } في مدينة الرسول بنيت اول دار للقرآن في الاسلام .  
بدمشق } وذكر الواقدي ان عبد الله بن ام كلثوم قدم مهاجراً الى  
المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر يبسر فنزل دار القرآن .  
وكان في دمشق سبع دور للقرآن على ما في الدارس وهي :

(١) « الخيضرية » كانت شمالي دار الحديث السكرية بالقصاعين وهي اليوم في  
محلة الخيضرية تنسب اليها ، انشأها قاضي القضاة قطب الدين الخيضر بن محمد بن محمد



ابن عبد الله بن خيضر الدمشقي سنة ٨٧٨ ووقف عليها وعلى مسجد آخر اوقافاً جمّة ،  
وقد بقي اليوم جزء صغير منها استحصال زاوية للشاذلية .

(٢) « الدلامية » بالقرب من الماردانية على الجسر الابيض بالجانب الشرقي من  
الشارع الآخذ اليه بالصالحية فوق نهر ثورة على طريق الجر كسية ، أنشأها احمد بن  
المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البغدادي البصري وكان من  
أجل أعيان الخواجكية بالشام ووقفها سنة ٨٤٧ وهي الآن عبارة عن مصلي ومنزلين  
بالقرب من جامع كعكم . وفي كتاب وقفها أن صاحبها رتب بها اماماً وله من المعلوم  
مائة درهم ، رقيماً وله مثل الامام ، وستة انفار من الفقراء الغرباء المهاجرين لقراءة  
القرآن ، ولكل منهم ثلاثون درهماً في كل شهر ، ومن شرط الامام الراتب ان  
ان يتصدى لاقراء القرآن للمذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الامامة عشرون  
درهماً ، وستة ايتام بالمكتب الذي على بابها ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر  
ايضاً وقرر لهم شيخاً وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر ولقراءة البخاري في الشهور  
الثلاثة وللقاري من المعلوم مائة درهم وعاملاً وله من المعلوم كل سنة ستمائة درهم ،  
ورتب المرتب في كل عام مثلها ، وللبيع ولقراءة البخاري والتواريخ مائة درهم ،  
ولارباب الوظائف خمسة عشر رطل من الحلواء ورأسى غنم أضحية ، ولكل من الايتام  
جبة قطنية وقميص ٠٠٠٠

(٣) « الجزرية » قيل انها كانت بدرب الحجر أنسب ابقافها لمحمد بن محمد  
الجزري المقرئ المحدث . ولعل درب الحجر هو طريق الجر كسية قرب الدلامية  
فتكون دار الشيخ محمد في حارة الشر باني .

(٤) « الرشائية » شمالي الخانقاه السيمساطية الملاصقة للجامع الأموي من شماليه  
أنشأها في حدود سنة اربع واربعين واربعمئة رشاً بن نظيف بن ماشاء الله ابوالحسن  
الدمشقي المقرئ . وقد درست الآن وبنيت المدرسة الاخنائية مكانها كما في الكواكب  
السايرة . وقيل كانت بباب الناطفانين او بالعصرونية . قال الليثي هي التي جوار  
الخانقاه السيمساطية من الشمال . قال ابن قاضي شهبه وقد زالت عينها وأدخلت  
في غيرها .

(٥) «السنجارية» كانت تجاه باب الجامع الأموي الشمالي أنشأها علي بن اسماعيل ابن محمود السنجاري احد التجار الاخير سنة ٧٣٩ وهي امام الاخنائية استحال داراً ولم يبق غير بابها وعليه وقفها<sup>(١)</sup>.

(٦) «الصابونية» خارج باب الجابية فباله تربة الباب الصغير لشهاب الدين احمد ابن علم الدين سليمان بن محمد البكري المعروف بالصابوني تم انشاؤها سنة ٨٦٨ وبني ايضاً تجاهها بشرق مكتبة لايتام عشرة شيخ لهم بقرئهم القرآن العظيم بمعاليم شرطها لهم معلومة تصرف عليهم من جهات عديدة منها عدة قرى غربي مدينة بيروت تحت يد امير الغرب تعرف بالصابونية. ولا تزال هذه الدار باقية الى اليوم وهي مدفن السادة بني البكري.

(٧) «الوجيية» قبلي المدرسة العسرونية والمسروبية وغربي الصمصامية التي شمالي اخاتونية أنشأها وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا الرئيس شيخ الخابلة الدمشقي النونخي سنة ٦٩٠ درست واصبحت مخازن ودوراً.

وفي ترجمة نكز انه عمل داراً للقرآن الى جانب داره دار الذمب بدمشق وعلى ذلك فنكون دور القرآن ثمانية. وما اجمل ما قال علي بن منصور السروجي في دمشق:

في كل قطر بها للعلم مدرسة      وجامع جامع للدين معمور  
كان حيطانها زهر الربيع فما      يملأه الطرف فهو الدهر منظور  
يتلى القرآن به في كل ناحية      والعلم يذكر فيه والنفسير

\*\*\*

دور الحديث } عني المسلمون اى عناية برواية الحديث الشريف لفهم  
بدمشق } السنة والكتاب والتبرك والنفقه. واول من بني دار  
حديث في الشام وربما في عامة بلاد الاسلام نور الدين محمود بن زنكي وكثرت دوره  
بعد ذلك. وكان في دمشق على ما ذكر في الدارس ثمان عشرة داراً للحديث وهي:

(١) أشكر لصدقي الاستاذ الشيخ عبد المحسن الاسطواني من علماء دمشق لفضله  
باطلاعي على مفكراته في مدارس هذه المدينة ومطالعته الخاصة فيها.



(٨) «الاشرفية» جوار باب القلعة الشرقي غربي العسرونية، وشمالي القايمازية الحنفية، وفي رواية ان القايمازية هي مدرسة، وكانت دار الامير قايماز بن عبد الله اللخمي وله بها امام فاشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل وبنائها دار حديث ونجيز بناؤها سنة ٦٣٠ درس بها جلة من العلماء مثل ابن الصلاح وابن الحريستاني وابي شامة والنواوي والشريشي والفسارقي وابن الوكيل وابن الزملكاني والحافظ المزي والسبكي وابن كثير وغيرهم، وكانت يد التعدي تسطو على هذه المدرسة في أواخر القرن الماضي كما سطت على غيرها من المدارس فقام الفقيه الشيخ يوسف اليباني المغربي واستخلصها وأعادها مدرسة وسكنها من بعده نجله المحدث الكبير الشيخ بدر الدين الحسيني جعلها مقره تقرأ فيها دروسه وقد حرقت في حريق سنة ١٣٣٠ هـ الذي دمر اربعة شوارع من شوارع المدينة ودمر ما فيها من الحوانيت والدور والمعاهد ثم رمت ترميماً خفيفاً وعاد بعض الطلبة والغرباء فسكنوها .

(٩) «الأشرفية البرانية» بسفح جبل قاسيوت على ضفة نهر يزيد تجاه تربة الوزير نقي الدين التكريتي وشرقي المرشدية الحنفية وغربي الأتابكية الشافعية، بناها الملك الأشرف المظفر موسى بن العادل باني دار الحديث المنقمة قبل سنة ٦٤٣، ودرس فيها جلة من العلماء اخذها المجمع العلمي العربي من الأوقاف ليجمع فيها بعد ان يرمها خزانة كتب يختلف اليها اهل تلك المحلة .

(١٠) «البهائية» داخل باب توما كانت دار بهاء الدين ابي القاسم بن بدر الدين ابي غالب المظفر المتوفى سنة ٧٨٣ وليس لها اليوم أثر .

(١١) «الحمصية» كانت معروفة بملقة حمص في الجامع الأموي فقدت وجهل مكانها، وفي مفكرات طارق ان الحمصية في سوق ساروجا امام جامع الشامية بديء باختلاسها منذ سنة ٩٠٠ .

(١٢) «الدوادارية» دار حديث ومدرسة ورباط داخل باب الفرج وهو باب المناخلية اليوم، لعلم الدين سنجر الدوادار المحدث الحافظ المتوفى سنة ٦٩٩ من نجباء الترك وعلماهم وهي غير معروفة لعهدنا ولعلمها الدار الكائنة امام بحرة الدفاقة فظاهرها بدل على ذلك .

(١٣) « السامرية » وبها خانقاه بالقرب من محلة مأذنة الشم في زقاق الشيخ  
الدسوقي أنشأها الصدر الكبير سيف الدين ابو العباس احمد بن محمد البغدادي  
السامري وهو مدفون بها . والسامري نسبة الى سمر من رأى بلد على دجلة .  
قال الصلاحى الكتبي ان سيف الدين السامري كان يسكن داره المليحة التي وقف  
عليها خانقاهاً ووقف عليها باقى املاكه وكان السلطان صادرها (٦٩٦) . وهي موجودة  
اليوم ولكن لم يبق منها غير المدفن ويقال للحي زقاق السلمي .

ومن دور الحديث الدائرة (١٤) « السكرية » بالقصعين وهو اول سوق الخلق  
(القميلة) وكان امس سوق القطن داخل باب الجابية ، وهي ما يظهر داخل الدخلة التي  
شرقي جامع شر كس ، درست وكان درس بها ابن تيمية ووالده والحافظ الذهبي .

(١٤) « الشقشقية » بدرب البانيامي في ظاهر المدينة أنشأها نجيب الدين  
ابو الفتح نصر الله الشيباني الصفار المعروف بابن الشقشقة وهي من الدوارس ايضاً .

ومن الدوارس (١٦) « العروية » بمشهد عروة من الصحن الشرقي من الجامع  
الأموي قبالة الخليفة المعروفة قديماً بمشهد علي أنشأها شرف الدين محمد بن عروة  
الموصلي ووقف عليها مكتبة عظيمة توفي سنة ٦٢٠ ومحلها معروف وهي مستودع للجامع .

(١٧) « الفاضلية » بالكلاسة منسوبة للقاضي الفاضل البيساني من رجال  
صلاح الدين والمدرسة جوار تربة هذا السلطان وهي الآن مساكن .

(١٨) « القلانسية » غربي مدرسة ابي عمر بالصالحية بها رباط ومنارة يمر في  
وسطها نهر يزيد ، إنشاء الصاحب عز الدين ابي يعلى حمزة التميمي المعروف بابن  
القلانسي من كبراء دمشق المتوفى سنة ٧٢٩ وكان في رباطه هذا مأذنة ودار حديث  
وبروصفة ، وقد جعلت هذه المدرسة مسجداً صغيراً بمعاونة رجل اسمه الشيخ  
اسماعيل التكريتي .

(١٩) « القوصية » بالقرب من الرحبة قال بعضهم : انها في الجامع الأموي  
بجوار الشافعية وهي احدى حلقات الجامع قديماً .

(٢٠) « الكروسية » شرقي مأذنة الشم لمحمد بن عقيل بن كروس السلمي



محتسب دمشق أنشئت سنة ٦٤١ كان فيها ثلاثة قبور وجعلت دوراً وهي شمالي السامرية .

(٢١) « النورية » هي من دور الحديث الباقية واول دار أنشئت لهذا الغرض أنشأها نور الدين محمود بن زنكي ، وهي الآن مسجد جامع وبها قبره يزار ويتبرك به ، تولى مشيختها في عصره الحافظ ابو القاسم بن عساكر وهو الذي ذكر ان جملة شيوخه الف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة . هذه هي النورية الكبرى .

اما (٢٢) « النورية الصغرى » فهي في العسرونية بين دار الحديث الاشرفية ومدرسة العسرونية امام العادلية الصغرى وقد حرق في الحريق الاخير . وفي النورية الكبرى فيما نظن يقول العرقلة دمشقي :

ومدرسة سيدرس كل شيء وتبقى في حمى علم ونسك  
تضوع ذكرها شرقاً وغرباً بنور الدين محمود بن زنكي  
يقول وقوله حق وصدق بغير كناية وبغير شك  
دمشق في المدائن بيت ملكي وهذي في المدارس بيت ملكي

(٢٣) « النفيسية » قبلي البهارستان الدقائي ( كذا ) و باب الزيادة اي القوافين اليوم على بنة الخارج منه شمالي غربي المدرسة الأبنية انشاء النفيس اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحراني ناظر الابتام سنة ٦٩٦ حدثنا الثقة انه رأى حجر بابها باقياً بحاله وقد طمس بالطين حتى لا يظهر أثرها وأصبحت دوراً .

(٢٤) « الناصرية » كان بها رباط قبلي جامع الافرم بسفح قاسيون وهي الناصرية البرانية انشاء الملك صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز سنة (٦٥٤) امست حديقة الآن وكانت انقاضها ظاهرة الى عهد قريب وادخلت احجارها في ترصيف ضفة يزيد وفيها جسر معقود جميل ربما كان الموصل الى دمشق ويتجاوز عرضه ثلاثين متراً .

(٢٥) « النكزية » دار قرآن وحديث شرقي حمام نور الدين الشهيد وراء سوق البزور به انشأها نائب السلطنة نكز سنة ٧٣٠ وهي الآن مدرسة للصبيان سميت الهاشمية وكان هندسها المعمار ايدمر المعني .

- (٢٦) « الصبابة » دار قرآن وحديث قبلي العادلية الكبرى وشمالى الطبرية  
انشأها شمس الدين بن الصباب . قال في مختصر المدارس انها احترقت في الفئنة اي  
فئنة نيمورلنك ولم يبق لها اثر سوى سبيل الماء .
- (٢٧) « المعبدية » دار حديث وقرآن والمشهور انها دار قرآن انشاء الامير  
علاء الدين علي بن معبد البعلبكي ليست معروفة .

\* \* \*

مدارس الشافعية ا في المدارس انه كانت في دمشق سبع وخمسون  
بدمشق مدرسة للشافعية وهي :

- (٢٨) « الاتابكية » بالصالحية غربي المرشدية ودارالحديث الاشرفية المقدسية ،  
انشأتها اخت نور الدين ارسلان بن اتابك صاحب الموصل المتوفاة سنة ٧٤٠ وبها  
قبرها وقد جعلت لهدنا مصلى درس بها زمرة من مشاهير علماء الشافعية .
- (٢٩) « الاسعدية » بالجسر الابيض بالصالحية دثرت وهي في وسط البساتين ،  
انشأها ابراهيم بن مبارك شاه الاسعدي من ارباب الثراء والسخاء توفي سنة ٨٢٦  
ودفن بتربة مدرسته . قال ابن قاضي شهبه : كان الاسعدي هذا والشمس ابن  
المزلق اكبر تجار دمشق وله المتاجر السائرة في البلدان قد اعطاه الله المال والبنين ،  
وكان عنده كرم واحسان الى الفقراء ، وكان صاحب هذه المدرسة الاسعدية يقول  
عجائب الدنيا اربعة واحسنها غوطة دمشق واحسن الغوطة الصالحية واحسن الصالحية  
الجسر الابيض !

(٣٠) « الاسدية » بالشرف القبلي ظاهر دمشق مطلة على الميدان الاخضر  
وهي على الفرقين الشافعية والحنفية ، انشاء اسد الدين شيركوه من قواد نور الدين  
وهي في حديقة الشرف وانه ضها ماثلة للعيان .

- (٣١) « الاصفهانية » كانت بمحلة الغرباء بالقرب من درب الشعارين لتاجر  
من اصفهان وفي رواية انها خلف المدرسة القاجازية وغرباً محلتها ومكانها غير معروف  
على التحقيق ، وبذهب بعضهم الى انها كانت موضع تكية احمد باشا وقد ادخلت فيها .
- (٣٢) « الاقبالية » داخل باب الفرج وباب الفرايس وبينهما شمالي الجامع



الاموي والظاهرية الجوانية وشرقي الجاروخية وغربي النقوية لشمال ، انشأها جمال الدولة اقبال خادم نور الدين وعتيق ست الشام ، وقد استحوالت داراً ثم استخلصت على يد الحاكم وألحقت باملاك المعارف ولم يبق منها الا الحجر الذي كان على بابها وفيه اوقافها وهي شمالي حمام العقيقي .

(٣٣) « الاكرية » قبالة الشبلية الخنفية انشاء اكر حاجب نور الدين محمود وهي غربي الطيبة والنكزية وشرقي الصالح ، غُيرت معالمها و بابها موجود ، وقد استحوالت داراً .

(٣٤) « الامجدية » بالشرف الاعلى الشمالي مطلة على المرجة قرب مستودع البارود ، انشاء الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عبد العزيز فروخشاه بن شاهنشاه بن ابوب بن شادي صاحب بعلبك وهي دار فروخشاه وكان الملك الامجد اشعر بني ابوب ودفن فيها ، قال ابن الشحنة دفن الامجد بمدرسة والده التي على الشرف بدمشق ، وكانت هذه المدرسة عامرة الى القرن الثاني عشر بدليل ان السيد ابراهيم ابن حمزة درس بها ، وهي اليوم حظيرة دواب رأيت القبر الذي فيها غير مرة محاطاً بالسرقين . ولكثرة ما في جوار هذه الدار من المدارس سمي اليوم الزقاق الموصل اليها وهو الذي يبتدي من امام جامع الطاووسية ومستودع الترامواي الكهر باني و ينتهي بمستودع البارود بزقاق المدارس .

(٣٥) « الامينية » قبلي باب الزيادة المعروف اليوم بباب القوافين من ابواب الجامع الاموي ، وهي شرقي المجاهدية جوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح وكان به بابها وتعرف هذه المحلة قديماً بباب القباب ، وهناك دار مسلمة بن عبد الملك ، قيل انها اول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية بناها اتابك العساكر الملقب بامين الدولة ربيع الاسلام امين الدين كستكين ابن عبد الله السفنكي المتوفى سنة ٥٤١ وقد بنيت المدرسة سنة ٥١٤ وفي تاريخ دمشق ان الحسن بن محمد النهري القري الفقيه سمع الحديث بدمشق في المدرسة الامينية واول من درس بها جمال الاسلام ابو الحسين علي بن المسلم الدمشقي سنة ٥١٤ وهي الآن في سوق الحرير جعلت كتاب صبيان واختلس الجيران بعضها .

(٣٦) « الباذرائية » جاء في المدارس انها داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية ، وفي المختصر انها على باب الجامع الأموي الشرقي المؤدي الى العمارة ، وكانت قبل ذلك داراً تعرف بأسامة وهو أسامة الجبيلي احد كبار الامراء المتوفى سنة ٦٠٩ أنشأها نجم الدين ابو عبدالله محمد الباذراي البغدادي المتوفى سنة ٦٥٥ قال الذهبي الباذراي قاضي القضاة سفير الخلافة نجم الدين عبدالله ابن الحسن الباذري الشافعي صاحب المدرسة التي بخط جيرون . ولا تزال أسوارها باقية ولكنها سائرة نحو الخراب وان لم يكن بعينه الآن وقد اقتطع جانب منها جعل دوراً .

(٣٧) « البهنسية » بسفح قاسيون أنشأها نجم الدين المعروف بابي الأشبال وزير الملك لأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ابوب المتوفى سنة ٦٢٨ وهي على طريق المهاجرين بطرف السكة بجوار حاكورة العدس .

(٣٨) « النقوية » داخل باب الفراديس المعروف اليوم بباب العمارة شمالي الجامع شرقي الظاهرية والاقبالية كانت من اجل مدارس دمشق ، بناها سنة ٥٧٤ الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ابوب ودرس بها جلة العلماء وفي عرف البشام ان المدرسة القضاعية والمدرسة النقوية كانتا عامرتين في القرن العاشر وهي اليوم بيد بني النغلي نقام بها الأذكار باسم خانقاه ولها مخصصات شهرية من الحكومة .

(٣٩) « الجاروخية » داخل باب الفرج والفرديس وفي حي السبعة طوالع اليوم بالقرب من الاقبالية الخنفية شمالي الجامع الأموي والظاهرية الجوانية المعروفة بناها جاروخ التركاني برسم ابي القاسم محمود بن المبارك المعروف بالججير الواسطي البغدادي سنة ٥٩٠ درس بها كثير من العلماء ومنهم زمرة من الفقهاء بني جهبل . خربت وهي دار بني الكيلاني اليوم .

(٤٠) « الحمصية » تجاه الشامية البرانيسة قال ابن كثير : في سنة ٧٢٦ فحمت المدرسة الحمصية ودرس بها محيي الدين الطرابلسي الملقب بابي رباح . وقال في مختصر المدارس انها خربت بعد قليل من تشييدها ، والغالب انها درست وجعلت دوراً ولم يبق منها الا قطعة خربة .



(٤١) « الحلبية » بمحلة السبعة طوالع وهي خلف دار الكتب الظاهرية او المدرسة الظاهرية مجهول حالها ومنشئها من القديم . قال في الدارس ان شهاب الدين ابن عبد الخالق المتوفى سنة ٨١٥ وقف الي جانب المدرسة الحلبية مسجداً و اضافه الى المدرسة ووقف عليها ، وممن وقف عليها الامير سيف الدين من مماليك برفوق .

(٤٢) « الحبيصية » قبلي الزنجاري ، وخان الزنجاري هو جامع التوبة الآن ، تولى مشيختها ابن قاضي اذرعان وقد استحال دوراً .

(٤٣) « الخليلية » بانها سيف الدين بكتمر الخليلي المتوفى (٧٤٦) ولا يعرف عنها شيء .

(٤٤) « الدماغية » كانت داخل باب الفرج وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون وهي قبلي وشرقي الطريق الآخذ الي باب القلعة الشرقي وهذا الطريق بينها وبين الخندق وهي ايضاً شمالي العمادية بين الشافعية والحنفية ، أنشأها عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين بن الدماغ (٦٣٨) درس بها جلة من العطاء وهي الآن قاعة النشا التي في المناخلية . وفي الصالحية مدرسة أخرى اسمها الدماغية أنشأها او درس بها افتخار الكاشغري .

(٤٥) « الدولعية » بجبروت قبلي المدرسة الباذرائية لجمال الدين محمد الثعالبي الدولعي خطيب دمشق ، وقد كانت الدولعية والشبلية عامرتين في القرن الحادي عشر درس بها اسماعيل الخائف والدولعية في الدخلة المشهورة اليوم بدخلة الداغستاني في نصف الطريق الآخذ من دار بني منجك الي زقاق الباذرائية اختلست وجعلت دوراً وفي احدى الدور قبر مدفون فيه وافف المدرسة محمد بن ابي الفضل بن زبد الخطيب الثعالبي الارقي الدولعي ثم الدمشقي (٦٣٥) قاله الصفدي ودفن في الصفة الغربية من المدرسة وهالك نسخة التوقيع الذي كتب للفخر المصري المتوفى (٧٥١) بتدريس الدولعية ونظرها : رسم بالامر العالي لا زال يرتفع به العلم الشريف الي فخره ، وبعيده الي حين خير نقتبس الفوائد من نوره وتغترف من بحره ، ويحمد الزمان بولاية من هو علم عصره وفخر مصره ، ان يعاد المجلس العالي الفخري الي كذا وكذا وضماً للشيء في محله ، ورفعاً للوابل على طله ، ودفعاً لسيف النظر الي يدهي

مألف هنزه وسله ، ومنعاً لشعب مكة ان ينزله غير اهله ، اذ هو لاصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه حجة ، ولبحر مذهبه الداخر لجة ، ولاهل فضله الذين يقطعون مفاوزه بالسرى صبح بالمسير محجة ، طالما ناظر الاقران فعدلهم ، وجادل الخصوم في حومة البحث فخذلهم وجندلهم ، كم قطع الشبهات بحجج لا يعرفها السيف ، واتى بوجه مارأى الرؤياني احلى منه في احلام الطيف ، ودخل باب علم فتحه القنال لطلب نهاية المطلب التبري ، وارتوى من معين ورد عين حياته الخضري ، وتمسك بفروع صح سبكها فقال ابن الحداد هذا هو المذهب المصري ، ووضح المقال بما نسف به جبال النسفي ، وروى اقوال اصحاب المذاهب بحفاظة يتماها الحافظ الستلني ، كم جاور بين زمزم والمقام ، والقي عصي سفره لمسارحل عنها الحجيج واقام ، وكم طاب له القرار بطيبة ، وعطر بالازهر (بالاذخر ؟) والجليل رداءه وجبيه ، وكم استروح بظل نخلها والثمرات ، وتملى بمشاهدة الشجرة الشريفة وغيره يسفح على قرب تربها العبرات ، وكم كتب بالوصال له وصولاً ، وبث شكواه فلم يجعل بينه وبين الرسول رسولا ، لا جرم انه عاد وقد زاد وقاراً ، وآب بعد ماغاب ليلاً فتوضح سبيله نهراً ، فلباشر ما فوض اليه جرياً على ماءهد من افادته ، وألف من رياسته ، لهذه العصابة وزيادته ، وعرف من زيادة بومه على امسه ، فكان كنييل بلاده ولا بتعجب في زيادته ، حتى يجي بدرسه مدارس ، ويثر عود الفروع فهو الذي انبته بهذه المدرسة وغرس ، مجتهداً في نظر وقفها ، معتمداً على تتبع ورقات حسابها وصحفها ، عاملاً بشروط الواقف فيما شرط ، قابضاً ما قبضه وباسطاً ما بسط ، ويقوي الله تعالى حبه ليرفع فيها خاطره ، ويسرح في رياضها الناضرة ناظره ، ومثله لا ينبه عليها ، ولا يوصي له بالاشارة اليها ، فلا ينزع ما لبسه من حلاها ، ولا يسير في مهمه مهم الا بسناها ، والله يديم بفوائده لاهل العلم الظل الوريث ، ويجدد له سعداً يشكر التالد منه والطر يف ، والظرف والخط الكريم اعلاه ، حجة بمقنضاه .

(٤٦) «الركنية الجوانية» شمالي الاقباليين شرقي العزبة الجوانية والفلكية غربي المقدمة واقفها ركن الدين منكورش عتيق فلك الدين سليمان درس بها جلة من العظماء منهم ابن خلكان وابو شامة وبنو حمزة وهي اليوم في زقاق بني مفلح امام



المقدمية وبينهما الطريق ويعرف الآن بدخلة بني عبد الهادي في العمارة وهي منضمة الى دار بني العمري ولم يبق لها اثر .

(٤٧) « الرواحية » شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي ولصيقة جيرون وغربي الدولعية وقبلي السيفية الحنبلية بانبيها زكي الدين بن رواحة الحموي التاجر الغني المعدل المتوفى سنة ٦٢٢ درس بها ابن الصلاح والسهروردي وابن البازري وابن الزمكاني وابناء السبكي وغيرهم ، وقد أنشئت هذه المدرسة نحو سنة ٦٠٠ . قال المؤرخون ان زكي الدين بن رواحة بنى بحلب مدرسة للشافعية وبدمشق مثلها داخل باب الفراديس ووقف عليهما اوقافاً حسنة وقنع بعد ذلك باليسير وكان يسكن في بيت المدرسة الدمشقية وهو الذي في ابوانها من الشرق ويقابله من الغرب خزانة الكتب التي وقفها وهي كتب جليلة كانت من ار باب الثروة . واصبحت المدرسة الرواحية الآن داراً .

(٤٨) « الزاوية الخضراء » بمقصورة الخضراء غربي الجامع الاموي وهي مكان داخل الجامع اشبه بالحلقات .

(٤٩) « الشامية البرانية » بمحلة العتيبة انشاء ست الشام بنت نجم الدين ايوب ابن شادي والدة الملك اسمعيل المتوفاة سنة ٦١٦ وتعرف هذه المدرسة بالحسامية لان ابنها حسام الدين دفن فيها كما انها هي ايضاً دفنت فيها . وهي اليوم مدرسة ابتدائية للايتام تقوم بها جمعية الاسعاف الخيري وكانت درس بها من المشاهير نقي الدين ابن الصلاح ، وعبد العزيز بن ابي عصرون ، ومحيي الدين بن الزكي والفارقي والشريشي وابن الوكيل وابن قاضي شعبة وغيرهم .

(٥٠) « الشامية الجوانية » قبلي البيمارستان النوري انشاء ست الشام ايضاً درس بها من عظماء الشافعية ابن الصلاح قال ابن خلكان في ترجمته ان الملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب لما بنى دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت ايوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري وهي بذت المدرسة الأخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن اسد

الدين شير كوه صاحب حمص فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث . قلنا وكثير من هؤلاء الفقهاء والمحدثين كانوا يدرسون في المدرستين والثلاث وربما أكثر . ومن مدرسيها سالم بن ابي الدر امين الدين ابو الغنائم (٧٢٦) وزين الدين الفارقي شيخ دار الحديث الاشرفية . وقد خربت هذه المدرسة ولم يبق فيها سوى بابها وواجهتها الحجرية واتخذت داراً . ومن اوقافها المزرعة المعروفة بجرمانا .

(٥١) « الشاهينية » بالقرب من جامع التوبة بحارة العقبة انشاء الدوادار<sup>(١)</sup> شاهين الشجاعي أحرقت (٨١٦) فأعاد عمارتها هو ايضاً .

(٥٢) « الشومانية » انشاء خانون بنت ظهير الدين شومان وهي المسماة بالطيبة، والطيبة كما في الدارس قبلي النورية الكبرى ليست معروفة .

(٥٣) « الشرفية » كانت عند حي الغرباء بدرب الشعارين عند باب السلام وفي تاريخ مبرات الشام انها قبلي الجامع الاموي بالصاغة لم يعرف واقفها . درست وأصبحت حوانيت .

(٥٤) « الصاحية » غربي الطيبة والجوهريه الحنفية وقبلي الشامية الجوانية بشرق وتعرف بتربة أم الصالح اسماعيل بن الملك العادل سيف الدين صارت مساكن ولم يعرف لها اثر وكان من جملة مدرسيها الذهبي وابن كثير .

(٥٥) « الصارمية » داخل بابي النصر والجابية قبلي العذراوية بشرق انشاء صارم الدين ازبك مملوك قايماز النجمي (٦٢٢) أصبحت دوراً وكان درس بها طبقة عالية من المدرسين .

(٥٦) « الصلاحية » بالقرب من البيمارستان النوري وهي من انشاء نور الدين محمود بن زنكي واليه نسبتها ابن قاضي شعبة ومنسوبة للسلطان صلاح الدين . لم يبق لها أثر .

(٥٧) « النقطنية » داخل باب الصغير في الشاغور بنحو مائة ذراع الى شرق شمال

(١) الدوادار هو مبلغ الرسائل عن السلطان ومقدم القصص اليه وله المشاركة على من يحضر الى الباب الشريف وتقديم البريد و يأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب .



غربي بيت الخوارج الناصري قبلي منارة الشمع عمر بعضها ومجهول بانيتها وليس لها أثر الآن .

(٥٨) « الطبرية » بجوار باب البريد انشأها نور الدين الشهيد درّس بها الشرف ابن هبة الله . لا يعرف عنها شيء وليس لها من اثر .

(٥٩) « الطبية » قبلي النورية الحنفية وشرقي تربة زوجة نكز بقرب الخواصين وهي المسماة بالشومانية وانما غير اسمها تيمناً درّس بها جلة من الفقهاء وهي الآن دار لبني العظمة وبني كيوان .

(٦٠) « الظهبانية » قبلي المدرسة الشامية الجوانية التي هي قبلي البجارسنان النوري وغربي المدرسة الصالحية التي غربي مدرسة الطيبة خربت .

(٦١) « الظاهرية البرانية » خارج باب النصر شرقي الخانوية الحنفية وغربي خانقاه الحسامية بين نهري بانياس وقنوات بالشرف القبلي بناها الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين درّس بها كثير من المشاهير منهم امام الدين وجلال الدين القزويني وابن صصري وابن جملة . ولم يبق لها اثر الآن .

(٦٢) « الظاهرية الجوانية » وهي للحنفية والشافعية داخل باب الفرج والفراديس جوار الجامع شمالي باب البريد وقبلي الاقباليين والجاروخية وشرقي العادلية الكبرى انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بپرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ كتب على واجهة بناؤها جريدة رقفها بحروف غليظة وزُبر اسم مهندسها في الزاوية الشمالية من المدخل « عمل ابراهيم بن غنائم المهندس » ومن درّس بها نائب السلطنة ايدمر الظاهري والاذرعي والاختنائي والسويدي والاسدي والرعيبي والواسطي . وهي اليوم بيد المجمع العلمي العربي جعلت مخطوطاتها في القبة الظاهرية المعمولة حيطانها بالفسيفساء البديعة وقد أنشئت خزانة كتب منذ اواخر القرن الماضي .

(٦٣) « العادلية الكبرى » شمالي الجامع بغرب وشرقي خانقاه الشهابية وقبلي الجاروخية تجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطريق المؤدي الى باب البريد ، بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ، ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم



ثم، ثم ولده الملك المعظم، ووقف عليها الاوقاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها . انشاها نور الدين للامام قطب الدين النيسابوري فعاجل الاجل الباقي والمبني له قبل اتمامها . قال صاحب الروضتين : وقد رأيت انا ما كان بناء نور الدين ومن بعده منها وهو موضع المسجد والمحراب الآن ، ثم لما بناها الملك العادل ازال تلك العارة وبنها هذا البناء المنقن المحكم الذي لانظيره في بنیان المدارس ، وهي المأوى وبها المتوي ، وفيها قدر الله تعالى جمع هذا الكتاب (الروضتين) فلا فقر ذلك المنزل ولا اقوى اه . وقال ايضا وفي سنة ٦١٢ شرع في عمارة المدرسة العادلية المقابلة لدار العقبي من الغرب وحضر السلطان لترتيب وضعها بين الصلاتين يوم السبت ثم احرق بالنار في رمضان المبارك سنة اربع عشرة . وقال ابن ابي شامة في ذيل الروضتين ايضا في حوادث سنة ٦١٩ وفيها نقل تابوت العادل بن ايوب من قلعة دمشق الى تربته المقابلة لدار العقبي ، اخرجوا جنازته من القلعة والتابوت مغشى بمرقعة ، وارباب الدولة حوله ، الى ان قال : ولم تكن المدرسة كملت عمارتها والقي فيها الدرس في هذه السنة القاضي جمال الدين المصري وحضر درسه اعيان الشيوخ والقضاة والفقهاء وحضر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل وتكلم في الدرس مع الجماعة . وكان الاجتماع بابواب المدرسة وجلس عن يمين السلطان الى جانبه شيخ الحنفية جمال الدين الحصري ويليهِ شيخ الشافعية شيخنا فخر الدين بن عساكر ثم القاضي شمس الدين الشيرازي ثم القاضي محيي الدين يحيى بن الزكي وجلس عن يسار السلطان الى جانبه مدرّس المدرسة قاضي القضاة جمال الدين المصري والى جانبه شيخنا سيف الدين الآدي ثم القاضي شمس الدين بن سني الدولة ثم القاضي نجم الدين خليل قاضي العسكر ودارت حلقة صغيرة والناس وراءهم مصلون . الا الايوان . وكان في دور تلك الحلقة اعيان المدرسين والفقهاء . وقبالة السلطان فيها شيخنا نقي الدين بن الصلاح وغيره وكان مجلساً جليلاً لم يقع مثله الا في سنة ثلاث وعشرين وستائة اه . قال ابن كثير وفي سنة اربع وسبعائة جلس قاضي القضاة نجم الدين ابن المصري بالمدرسة العادلية الكبرى وعملت التخوت بعدما جددت عمارة المدرسة ولم يكن احد يحكم بها بعد وقعة غازان بسبب خرابها . وهذه المدرسة من اعظم مدارس الشافعية بدمشق وكان يحكم بها



قاضي القضاة ويجلس نواب القاضي بالمدرسة الظاهرية المناوئة لها .

درس بها وسكنها جلة من العلماء منهم ابن خلكان والجلال القزويني والعلاء القونوي وابناء السبكي والفيلسوف الفقيه كمال الدين النفليسي وابن مالك النحوي وابن جماعة ومن درس بها وسكنها الشهاب احمد المنيني صاحب التأليف المشهور من اهل المئة الثانية عشرة وسكنها ودرس بها اولاده من بعده . وقد اخذها المجمع العلمي العربي لما أسس في سنة ١٩١٩م وجعلها مقرة ورمتها بما يقربها من الهندسة الاصلية وجعل قسماً منها متحفاً للعاديات والآثار الاسلامية وغيرها . وقد حرق هذه المدرسة مرتين الاولى في فئنة غازان التتري سنة ٦٩٩ مع ما حرق من مدارس المدينة ، والثانية في سنة ٧٧٨ ولعلها احترقت في فئنة تيمور ايضاً ( ٨٠٣ ) هذا عدا ما تناو بها من الزلازل . ومع هذا لم يزل حائطها القبلي وحائطها الشرقي قائمين احسن قيام ، اما الجدران الاخران الغربي والشمالي فقد خربا وما بني بجانبها جديد . ومن الاسف اننا لم نعثر فيها على كتابة ولو ضئيلة تدل على شيء من تاريخها ووقفها وانشائها حتى ولا على قبر الملك العادل الذي نبش على ما يظهر في القرن الاخير لاخذ الذخائر التي كانت تدفن مع الملوك والعظماء . وكانت فيها خزانة كتب مهمة .

والعادية اليوم العضو الاثري المهم من تلك المدارس التي كانت في القرون الوسطى مفخر الشام والاسلام . قلت في التقرير الرابع للمجمع العلمي عن سنة ١٩٢٥—١٩٢٦  
—١٩٢٧ وفي العادية وضع المقدسي تاريخ الروضتين في اخبار الدولتين ، وفي العادية عمل ابن خلكان تاريخه المشهور ، وعلى باب العادية كان يقف ابن مالك النحوي ويدعو الناس لحضور درسه ، بنادي هل من متعلم هل من مستفيد ، والتاريخ يعيد نفسه ، وفي العادية نزل ابن خلدون فيلسوف العرب اوائل المئة التاسعة . وكان المولى تعلقت ارادته ففضي ان لا يخلي العادية والظاهرية من علم ينشر ، وادب يذكر ، فاخترهما مباءة للمجمع العلمي بقيم فيهما سوق العلم والادب بعد الكساد على النحو الذي كانتنا عليه منذ وضع اساسها نور الدين زنكي والظاهر بهيرس .

(٦٤) « العادية الصغرى » داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي



الدماغية والعمادية أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب وقد حرقت مؤخراً وبقيت جدرانها قائمة .

(٦٥) « العذراوية » بحارة الغرباء دخل باب النصر الذي كان يسمى بباب دار السعادة كما في الدارس وفي مخصره انها في جوار دار العدل التي سميت في القرن الماضي دار المشيرية حيث يقيم مشير العساكر في الدولة العثمانية وهي اليوم مقر البعثة الافرنسية ، انشاء عذراء بنت السلطان صلاح الدين يوسف في رواية . وهي للفريقين الشافعية والحنفية درس بها الفخر بن عساكر وعز الدين بن ابي عصر ون ومحيي الدين بن الزكي والشمس بن خلكان وابن قاضي شهبه وغيرهم وهي باقية اتخذت داراً يجتمع فيها النساء لسماع الوعظ . وكان فخر الدين بن عساكر اول من درس بالمدرسة العذراوية ودرس بالنورية والجاروخية وهذه الثلاث مدارس بدمشق والمدرسة الصلاحية بالقدم يقيم بالقدم اشهرأ وبدمشق اشهرأ .

(٦٦) « العزيزية » شرقي التربة الصالحية وغربي التربة الاشرفية وشمالي دار الحديث الفاضلية اول من أسسها الملك الافضل وأتمها الملك العزيز ، ومن درس بها سيف الدين الامدي وغيره من المشهورين هدمها ضيا باشا والي سورية وجعلها حديقة ضمت الى مدفن صلاح الدين اواخر القرن الماضي . وفي بعض التواريخ ان القاضي محيي الدين بن الزكي امر بان تبني دار الامير أسامة مدرسة للتربة . وهي المدرسة المعروفة بالعزيزية ووقفها قرية عظيمة تعرف بمحجة . وذكر ابن خلكان ان السلطان صلاح الدين بقي مدفوناً بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة التي في شمالي جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والاخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية ثم نقل صلاح الدين من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة ثم ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بني الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفاً جيداً . وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهي من أعيان مدارس دمشق اه .

(٦٧) « العصورونية » داخل بابي الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع لقاضي القضاة شرف الدين ابي سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن ابي



عصرون بن ابي اليسر التميمي الجوني ثم الموصلية الدمشقي المتوفى (٥٨٥) وكان بها قبره درس بها جماعة منهم المشايخ من بني عصرون وغيرهم . حرق في الحريق الكبير سنة ١٣٢٨ هـ ولم تعد الى ما كانت وبقي اسم السوق منسوباً اليها ورُمَّ قبر من اسمها بعض الشيء .

(٦٨) « العمادية » داخل باب الفرج والفراديس قرب الدماغية من قبلة بناء عماد الدين والواقف عليها السلطان صلاح الدين درس بها عماد الدين الكاتب وغيره وهي الآن كتاب للصبيان في زقاق الخندق .

(٦٩) « الغزالية » في الزاوية الشمالية الغربية شمالي مشهد عثمان بالجامع الاموي وتعرف بالشيخ نصر المقدسي وهو اول من درس بها . ومن درس بها من المشهورين جمال الدين الدولعي وعز الدين بن عبيد السلام والقطب النيسابوري والشرف بن ابي عصرون وحجة الاسلام ابو حامد الغزالي وهي الآن مشهد من مشاهد الجامع .

(٧٠) « الفارسية » غربي الجوزية الحنبلية تجاه الخارج من باب الزيارة بالزهرية وقفها سيف الدين فارس الدوادار التميمي (٨٠٨) وفي المدرسة الآن قبران وهما ابياناً من نظم بانيتها امر ان تكتب على تربته بعد وفاته وأظنها لغيره من المتقدمين وقد رأيتها مكتوبة على مدفن بني الشحنة مؤرخي حلب في باب المقام بحلب والابيات هي :

هذه دارنا التي نحن فيها دار حق وما سواها يزول

فاعتمر للممات داراً اليها عن قريب يفضي بك التحويل

واعتمل صالحاً بوانسك فيها مثلاً يؤنس الخليل الخليل

(٧١) « الفخمية » انشاء الملك فتح الدين صاحب بارين وبها قبره وكاننا مدرستين

احدهما للشافعية وثانيتها للحنفية نسبتا ونسي مكانهما .

(٧٢) « الفخرية » بين السور بن انشاء فخر الدين تم بناؤها سنة ٨٢١ وهي على اهل

المذاهب الاربعة فيما يظهر وبها درس جماعة منهم عز الدين الاربلي والشيخ المراغي .

(٧٣) « الفلكية » غربي الركنية الجوانية بالعمارة انشاء اخي الملك المعادل فلك

الدين سليمان دفن فيها سنة ٥٩٩ هـ وفي بعض المظان ان المدرسة الفلكية بنواحي باب

الفراديس ننسب الى ابي منصور سليمان بن شروه بن جلدك .

(٧٤) «القليبية» داخل باب شرقي و باب توما شرقي المسماة انشاء مجاهد الدين ابن قليج محمد بن شمس الدين محمود . قال البوريني : ان احمد بن سليمان الدمشقي الصوفي عزل التراب الذي في المدرسة القليبية الذي كان من بقايا الخراب في فئنة اللنك ( اي تيمورلنك ) وقطن بها وأسكن في حجراتها عدة من الفقراء ، والمدرسة المذكورة كانت تعرف في القرن الحادي عشر بمزار سيدي سيف الدين ، وسيف الدين هذا هو الامير سيف الدين الاسفسهالار الامير الكبير المجاهد المرابط كان من الامراء النورية وكان له فضيلة زائدة و بطل على تربته شبا كان على رأس كل واحد منها حجر فيه أسطر منقوشة فاما الاول فعليه من الكتابة هكذا : قال الامير الكبير المجاهد المرابط الاسفسهالار سيف الدين علي بن قليج رحمه الله هذه الايات وامران نكتب على قبره . وعلى الحجر الثاني الايات وذكر الايات الثلاثة . الواردة في الكلام على المدرسة الفارسية وبذلك رأينا ان هذه الايات ادعاها كثيرون وأحبها غير واحد من العظماء .

(٧٥) « القواسية » بالعقبة الصغرى قرب مسجد الزيتونة انشاء الامير عز الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن القواس درس بها جماعة .

(٧٦) « القوصية » هي حلقة بالجامع الأموي قرب مشهد يحيى كانت محلاً للتدريس أنشأها رجل يقال له جمال الاسلام في رواية ووقف عليها ادقافاً حجة درس بها بعض المشاهير .

(٧٧) « القيمرية الجوانية » بحارة القيمرية انشأها الامير ناصر الدين القيمر احد امراء الجند درس بها جلة من فقهاء الشافعية ولا تزال معروفة .

(٧٨) « القيمرية البرانية » ويقال لها القيمرية الصغرى في القباقيب العتيقة غربي المقدمة وشمال الحنبلية خربت وانقاضها الى اليوم ظاهرة . و يقول طارق ان بانها الامير علي بن يوسف بن يوسك القيمري سنة ٦٥٣ .

(٧٩) « النجيبية » قال ابن كثير في سنة ٦٩٠ درس الخطيب عز الدين الفارقي بالمدرسة النجيبية عوضاً عن كمال الدين بن خلكان ولم يذكر في الدارس لها وفقاً ولا وقت بنائها ومحلها .



- (٨٠) « الكروانية » بجانب السامرة الشافعية وقفها سنة ٦٤١ محمد بن كروان محتسب دمشق ، ومن درس بها كمال الدين بن الزمكاني والشرطي .
- (٨١) « الكلاسية » متصلة بالجامع الاموي من شماله ولها باب اليه انشأها سنة ٥٥٥ نور الدين الشهيد سميت بذلك لانها كانت موضع عمل الكلس ايام بناء الجامع ثم امر بتجديدها السلطان صلاح الدين درس بها جلة من الفقهاء وهي اطلال .
- (٨٢) « المجاهدية الجوانية » بجوار تربة نور الدين الشهيد وفي الدارس قرب باب الخواصين واقفها مجاهد الدين ابو الفوارس الكردي احد امراء الدولة النورية . وفي الروضتين انه الامير مجاهد الدين بزانت بن مامين احد مقدمي الاكراد المتوفى سنة ٥٥٥ له اوقاف على ابواب البر بدمشق منها المدرستان المنسوبتان اليه احدهما التي دفن فيها وهي لصيق باب الفراديس المجدد والاخرى قبالة باب دار سيف الغربي في صف مدرسة نور الدين وله وقف على من يقرأ السبع كل يوم بمقصورة الخضر بجامع دمشق وغير ذلك . وقد درس بها قطب الدين النيسابوري وكثير غيره من الاعلام .
- (٨٣) « المجاهدية البرانية » ايضا بباب الفراديس كما في الدارس واليوم في زقاق حمام سامية غربي الباذرائية لواقفها المشار اليه وفي مخصص الدارس انها بجوار سوق البطيخ وبها قبر واقفها درس بها غير واحد من المشهورين وهي جامع السادات .
- (٨٤) « المسرورية » بباب البريد انشاء مسرور الخصي الطواشي صاحب خان مسرور بالقاهرة وقيل مسرور الملك الناصر العادلي وقفها عليه شبل الدولة الحسامي واقف الشلبية . درس بها جماعة من نهباء الفقهاء .
- (٨٥) « المنكلانية » لا يعلم عنها الا كونها قرب المدرسة القيمرية الجوانية كما في مخصص الدارس والى اليوم لا يزال في تلك البقعة مقام للشيخ عبد الله المنكلاني .
- (٨٦) « الناصرية الجوانية » داخل باب الفراديس شمال الجامع والرواحية بشرق وغربي الباذرائية بشمال وشرقي القيمرية الصغرى والمقدمة الجوانية من آثار الملك الناصر صلاح الدين وهي اليوم دار درس فيها بعض المشهورين من العلماء .
- (٨٧) « المقدمة الجوانية » انشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ولعلها هي التي كانت عامرة في القرن العاشر كما يؤخذ من ترجمة الشمس المهنسي من ان

المقدمية والقصاعية والسبائية كانت عامرة في عصره وقد خربت المقدمة اوائل هذا القرن واستحالت دوراً .

(٨٨) « المجنونية » شرقي الشامية البرانية بالعقبة انشاء شرف الدين بن شرف الرازي المعروف بالسبعة مجانين وهي معروفة بالسبعة المجاهدين ايضاً وذلك بعد الثلاثين والستائة .

(٨٩) « النجيبية » ملاصقة للمدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال انشأها النجبي جمال الدين اقوش الصالح استاذ الملك الصالح .

\* \* \*

مدارس الخنفية } كان بدمشق اوائل القرن العاشر احدى وخمسون مدرسة للخنفية كما في الدارس وهي :

(٩٠) « الاسدية » تقدم محلها وهي في المرجة الخضراء في الشرف القبلي .  
(٩١) « الاقبالية » تقدم محلها وهي على الاحناف والشوافعة وقد زالت ولا يعرف غير اطلالها وحجر بابها .

(٩٢) « الامدية » بالصاحية جوار الميطورية من الغرب جاء في الدارس انه مجهول حالها من القديم وهي على ما فهم في بستان الميطور قرب حي الاكراد .  
(٩٣) « البدرية » قبالة الشبلية بالجبل عند جسر كحيل ويعرف بجسر الشبلية وهي في بستان السنوسكي بطريق عين الكرش لم يبق منها الا قبة تهدم اعلاها بجانب نهر ثورا انشاء الامير بدر الدين المعروف بلالا ابن الدابة من امراء نور الدين سنة ٦٣٨ .

(٩٤) « البلخية » داخل الصادية و بابها من حمام باب البريد انشأها الامير ككز الدقاق للشيخ ابراهيم البلخي بعد سنة ٥٢٥ درست واتخذت مع الصادية دوراً في عهدنا .

(٩٥) « التاجية » بزواية الجامع الاموي الشرقية غربي دار الحديث العروبة وكانت زاوية للدررايش عرفت قديماً بابن سنان و بالسلاية جدت في سنة ٦٢٤ وهي غير موجودة .



(٩٦) « الناشية » انشاء الملك الناشي الدقاقي سنة نيف وخمسين وخمسةائة وهي

مجهولة اليوم .

(٩٧) « الجلالية » لقاضي القضاة جلال الدين ابي المفاخر احمد بن قاضي

القضاة حسام الدين الرازي كانت ملاصقة للبيمارستان النوري وهي الآن خراب .

(٩٨) « الجمالية » كانت بسفح قاسيون للامير جمال الدين يوسف وكان يسكنها

في القرن العاشر ايام الصيف عبد الصمد العكاري درست مع الدوارس واخذت

انقضاها للدور .

(٩٩) « الجقمقية » هي شمالي الجامع الاموي اسسها سنجر الهلالي وولده

شمس الدين فانتزعها الملك الناصر حسن سنة ٧٦١ وامر بعمارتها فبنيت بالحجر الابلق

وجاءت في غاية الحسن واحترقت في فتنه تيمور لجدد بنيانها سيف الدين چاقماق

وخص الخانقاه بالصوفية وازاد اليها مدرسة للايتام وتربة ودرس بها جماعة وجعلت

في القرن الماضي مدرسة للذكور وهي اليوم في حالة خراب او ما يقرب منه .

(١٠٠) « الجر كسية » ويقال لها الجهار كسية ، ومعنى جهار كس اربعة انفس ،

وهي مشتركة بين الخنفية والشافعية وقيل هي للحنفية فقط واقفا چر كس نخر الدين

الصلاحى وكان نائباً عن الملك العادل بيانياس وبلاد الشقيف وتبنين وهونين وهو

من ارباب الهمم العالية مشهور بصداقته وصدقائه وهو باني القيسارية الكبرى في

القاهرة . وهذه المدرسة فوق نهر يزيد بالصالحية بالقرب من الجامع الجديد معروفة

بأوي اليها المهاجرون والدر او ايش ونسب اليها المحلة كلها اندرست ولم يبق منها

سوى قبتين عظيمتين اعلاهما متهدم وجدرانها حجر نحيت .

(١٠١) « الجوهريه » شرقي تربة ام الصالح داخل دمشق بجارة بلاطة المعروف

اليوم بزفاق المحكمة انشاء الصدر نجم الدين بن عباس التميمي الجوهري سنة ٦٧٦

كان بعضهم او اخر القرن الماضي قسمها ثلاث دور وجعل عليها مرصداً وقام ولداه

بعده فاخذوا ما انفق والدهما عليها واعادها الى الوقف فجعلت مدرسة للصبيان وحصل

الانقاع بها .

(١٠٢) « الحاجبية » والخانقاه بها قبلي المدرسة العمرية بالصالحية على مقربة من



مرقد الشيخ عبد الغني النابلسي انشاء الامير ناصر الدين محمد بن مبارك الابنالي داودار  
سودون النوروزي سنة ٨٦٥ وقد تداعت فاخذت انقاضها منذ نحو خمسين سنة  
لتبليط الطريق وهي امام جامع الحاجب بالجر كسية اصبحت الآن عرصة محاطة بجدار  
وحوض مائها لا يزال موجوداً وماذنتها كانت جميلة .

(١٠٣) « اُخاتونية البرانية » مسجد خاتون على الشرف القبلي في مكان كان يسمى  
صنعاء دمشق مطل على وادي الشقراء وقفتها زمرد خاتون اخت الملك دقاق صاحب  
دمشق وهي ام شمس الملوك اسمعيل ومحمود زوجة تاج الملوك بوري نوفيت سنة ٥٥٧  
وكانت حافظة للقرآن سمعت الحديث من ابي الحسن بن قيس واسنسخت الكتب وقد  
خرت هذه المدرسة في اواخر حكم المماليك فنقلت انقاضها لتعمر بها مدرسة غيرها في  
باب الجابية وكان من مدرسيها علي البلخي وشرف الدين عبد الوهاب الحوراني  
وصدر الدين البصروي وصدر الدين الادمي .

(١٠٤) « اُخاتونية الجوانية » كانت بمحلة حجر الذهب محلة البيمارستان النوري  
انشاء خاتون ابنة سعيد الدين اتسسز وزوجة نور الدين الشهيد وقفتها اخوه سعد الدين  
عليها ومن درس بها حجة الاسلام ابن شداد ومجد الدين بن ابي جرادة .

(١٠٥) « الدماغية » تقدم محلها عند جسر ثورة قرب معمل الغزل القديم وانها  
على الفربقين الحنفية والشافعية درس بها الافتخار الكاشغري والسنجاري وابن سحنون  
خطيب النيرب وغيرهم اصبحت اليوم حدائق .

(١٠٦) « الركنية » ويقال لها الركنية البرانية تمييزاً لها عن الركنية الجوانية  
الماز ذكرها وهي من انشاء الامير ركن الدين منكورش عتيق فلك الدين سنة خمس  
وعشرين وستائة درس بها جلة من الفقهاء وهي اليوم في حي الاكراد بالسفح اختلفت  
منها قطعة وجعلت دوراً ولا تزال تقرأ في حائطها كتابات كوفية .

(١٠٧) « الريحانية » جوار النورية انشاء ريحان الطواشي من اكبر خدام  
نور الدين الشهيد سنة ٥٦٥ وهي اليوم كتاب المذكور . ولا يزال على بابها حجر زبر  
عليه بخط جميل الاوقاف المرصدة لها .

(١٠٨) « الزنجارية » خارج باب توما وباب السلامة ويقال لها الزنجيلية كانت



تجاه دار الاطعمة من احسن المدارس . وفي مختصر المدارس انها هي التي على بابها هذا الرخام من عجائب الدنيا وهذه الصناعة التي كانت كأنها بين ايديهم كالحجيين . انشأها نائب عدن نجر الدين الزنجبلي صاحب اليمن ايام الملك العادل أنشئت سنة ٦٢٦ وفي رواية انه الامير عز الدين عثمان بن الزنجبلي صاحب عدن درس بها اجلة الفقهاء ولا يعرف محل هذه المدرسة اليوم ولعلها كانت شرقي السقيفة وهي اليوم حدائق .

(١٠٩) « السيفية » بجوار الجامع الاموي ومن القديم لا يعرف عنها غير هذا .  
(١١٠) « السبائية » خارج باب الجابية وشالي بئر الصارم والتربة والزاوية بها واليوم في آخر شارع الدرويشية انشاء نائب الشام سيباي امير السلاح بمصر سنة ٩٢١ جعلها جامعاً ومدرسة وزاوية وتربة . قال في المختصر عمرها بالحجر الابلق ولم يدع بدمشق مسجداً مهجوراً ولا مدفناً معموراً الا واخذ منه من الاحجار والآلات والرخام والاعمدة ما احب حتى سماها علماء دمشق « جمع الجوامع » وهي اليوم مكتب ابتدائي للذكور ونقام فيها الصلوات والاذكار .

(١١١) « الشبلية البرانية الحسامية » بسفح قاسيون بالقرب من جسر تورة إنشاء شبل الدولة كافور الحسامي الرومي طواشي حسام الدين بن لاجين ولد ست الشام سنة ٦٢٦ وقد دفن بها وهي فوق جسر ثورة من طريق عين الكرش لم يبق منها الا قطعة يسيرة قاومت صروف الزمان درس بها واعاد بها عظماء من الفقهاء منهم الصفي السنجاري والشمس ابن الجوزي وابن قاضي آمد وابن الغويرة والبصروي والاذري والكاشغري والطوسي والكفيري والتركاني والعماد الجبلي وابن بشارة . قال ابن خلكان ان ست الشام بنت ايوب أنشأت مدرسة بظاهر دمشق وقد دفن فيها الملك المعظم وهي ايضاً وولده حسام الدين عمر بن لاجين وزوجها ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص وحسام الدين هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق على طريق قاسيون ولهما شهرة في مكانهما واوقاف كثيرة اه . والى اليوم لا تزال القبور ظاهرة للعيان وهناك حوض ماء واوان .

(١١٢) « الشبلية الجوانية » قبالة الاكرية داخل باب الجابية إنشاء شبل الدولة



كافور المعظمي صاحب المدرسة قبلها وهي اليوم امام محكمة الباب الشرعية وقد أصبحت دوراً .

(١١٣) «الصادرية» داخل باب البريد على باب الجامع الاموي الغربي إنشاء شجاع الدين والدولة صادر بن عبدالله قال صاحب الدارس وهي اول مدرسة أنشئت في دمشق (٤٩١) درس بها ابن زكي الكاشاني والبلخي وابو العيش واوحد الدين دمشقي والغزنوي رشيد الدين وابن مسعود والكعكي والرضي الملتاني الهندي والبرهان الغزنوي المعروف بابي الهول وابن الشجاع وابن اسدالدين دمشقي . وهي دور مساكن منذ استصفها المستصفون من عهد قريب .

(١١٤) «الطرخانية» قبلي الباذرائية إنشاء ناصر الدولة طرخان احد كبار امراء دمشق وهي الآن منازل ومساكن .

(١١٥) «الطومانية» تجاه دار الحديث الاشرفية غربي الشريفة والفقاعية بسوق العسرونية ولعل وافقها طومان النوري . وقد جعلت في اواخر القرن الماضي حانة تباع فيها الخمر ثم صارت حوانيت وداراً .

(١١٦) «العدراوية» مر محلها وانها على الحنفية والشافعية . درس بها العز السنجاري والسمرقندي والرازي .

(١١٧) «العزيزية» أنشئت (٦٣٥) جوار المدرسة المعظمية إنشاء الملك العزيز عثمان بن العادل شقيق الملك المعظم وفي العزيزية دفن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولا يزال قبره معروفاً يزار ويقصده العالم من الاقطار .

(١١٨) «العزيزية البرانية» بالشرف الأعلى شمالي ميدان القصر خارج دمشق وهي الآن البستان الذي أصبح معملاً للكهرباء وقد زال اثرها . أنشأها الامير عز الدين استاد<sup>(١)</sup> دار المعظمي المعروف بصاحب صرخد (٦٢٦) درس بها عظماء منهم محمد الكريمي المتوفى سنة ١٠٦٨ اي انها كانت عامرة الى القرن الحادي عشر .

(١) هو من يتكلم في اقطاع الامير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم . وبعضهم يسميها استاد الدار .



(١١٩) « العزبة الجوانية » المعروفة بالكوشك اي القصر انشاء المقدم ذكره وهي غير معروفة .

(١٢٠) « العزبة » بجامع دمشق منسوبة له ايضاً قال في المدارس وشرط واقفها انه بنى مدرسة بالقدس الشريف على انه . متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور وان تعطل اي تعطل القدس كان مدرسة بالجامع الاموي المعمور جوار مشهد علي درس بها حين تعطل القدس القاضي مجد الدين قاضي الطور وهي غير موجودة .

(١٢١) « العائمة » شرقي جبل الصالحية وغربي الميطورة انشاء الامير علم الدين سنجر المعظمي سنة ٦٢٨ لم يبق لها اثر .

(١٢٢) « الفتحية » نسي مكانها منذ قرون قال ابن شداد : وهي برحبة خالد وهي مجهولة ايضاً ومنشئها الملك فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة .

(١٢٣) « الفرّخشاهية » تعرف بمعد الدين فرخشاه وواقفها حظ الخير خاتون ابنة ابراهيم بن عبد الله والدة عز الدين فرخشاه وهي زوجة شاهنشاه بن اخي صلاح الدين سنة ٥٧٨ وهي مقابلة التكية السلمانية بالشرف الاعلى شمالي حديقة الامة دثرت .

(١٢٤) « القچاسية » داخل باب النصر ودار السعادة انشاء نائب الشام قچاس الاسماقي الجرکسي المتوفى سنة ٨٩٢ واول من درس بها شمس الدين ابو تراب محمد الامامي وهي اليوم عامرة في الجملة .

(١٢٥) « القصاعية » بحارة القصاعين انشاء خطلشاه خاتون بن ككجا سنة ٥٩٣ كانت عامرة في القرن العاشر ودرس بها محب الدين العلواني وهو آخر من درس بها من الفقهاء وهي في جهة الخضيرية جعلت دوراً

(١٢٦) « القاهرية » بالصالحية على طريق الترام في الزقاق الذي وراء سوق الجمعة على ضفة نهر يزيد لصيق دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وغربي العمرة بفصل بينهما الطريق وهي مساكن ولم يبرح اسمها الى اليوم معروفاً بالقاهرية وهي أمرة اسمها بني القاهرية وهي الآن دار بني الحشاش .

(١٢٧) « الظاهرية الجوانية » تقدم محلها في مدارس الشافعية وانها للحنفية

ايضاً اول من درس بها الصدر سليمان وابن النحاس وابنه شهاب الدين والسمرقندي والجوهرى وابن العز وعفيف الدين الامدي وقوام لطف الله الحنفي .

(١٢٨) « القليجية » واقفها سيف الدين بن قليج النوري بين الخضراء والصدريه السالفين بالزورية سنة ٦٢٠ ووجد بناءها قاضي الشام محمد جلي سنة ٩٢٣ درس بها الشمس علي بن قاضي العسكر ونخر الدين بن خليفة البصروي ونقي الدين احمد بن قاضي القضاة صدر الدين سليمان وعلاء الدين علي القونوي وغيرهم وهي اليوم في سوق التبن اتخذت بيتاً ملاصقاً لدار بني العظم ولعلها هي التي كانت يجمع الفضلاء والعقلاء للاستشارة اذا دم اهل دمشق امرهم لا القليجية التي كانت داخل باب توما كما روى بعض المؤرخين .

(١٢٩) « القايمازية » داخل بابي الفرج والنصر انشاء صارم الدين قايماز النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ كان خيراً عاقلاً يتولى اعمال السلطان صلاح الدين يتولى اسبابه في مخيمه وبيتوته وبمعمل عمل استاذ الدار وكلما فتح السلطان بلدة سلمها اليه ليروضها . وهي بالمناخلية درست عندما جرى توسيع الطريق .

(١٣٠) « المرشدية » على نهر يزيد بالصالحية جوار دار الحديث الاشرافية انشاء خديجة خاتون بنت الملك المعظم بن العادل اخت الناصر داوود سنة ٦٥٦ وهي من المدارس التي بقيت الا ان داخلها متهدم ومجموعها مخنلس .

(١٣١) « المعظمية » بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية أنشئت (٦٢١) نسبة الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل صاحب دمشق وهي الآن مدفون .

(١٣٢) « المعينية » بالطريق الآخذ الى باب المدرسة العسرونية انشاء معين الدين اتسز اتابك مجير الدين ابق صاحب دمشق في شهر سنة ٥٥٥ وهي دارسة .

(١٣٣) « الماردانية » على ضفة نهر ثورة لصيق الجسر الابيض معروفة انشائها عزيزة الدين اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب مارددين زوجة الملك المعظم (٦١٠) درس بها جلة من الفقهاء وهي جامع عامر بالصلوات وفيه مدفون بني المؤيد .

(١٣٤) « المقدمة الجوانية » داخل باب العمارة انشاء الامير شمس الدين محمد



- ابن المقدم في الايام الصلاحية أنشئت سنة ٥٧٥ وهي اليوم في حكم المفقود استصفي قسم منها وجعل دوراً وداخلها غرف تؤجر وحرمها مخزن .
- (١٣٥) «المقدمية البرانية» تجاه الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية انشاء نجر الدين ابراهيم بن المقدم غير موجودة . ولعلها دار الشرباتي وحوض مائها لم يزل كما كان امام حمام المقدم .
- (١٣٦) «المنجكية» بجوار خانقاه الصوفية بالجامعاقية وفي الدارس انها بالخلخال . وكان الخلخال حديقة اخذت للشكنة الحميدية غربي المدينة . وهي قبلي الصوفية وغربها انشاء الامير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري من مماليك الناصر محمد بن قلاوون أسست سنة ٧٧٦ وهي اليوم حدائق ولا اثر لها .
- (١٣٧) «الميطورية» شرقي جبل الصالحية في حي الاكراد وقفها فاطمة خاتون بنت السلار سنة ٦٢٩ خربت .
- (١٣٨) «المقصورة الحنفية» وهي محل التدريس في حرم الجامع الاموي وقف عليها كاتب المالك القاضي نجر الدين ارقافاً .
- (١٣٩) «النورية الكبرى» انشاء نور الدين الشهيد سنة ٥٦٣ والصحيح انها انشاء ولده الصالح اسمعيل وهي بعض دار هشام بن عبد الملك الاموي وفي الدارس انها كانت قديماً دار معاوية بن ابي سفيان وكانت لمعاوية دار اخرى بباب الفراديس تحت السقيفة يقال انها الدار التي كانت معروفة بدار ابن المقدم . ولا تزال المدرسة عامرة الى يومنا لا ان بعض جيرانها اخنلسوا بعضها من الشمال .
- (١٤٠) (النورية الصغرى) كان في القلعة جامع تقام فيه الجمعة الى القرن العاشر وبه مدرسة حنفية تسمى النورية الصغرى قال ابن شداد هي مدرسة بجامع القلعة وكان مدرس القلعة اوائل القرن التاسع القاضي شمس الدين الزرعي وهو الذي الزم ببناء مأذنة الجامع بالقلعة سنة ٨٢٤ التي كانت احدثت سنة ٧٦٢ .
- (١٤١) «اليغمورية» بالصالحية انشاء الامير جمال الدين بن يغمور الباروقي اخنلست .

\*\*\*



مدارس المالكية } كان بدمشق اربع مدارس للمالكية وهي :  
بدمشق } « الزاوية المالكية » وقف السلطان  
صلاح الدين ملاصقة المقصورة الحنفية من غرب الجامع الاموي درس بها بعض  
فقهاء المالكية .

(١٤٣) « الشرايشية » في القنوت وفي الدارس انها يدرّب الشعارين لصيقة  
حمام صالح شمالي ايطور بين داخل باب الجابية وكانت قبل ان تصبح مدرسة للايتام  
محكمة شرعية واختلس الجيران بعضها . وهي انشاء شهاب الدين بن نور الدولة بن  
محاسن الشرايشي التاجر السفّار ولا يعلم عنها غير هذا .

(١٤٤) « الصمصامية » شرقي دار القرآن الوجيهية وقرب المسرورية وقف عليها  
الصاحب شمس الدين غبريال الاسلي وذكر المؤرخون ان سنان القرمانلي والد القرمانلي  
صاحب التاريخ خرب مدرسة المالكية بالقرب من البيمارستان النوري وتعرف  
بالصمصامية وحصل به الضرر بمدرسة النورية ببعلبك وولي نظارة البيمارستان  
ونظارة الجامع الاموي وانقذ عليه انه باع بسط الجامع وحصره فقتل بسبب ذلك هو  
وناظر السليمية حسين سنة ٩٦٦ خنقاً معاً بدار السعادة بشاشيهما وعمامتهما على رأسيهما .  
ولو نفذ حكم الشرع في الخنكسرين والغاصبين لما ذهبت كل هذه المدارس مع امس الدابر .  
(١٤٥) « الصلاحية » انشاء السلطان صلاح الدين بالقرب من البيمارستان النوري  
غير معروفة ايضاً .

وكان في زقاق حمام القاضي مدرسة للمالكية على ما في مفكرات طارق .

\* \* \*

مدارس الحنابلة } كان بدمشق عشر مدارس للحنابلة وهي :  
بدمشق } « الجوزية » في البزورية كانت في عهدنا  
محكمة شرعية ثم جماعتها جمعية الاسعاف الخيري مدرسة للايتام ثم حرق في الثورة .  
انشاء محيي الدين بن جمال الدين بن الجوزي .  
(١٤٧) (الجاموسية) غربي العقبة خارج دمشق ابتلعها واوقافها كما ابتلع  
غيرها المتولون عليها .



(١٤٨) (الشريفية) عند القباقيب العتيقة قديماً وهي عند دار بني الغزي في العارة امام الفرت بالجانب الشرقي وهي الآن دار ٠ من انشاء شرف الاسلام عبد الوهاب ابي الفرج الحنبلي شيخ الحنابلة بدمشق المتوفى سنة ٥٣٦ وظلت يتعاقب عليها اولاده واحفاده حيناً من الدهر ٠

(١٤٩) (الصاحبة) بسفح قاسيون من شرق الصاحية انشاء ربيعة خاتون بنت نجم الدين ابوب اخت صلاح الدين وست الشام دفنت في فنائها سنة ٦٥٣ وجعلت اليوم مكتبة ابتدائياً للذكور ٠

(١٥٠) (الصدرية) انشاء صدر الدين ابي الفتح اسعد المنجا النخعي العدل سنة ٦٣٠ وكانت بجوار الجامع في زقاق الريحان والعامه تزعم ان قبر معاوية بن ابي سفيان بها وليس بصحيح ٠

(١٥١) (الضياية المحمدية) شرقي جامع المظفرية بجبل قاسيون انشاء ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٢٠ كان علامة عصره درس بها بانها اولاً ولا يعرف عنها شيء ٠

(١٥٢) (الضياية المحاسنية) بسفح قاسيون شرقي جامع المظفرية وامام جامع الحنابلة بقي منها اربع نوافذ وجدار انشاء ضياء الدين محاسن ووقفها على من يكون امير الحنابلة ٠

(١٥٣) «العمرية الشيخية» وسط دير الحنابلة بسفح الجبل انشاء ابي عمر الكبير الحنبلي الزاهد المعروف بابن قدامة سنة ٥٥٠ وهو الذي نسبت الصاحية اليه لنزوله بمسجد ابي صالح بظاهر باب شرقي وهي الآن خراب اكل النظر عليها اوقفها واستباحوا اخذ خزانه كتبها المهمة ٠ وفي تاريخ الصاحية انها اكبر المدارس بدمشق والصاحية لانها مشتملة على ثلاثمائة وستين خلوة على ما قيل والعامر منها الآن (عصر مؤلف تاريخ الصاحية) اقل من ذلك اه ٠ وقال في تاريخ الصاحية ايضاً ان ابا عمر بنى المدرسة ووالده الشيخ احمد بن المصنع ثم كثر البناء المتسع بالصاحية حول المدرسة حتى بلغ من القبلة حد المدينة ومن الشرق برزة الى الميطور - وبستان الميطور الآن



معروف بالقرب من جسر النحاس قرب حي الاكراد . اما الآن فهي خراب بيباب  
وقد درس بها ائمة اعلام فيما سلف .

(١٥٤) (العالمية) مدرسة للحنابلة ودار للحدیث شرقي الرباط الناصري تحت  
جامع الافرم غربي سمنج فاسيون وفتتها الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح  
الحنبلي سنة ٦٣٠ وهي خراب بلقع .

(١٥٥) (المسارية) قبلي القيرية الكبرى داخل دمشق قبلي الفتحية قرب مأذنة  
فيروز واقفها التاجر الحسن بن مسار الهلالي الحوراني المغربي في سنة ٥٢٠ (٥٤٦) ؟  
جعلت الآن مخفراً للشرطة .

(١٥٦) (المنجائية) زاوية بالجامع الاموي تعرف بابن منجا .

وكان في سوق القمح بدمشق .

(١٥٧) (المدرسة الحنبلية) تولى عمارتها سعد الدين بن عبد العزيز امام الملك

الاشرف موسى بن الملك العادل .

\*\*\*

المدارس الحديثة } هذا ما ذكره صاحب الدارس من دور القرآن ودور  
الحدیث ومدارس الشافعية والحنفية والمالكية }  
والحنابلة وقد أنشئت بعد عهده في دمشق عدة مدارس في القرن الثاني عشر وهي :  
(١٥٨) «المرادية» جنوب الظاهرية الجوانية ونفصل بينهما الآن سكة ضيقة  
لصاحبها الشيخ مراد المرادي (مراد بن علي بن داود بن كمال الدين بن صالح البخاري  
النقشبندي سنة ١١٣٢) وكانت قبل ذلك خاناً يسكنه اهل الفسق والفجور وقد  
خربت زمن الحرب العامة وهي الآن خراب .

(١٥٩) «النقشبندية البرانية» هي في سوق ساروجا بناها الشيخ مراد المرادي

وكانت داره وبني الى جنبها مسجداً وهي الآن نكية ومنزل لأحفاده .

(١٦٠) «السليمانية» مدرسة سليمان باشا العظم أسست في باب البريد (١١٥٠)

جعلت زمناً مكتبةً للاناث وقد رمت بعد خرابها وسكنها دراويش .



(١٦١) « العبدلية » مدرسة عبد الله باشا العظم أسست في سوق السلاح سنة ١١٩٣ ولا تزال موجودة .

(١٦٢) « الامماعيلية » مدرسة اسماعيل باشا العظم في سوق الخياطين أسست سنة ١١٤١ والطابق السفلي منها من بناء اسماعيل باشا العظم والعلوي من بناء اسعد باشا العظم ولكل منهما وقف خاص به وكانت المدرستان الاخيرتان من المدارس العامرة الى عهد قريب فأصبحتا مأوى الفقراء وزهبت اوقافهما او كادت .

وهناك مدارس حدثت بعد عهد صاحب الدارس يعثر على اسمائها مبعثرة في كتب التاريخ والمدونات الحديثة ولا اثر لها لعدم مكانتها او لطاريء طراً عليها .  
والطواريء على مثل هذه المدارس قد تحدث في كل عقد او عقدين من السنين مثل :  
(١٦٣) « المدرسة الحجازية » التي نزل بها احمد بن شمس الدين الصفوري ولا نعرفها الآن .

(١٦٤) « المدرسة الجوزية » انقطع اليها ابراهيم السقا سنة ١٠٥٨ ودرس بها ابراهيم بن حمزة سنة ١١١٩ .

(١٦٥) « المدرسة الحافظية » بصالحية دمشق درس بها حمزة بن محمد نقيب الشام المتوفى سنة ١٠٦٧ .

(١٦٦) « مدرسة احمد شمسي باشا » في سوق الاروام .

(١٦٧) ومن المدارس التي لم يذكرها صاحب الدارس مدرسة السلطان المؤيد التي بناها سنة ٨١٧ الملك المؤيد في دمشق وسمها « المؤيدية » وأنشأ سوقاً نسب اليه ولا نعلم عنها غير هذا .

ومنها (١٦٨) « القارية » مدرسة ابن القاري قال ابن طولون : لم يكن في الصف الشمالي مسجد غير مسجد البيع من باب الجابية الى باب شرقي بوجه الى القبلة قبل ان الصحابة بايعوا فيه وهو الآن مدرسة بناها الخواجا محمد بن يوسف القاري سنة ٨٨٧ وبني الى جانبها داراً عظيمة بالغ في انقائها وقد أصبحت هذه الدار والمدرسة دوراً صغيرة وحواصل للخشب .

ومنها (١٦٩) « المدرسة المزلقية » (راجع الدارس) بطريق مقابر باب الصغير



الآخذ الى الصابونية أنشأها تاجر الخالص الشريف شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلق ميلاده سنة ٧٥٤ كان ابوه لباناً حكى عن نفسه ان اول سفرة سافر بها في البحر كسب فيها مائة الف دينار وثمانمائة الف درهم وانفتحت عليه الدنيا وعمراً ملاكاً كثيرة وأنشأ على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر بنات يعقوب والمنية وعبوت التجار أنفق على عمارها ما يزيد على مائة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخلفاء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكثيرة .

ومن المدارس الحديثة بناء مدرسة الحقوق والعلوم الادبية العالية على شاطيء بردى في المرجة وهي من بناء الترك في آخر ايامهم وهي من أجزاء الجامعة السورية ومدارس الدولة الى اليوم تقوم على انقاض البيوت القديمة او الحديثة او بقايا الجوامع والمدارس . وهم الافراد فائزة لسد هذه الثمة . ومدارس الطوائف والتبشير تجعل في الكنائس والبيع على الأغلب . ومن اعم مدارس الحكومة مدرسة التجهيز والمعلمين وهي دار خاصة في شرقي المدينة كانت لغني اسرائيلي اسمه عنبر فووقت في ملك الحكومة العثمانية لدين كان لها على صاحبها وجعلت مدرسة اعدادية في سنة ١٣٠٤ شرقية . وفيها من ضرورب الصناعات في البناء شيء كثير . اما سائر المدارس الحديثة فيستحي المرء من ذكرها اذ لا شأن لها وليس للامة ولا للحكومة يد في انشائها .

\* \* \*

مدارس الطب } كان بدمشق اربع مدارس للطب وهي :  
 بدمشق } «الدخوارية» بالصناعة العتيقة قرب الخضراء (١٧٠)  
 قبلي الجامع وفي رواية شرقي سوق المناخلين انشأه مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار وفي رواية عبد المنعم بن علي المعروف بالدخوار سنة ٦٢١ جعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعاً وعدة اما كن يستغل منها ما ينصرف في مصالحها وفي راتب المدرس والمشتغلين بها . ووصى ان يكون المدرس بها شرف الدين علي بن الرحيبي . قال ابن ابي أصيبعة في ترجمة شرف الدين بن



الرحبي من كبار أطباء دمشق المتوفى سنة ٦٦٧ ان مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وقف على الدار الشمالية وجعلها مدرسة للطب وربما هي الدخوارية بعينها . وفي رواية انها وبستان الدخوار عند اراضي الجامع الأموي من قصر البلاد شمالها نهر ثورة درس بها واقفها وبدر الدين محمد بن قاضي بعلبك وعماد الدين الدينسري وشرف الدين بن حيدرة الرحيمي وكمال الدين الطبيب والجمال احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي وامين الدين سليمان بن داود وجمال الدين محمد شهاب الدين احمد الكحال وعن الدين السويدي . وهي اليوم دور ولا يعلم زمن دمارها .

(١٧١) «الدينسرية» غربي باب البيمارستان النوري والصاحلية وبآخر

الطريق من قبلة لصاحبها عماد الدين محمد الدينسري ولم يعرف عنها غير هذا .

(١٧٢) «الربعية» لم يذكرها في المدارس وقال في مختصره انها غربي البيمارستان النوري والمدرسة الصلاحية بآخر الطريق قبلة يقال انها هي المسجد الذي أنشأه قاضي القضاة محمد بك وكان بها ايضاً صيدلية منظمة انشاء عماد الدين محمد بن عباس الربيعي المتوفى سنة ٦٨٦ وجاء في المدارس وفي سنة ٧٤٩ أقيمت جديدة عبد الله بعد ان صارت تل تراب وجعلها يرسم تأديب الأطفال قاضي القضاة محمد بك الرومي الحنفي من مماليك السلطان بايزيد بن عثمان ثم جعلت دار بني البكري ونسفت في الثورة الاخيرة بالديناميت .

(١٧٣) «اللبودية» خارج البلد ملاصقة بستان الفلك وحمام الفلك انشاء

نجم الدين يحيى بن اللبودي (٦٦٤) درس بها جمال الدين الزواوي . قال في الوافي :  
نجم الدين اللبودي هو يحيى بن محمد الوزير الصدر نجم الدين بن اللبودي الدمشقي الطبيب ترقى بالطب عند صاحب حمص ابراهيم ووزر له ثم اتصل بالناصر صاحب الشام فجعله ناظر الدواوين توفي سنة سبعين وستمائة ودفن في تربته التي بالقرب من بركة الحمربين وجعل تربته دار طب وهندسة وقرر لها شيخاً وقراء . وقال فيه انه الف في الرد على الموفق عبد اللطيف البغدادي كتاباً وهو في الثالثة عشرة وهو صاحب دار الطب والهندسة . ومدرسته اليوم متهدمة واسم البستان بستان اللبودي شرقي بستان الشموليات من اراضي باب السريجة . هذه هي المدارس الطبية بدمشق وقد دثرت ودثرت اسمائها .



ومن عرف ان القدماء كانوا يعنون بالطب اكثر مما نصور لا يستكثر على دمشق اربع مدارس في الطب في الدهر الغابر . فقد ذكر المؤرخون انه كان لكل من ابي المجد بن الحكم ومهذب الدين النقاش ورفيع الدين الجبلي مجالس عامة للمشتغلين عليهم بالطب في دمشق . قال السبكي في معيد النعم : ومن حقهم - اي السلاطين - إقامة فقيه في كل قرية لا فقيه فيها يعلم اهلها امر دينهم ، ومن العجب ان اولياء الامور يستخدمون في كل حصن طبيباً ويستصحبون اطباء في أسفارهم بمعلوم من بيت المال ولا يتخذون فقيهاً يعلمهم الدين وما ذاك الا ان امر أبدانهم أهم عليهم من امر أديانهم نعوذ بالله من الخذلان اه .

وفي المحرم من عام ١٣٢١ صدرت ارادة السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء مدرسة طبية ملكية بدمشق وان يخصص لبنائها عشرة آلاف ليرة ومثلها لنفقتها السنوية ولوازمها وذلك لان بيروت اخذت تخرج أبناء البلاد في مدرستيها الاجنبيتين وهما الاميركانية واليسوعية . فشرع في خريف تلك السنة بالتدريس في دار استؤجرت موقتاً في طريق الصالحية ريثما تبني المدرسة الجديدة . وفي اوائل دخول الجيش العربي والانكليزي آخر ايام الحرب العامة أنشئت (١٧٤) « مدرسة طبية » على أنقاض مدرسة الأتراك جعلت في مستشفى الغرباء التي كانت في مقابر الصوفية او مقبرة البرامكة .

\*\*\*

نشأت المدارس في حلب في العهد الذي أنشئت فيه  
بدمشق ولكن على صورة مصغرة ، وقد بنيت اول

مدرسة فيها سنة ٥١٧ هـ وهي :

(١٧٥) « المدرسة الزجاجية » بناها بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار صاحب حلب ، ولما أراد بناءها لم يمكنه الحلبيون من ذلك اذ كان الغالب عليهم التشيع ، فكان جماعته يبنون في النهار والشيعنة تنقض ما بنوه في الليل . وقال بمض المؤرخين

(١) نفضل بصدقي العلامة الشيخ مسعود الكواكبي فآلتي نظره على هذا الفصل في مدارس بلده وعلى الفصل الآتي في الزوايا والرهبان .



انها من بناء عبد الرحمن ابن العجمي لاصحاب الشافعي ، وقد خربت وأصبحت دوراً للسكنى ، ويغلب ان يكون مكانها في محل خان الطاف من محلة الجلوم (اعلام النبلاء) .  
(١٧٦) « النورية » أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٤٤  
وتعرف بالنفزية ايضاً وهي تجاه المدرسة الصاحبية .

(١٧٧) « العسرونية » كانت داراً لابي الحسن علي بن ابي الثريا وزير بني مرداس فصيرها الملك العادل نور الدين سنة ٥٥٠ مدرسة وجعل فيها مساكن للترتين بها من الفقهاء ، وقد كانوا سنة ٨٧٤ فوق المئة ، واستدعى لها من سنجار شرف الدين بن ابي عصرون من اعيان الفقهاء فولاه تدريسها والنظر فيها ، وهو اول من درس بها فعرفت به ، وبني له نور الدين مدارس بمنج وحماء وحمص وبعليك ودمشق ، وقد كان لها بقية الى سنة ١٣٤٣ اذ شرعت ادارة الاوقاف بخر بها واقامة دور للسكنى مكانها يضاف ريعها للاوقاف .

(١٧٨) « الصاحبية » أنشأها القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد ، قال ابن خلكان : ان حلب كانت قبل ان يتصل ابن شداد بخدمة الملك الظاهر قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير ، فاعنى بترتيب امورها ، وجمع الفقهاء بها ، وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة ، وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعاً جيداً يحصل منه جملة مستكثرة ، فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي للشافعية ، وذلك في سنة احدى وستائة ، ثم عمر في جوارها داراً للحدبث وجعل بين المكانين تربة يدفن فيها ، ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصلت بها الاستفادة والاشتغال وكثر الجمع بها . موقع هذه المدرسة في الزاوية الغربية من الجنة المعروفة الآن بجنة الفريق شرقي محلة السفاحية ولم يبق منها ولا من دار الحديث سوى حجر مكتوب وقد كانتا عامرتين في القرن العاشر كما في اعلام النبلاء .

(١٧٩) « الظاهرية » وتعرف ايضاً بالسلطانية وهي للشافعية والحنفية أسسها الملك الظاهر (٦١٣) وتوفي ولم تنم واكملها شهاب الدين طغرل اتابك وعلى بابها انها



أُنشئت سنة ٦٢٠ وهي اليوم خراب الالبضع حجر جددت يسكنها بعض الفقراء والمحراب  
الذي هو من بدائع الصناعة .

(١٨٠) « الأُسدية » أنشأها الامير أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ وهو  
عم صلاح الدين . وهي في محلة باب قنسرين باقى منها قبلية وقبة وقد جدد قبتها  
سنة ١٣١٦ ثماني حجرات .

(١٨١) « الشعبية » كانت فيما قالوا مسجداً اول ما اختطه المسلمون عند فتح حلب  
يعرف بالعضايري نسبة لعلي بن عبد الحميد الغضائري . فلما ملك نور الدين حلب وصل  
الشيخ شعيب بن ابي الحسن الفقيه الاندلسي فصيرت له مدرسة فعرفت به ، وعلى  
جدارها تاريخ بناء نور الدين سنة ٥٤٥ وهي في القرب من باب انطاكية مسجد تقام فيه  
الصلوات في إدارة الاوقاف ( اعلام النبلاء ) .

(١٨٢) « الشرفية » أنشأها شرف الدين عبد الرحمن بن العجمي ، وأنفق عليها  
ما يربو على اربعمائة الف درهم ، ووقف عليها أوقافاً جلييلة ، وكان فيها غرف وايوان  
وقاعة للدرس ، وفي بذائنها وأبوابها من بدائع الصناعة ما يفتخر به الصناع ، وعلى بئرها  
قنطرة من الحديد مكتوب عليها بالقلم الجوز انها صنعت سنة اربعين وستمائة وهي من  
بدائع الرسم . اما الآن ففي سنة ١٣٤٣ شرع في ترميمها واتخذ من الجهة الشرقية  
منها بهو كبير باربعة أعمدة يصلح للمحاضرات وأما كن أخرى .

(١٨٣) « الرواحية » أنشأها ركن الدين هبة الله محمد بن عبد الواحد الحموي  
وقال في الوافي : زكي الدين بن رواحة الحموي الشاعر المعدل كان كثير الأموال  
محتشماً أنشأ مدرسة بدمشق وأخرى بحلب وشرط على المقهاء والمدرسين شروطاً  
صعبة ، وان لا يدخل مدرسته يهودي ولا نصراني ولا حنبلي حشوي توفي سنة  
اثنى عشرين وستمائة ، وقد اندثرت في وقعة تيمور ثم أصلحت في زمن قصروه كافل  
حلب . اما الآن فقد صارت دوراً ولم يبق منها سوى باب ذي أشجار ثلاثة سود ،  
وباب مسدود يعلوه حجرة عظيمة ، وهي واقعة في اول الزقاق المعروف اليوم بزقاق  
الزهراوي شمالي المدرسة الشرفية الآفة الذكر .

(١٨٤) « البدرية » أنشأها بدر الدين عتيق عماد الدين شادي في صدر



درب البازيار ويعرف الآن بزقاق الزهراوي وهي دائرة .

(١٨٥) « السيفية » أنشأها الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جنندر (٦١٧) مشتركة بين الشافعية والحنفية وقد دثرت هي وسميتها التي جعلت لتدريس مذهبي مالك واحمد بن حنبل كما يأتي ، لكن يتعين موقع احدهما في قبلي تربة الكلباتي بجانب محلة الكلاسة ، بما هو موجود الآن من تربة الباني التي لم يذكر التاريخ انها في جوار مدرسته وهي اليوم قبة قديمة سققتها خرب فيها قبره .

(١٨٦) « الزيدية » وتعرف بالألواحية لنزول الألواح فيها ، هي داخل باب انطاكية بالقرب من المدرسة الشعبية أنشأها ابراهيم بن ابراهيم المعروف بابخي زيد الكيال انتهت سنة ٦٥٥ درس فيها احمد بن محي الدين العجمي .

(١٨٧) « القوامية » داخل باب الاربعين بالقرب من حارة الفرافرة تجاه قسطل الملك العادل غياث الدين وداخلها ربط للقلندرية .

(١٨٨) « الشاذليونية » أنشأها الامير جمال الدين شاذلي بن نور الدين محمود بحلب (٥٨٩) ، ومن ولي تدريسها احمد بن كمال الدين بن العديم المتوفى (٦٣٨) وكانت حلب يومئذ أعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ والفضلاء الرواسخ . وقد تولى تدريسها بعده كثيرون من الفضلاء من بني الشحنة .

(١٨٩) « الظاهرية ايضاً » أنشأها الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب (٦١٦) للشافعية وأنشأ الى جانبها تربة ليدفن فيها من يموت من الملوك والامراء ، وهي قبلي حلب مما يلي باب المقام لم يبق منها سوى الحراب وعمودين وحوض مثنى بديع .

(١٩٠) « الهروية » أنشأها الملك الظاهر غازي لاجل الشيخ الذي كانت له عنده منزلة رفيعة وهو علي الهروي السائح قبلي حلب ، خربت في فئنة النثر ولم يبق منها سوى قبره في قبة داخل كرم فستق وكانت وفاته سنة احدى عشرة وستائة .

(١٩١) « الفردوس » انشأها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وهي جليلة ، وجعلتها تربة ومدرسة وربطاً وربت فيها خلقاً من القراء والفقهاء والصوفية ، ولا تزال أسوارها باقية ، جامعها عامراً ، لكنها جعلت مدفناً



للفلاحين النازلين في جوارها وتحتاج الى ترميم ، وهي مثال جميل من أمثلة الهندسة العربية ، كتب على حائط فنائها بعد البسملة وآيات من سورة الزخرف : « هذا ما امرت بانشاءه ذات الستر الرفيع ، والجناب المنيع ، الملكة الرحيمة ، عصمة الدنيا والدين ، ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ابوب نعمدهم الله برحمته ، وذلك في ايام مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن ابوب ناصر امير المؤمنين عز نصره ، بتولي العبد الفقير عبد المحسن العزيزي الناصري رحمه الله في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » . وقد كتب على محرابها البديع ( عمل حسان بن عفان ) .

(١٩٢) « البلدية » أنشأها الامير حسام الدين بلدق عتيق الملك الظاهر سنة (٦٣٥) خربت سنة ١٠٢٤ وهي ظاهر حلب ونقلت حجارتها لبناء دار السعادة المنشأة في تلك السنة .

(١٩٣) « القميرية » انشأها الامير حسام الدين القميري سنة ٦٤٦ وهي خراب منذ قرون •

وهناك اربع مدارس ذكرها ابن الشحنة :

(١٩٤) الاولى بالجبل شمس الدين احمد بن العجمي وقد دفن بها ابو ذر المؤرخ سبط ابن العجمي وهي مشتركة بين الشافعية والمالكية أنشئت سنة ٥٩٥ وتسمى الآن جامع ابي ذر فيها قبلية ومنبر •

(١٩٥) الثانية انشأها الامير شمس الدين لولو •

(١٩٦) الثالثة بالمقام انشأها بهاء الدين المعروف بابن ابي سبال •

(١٩٧) الرابعة انشأها عز الدين مظفر الحموي (٦٣٢) •

هذه هي مدارس الشافعية في داخل المدينة وخارجها • اما مدارس الحنفية في المدينة فهي :

(١٩٨) « البلدية ايضاً » وهي بجانب سميتها المنقودة المذكور بنيت كذلك سنة ٦٣٥ •

(١٩٩) « الخلاوية » كانت كنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين ولما بعثر



الفرنج قبور المسلمين وأحرقوهم (٥١٨) انتقم المسلمون بان أحالوا هذه الكنيسة مع ثلاث أخرى مدرسة ، وفيها الى الآن عمد الرخام في تيجانها نقوش تمثل أنواعاً من النبات تشبه نقوش قلعة سمعان ، وكانت تعرف قديماً بمسجد السراجين جعلها نور الدين مدرسة ، وجدد بها مساكن يأوي اليها الفقراء (٥٤٣) وهي من أعظم المدارس ، ومن أكثرها طلبة وأغزرها رواتب وجرايات ، درس بها جملة من العلماء . وهي منفصلة عن الجامع الكبير بزقاق ضيق في السوق قبالة من الغرب . وقد ذكرها احد علماء الآثار فقال ان الجزء الجنوبي منها يحتوي على بقايا بناء ديني من عهد النصرانية الاولى ، وقد أثبت ذلك التقليد القائل بان هيلانة بنت في حلب كنيسة وان تقع البناء على صورة قاعة ذات مقاعد قائمة على عمد مستندة الى الغرب على خلاص تغشاه القبة الاصلية ، ونقوشه تشبه نقوش الكنائس ذات السطح المتوسط في ديار بكر والرصافة . ان كل هذا ليبدل بالنظر لصورة تيجان الكنيسة ان أصلها من بناء قام في آخر القرن السادس . ويقول هرذفيلد الأثري ان عهد الفراع الذي قامت فيه القبة يرد الى تاريخ تلك القاعة . وكذلك الرواقان المتلاصقان من الجنوب والشمال ، وان الناظر في مجموع هذا البناء يرى الجزء الغربي منه ببعة تغشاها قبتان او ثلاث كان محراباً متصلاً بالزقاق الآخذ اليوم الى المدرسة والجامع الاعظم . وذكر القزويني ان في مدرسة الخلاوي بحلب حجراً على طرف بركتها كأنه سرير ووسطه منقور قليلاً يعتقد الفرنج فيه اعتقاداً عظيماً وبذلوا فيه أموالاً فلم يجابوا اليه . ومحراب هذه المدرسة العامرة اليوم بالطلبة من أجمل المحاريب عمل بمخشب الآبنوس على صورة بدبعة ، وكان على قبتها طائر من نحاس يدور مع الشمس فذهب .

(٢٠٠) « الاتابكية » انشأها شهاب الدين طغرل بك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي نائب السلطنة سنة ٦١٨ وخربت في فئنة التتر ثم رمت وما زالت عامرة الى القرن العاشر ثم خربت ، والآت لا يعرف الا مكانها الذي اصبح عرصه خالية شرقي جامع العادلية وقبلي خان الفرايين بفصلها عنها الطريق الآخذ الى السفاحية والطريق الآخذ الى الخسروية .

(٢٠١) « الحدادية » انشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ابن اخت



صلاح الدين وهي من الكنائس الاربع التي صيرها ابن الخشاب مساجد فهدمها وبنهاها بناءً وثيقاً نولها كثير من المدرسين وكانت عامرة في اواخر القرن العاشر . وهي في محلة السفاحية لم يبق من آثارها سوى عضادتي باب كبير مكتوب على طرفه الايمن ( الحمد لله ) .

( ٢٠٢ ) « الجردكية » وهي ملاصقة للصاحبية انشأها الامير جرد بك النوري بسوق البلاط كملت سنة ٦٠١ كانت عامرة الى آخر القرن الثامن . وفي اواخر القرن الثالث عشر كانت فهوة ثم تحولت مكتبةً ثم صارت دكاناً ثم عمرتها دائرة المعارف مخزناً واسعاً للنجارة وهو الآن كذلك .

( ٢٠٣ ) « المقدمة » انشأها عز الدين عبد الملك بن المقدم من امراء صلاح الدين سنة ٥٦٤ وكانت احده من الكنائس الاربع التي صيرها ابن الخشاب مساجد فجعلها مدرسة و اضاف اليها داراً كانت الى جانبها . وهي في محلة الجلوم في زقاق يسمى خان النتن باق منها قبليتها و بابها الذي فيه صنعة حسنة . وهي اخت المقدمة في دمشق التي بناها ابن المقدم ايضاً والاقواف التي في دمشق مشتركة بين الاثنتين .

( ٢٠٤ ) « الجاولية » انشأها عفيف الدين عبد الرحمن الجاولي النوري وهي في محلة سو بقة حاتم وقد كان الباقي منها قبليتها . اما الآن فقد هدمتها دائرة الاوقاف وعمرت في مكانها عقارات للاسغلال .

( ٢٠٥ ) « الطمانية » انشأها الامير حسام الدين طمان النوري وخربت في القرن الثامن او قبله ، وكانت في درب الاسفر بس الذي هو بجانب جامع نكلي بغا المعروف الآن بجامع الرومي من باب قنسرين .

( ٢٠٦ ) « الحسامية » انشأها الامير حسام الدين محمود بن خنلو غربي قلعة حلب سنة ٦١٥ وامام بابها القديم باب حادث كتب عليه انه عمر سنة ١٢٨١ والباقي منها قبليتها وثلاث حجرات صغار . وهي خربة في ادارة الاوقاف مسدودة الباب ، اول من درس بها بدر الدين يعقوب النحاس ثم ولده محمد ثم العلماء بنو الشحنة .

( ٢٠٧ ) « الاسدية » ثم الحسروية تجاه القلعة المعروفة حينئذ بالطواشية انشأها



بدر الدين الخادم عتيق اسدالدين شيركوه كانت داراً يسكنها فوقها بعد موته ، وكان مكتوباً على بابها جددت سنة ٦٣٢ قال ابن الشحنة : ان هذه المدرسة خربها الملا محمد ناظر الاوقاف بحلب سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ولم يبق لها عين ولا اثر ودخلت في عمارة المدرسة التي انشأها الوزير خسرو باشا المشتملة على مسجد وجامع ومدرسة وخطاه معدة للضيوف ، وهي اول عمارة أنشئت بحلب منذ دخول الترك . وفي در الحبيب ان خسرو باشا كافل حلب لما تولى الوزارة امر بإنشاء جامع وتكية في حلب بمشارفة معمار رومي بدأه بارخوب كما خرب غيره وادخل عدة اوقاف فيها منها الدار التي عمرها ووقفها ابو الفضل ابن الشحنة والمدرسة الاسدية الملاصقة لها ومسجد ابن عنتر الملاصق لها وكانت هذه الدار احد دور حلب العظام مشتملة على حديقة وبحرة وسبع قاعات وفرن وآبار لخزف الغلال ودهليز يصل الى حمامه المشهور بحمام القاضي . واتفق في هذه المدرسة ان جعلت ميضات للتكية المذكورة . وفي اعمدة التكية المذكورة عمودان كانا للمدرسة القديمة بزقاق سالار بحلب فاخذهما ، ومتوليها اذ ذاك محمد چايي ابن المرعشي ولم ينقطع فيها عنزان اه . قلنا وهذا مثال صريح من العمران التركي فهو والخراب اسمان لمسمى واحد . وهذه المدرسة تسمى اليوم بالخسروية وهي عامرة بطلبة العلم بفضل النهضة الاخيرة ومحرابها ومنبرها وقبتها من اجمل آثار الصناعة الحلبية في القرن العاشر بقيت بحالها لم تمسها ايدي المتولين والمتلاعبين وفيها القبشاني من صنع حلب .

(٢٠٨) « القليجية » انشأها الامير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري سنة ٦٥٠ ملاصقة لدار العدل ثم تجدد من جوانبها الثلاثة دور مضافة الى دار العدل ، خربت في القرن العاشر .

(٢٠٩) « الفطيسية » انشأها سعد الدين مسعود بن الامير عز الدين ايبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكنها فوقها توفي سنة ٦٤٩ . واول من درس بها احمد القراولي المارداني المعروف بالفصيح وعليه انقضت الدولة الناصرية ، وهي مما دخل في دار العدل وحكم القاضي شمس الدين بن امين الدولة بانتقال وقفها الى القليجية اقرب



مدرسة اليها ، قال ابن الشحنة : انها درست في الفتنه التيمورية ولم يبق لها عين ولا اثر ولا يعلم اين كانت . وكذا صار في مدارس عديدة فاني مازلت اسمع انه كان يجلب اربعون مدرسة للحنفية خاصة ولم يدع ابن شداد ذلك .

(٢١٠) «المجدية» الجوانية منسوبة الى مجد الدين بن الداية - في محلة بزة بالقرب من ضريح النبي بلوقيا خربت في سنة ٩٣٦ .

(٢١١) «المجدية» البرانية منسوبة اليه ايضاً دثرت بالكلية .

(٢١٢) «الكتاوية» بناها الامير طقمر الكتاوي المتوفى سنة ٧٨٧ داخل بانقوسا في محلة تسمى بالكتاوية وهي للحنفية لم يبق منها سوى قسم من قبليتها وكان فيها قبر الواقف لكننه دارس . وهي في ادارة الاوقاف .

(٢١٣) «الالچانية» لصيق جامع الطواشي نسبة الى الجاي امين السلاح زمن اشقمر أنشئت سنة ٧٤٤ .

(٢١٤) «الكينوشية» او الكينبوشية داخل باب النيرب ويقال بل هي زاوية .

(٢١٥) «الشهابية» تجاه الناصرية للحنفية . ولا اثر لها الآن ولعلها دخلت في بناء خان الوزير .

(٢١٦) «الكاملية» بالقرب من الناصرية بناها ابن كامل . ولا اثر لها الآن ولعلها دخلت في بناء خان الوزير ايضاً .

(٢١٧) «الصاحبية» شمالي الجردكية انشأها شهاب الدين احمد بن الصاحب سنة ٧٦٥ وهي باقية الى الآن الا انها متوهنة وفيها نقوش وآثار تعد من النفائس .

(٢١٨) «المدرسة التي في شرقي الجامع العمري» في مجسيتا فيها قبر الشيخ حسن الفول .

(٢١٩) «اليشبكية» بناها الامير يشبك المؤيدي نائب حلب على انها مكتب ايتام وبني له فيها مدفناً دفن فيه سنة ٨٢٣ ووقف عليها سوقه الذي بناه بالقرب منها ولا اثر لها الآن اما المسجد الذي بني معها فهو باق في سوق تسمى الآن سوق العبي .

(٢٢٠) «نغرى الدرمشية» تحت القلعة بناها الامير نغري درمش نائب حلب .

(٢٢١) «السفاحية» بناها القاضي شهاب الدين سبط بني السفاح ووقفها على



الشافعية وشرط ان لا يكون لحنفي فيها حظ الا في الصلاة .  
(٢٢٢) « مدرسة اقباجا » انشأها اقباجا خازن يشبك اليوسفي وهي قبلي السفاحية  
بالخط المذكور ولا اثر لها اليوم .

(٢٢٣) « الدلغادرية » بناها الامير ناصر الدين باك محمد بن دلغادر ظاهر البلد  
من شماليه على كتف الخندق ووقفها على الحنفية وقرر بها الشيخ الامام شهاب الدين  
احمد بن موسى المرعشي .

(٢٢٤) « الاشودية » انشأها الامير عز الدين اشود التركماني دثرت في  
القرن العاشر .

(٢٢٥) « النقيب » انشأها السيد الشريف المرتضى النقيب عز الدين ابوالفئوح  
احمد بن محمد الاسمائي المؤتمني الحسيني المتوفى سنة ٦٥٣ على جبل جوشن وكانت  
عمارتها من البدائع يقال لها تاج حلب .

(٢٢٦) « الدفاقية » انشأها مهذب الدين ابو الحسن علي بن الدقاق سنة ٦٣٠  
خربت بعد القرن التاسع على الغالب كانت شمالي الفيض .

(٢٢٧) « الجمالية » انشأها جمال الدولة اقبال الظاهري عتيق ضيفة خاتون  
وهي قبلي الفردوس .

(٢٢٨) « العلائية » انشأها علاء الدين علي بن ابي الرجا شاد<sup>(١)</sup> ديوان الملكة  
ضيفة خاتون بنت الملك العادل . وهذه اما ان تكون ليست مدرسة بل مسجداً وهو  
موجود الآن في محلة الكلاسة مكتوب عليه اسم الباني هذا سنة ٦٣٣ وهو مدفون  
في حجرة شرقي القبليية ، او تكون المدرسة غيره وقد زال اثرها .

(٢٢٩) « الكمالية العديمية » انشأها صاحب كمال الدين عمر بن العديم شرقي

(١) رتبة جليلة في قصر الملك كان يكون صاحبها مرافقاً للوزير والشدة على  
اجناس ، منها شد المهات وشد الدواوين وشد الاوقاف وشد الزكاة وشد العشر  
وشد دار الطعم .



حلب خارج باب النيرب وبني الى جوارها تربة وجوسقاً وبستاناً ابتداءً بعمارتها سنة ٦٣٩ وتمت في سنة ٦٤٩ .

(٢٣٠) «الاتابكية» ايضاً انشأها الاتابك شهاب الدين طغرل عتيق الملك الظاهر سنة ٦٢٠ اول من درس بها الصفي عمر الحموي ثم نظام الدين محمد بن محمد بن عثمان البلخي والفخر عبد الرحمن بن ادريس وهي في محلة الجبيلة في صدرها قبلية في طرفها الايمن ايوان في وسطه ضريح الواقف وقد اتخذتها دائرة المعارف مدرسة ابتدائية وهي الآن مدرسة النجاة مكتوب على بابها اسم بانيتها ابي سعيد طغرل ابن عبد الله الملكي الظاهري وانها على المدرس والحنفية .

(٢٣١) «الصهبية» وراء باب انطاكية مباشرة تجدد بقايا بناء عرفه قدماء السياح بانه قوس قديمة ثم نقشت عليه بعد كتابة كوفية ويسمى جامع التوقي . وهي المدرسة الصهبية التي قامت على انقاض جامع في حلب بناه ابو عبيدة . قال سبرنهايم الاثري ان النقوش الكثيرة والهندسة القديمة والكتابات الكوفية الموجودة في هذا البناء تجعله في الدرجة الاولى من المكنة ، ومنه يدرس التحول التام المجهول سره حتى الآن والذي تم على عهد نور الدين في اسلوب الهندسة من حيث صور الكتابة والطرز السيامي في الكتابات .

(٢٣٢) «السيفية» ايضاً انشأها الامير سيف الدين علي بن سليمان بن جنندر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك واهمد بن حنبل . هذا ماورد في الدر المنتخب في الكلام على مدارس المالكية والحنابلة .

(٢٣٣) «الناصرية» كانت قديماً كنيسة لليهود تعرف بكنيسة ميثقال ثم في سنة ٧٢٧ ثبت انها محدثة في دار الاسلام فقالت مدرسة وعمل بها منارة وهي معروفة الآن بجامع الحيات لرسم حيات من الحجر في فنطرة بابها وقد عراها الوهن ( عن اعلام النبلاء ) .

(٢٣٤) «الشاديجنية» ايضاً وهذه هي الجوانية انشأها الامير جمال الدين شاديجت الخادم الهندي الاتابكي نائب نور الدين بحلب اول من درس فيها موفق الدين محمود بن النحاس ثم ابن العديم ثم بنو الشحنة وهي في سوق الضرب ويقال الآن



الزرب تحريفاً مكتوباً على بابها انها موقوفة على الخنفية سنة ٥٨٩ وتعرف اليوم بجامع الشيخ معروف، محراب قبليتها بديع كتب عليه انه عمل ابي الرجا وعبد الله بن يحيى .  
(٢٣٥) « الطرنطائية » منسوبة الى مجددها طرنطاي بن عبد الله الامير سيف الدين نائب دمشق المتوفى سنة ٧٩٢ وهي في آخر محلة باب النيرب ، جسمية مكتوب على بابها كتابة حديثة بالاستناد الى بعض الكتب : وقف هذين الجامع والمدرسة عفيف بن محمد شمس الدين سنة ٧٨٥ وفيها رواقان وحجر وفوق الرواقين رواقان صغيران ووراء كل منهما خمس حجر وشمالي باب المدرسة باب قديم داخله دار يظهر انها خانقاه تابع للمدرسة .

وكان في حلب داران للحديث انشأهما الملك العادل وخمس دور تعد من مدارس

المالكية والحنابلة .

(٢٣٦) الاولى انشأها القاضي ابن شداد .

(٢٣٧) والثانية انشأها مجد الدين بن الداية .

(٢٣٨) والثالثة انشأها بدر الدين الاسدي .

(٢٣٩) والرابعة انشأها ام الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود .

(٢٤٠) والخامسة انشأها صاحب مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطي كانت

تعرف بالفردوس .

هذا مارواه ابن الشحنة عن ابن شداد وغيره في مدارس حلب الشهباء . وازت ترى انها من هذا القبيل تعد ثانية دمشق . وان مدارسها على الاكثر نشأت في الدولتين النورية والصلاحية او عمرت بايدي الامراء والاميرات ولم يكتب لها البقاء كلها لانها عمل افراد كما قلنا . ولولا ذلك لكانت اقرب الى مقاومة الحوادث . وهذا من جملة آفات هذا الشرق التعس . واكثر هذه المدارس مما بدأ فيه الخراب في ايام العثمانيين كما هو الحال في مدارس دمشق وقد جاء في تقويم سنة ١٣٣٢ ان في الشهباء (٣٢) مدرسة وما نظن العامر منها يتجاوز العشر وقد انشئت فيها على عهد العثمانيين .  
(٢٤١) « العثمانية » انشأها احد ولاة حلب في القرن العاشر وما زالت عامرة

يسكنها الطلبة .



- (٢٤٢) « الشعبانية »  
 (٢٤٣) « القرناصية »  
 (٢٤٤) « السيافية »  
 (٢٤٥) « الاسماعيلية »  
 (٢٤٦) « المنصورية »  
 (٢٤٧) « البهائية »  
 (٢٤٨) « الخسروية » التي مرت  
 (٢٤٩) « الكواكبية » انشأها سنة ١١٦٧ السيد احمد بن السيد ابي السعود  
 ابن السيد احمد الكواكبي في محلة الجلوم الصغرى وادعها كتباً قيمة تفرقت ايدي سبا .  
 (٢٥٠) « الاحمدية » انشأها سنة ١١٦٦ على صلحاء اكراد ما وراء الموصل وفيها  
 نحو ثلاثة آلاف كتاب ، القاضي احمد بن طه زاده المشتهر بالجلبي .  
 (٢٥١) « الهاشمية » في محلة الفرافرة انشأها هاشم الدلال باشي من اصحاب  
 الاملاك بحلب سنة عشر وثلاثمائة والـف .  
 (٢٥٢) « الدنيوانية » كانت مسجداً فرمه محمد اسعد باشا الجابري سنة ١٣٢٣  
 وجعل فيها ست حجر للطلبة وحجرة للمدرس يدرس فيها الفقه الشافعي وشرط ان يكون  
 الطلبة غرباء .  
 (٢٥٣) « البلاطية » هي زاوية مشروط فيها اقامة عشرة من الطلبة الخنفسية  
 ولها امام ومؤذن ومدرس ولحم طعام ، وقفها الامير زين الدين الحاج بلاط الدوادار  
 وهي خارج باب المقام ، بقي من آثارها ايوان كبير وست حجر يسكنها الفقراء عمرت  
 في منتصف القرن التاسع .  
 (٢٥٤) « التجهيز » انشئت في صفر سنة عشر وثلاثمائة والـف باسم المكتب  
 السلطاني وهي في غربي حلب في محلة اسمها السليمية او الجميلية وهي دار التجهيز والمعلمين  
 (٢٥٥) « الصنائع » أسست هذه المدرسة سنة ١٣١٩ في دار الصابوني من  
 محلة باب قنسرين ثم اتخذ لها بناء خاص في محلة السليمية .  
 (٢٥٦) « الاميري » هو جامع لكن فيه حجر للمدرس ومدرس للحديث والفقه والنحو .



هذا عدا المدارس الابتدائية والمدارس التي لغير المسلمين وهي عديدة .  
وليس في تاريخ حلب ما يدل على انه كان فيها كما كان في دمشق دور للقرآن  
بل كان فيها دار القرآن الحبشية المنسوبة الى ابي العشائر المطل شبا كما على الجامع  
الكبير درس بها ابو الوفاء العرضي سنة ١٠٧١ .

وذكر ابن جبير في المئة السادسة انه كان يتصل من الجانب الغربي من جامع  
حلب مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسناً واثقان صنعة فها في الحسن روضة تجاور  
اخرى قال وهذه المدرسة من احفل ماشاهدناه من المدارس بناءً وغرابة صنعة ومن  
اظرف ما يلحظ فيها ان جدارها القبلي مفتوح كله بيوتاً وغرفاً وله طيقان يتصل بعضها  
ببعض وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مثمر عنباً فحصل لكل طاق من تلك  
الطيقان قسطها من ذلك العنب متديلاً امامها فيمد الساكن فيها يده ويحتميه متكئاً  
دون كلفة ولا مشقة . وللبلدة سوى هذه المدارس نحو اربع مدارس او خمس .  
قلنا وعلمه يقصد بكلامه المدرسة الحلاوية العاصرة الى اليوم .

وقد درس في هذه المدارس اجلة علماء الشهاب والوافدين عليها من الائمة  
وكانت كمدارس دمشق والقدس تقري الطالب ما ينفعه في دينه ودنياه . ويقول  
منش ان المدارس تكاثرت في حلب على عهد اولاد صلاح الدين وازدهرت معارفها  
وادابها حتى بلغت اربعاً واربعين مدرسة او تزيد ، ثلاث منها العلوم الطب . على انه  
لم يتعرض من كتبوا على مدارس حلب لوصف مدارس الطب .

(٢٥٧) ( القرموطية ) انشاء عبد القادر بن قرموط سنة ٨٨٢ جردها  
عبد الرحمن بن قرموط سنة ٩٧٨ وهي الآن مكتب .

(٢٥٨) ( الشاذلية ) وقيل هي دار حديث قرب مسجد النخوين في سوبقة  
الحجارين كانت ضيقة فتجددت قبلتها وبابها واستخرج منها دكانان .

(٢٥٩) ( البولادية ) في محلة باب المقام في الصف الشرقي من الجادة ، خربة  
يسكنها الفقراء .

(٢٦٠) مدرسة للشافعية هي ثربة العلي في محلة الدحديلة .

- (٢٦١) (القلقاسية) قبلي القلعة مندثرة .  
 (٢٦٢) (الصروي) ملحقة في جامع الصروي في محلة البهاضة انشئت سنة ٩٢٠  
 (٢٦٣) (الرحيمية) انشأتها رجمة بنت عبد القادر بن احمد بك في محلة  
 مستدميك سنة ١١٥٦ .  
 (٢٦٤) (مدرسة تجاه زاوية الكيال) لا يعرف اسم بانيتها هي اليوم مسكن للفقراء .  
 (٢٦٥) مدرسة من مشتملات جامع السكا كيني في محلة الاعجم .  
 (٢٦٦) (الدقردار) مذسوبة لبيت العقاد بجانب سبيل البيك داخل محلة باب المقام .  
 (٢٦٧) مدرسة داخل بوابة النبي لا اثر لها .  
 (٢٦٨) مدرسة خارج بوابة النبي لا اثر لها .  
 (٢٦٩) مدرسة بجانب الالجابية السالفة الذكر تعرف بالصاحبية انشأها بهاء الدين  
 وسف بن رافع المعروف بابن شداد لا اثر لها .  
 (٢٧٠) مدرسة تجاه سابقتها نور الدين زكي لا اثر لها .  
 (٢٧١) (تربة الطونبغا) وتعرف الآن بالمدرسة بلا اسم .  
 (٢٧٢) (نصرالله) في محلة بحسبتا تجاه كنيس اليهود بزقاق المدرسة معطلة موهنة .

\* \* \*

مدارس بيت المقدس كمدارس دمشق وحلب من  
 مدارس القدس (١) } حيث البناء والترتيب والوقوف عليها ، ومعظمها  
 مما أقامه الملوك والامراء والاغنياء والعلماء ، ولم يكتب لها البقاء كثيراً لانها كلها  
 من عمل الأفراد ، وعمل الأفراد مهدد بالوهن في كل قرن ، ضربها الدهر ضرباً بانه ،  
 وعبت بجهالها وقطع أوصالها ، ولو كانت من عمل الجماعات كمدارس الغرب في بيت  
 المقدس نفسه ، لكتب لها البقاء أكثر ، ولكانت أحكم وأعظم .  
 وأقدم مدارس بيت المقدس ما بني على عهد صلاح الدين يوسف بن ايوب عقيب

(١) أشكر للاستاذ السيد عمر الصالح البرغوثي في القدس لالقاء نظره على  
 ما كتبت في المدارس القدسية .



استخلاصه هذه المدينة من أيدي الصليبيين ، ثم توفر أهل الخير من الأمراء والأغنياء ،  
ومنهم النساء والاماء ، فأنشأوا منها ما أنشأوا عنوان الغيرة على العلم وبث الفضائل .  
وقد عدد مجير الدين الحنبلي في الانس الجليل ما كانت على عهده منها في القدس  
والخليل فقال انه كان في بيت المقدس من المدارس .

(٢٧٣) (المدرسة الفارسية) بجوار المسجد الأقصى بالقرب من بئر الورقة منسوبة لوقف  
المدرسة الفارسية التي شرقي المسجد وقفها الامير فارس البكي وهي الى اليوم عامرة فيها  
دار كتب المسجد الأقصى .

(٢٧٤) (النخوية) على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة الى الغرب بانها الملك  
المعظم عيسى سنة اربع وستائة كان يُدرس فيها الكتاب لسبويه .

(٢٧٥) (النصرية) كانت على برج باب الرحمة مدرسة تعرف بالنصرية للشيخ  
نصر المقدسي ، ثم عرفت بالغزالية نسبة لابي حامد الغزالي وقد اعتكف فيها وأتم  
تأليف كتابه احياء العلوم فيما قيل . ثم أنشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة  
القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً وتاريخ وقفها سنة ٦١٠ ويقول مجير الدين  
انها دثرت في عصره وهي الآن غرفتان عامرتان معدتان للزيارة .

(٢٧٦) (النكزية) واقفها الامير نكز الناصري نائب الشام ، وهي مدرسة  
عظيمة ليس في المدارس أثقن من بنائها عمرت سنة ٧٢٩ وهي بجانب باب الحرم بجوار  
باب السلسلة مجاورة للسور من جهة الغرب ولا تزال عامرة وهي الآن مقر المحكمة  
الشرعية وفي النية تحويل المتحف الاسلامي اليها .

(٢٧٧) (البلدية) بجانب باب الحرم جوار باب السلسلة واقفها الامير منكلي  
بغا الاحمدي نائب حلب ودفن فيها سنة ٧٨٢ وما برحت عامرة الى اليوم واقفها  
غير معلومة وهي دار للسكنى .

(٢٧٨) (الأشرفية) داخل المسجد الأقصى بالقرب من باب السلسلة عمرها  
الملك الأشرف قايتباي لما جاء القدس وبديء بحفر أساسها (٨٨٥) ، وكانت قبورها  
ثالث القباب المهمة في القدس . والاولى قبة الصخرة والثانية قبة الأقصى . وقد  
تكاملت هذه المدرسة (٨٨٧) وكانت طبقتين سفلية وعلوية ، ولعلها آخر المدارس



الاسلامية الفخمة التي أنشئت من هذا الطراز في بيت المقدس ، وهي اليوم خراب على كثرة ما وقف عليها من الاوقاف لم يبق منها الا سطحها وبابها وعليه كتابه من عهد الأشرف .

(٢٧٩) (العثمانية) بيباب المتوضأ بجوار الحرم واقفتها امرأة من اكابر الروم اسمها اصفهان شاه خاتون وتدعى خانم ، وعليها اوقاف ببلاد الروم وغيرها ، وعلى بابها تاريخها في سنة اربعين وثمانمائة وهي لا تزال عامرة وتسكنها أسرة .

(٢٨٠) (الخاتونية) بيباب الحديد جوار الحرم واقفتها اغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية ، ثم اكملت عمارتها ووقفت عليها اصفهان شاه بنت الامير قازان شاه (٧٨٢) ولم تبرح عامرة وما حُبس عليها من المغل غير معلوم وهي الآن دار سكن فيها قبر السيدة خاتون القازانية البغدادية .

(٢٨١) (الارغونية) بيباب الحديد جوار الحرم واقفتها ارغون الكاملي نائب الشام وهو الذي استجد باب الحديد احد أبواب المسجد ، اكملت عمارتها سنة ٧٥٩ ولم تبرح عامرة ولكنها دار للسكنى وقد ضاعت اوقافها واحباسها وفيها قبر ارغون شاه .

(٢٨٢) (المزهرية) بيباب الحديد جوار الحرم وقفها المقر الزيني ابو بكر بن مزهر الانصاري صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية ، وبعضها راكب على ظهر الارغونية ، ولها مجمع على أروقة المسجد وكان الفراغ من بنائها في سنة ٨٨٥ وقد غدت داراً للسكنى وقسم منها خراب .

(٢٨٣) (الجوهريّة) بيباب الحديد جوار الحرم الشريف وبعضها على رباط كرد واقفتها الصفوي جوهر زمام الادر الشريفة في سنة ٨٤٤ وهي الآن دار للسكنى .  
(١٨٤) (المنجكية) بيباب الناظر جوار الحرم وقفها الامير منجك نائب الشام وكان رسم له بالاقامة بالقدس فدخلها في شهر صفر سنة احدى واربعين وسبعمائة ونقل مجير الدين ان الامير كان وصل الى القدس الشريف لبني المدرسة للسلطان الملك الناصر حسن فكان قصده بناءها له فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين وسبعمائة بناها لنفسه ونسبت اليه ، ووقف عليها ورتب لها فقهاء وأرباب وظائف ثم تلاشت ثم



عمرت ولا تزال معمورة الى هذا العصر ، وقد رمت في العهد الاخير وعمرت وانقنت وفيها مقر المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

(٢٨٥) ( الجاولية ) في الجهة الشمالية واقفها الامير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزوة وكان من اهل العلم توفي (٧٤٥) ضاعت أوقافها وهي اليوم قسم من كلية روضة المعارف الوطنية .

(٢٨٦) ( النصيبية ) في الجهة الشمالية واقفها الامير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد نائب قلعة نصيبين ولي نيابة القدس وعمرها المدرسة وتوفي بدمشق سنة ٨٠٩ ونقل الى هذه المدرسة وما برحت عامرة وقد أكلت أحباسها ، وهي اليوم قسم من كلية روضة المعارف الوطنية .

(٢٨٧) ( الايسعدية ) جوار الحرم الى الشمال واقفها الخواجه مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين ابي بكر بن يوسف الايسعدي وتاريخ وقفها (٧٧٠) لا تزال عامرة وربعمها مجحول . وقد شرع في ترميمها منذ عهد غير بعيد لنقل دار كتب المسجد الاقصى اليها وإقامة قاعة للمحاضرات فيها .

(٢٨٨) ( المالكية ) الى شمالي الحرم عمرها الحاج ملك الجو كندار وكان بناؤها في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون في مستهل الحرم سنة احدى واربعين وسبعائة . لا تزال عامرة وهي تابعة للايسعدية .

(٢٨٩) ( الفارسية ) الى شمالي الحرم واقفها الامير فارس البكي ابن الامير قطو ملك بن عبدالله نائب السلطنة بالاعمال الساحلية والجبيلية ونائب غزوة وهو الذي زبت اليه الفارسية بداخل المسجد الاقصى وهذه الآن دار سكن وكان يدرس فيها الخالدية .

(٢٩٠) « الامينية » بباب شرف الانبياء المعروف بباب الدويدارية بجوار المسجد واقفها صاحب امين الدين عبد الله في سنة ثلاثين وسبعائة وهي دار سكن .

(٢٩١) « الدويدارية » بباب شرف الانبياء جوار الجامع واقفها الامير علم الدين ابو موسى سنجر بن عبد الله الدويدار الصالح النجمي وتاريخ وقفها سنة ٦٩٦ وهي عامرة وفيها اليوم مدرسة البنات الاسلامية .

(٢٩٢) «الباسطية» بباب شرف الانبياء بعضها على المدرسة الدوبدارية واقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة واقفها سنة ٨٣٤ لاتزال موجودة تابعة للمدوبدارية وفيها مدرسة البنات الاسلامية .  
(٢٩٣) «الكريمية» بباب حطة جوار الحرم واقفها صاحب كريم الدين بن المعلم هبة الله بن مكائس ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية سنة ٧١٨ وهي الآن دار سكن .

(٢٩٤) «الدغادرية» بباب حطة جوار الحرم واقفها الامير ناصر الدين محمد ابن دلغادر بعد ان عمرتها زوجته مصر خاتون واقفها سنة ٨٩٧ وهي خراب ودارسة .  
(٢٩٥) «الطولونية» داخل المسجد على الرواق الشمالي كان يصعد اليها من السلم الموصل منه الى منارة باب الاسباط انشأها شهاب الدين احمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهر زمن الملك الظاهر برفوق على يد مملوكه اقبغا سنة ٨٢٧ وهي من المدارس الدائرة اليوم .

(٢٩٦) «الفترية» مقابل الطولونية من جهة الشرق كان يصعد اليها من السلم المتصل منها الى منارة باب الاسباط ايضاً وهي من انشاء شهاب الدين الطولوني عمرها مع مدرسته لمقدم ذكرها وجعلها للملك الظاهر برفوق فلما توفي الظاهر وآل الامر لولده الملك الناصر فرج رتب لها قرى واقام نظامها وجعل لها معالم تصرف عليها ثم لما توفي الناصر فرج لم يكن لها كتاب وقف فاشتراها بعد وفاته رجل من الترك يقال له محمد شاه بن السفنري الرومي ووقفها ونسبت اليه وقد درست واصبحت مساكن .  
(٢٩٧) «الحسنية» على باب الاسباط وقف شاهين الحسيني الطواشي من دولة الملك الناصر حسن المتوفى سنة ٧٦٢ هي الآن دارسة .

(٢٩٨) «الصلاحية» بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الاسباط وقف السلطان صلاح الدين على الشافعية . ذكر المؤرخون ان صلاح الدين كان نازلاً في كنيسة صهيون ففاوض جلساءه من العلماء الاكابر في ان يبني مدرسة للفقهاء الشافعية ورباطاً للصالحاء الصوفية ، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة عند باب اسباط وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة القمامة للرباط ووقف عليها وقوقاً وارتاد ايضاً



- مدارس للطوائف ليضيفها الى ما اولاه من العوارف وقيل كان موضع هذه المدرسة ديراً المراهبات أقيم في مكان بيت القديسين يواكيم وحنة فهدمه الملك واقام المدرسة مكانه . وتاريخ وقفها (٥٨٨) ووظيفة مشيختها من الوظائف السنوية بمملكة الاسلام . وكان الاتراك نزلوا عن هذه المدرسة للآباء البيض في القرن الماضي فجعلوها مدرسة اكاديمية ، وفي الحرب العامة اخذها الترك وجعلوها مدرسة للعلوم الدينية فلما سقطت القدس في ايدي الخلفاء رجعت الى المسيحيين كنيسة .
- (٢٩٩) « الكاملية » بخط باب حطة بجوار الكنيسة من جهة الشمال واقفها الحاج كامل من اهالي طرابلس كتب محضر بوقفها سنة ٨١٠ تعد في الدوارس .
- (٣٠٠) « المعظمية » وقف الملك المعظم عيسى مقابل باب شرف الانبياء المعروف بباب الدار بدارية تاريخ وقفها سنة ستين وستائة وهي معمورة وكان يدرس فيها الخالدية خصوصاً الكافية والهداية .
- (٣٠١) « السلامية » بباب شرف الانبياء تجاه المعظمية وهي بجوار المدرسة الدو بدارية من جهة الشمال واقفها الخواجا محمد الدين ابو الفدا اسماعيل السلامي والظاهر انها وقفت بعد السبعائة وهي دار قرآن ولا تزال موجودة دار سكن .
- (٣٠٢) « الوجيهية » بخط درج الموله ونف وجيه الدين محمد بن عثمان بن اسعد بن النجا الحنبلي المتوفى في سنة ٧٤٥ هي الآن دار للسكن .
- (٣٠٣) « المحدثية » بالقرب من الوجيهية عند قبو باب الفواغة بجوار الحرم واقفها عز الدين ابو محمد عبد العزيز العجمي الاردبيلي سنة ٧٦٢ وهي اليوم قسم من كلية روضة المعارف الوطنية .
- (٣٠٤) « الحسينية » بباب الناظر على رباط علاء الدين البصير واقفها الامير حسن الكشكيلي ( الشكيلي ؟ ) ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس وكان بناؤها في سنة ٨٣٧ وهي لعهدنا دار سكن .
- (٣٠٥) « الثشتمرية » بباب الناظر بالقرب من الحسينية واقفها الامير تشتمر السبفي الملك الناصري حسن بن محمد قلاوون تاريخ وقفها ٧٥٩ وهي دار سكن .
- (٣٠٦) « البارودية » بباب الناظر بالقرب من الثشتمرية واقفها الست الحاجة

سفري خاتون ابنة شرف الدين ابي بكر بن محمود المعروف والدها بالبارودي تاريخ وقفها سنة ٧٦٨ هي اليوم دار سكن .

(٣٠٧) (الجهار كسية) بجوار اليونانية من جهة الشمال كانت كنيسة من بناء الروم قسمت نصفين ، جعل الاول المدرسة الجهار كسية والثاني الزاوية اليونانية . والجهار كسية نسبة لواقفها الامير جرجر كس الخليلي امير آخور الملك الظاهر برفوق المتوفى سنة ٧٩١ ، لا تزال معمورة .

(٣٠٨) (الحنبلية) بباب الحديد واقفها الامير بيدمر نائب الشام وكان متولياً نيابة دمشق في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين (٧٧٧) فرغ من بنائها (٧٨١) وهي دار سكن .

(٣٠٩) (دار الحديث) بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب نسبة لركن الدين الكبير العجمي المعروف بالجالق وكان من جملة الامراء بالشام في دولة الملك المنصور فلاوون . واقفها الامير شرف الدين عيسى بن بدر الدين ابي القاسم الهكاري (٦٦٦) .

(٣١٠) (دار القرآن السلامية) تجاه دار الحديث واقفها سراج الدين عمر بن ابي بكر ابي القاسم السلامي (٧٦١) لم تبرح معروفة .

(٣١١) (الطازية) بخط داود بالقرب من باب السلسلة وقف الامير طاز المتوفى (٧٦٣) موجودة الى الآن دار سكن .

(٣١٢) (الأفضلية) وتعرف قديماً بالقبة بحارة المغاربة وقف الملك الأفضل نور الدين ابي الحسن علي بن الملك صلاح الدين علي فقهاء المالكية بالقدس ووقف ايضاً حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ذكورهم وأنثاهم ، وهي دار سكن الآن .

(٣١٣) (اللؤلؤية) بخط مرزبان بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال او بباب العامود واقفها الامير لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسن لا تزال موجودة وقسم منها زاوية .



(٣١٤) (البدرية) قرب اللؤلؤ، بة بخط مرزبان وقفها بدر الدين محمد بن ابي القاسم الهكاري وهي دار سكن .

(٣١٥) (الميمونية) عند باب الساهرة وكانت كنيسة من بناء الروم واقفها الامير فارس الدين ابو سعيد ميمون القصري خازن دار الملك صلاح الدين (٥٩٣) حولت الى مدرسة في عهد العثمانيين وهي الآن مدرسة البنات التابعة للمعارف وجعل اسمها «المأونية» .

(٣١٦) (الاباصيرية) مدرسة نُسب للامير علاء الدين الأباصري كانت بجوار باب الناظر وهي معمورة يسكنها فقراء السودان وكانت في عهد الأتراك قسماً من السجن .

(٣١٧) (الموصلية) بباب شرف الانبياء بجوار المسجد الاقصى ونسبت للخواجه فخر الدين الموصلية وهي عامرة .

هذه خمس واربعون مدرسة عمرت كلها قبل عهد العثمانيين وما ندرى ان كانت أنشئت في زمنهم الطويل مدرسة للفقهاء او دار للتدريس او القرائن ، واكثر هذه المدارس من البناء الحجري الجيد وفيها يتجلى جمال الهندسة العربية وبعضها لم يقو على عوادي الايام فتداعى في عصر واقفه وبعضه مما سطا عليه أكلة الاوقاف فاضمحل بالطبيعة ، لم تشفع فيه متانة بنائه وإحكام بنيانه ، واكثره مما صبر على الايام وبقي الى الآن مثلاً ناطقاً بفضل البانين والواقفين لكنه تعطل عما كان وقف عليه من التدريس والملازمة . وكيف دارت الحال فعدد الباقي من مدارس بيت المقدس بالنسبة لما بقي من نوعه في دمشق وحلب اكثر ولا يعقل ذلك الا ان ارباب العدوان على الوقوف والأحباس لم يتيسر لهم ان يتسلطوا عليها وكان لهم من عناية غير المسلمين بمدارسهم ودياراتهم في القدس عبرة وعظة .

وكان في قرية الطور (٣١٨) «المدرسة المنصورية» وهي خراب .

وبحلة الواد (٣١٩) «المدرسة العثمانية» .

وبباب السلسلة (٣٢٠) المدرسة الكيلانية .

(٣٢١) «الدقرية» .



- (٣٢٢) « المرصية »
  - (٣٢٣) « والبرفوقية »
  - (٣٢٤) « الرشيدية »
  - وباب المناظر (٣٢٥) « الفرهادية »
  - وباب حطة (٣٢٦) « الصلاحية »
- وفي القدس اليوم مدارس مهمة لطوائف النصارى ولجماعة الصهيونيين محتاج الى درس خاص ففيها من حيث العمران ما هو ذو شأن وان كان حديثاً على طراز غربي في البناء لا صلة بينه وبين هندسة هذه الديار لذلك ليس له في النفس تلك الروعة التي يجدها المرء لمدارسنا القديمة المنقنة الأوضاع .

\*\*\*

بقية مدارس القطر } ذكر من زاروا حماة في القرنين السابع والثامن انه كان فيها ثلاث مدارس وبمبارستانا وان فيها زوايا وربطاً .

وليس لهذه المدارس من اثر اليوم . ومن جملة مدارسها :

(٣٢٧) « المدرسة الخانونية » لمؤسستها مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر صاحب حماة انشأتها ونسبت اليها فسميت الخانونية ووقفت عليها وفقاً جليلاً وكتباً وهي الآن بستان في مبداء طريق محلة الجراحمة على يسار المنحدر الى باب النهر .

ومنها (٤٢) « المدرسة الطواشية » في محلة المدينة وقفها الطواشي مرشد في دولة الملك المنصور تجاه باب الجامع الكبير الشمالي في جانب حمام الذهب الشرقي خربت بعد الالف وهي الآن دارسة وكانت عظيمة جداً ولها أوقاف مهمة ولم يبق منها الا آثار الجدران في البستان .

ومنها (٣٢٨) « المدرسة البازرية » وهي للشافعية وقد خربت ايضاً .

(٣٢٩) « المدرسة العسرونية » في باب حمص على ضفة العاصي قرب بستان الجبل ، كانت دارقرآن وكان لها جامع وداران متصلان بها وفي جدارها كتابة حجرية الى اليوم مقروءة وخلاصتها ان الامير نجم الدين التوتان بن ياروق أنشأها سنة ٥٨٤



وعمر مسجدها وكتب عليها : امر بعمل هذه الدار المباركة السيد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد بن ابي بكر الشافعي خلا قبائها وما استثنى جعلها دار قرآن ووقف عليها اوقافاً كثيرة لتسكن في هذه الديار من فقراء المسلمين الغرباء مقيمين بها ليلاً ونهاراً يتلون كتاب الله ويتذاكرونه بينهم و يدعون للواقف ولوالديه وللمسلمين . وقرر بها شيخين يعلمونهم القرآن الكريم و يكون مقام الفقير فيها مدة خمس سنين فان ختم القرآن او مضت المدة المعينة فيكسى ثوباً او جبة ، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم في شوال سنة خمس عشرة وسبعائة .

ومن مدارس حماة (٣٣٠) « المدرسة العزبة » كانت في محلة باب الجسر بناها محمد بن حمزة العزي بجوار جامع العزي في شهر سنة ٧٢٧ وهي خراب .

ومنها (٣٣١) « المدرسة النورية » كانت قرية من جامع نور الدين وبعد ان عفت آثارها جدها سيف الدين الكيلاني وجعلت نكية .

(٣٣٢) « المدرسة الحنفية » هي القطعة الشرقية من حرم جامع نور الدين بناها الملك المؤيد صاحب حماة . وهذه احدى المدارس التي أشار اليها ابن جبير التي كانت حذاء المارستان والثانية النورية والثالثة لا يعرف مكانها .

ومنها (٣٣٣) « المدرسة الشيعية » وهي الزاوية السفاحية في الموقف بناها قاضي القضاة نجم الدين عبد الظاهر بن السفاح الحلبي وكانت تسمى مدرسة الشيعة وقد وقف لها حولها اوقافاً كثيرة .

ومنها (٣٣٤) « المدرسة المظفرية » كانت في جانب الجامع الكبير الى الغرب في محلة المدينة بناها الملك المظفر نقي الدين عمر .

وكان لجميع هذه المدارس اوقاف دارة على الطلبة والمدرسين ومعالم لهم وقد كتب على باب جامع النوري في الحجر ما يستفاد منه ان احد الملوك وقف على طلبه العلم فيه خمسة عشر الف درهم في كل سنة استجلاباً لادعيتهم واعانة لهم على طلب العلم . ويقال على الجملة ان مدارس حماة حسنة من حسنات بيت ايوب فان بضعة منهم تولوا ملكتها فعمروها بعلمهم وعلهم ونشطوا العلماء وأفضلوا على المعوزين .



وليس في حمص مدارس قديمة وقد ذكر ابن جبير في المئة السادسة ان بها مدرسة واحدة وليس بها مستشفى على رسم مدن هذه الجهات . وقال ياقوت في القرن السابع انه كان بها مدارس على عهده . وقال الظاهري في القرن التاسع ان بها مدارس . وهذه المدارس لا أثر لها .

ومن أهم مدارس طرابلس (٣٣٥) « المدرسة القرطائية » أنعم مدارس طرابلس كلها وهي ملاصقة للجامع الكبير من الجهة الشرقية وقد ذهب اسم بانيتها بالتحقيق وزمن بنائها مع الكتابة التي طمست لا خفاء او قافها التي كانت محفورة على ظهر جدارها القبلي والمظنون ان بانيتها هو قرطاي<sup>(١)</sup> بن عبدالله الناصري الذي أقام المنبر بالجامع الكبير الأشرفي وذكر اسمه هناك ، وكان تاريخ بنائه في شهر ذي القعدة (٧٢٦) وهذه المدرسة تشبه من وجوه كثيرة جامع البرطاي وتقام فيها الصلوات وهي ملحقة بالجامع الكبير .

(٣٣٦) « مدرسة نغري برمش » بباب الحديد على الطريق الآخذة الى المولوية والمشهور عند اهل طرابلس ان بانيتها الملك الظاهر بپرس ، وليس الامر كذلك وهذه صورة الكتابة التاريخية التي فوق بابها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ، قوله الحق وله الملك . عمر هذا المكان المبارك المقر السيفي نغري برمش الظاهري أعز الله أنصاره مسجداً لله تعالى وتربة لدفن ولديه الاخوين الشقيقين السعيدين سيدي الامير فانتير وسيدي الامير نغري بردي الطفلين المنغصين على الدنيا المتجاورين في دار الآخرة نعمدهما الله برحمته واسكنهما فسيح جنته ، وجمع بينهما في دار كرامته . وذلك في ثالث شهر الله المحرم سنة تسع وتسعين وسبعمائة ورحم الله من يترحم عليهما » . وهذه المدرسة متداعية للسقوط .

(٣٣٧) « المدرسة الزرقية » هي في محلة السوبقة داخل طرابلس وهي اليوم

(١) المعروف ان الامير سيف الدين ارقطاي من مماليك المنصور قلاوون أنشأ مدرسة في طرابلس ودفن فيها .



متسعة ولا نقام فيها الصلوات وهذه صورة الكتابة التاريخية التي عليها: « امر بإنشاء هذه الزاوية المباركة العبد الفقير الى الله تعالى سيف الدين كرناي السيفي وذلك بتاريخ شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة » .

(٣٣٨) « المدرسة السقرقية » هذه المدرسة واقعة في طرف المدينة للجهة الغربية على الطريق الآخذة الى جبانة باب الرمل بناها اقطرق الحاجب مسجداً لله تعالى وتربة للدفن وعلى حائطها لجهة الجنوب الشرقي كتب الوقفية باحرف غليظة ظاهرة فيها اسم بانيتها وتعداد العقارات الموقوفة على المسجد وشروط الواقف لصرف ريعها وفيها ان كتاب الوقف مؤرخ بمئتمنة ذي القعدة الحرام سنة ٧٥٧ .

(٣٣٩) « الخاتونية » هذه المدرسة واقعة امام المدرسة السقرقية بنتها ارغون خاتون بالاشتراك مع زوجها ومعنقها عز الدين ايدمر الاشرفي والي طرابلس وكان الفراغ من بنائها في سنة ٧٧٥ كما هو مذكور في كتاب الوقف المحفور عند مدخل المدرسة المذكورة وفيها اسماء العقارات الموقوفة عليها وشروط الواقفة لصرف ريعها ونقام فيها الصلوات .

(٣٤٠) « مدرسة دُبَّيَا » بناها الشيخ عبد الله الدبها الحلبي من اصحاب الطريقة النقشبندية قريباً من سوق الصاغة سنة ١٢٣٤ على ما زبر ذلك على بابها ووقف عليها اوقافاً حسنة ودفن فيها ونقام فيها الصلوات . وفي طرابلس مدارس وزوايا وخوانق اخرى لا يعلم اسم بانيتها ولا زمن بنائها وبعضها مهجور مقفر وآخر متداع .

ومن مدارس الشام (٣٤١) « مدرسة حصن الاكراد » انشأها والي هذه البلدة بكتمر بن عبد الله الحر الاشرفي زاوية ومدرسة وبيمارستاناً بأموال جسيمة على الصادي والغادي من ابناء السبيل وذلك في سنة ٧١٩ .

ومنها (٣٤٢) « رباط خليل الرحمن » انشأه قلاوون سنة ٦٧٩ صاحب الآثار في دمشق والقدس والخليل وغيرها .

ومنها (٣٤٣) « مدرسة غزرة » انشأها للشافعية الامير الكبير علم الدين الجاولي الذي سمع مسند الشافعي بالكرك على دانيال وعمل نيابة السلطنة في غزرة وبني بها مدرسة وجامعاً حسناً وله عمائر كثيرة وخانات توفي سنة ٧٤٥ .



ومنها (٣٤٤) « خانقاه النجمية » في بعلبك عمره نجم الدين ايوب والد السلطان صلاح الدين يوسف ايام ولايته عليها وخصه بالصوفية .  
ومنها (٣٤٥) « السيفية » بمدينة الصلت لمنشئها الامير سيف بكتمر والي الولاية سنة ٧٢٤ .

ومنها (٣٤٦) « الزيدانية » لواقفها محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدرة (٦٥٦) درس فيها في سنة ٦٩٨ ابن العدل محيي الدين يحيى بن محمد بن عبد الصمد وهي مدرسة جده .

ومنها (٣٤٧) « الامينية » بمدينة بصرى وكانت عامرة في القرن السادس ولم نعلم اسم بانيتها .

وكان في المعرة (٣٤٨) « مدرسة المعرة » قديمة للشافعية بنيت على ما يفهم مما كتب على رتاجها الجميل زمن الملك المنصور محمد احد ملوك الايوبيين في حماة سنة ٥٩٥ وعمر فيها ابن الوردي مدرسة في النصف الاول من المئة الثامنة .

ومنها (٣٤٩) « مدرسة عزاز » انشأها اسماعيل بن عبد الرحمن العزازي وساق اليها القناة الحلوة وانفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غيرها توفي سنة ٧٤٨ .

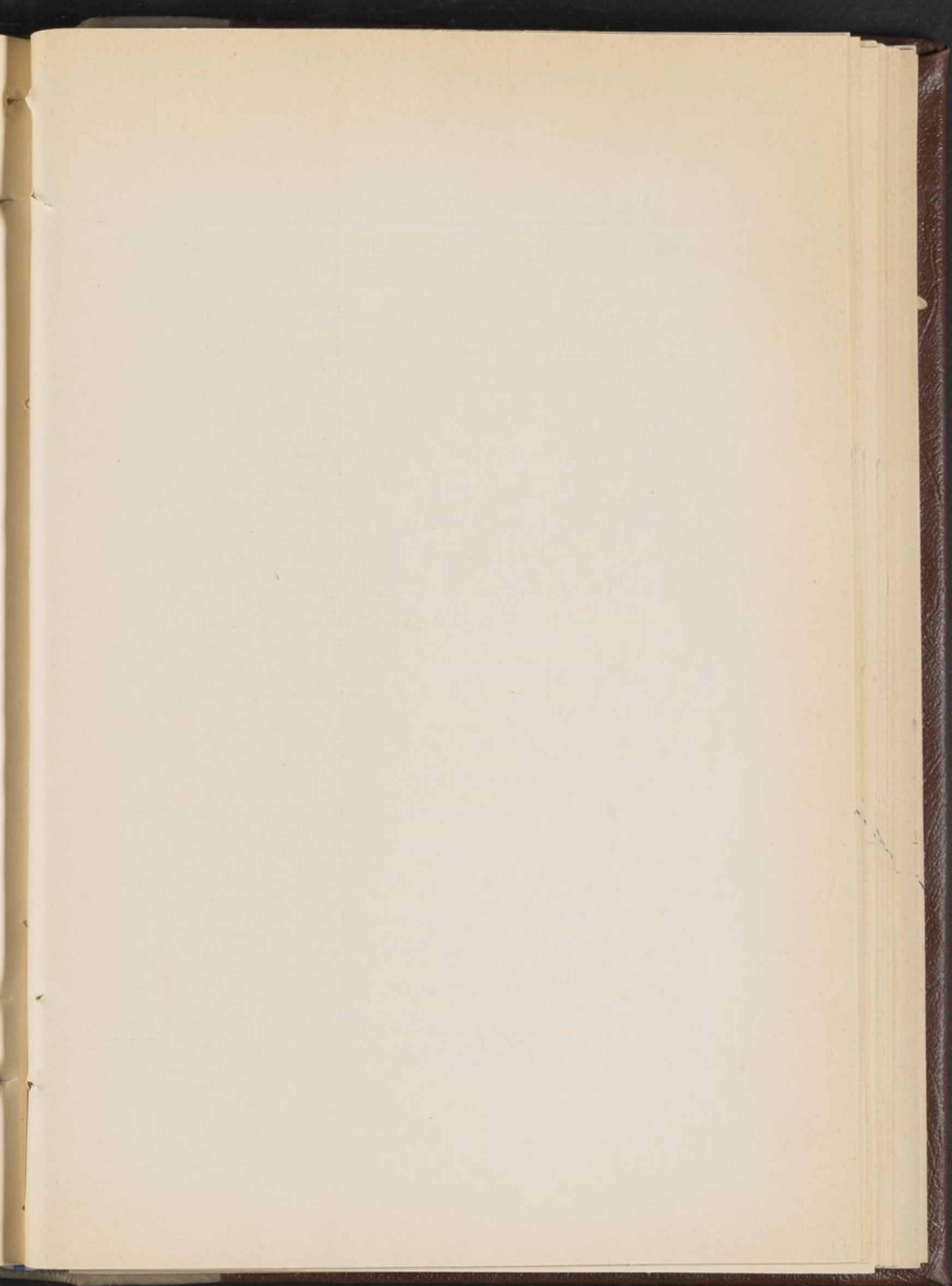
قال ابن طولون كان في ربوة دمشق مدرسة يقال لها المضجعية (٣٥٠) وفي الاصل (المنجية) موقوفة على مدرس حنفي وطلبته .

وكان في منبج مدرسة بناها نور الدين محمود بن زنكي لابن عسرون في جملة ما بنى له من المدارس في البلاد وفي آثار البلاد انه كان فيها مدارس ورُبُط . وفي جباع وميس وعيناتا وجزين ومشغره والشقراء من بلاد جبل عامل مدارس دينية تخرج فيها جلة فقهاء الشيعة وادبائهم وقد خربت تلك المدارس واضطر اهل عامل الى ارسال بعض الطلبة الى النجف الاشرف يدرسون في مدارسها التي هي للشيعة بمثابة الازهر في القاهرة والزيتونة في تونس لاهل السنة . ولا نعلم في سائر مدن الشام ساحلها وداخلها شيئاً من تاريخ المدارس وخططها فان كانت فهي ضئيلة لان قوة المسلمين في هذه الديار كانت في العواصم الكبرى حيث ينزل الملوك والامراء



والاغنياء ، وسائر المدن ضعيفة الشأن في هذا المعنى . ومن الصعب ان تقوم المدارس للطلبة في القرى . وكانت الكرك وصفد وبصرى والزبداني ومنبج والرملة وغزة واكثرها اليوم اشبه بالقرى منها بالمدن اكثر من بيروت وصيدا وصور ويافا وحيفا وعكا واللاذقية وجبلة والسويدية والاسكندرونة عمراناً فقد ذكر الظاهري في القرن التاسع انه كان في كل من غزة والرملة وصفد وبعلبك مدارس بصيغة الجمع ، ومنها ما كان مركزاً من مراكز العلم مثل صفد . وما نخال بعض المدن التي اصبحت قرى كانت خالية ايضاً من مدارس مثل كفرطاب بين المعرة وشيزر ولكن اخبارها ضاعت .

ومن مدارس القطر مدرسة قايتباي في غزة درست و يظن انها قرب المسجد وفيها مدرسة هاشم حديثة العهد وفيها طلاب متعممون ومدرسة ابي نبوت في يافا ومدرسة الجزار في عكا ومدرسة في الجامع الكبير المارستانية في نابلس ومدرسة جامع الخنابلة ومدرسة البهك والصلاحية في نابلس ايضاً وبجوارها الشيخ بدران شيخ المدرسة كانت محكمة شرعية والآن تحولت مقهى .





## الخوانق والربط والزوايا

خوانق دمشق } الخانقاه كلمة فارسية قيل اصلها خونكاه اي الموضع  
الذي يأكل فيه الملك . وهي زوايا الصوفية لم تعبد  
على هذا النمط المعروف اليوم الا في القرن السادس ، واول من بناها من الملوك بمصر  
كما قال السيوطي السلطان صلاح الدين يوسف ورتب للفقراء الواردين ارزاقاً معلومة .  
وقال المقرئ ان الخوانق حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة  
وجعلت ليتخاي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى ، وان اول من اتخذ بيتاً للعبادة زيد  
ابن صوحان بن صبرة ، وذلك انه عمداً الى رجال من اهل البصرة قد نفرغوا للعبادة  
وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى دوراً وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من  
مطعم ومشرب وملبس وغيره .

وقيل ان اول خانقاه بنيت في الاسلام للصوفية زاوية برملة بيت المقدس بناها  
امير النصارى حين استولى الفرنج على الديار القدسية ، وسبب ذلك انه رأى طائفة  
من الصوفية وألفتهم في طريقتهم ، فسأل عنهم ما هذه الألفة والصحبة والأخوة  
الخاصة بينكم فقالوا له : الألفة والصحبة لله طريقتنا . فقال لهم : اني لكم مكاناً لطيفاً  
ثناآفون فيه وثعبدون فبنى لهم تلك الزاوية . وفي التاج ان معاوية كان يكتب الى  
أطرافه وعماله والى زياد بالعراق باطعام السابلة والفقراء وذوي الحاجة وله في كل  
يوم اربعون مائدة ينقسمها وجوه جند الشام .

ولقد كان بدمشق من هذه الخوانق او الخانقاهاست وست وعشرون خانقاهاً على ما في الدارس وهي :

(٣٥١) « الأُسدية » داخل باب الجابية في المحل المعروف بدرب الهاشمية قديماً انشاء اسد الدين شيركوه ولي مشيختها نجم الدين بن القرشية العباسي وغيره وهي غير معروفة الآن .

(٣٥٢) « الاسكافية » كانت على نهر يزيد بسفح قاسيون انشاء شرف الدين بن الاسكافي مجهول محلها .

(٣٥٣) « الاندلسية » شرقي العزيزية والأشرفية قرب الكلاسة ملاصقة للجقمية غربي الشميصانية وهي المعروفة بابي عبد الله الاندلسي ومن صوفيتها<sup>(١)</sup> شهاب الدين أحمد القباني . وهذه الخانقاها الآن عمدة قائمة ليس الا .

(٣٥٤) « الباسطية » كانت بالجسر الابيض غربي الاسعردية وشمالي العزيزية انشاء زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش بعد الثمانائة ولي مشيختها فاضي القضاة الباعوني وهي الآن في البساتين خراب .

(٣٥٥) « الحسامية الشبلية » شمالي الشبلية البرانية عند جسر كحيل منسوبة لأُم حسام الدين عمر بن لاجين وهي بنت ست الشام أخت الملك الناصر ولي مشيختها شرف الدين نعمان وهي غير معروفة اليوم .

(٣٥٦) « الخاتونية » ظاهر باب النصر المعروف بدار السعادة اول الشرف القبلي على نهر بانياس شرقي جامع أنكرز وملاصقة له منسوبة الى خاتون بنت معين الدين زوجة نور الدين الشهيد وهي الآن عمائر وبنائيات لا اثر لها .

(١) الصوفية هم نساك هذه الامة وزهادها نشأت طريقتهم بعد عصر الصحابة والتابعين لما اخذ الناس يتكالبون على الدنيا وبنصرفون الى زخرفها وزينتها . والراجح انهم نزعوا ثياب الخبز والدباج واكتسوا الصوف فسموا بالصوفية . واول من تسمى بالصوفي منهم ابو هاشم الصوفي المتوفى في منتصف القرن الثاني ، ولبسهم الصوف أشبه بلبس نساك النصاري المسوح .



(٣٥٧) « الدويرية » كانت بدرب السلسلة بباب البريد منسوبة لمحمد بن عبد الله الدمشقي المقرئ المعدل<sup>(١)</sup> .

(٣٥٨) « الروزنهارة » بالباب الشرقي من الجامع الأموي خارج باب الفراديس في المحل الذي كان يعرف ببرج المسجد لابي الحسن الروزنهاري ليست معروفة .

(٣٥٩) « السمساطية » للشمال الشرقي من الجامع الأموي أسسها ابو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي المعروف بالهجيش السمساطي المتوفى سنة ٤٥٣ وهو المشهور بعلمي الحياة والهندسة وكان من اكبر الرؤساء بدمشق . قالوا انه دفن بداره بباب الناطفانيين المعروف الآن بباب العمارة وكان قد وقفها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف علوها على الجامع وحبس اكثر نعمته على وجوه البر . والسمساطي نسبة الى سمساط كانت مدينة غربي الفرات . وكانت هذه الدار دار عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو الأصغر الاموي وابن أخت عمر بن عبد العزيز وقد سكنها عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة وتولاها أناس من اكبر العلماء . وجردها نكز في سنة ٧٢٨ بناءً جميلاً ، ونكز هذا جدد عمائر المساجد والمدارس ووسع الطرقات في دمشق واعنتى بامرها وله في سائر الشام أملاك وعمائر وآثار . وقد نقضت منذ بضع سنين من أساسها وجردها بنائها على ان تجعل مدرسة راقية للعلوم الدينية فلم يتم لها هذا ورجعت حجرها مأوى البطالين . ذكر القلقشندي من الوظائف الدينية بدمشق في القرن التاسع وظيفة شيخ الشيوخ وموضعاها التحدث على جميع الخوانق والفقراء بدمشق واعمالها والعادة ان يكون متولياً شيخ الخانقاه الشميصانية بدمشق .

(٣٦٠) « الشومانية » أنشأها شومان ظهير الدين احد مماليك بني ايوب . ولم يذكر في الدارس غير هذا .

(٣٦١) « الشهابية » داخل باب الفرج غربي العادلية الكبرى وشمال المعينية

(١) كان القضاة يفوضون امور التعديل والتزكية لرجل يسمى قاضي التزكية

وهو المعدل .

انشاء الامير ايدكين بن عبد الله مملوك الامير الطواشي شهاب الدين رشيد النجمي سنة ٦٥٠ خربت في وقعة تيمور (٨٠٣) ولم تجدد بعد وهي الآن دور وأنقاضها ظاهرة باحجارها النخيتة .

(٣٦٢) « الشبلية » انشاء شبل الدولة كافور المعظمي بازاء الشبلية البرانية المنقدمة على نهر ثورة بسفح قاسيون بالصالحية وليها نجم الدين بن بركات بن القرشية البعلي وغيره ولا يعرف عنها غير هذا .

(٣٦٣) « الشنباشية » بحارة البلاطة تعرف بابي عبد الله الشنباشي كانت مدرسة للاناث .

(٣٦٤) « الشريفة » تجساه العروبة شرقي دار الحديث الأشرافية ملاصقة للطومانية شرقي باب القلعة وغربي العادلية الصغرى انشاء شهاب الدين احمد بن شمس الدين الفقاعي درس بها رشيد الدين الفارقي وهي الآن حوانيت .

(٣٦٥) « خانقاه الطاحوت » خارج البلد منسوبة لنور الدين الشهيد تولاهما الشيخ سعيد الغثاني وهي الآن دائرة .

(٣٦٦) « الطواويسية » منسوبة للملك دقاق اولابنه وهي المشهورة بجانب الكوجانية والطريق الآخذ الى المرجة والصالحية وهي اليوم جامع واقتطعت الاوقاف من غربها قطعة جعلتها للمستغلات .

(٣٦٧) « العزبة » بالجسر الابيض على نهر ثورة بالصالحية قبلي الباسطية وغربي الماردانية ومدرسة ابراهيم الايسردي انشاء عن الدين آي ديمير الظاهري (٦٩٠) وهي محطة الترامواي الآن .

(٣٦٨) « خانقاه القصر » مطلة على الميدان الأخضر انشاء شمس الملوك ذهبت مع ما ذهب .

(٣٦٩) « القصاعية » كانت بالقصاعين او سوق مدحت باشا اليوم انشاء فاطمة خانون خطليجي خربت ولم يبق لها عين ولا اثر .

(٣٧٠) « الكججانية » بالشرف الاعلى بين الطواويسية والعزبة وامام شركة الكوبراء والترامواي ، انشاء ابراهيم الكججاني لم تبرح قبتها ظاهرة .



(٣٧١) «المجاهدية» إنشاء مجاهد الدين ابراهيم اخي زين الدين احمد امير خازندار الملك الصالح نجم الدين بن الكامل على الشرف القبلي سنة ٦٥٦ ولم يعلم منها ولا مكانها .

(٣٧٢) «النهرية» المشهورة بخانقاه عمر شاه باول شارع القنوات شرقي سيدي خمار وهي الآن دار .

(٣٧٣) «التجيبية» جاء في مختصر الدارس انها بناحية باب البريد إنشاء نجم الدين ايوب والد صلاح الدين وسيف الدين وشمس الدولة وشرف الاسلام وشاهنشاه وتاج الملوك وست الشام ورببعة واخو الملك اسد الدين ولا يعرف لها اثر .  
(٣٧٤) «الناصرية» انشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن ايوب بجبل قاسيون على نهر يزيد تقدم ذكرها في دور الحديث صارت اليوم حاكورة صبار .

(٣٧٥) «الناصرية» منسوبة للناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب ابن شادي كانت بدرب خلف القيسارية وهي غير معلومة .

(٣٧٦) «اليونسية» في اول الشرف الاعلى الشمالي شرقي الخانقاه الطواويسية انشاء الامير الشرقي بونس داودار الظاهر برفوق سنة ٧٨٤ هدمت وجعلت طريقاً في ايامنا .

ومن الخوانق الحديثة (٣٧٧) «خانقاه احمد باشا» الشهير بين امراء الاروام اي العثمانيين بشمسي حمد باشا تولى دمشق فطالت مدته وبني فيها خانقاهاً قبالة قلعة دمشق من جانبها القبلي ملاصقة لخندقها وجعل فيها حجرات للصوفية وهي من محاسن دمشق . هذه رواية الحسن البوريني وما زال هذه الخانقاه عامرة ولكن لا على الصورة التي ارادها الواقف .

ومن خوانق دمشق القديمة (٣٧٨) «خانقاه النحاسية» انشأها الخواجة الكبير شمس الدين بن النحاس الدمشقي سنة ٦٢٢ .

رباطات دمشق } الرباط ويقال له التكية بالتركية قال الاميري  
 والخانقاه بالكاف يعني خانكاه وهي بالعجمية دار الصوفية  
 ولم يتعرضوا للفرق بينها وبين الزاوية والرباط وهو المكاتب المسبل للاعمال الصالحة  
 والعبادة . واول من اتخذ دار الضيافة للواردين الوليد بن عبد الملك الأموي واتخذ  
 بعده عمر بن عبد العزيز داراً لطعام المساكين والفقراء وابن السبيل . وكان  
 لنور الدين محمود بن زنكي بدطولي في الاستكثار من الربط والخوانق بني منها في  
 جميع البلاد للصوفية ووقف عليها الوقوف الكثيرة وادر عليها الادارات الصالحة ،  
 وكان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء . وقد جدد الظاهر دور الضيافة للرسول  
 والواردين . ويؤخذ مما قاله المقرئ ان الرباط دار يسكنها اهل طريق الله ، والرباط  
 والمرابطة ملازمة ثغر العدو ثم صار لزوم الثغر رباطاً ، والرباط المواظبة على الامر ،  
 وقيل لكل ثغر يدفع اهله وعن وراءهم رباط ، فالجاهد المرابط يدفع عن وراءه ، والمقيم  
 في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد ، والرباط قطع المعاملة  
 مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق ، فالرباط بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار الرباط  
 دارهم . وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك فالقوم في رباطهم مرابطون مثقفون على قصد  
 واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى . قال ولا تتخاذ الربط  
 والزوايا اصل من السنة وهو ان رسول الله (ص) اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون  
 الى اهل ولا مال مكاناً من مسجده كانوا يقيمون فيه ، عرفوا بأهل الصفة .

وكان بدمشق ثلاثة وعشرون رباطاً وهي :

(٣٧٩) « رباط البيهاني » داخل باب شرقي بحجارة درب الحجر او البيمارستان  
 الآن . والبيهاني نسبة لابي البيهان محمد بن محفوظ القرشي ويعرف بابن الحوراني  
 لا يعرف عنه شيء . أنشئ سنة ٥٠١ .

(٣٨٠) « رباط التكر بتي » بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون إنشاء وجيه  
 الدين محمد بن علي بن سويد التكر بتي التاجر المشرقي الكبير سنة ٦٧٠ غير معروف .  
 (٣٨١) « رباط الشيخ محيي الدين » بالصالحية بناه على قبر محيي الدين بن عربي



السلطان سليم خان وجعله جامعاً وتكية لطعام الفقراء في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة  
قاله القرماني . وهو موجود الى اليوم .

(٣٨٢) « رباط صفية القلعية » بالقرب من المدرسة الظاهرية لا يعرف عنه  
شيء غير هذا .

(٣٨٣) « رباط زهرة » كان قرب حمام جاروخ وامام فرن خليفة بجيرة دار  
الامير مسعود ابن الست عذراء صاحبة المدرسة وهو غير معروف .

(٣٨٤) « رباط طومان » انشاء طومان احد امراء السلجوقيين تحت القلعة  
ولا يعرف عنه شيء اليوم .

(٣٨٥) « رباط جاروخ التركياني » لا يعرف عنه الا ان كان بباب الجابية .

(٣٨٦) « رباط غرس الدين خليل » من ولاية دمشق كان معروفاً بباب الجابية

وهو مجهول اليوم .

(٣٨٧) « رباط المهراني » و (٣٨٨) « رباط البخاري » كانا عند باب الجابية

ولا يعلم عنهما غير ذلك .

(٣٨٩) « رباط البافلاطوني » (٣٩٠) « رباط الفلكي » (٣٩١) « رباط

بنت السلار » داخل باب السلامة ولا يعلم عنه شيء .

(٣٩٢) « رباط عذرا خاتون » كان داخل باب النصر غير معروف الا ان .

(٣٩٣) ( رباط بدر الدين عمر ) .

(٣٩٤) ( رباط الحبشية ) بمحلة المعينية غير معروف .

(٣٩٥) ( رباط اسد الدين شيركوه ) بدر بزرة لا يعرف ولا يعرف در بزرة .

(٤٩٦) ( رباط القصاعين ) و (٣٩٧) ( رباط بنت الدفين ) كانا داخل

المدرسة الفلكية .

(٣٩٨) ( رباط بنت عز الدين مسعود صاحب الموصل ) . (٣٩٩) ( رباط

الداوداري ) داخل باب الفرج ولي مشيخته نور الدين بن قوام وهما غير معروفين الا ان .

(٤٠٠) ( رباط الفقاعي ) من رباطات السفح سفح قاسيون .

(٤٠١) ( رباط الوزار ) بمحلة سوقة ساروجا .

وبعض هذه الرباطات قد ذكرت أولاً باسم مدارس وبنيت في محلها والغالب ان الرباطات كانت تستجيب في الاحابن جوامع او مساجد او مدارس كما شوهد ذلك في زماننا . ومما اغفله صاحب الدارس من الرباطات (٤٠٢) (رباط نجم الدين ايوب) والد صلاح الدين وقفه وكان داخل الدرب بزقاق العونية بباب البريد .

\*\*\*

زوايا دمشق } الزوايا كاخانات والرباطات الا انها نقام فيها الاذكار  
وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ المعنقدين وذلك بعد  
القرن السادس . وكان بدمشق على عهد صاحب الدارس ست وعشرون زاوية :  
(٤٠٣) (الارموية) بسفح قاسيون انشاء عبد الله بن يونس الأرموي المتوفى  
سنة ٦٣١ وهي خراب .  
(٤٠٤) (الأرموية الشرفية) بالسفح ايضاً انشاء الشيخ شرف الدين بن عثمان  
ابن علي الرملي غير معلومة .  
(٤٠٥) (الحريرية) ظاهر دمشق بالشرف القبلي انشاء علي الحريري ابي محمد  
ابن ابي الحسن بن مسعود سنة ٦٣٠ لم نحققها .  
(٤٠٦) (الحريرية الاعفوية) لا مد الاعف الحريري .  
(٤٠٧) (الدهستانية) لابراهيم الدهستاني كانت عند سوق الخيل العتيق .  
(٤٠٨) (الحصنية) انشاء نقي الدين الحصني بالشاغور وهي موجودة . وفي ظهر  
نسخة من كتاب العنوان في ضبط مواليد ووفيات اهل الزمان للنعماني مانصه : « الحمد  
لله : كان ابتداء عمارة الزاوية أعلى خان السبيل المعروف بخان الحصني قد من سره نهار  
الاثنين من شعبان سنة ١٠٩٢ اثنين وتسعين والفي في مدة قليلة ومطلعها من  
مسجده المعروف بالحصنية المجاورة للخان المذكور وقد انشأ العبد الفقير فيه أيضاً عمارات  
كثيرة وكذلك عمارة ميضاته التي اختلسها بنو العجمي الغادرون وانزعت منهم  
وأعيدت أحسن ما كانت بامداد الله تعالى ومعونته ورفقه والحمد لله الذي بنعمته نمم  
الصالحات وكتبه العبد الفقير نقي الدين الحسيني الحصني الشافعي لطف الله تعالى  
به والمسلمين » .



- (٤٠٩) (الدينورية) بالسفح انشاء عمر بن عبد الملك الدينوري المتوفى سنة ٦٢٩
- (٤١٠) (الدينورية الشيخية) بالسفح ايضاً انشاء ابي بكر الدينوري باني الزاوية بالصاحية .
- (٤١١) (السيوفية) بالسفح على نهر يزيد غربي دار الحديث الناصرية والعالمة انشاء الشيخ السيوفي نجم الدين بن عيسى بن شاه ارمن الرومي .
- (٤١٢) (الداودية) بالسفح ايضاً تحت كهف جبرائيل انشاء زين الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن داود القادري .
- (٤١٣) (السراجية) بالصاغة العتيقة منسوبة لابن سراج .
- (٤١٤) (الشرفية التعارانية) شرقي الناصرية الجوانية انشاء محمد الحسيني التعاراني .
- (٤١٥) (الطالبية الرفاعية) بقصر حجاج انشاء طالب الرومي .
- (٤١٦) (الوطية) شمالي جامع جراح للغاربة وتعرف بزاوية المغاربة انشاء الرئيس علاء الدين علي الشهير بابن وظيفة الموقت سنة ٨٠٢ .
- (٤١٧) (الطبية) شمالي القيرية الكبرى داخل مدرسة القطا انشاء طه المصري شرقي حمام أسامة سنة ٦٣١ .
- (٤١٨) (العمادية المقدسية) عند كهف جبرائيل بالسفح انشاء احمد بن عماد الدين ابن العماد المقدسي المتوفى سنة ٦٨٨ .
- (٤١٩) « الغسولية » بالسفح ايضاً انشاء ابي عبد الله محمد ابن ابي الزهر الغسولي .
- (٤٢٠) (الفقاعية) بالسفح ايضاً انشاء الشيخ يوسف الفقاعي .
- (٤٢١) (الغويتية) بالسفح لصاحبها الشيخ علي الغويتي .
- (٤٢٢) (اللوثنية) بالسفح ايضاً انشاء علي اللوثني .
- (٤٢٣) (القوامية البالسية) غربي جبل قاسيون والزاوية السيوفية ودار الحديث الناصرية على حافة نهر يزيد لصاحبها ابي بكر بن قوام البالسي .
- (٤٢٤) (القلندرية الدر كزبنية) بمقبرة باب الصغير لمحمد بن يونس الساوجي من مشايخ القلندرية وجلس في المشيخة بعده جلال الدين الدر كزبني ومحمد البلخي . وقلندر لفظة فارسية معناها الدر ويش الذي نفص يده من الدنيا وزهدت نفسه في زخارفها .

- (٤٢٥) ( القلندرية الحيدرية ) كانت بمحلة العونية .  
 (٤٢٦) ( اليونسية ) بالشرف الشمالي غربي الوراقية والعزبة البرانية للشيخ يونس  
 ابن يوسف الفتي أنشئت سنة ٦١٩ .  
 (٤٢٧) ( زاوية ابن القيمية ) إنشاء ناصر الدين مبهديان الحصا وهو من ذرية  
 صلاح الدين ابوب غير معلومة .  
 (٤٢٨) ( زاوية عبد القادر الموصلية ) .  
 هذه اسماء الزوايا وبعضها لم يزل باقياً لم يُصب بما أصيبت به المدارس على اختلاف  
 أنواعها .

ومن الزوايا التي كانت في المزة (٤٢٩) ( زاوية خضر العدوي ) على باب دمشق  
 وكان هذا مشهوراً بشيخ الملك الظاهر بيهرس وكان يعتقد بنى له كما قال ابن طولون  
 عدة زوايا في مصر والشام منها زاوية المزة ، وبدمشق زاوية وبظاهر بعلبك زاوية  
 وبجدة زاوية .

ومن الزوايا الحديثة (٤٣٠) ( تكية السلطان سليم ) التي بناها ايام بني القبة على  
 قبر الشيخ محيي الدين بن عربي بالصالحية (٩٢٢) ووقف عليها اوقافاً دارة ولا يزال  
 بعضها الى الان وقد بقي الرمم من هذه التكية وأضيفت الى معاهد الجامعة السورية  
 لترمها وتسكنها الطلبة .

(٤٣١) ( التكية السلمانية ) بجانبها مرسوبه للسلطان سليمان القانوني جاء في  
 كتاب الجوامع والمدارس ان فيها من الاحجار والآلات والرخام الصافي والملوث  
 والصنائع والقباب والترصيص ما يحير الناظر ويسر الخاطر . ثم مدح بجزتها ومأذنتها  
 فقال : انه يحصل للمسافر أنس بهما لان غالب المهندسين متشرفون بدين الاسلام .  
 ثم قال : تجددت مدرسة الى جانب التكية السلمانية من الشرف برمهم المدرس في  
 سنة ٩٧٤ وهي من زوائد التكية وجاء مدرستها من الباب العالي اه . وقد رمت هذه  
 التكية في الحرب العامة على آخر ايام الترك وأزيل ما كان علق بقبتها ومسجدها وحجرها  
 من الكس والجبس وأعيدت الى حالتها الاولى فظهرت حسن هندستها وطرز بنائها  
 الرومي ومارتاها شاهدتان بانها من طرز بناء الجوامع في فروق ، وكانت تنداعى منارتها



الشرقية فنقضت وأعيدت كما كانت واستتوت إدارة الجامعة السورية على جزء منها في العهد الاخير جعلته مخاير لمدرسة الطب ولها اوقاف قيل انها تبلغ نحو مئة الف ليرة مسانحة . وهذه التكية من اجمل آثار العثمانيين هندسها معمار سنان أشهر مهندس في دولة الترك المتوفى (٩٦٦) ولم يحصل الانتفاع بها مع انها في الغاية بناءً وهندسةً واوقافاً . ومن التكايا التي عمرت او اواخر القرن العاشر (٤٣٢) «تكية مولويخانة» تكية الدراويش بالقرب من جامع أنكز وهي في غاية الحسن عمرت سنة ٩٩٣ والمولوية هي طريقة الدراويش المنسوبين لجلال الدين الرومي ومقرها في قونية وطريقتهم تمتاز بالرقص والتواجد والانشاد .

ومن الزوايا التي عمرت بعد صاحب الدارس علي ما يظهر (٤٣٣) « الزاوية الغزالية » بالجامع الاموي شمالي مشهد عثمان كان مدرستها سنة ١٠٨٣ مصطفى المحاسني . ومنها (٤٣٤) « المزلقية » بطريق مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابونية لشمس الدين بن المزلق مولده سنة ٧٥٤ وكان من الاغنياء عمر على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر بنات يعقوب وعيون التجار وغيرها وانفق على عمارتها ما يزيد على مائة الف دينار ولم يسبقه احد الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر بدرب الحجاز وقف جميع املاكه من القرى وغيرها وجعل النظر في ذلك لمن كان حاجب الحجاب ولمن كان خطيباً بالجامع الاموي ولم يمض قرن وبعض الثاني حتى لم يبق جارباً من مبراته سنة ١٠٨٣ المعينة في كتاب الوقف سوى شيء قليل . قاله المحاسني . والغالب ان اسم واقف هذه المدرسة محمد بن علي بن المزلق المتوفى سنة ٨٤٨ وهي عند مسجد الدبان .

ومن الزوايا الحديثة (٤٣٥) « زاوية الصادية » في الشاغور انشئت سنة ١٠٥٣ انشأها زاوية ومسجداً محمد بن خليل الصادي .

(٤٣٦) (الزاوية الشاذلية) انشئت (١٢٩٠) في القنوات لاهل الطريقة الشاذلية وما زال يقام فيها الذكر .

(٤٣٧) (العواصية) زاوية انشئت في الميدات لاصحاب الطريقة الرفاعية حرق في الثورة الاخيرة وكانت عمرت في اواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني .



(٤٣٨) (زاوية السمعية) في زقاق الخمارات وشي لاهل طر بقة سعد الدين الجبائي .  
ويؤخذ من مجموع الاحصاء الرسمي ان بدمشق الآن احدي عشرة تكية ولعل  
الزوايا داخله في هذا المجموع . وفي القنيطرة تكية أنشأها لالا مصطفى باشا الذي  
تولى دمشق سنة ٩٧١ .

\*\*\*

خوانق حلب }  
وربطها وزاياها }  
(٤٣٩) « خانقاه البلاط » هذه اول خانقاه بنيت في  
حلب ، سميت بذلك لانها في سوق البلاط ( التي  
تسمى الآن سوق الصابون ) انشأها شمس الخواص اولؤ الخادم عتيق الملك رضوان  
ابن تاج الدولة نش سنة تسع وخمسة ، كان لها بابان احدهما من السوق المذكورة  
ثم سد وجعل صغيراً ، والاخر من شارع شرقها ، قيل هي موقوفة على الفقراء  
المتجردين دون المتأهلين بحلب ، ثم هجرت واتخذت بيتاً ، الى ان احياها الشيخ  
علاء الدين الجبرتي بنفقة الامير نوري بردي ، ثم ان الحكومة التركية قبل نحو  
ثمانين سنة اتخذت منها مخفراً ثم من نحو خمس عشرة سنة آجرت دائرة الاوقاف محل  
هذا المخفر مدة طويلة فعمرمخزناً للتجارة ونقل باب الخانقاه القديم الى شمالي باب المخزن  
وعمل له دهليز يدخل منه الى الصحن والقبليّة ووقع في هذين ترميمات بسعي اهل الخير  
ومعاونة مديرية الاوقاف فعاد للمحل بعض الحياة .

(٤٤٠) « خانقاه القديم » انشأها نور الدين محمود بن زكي سنة خمسمائة وثلاث  
واربعين ، كانت تحت القلعة الى جانب الخندق ملاصقة لدار العدل ثم عرفت بالمقشانية  
ثم خربت ودخلت في عمارة المستشفى الوطني .

(٤٤١) « خانقاه القصر » من انشاء نور الدين ايضاً سنة خمسمائة وثلاث وخمسين ،  
موقعها تحت القلعة كذلك سميت بالقصر الذي كان هنالك من بناء شجاع الدين فاتك .  
(٤٤٢) « خانقاه الست » انشأها زوجة نور الدين ام الملك الصالح اسمعيل بن  
العادل نور الدين سنة خمسمائة وثمان وسبعين ، وبنت الى جانبها تربة دفنت بها ولدها  
الملك الصالح . ثم كثرت الخوانق والربط من ذلك العهد وعد ابن الشحنة منها عدا  
ما تقدم خمسة وعشرين رباطاً انشئت في الدولتين النورية والصلاحية ثم في دولة



الماليك وكلها قامت بابدي اهل الخير من الملوك والامراء والاميرات وبعض ارباب الدولة .

(٤٤٣) « خانقاه الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل » في المحلة التي كانت تعرف بالسهيلة ثم عرفت بسويقة حاتم . هكذا في الدر المنتخب وهي تعرف بالزبديه واقعة من هذه المحلة بزقاق يقال له زقاق القرن في داخل بوابة طويلة ، مكتوب على بابها انها جددت في دولة الملك الظاهر ابي المظفر ابن الملك الناصر يوسف بن ابوب وان واقفها الامير زين الدين علي ابن بكتكين سنة ٦٣٠ . والآن فيها قبلية وست حجر .

(٤٤٤) « خانقاه بعرضه الفراقي » انشأها مجد الدين ابو بكر محمد بن محمد الداية ابن نوشتكين المتوفى سنة خمسمائة وخمس وستين ، اخو نور الدين من الرضاع .  
(٤٤٥) « خانقاه بمقام ابراهيم » انشأها مجد الدين ابن الداية المذكور ايضاً .  
(٤٤٦) « خانقاه سعد الدين كمشتكين الخادم » مولى بنت الاتابك عماد الدين المتوفى سنة خمسمائة وثلاث وسبعين كانت ملاصقة للمدرسة الصلاحية ( البهائية اليوم ) ثم عرفت بالقلقاسية ، يرجح انها والآية دخلتا في خان خيري بك .  
(٤٤٧) « خانقاه طاوس » بجانب السابقة .

(٤٤٨) « خانقاه ابن النبي » انشأها الامير جمال الدين ابو التناء عبد القاهر ابن عيسى المعروف بابن النبي وقفها سنة ٦٣٩ عند وفاته وهي في ذيل محلة العقبة والآن صارت دارين لصالح المكتبي ومحمد عرب وتحتهما في حجرة قبر الواقف  
(٤٤٩) « خانقاه الامير علاء الدين طاي بغا » كانت داراً يسكنها فوقها على الصوفية عند موته سنة ٥٥٠ وهي مما دخل في دار العدل ثم دثر وقام في محله المستشفى الوطني .

(٤٥٠) « خانقاه العجمي » انشأها شمس الدين ابو بكر احمد بن العجمي وكانت داراً يسكنها فوقها الشيخ شرف الدين ابو طالب اخوه على الصوفية .  
(٤٥١) « خانقاه حوشي » انشأها بيرم مولى ست حارم بنت التمسنا ( التمساني ) خالة صلاح الدين في دهليز دار الملك المعظم وتعرف بخانقاه حوشي .



- (٤٥٢) « خانقاه بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد » المتوفى سنة ٦٣٢ كانت داراً يسكنها فوقها للصوفية في هذه السنة .
- (٤٥٣) « خانقاه الفطيسية » أنشأها سعد الدين مسعود بن عز الدين ابيك المعروف بفطيس المتوفى سنة ٦٤٩ وهو عتيق عز الدين فرخشاه وكانت في مدرسته المعروفة بهذا الاسم ثم دخلنا في دار العدل كما ذكر في خبر المدرسة .
- (٤٥٤) « خانقاه سنقرجاه » وهي برأس زقاق البهاء قبلي دار العدل عمرت سنة ٥٥٤ ثم دثرت مع دار العدل ودخل الجميع في بناء المستشفى الوطني وما يليه .
- (٤٥٥) « خانقاه الكاملية » مكتوب على بابها وقفت هذه الخانقاه فاطمة بنت الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ابوب الخ توفيت سنة ٦٥٦ ، وهي في محلة الجلولم الكبرى في زقاق يسمى الآن بزقاق الشيخ عبد الله ليس فيها اليوم سوى ثلاث حجر صغيرة مشرفة على الخراب .
- (٤٥٦) « خانقاه بنت صاحب شيزر » وهو سابق الدين عثمان أنشأتها قبالة دورهم ، لا اثر لها اليوم وقد كانت في العرصة التي الى شرقي جامع العادلية وقبلي خان الفرايين .
- (٤٥٧) « خانقاه بدرب البنات » شمالي البهارستان الكاملي لا أثر لها اليوم وفتتها ست العراق ابنة نجم الدين ابوب بن شادي عن والدها سيف الدين سنة ٥٧٤ وهذا الدرب يعرف اليوم ببوابة خان القاضي من محلة باب فنسرين .
- (٤٥٨) « خانقاه بدرب البنات » كذلك أنشأتها زمرد خاتون واختها ابنا حسام الدين لاجين عمر بن النوري وأمها اخت صلاح الدين يوسف .
- (٤٥٩) « خانقاه نور الدين » محمود بن زكي ذكرها ابو ذر قال : اظنها انشئت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، قال ابن شداد اظنها التي بجوار المدرسة الشاذبجنية الجوانية ، وفي هامش بخط محمد بن عمر الموقع انها اصبت تعرف بالشيخيرية ، هي اليوم ليس لها من اثر .
- (٤٦٠) « خانقاه ضيفة خاتون » بنتها سنة خمس وثلاثين وستمئة وهي بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر ام الملك العزيز محمد داخل باب الاربعين تجاه



مسجد الشيخ حافظ عبد الرحمن بن الاستاذ ، هذه الخانقاه الآن بمحلة الفرافرة امام جامع الزينبية ومدرسة الهاشمية ، تسمى الناصرية لان على بابها انها انشئت زمن الناصر يوسف بن ايوب فيها ايوان عظيم ومحراب بديع وهي مائلة الى الاندثار يسكنها بعض الفقراء من العبيد المعنقين .

(٤٦١) « خانقاه بنت والي قوص » مندثرة بمجولة المحل .

(٤٦٢) « خانقاه القوامية » كانت تجاه خانقاه ضيفة خانون ، ليس لها اليوم اثر .

(٤٦٣) « خانقاه محمد بن عبد الملك بن المقدم » بدرب الخطابين الذي عرف بعد

ذلك بدرب ابن سالار سنة اربع واربعين وخمسة ، لا اثر لها اليوم ودرب ابن سالار هو المعروف الآن بزقاق خان الثن من محلة الجلوم فيرجع انها كانت بجانب مدرسة المقدمة التي مر ذكرها المنسوبة الى محمد بن عبد الملك بن محمد الذي يظهر انه ابن صاحب الخانقاه .

(٤٦٤) « خانقاه الشمسية » في رأس درب البازيار ملاصقة لبيت ابي ذر المؤرخ

انشأها شمس الدين ابو بكر احمد واوصى اخاه الشيخ شرف الدين صاحب الشرفية ان يقفها على الصوفية ، الدرب المذكور يعرف الآن بزقاق الزهراوي .

(٤٦٥) « خانقاه الخادم » هي الى جانب المنقدمة من شمالها وقفها الخادم من

عنقاء بني العجمي على سكنى بني العجمي الاناث .

(٤٦٦) « خانقاه تجاه المنقدمة » لا يعلم لمن نسب ولعلها هي ماجاء في بعض التواريخ

انها انشاء جمال الدولة اقبال الظاهري ، قال ابو ذر عن هاتين الاخيرتين ان في كل قبرا ، والآن تحول جميع ذلك الى دور مسكونة .

(٤٦٧) « خانقاه طغرل بك » هو الامير شهاب الدين طغرل الاتابك وهي في

خارج باب الاربعين بالجيبيل ، هي الآن مدرسة النجاة بيد المعارف .

(٤٦٨) « خانقاه الدورية » انشأها شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف

الدوري عين التجار بحلب ووقف لها ابنه وفقاً وهي موقوفة على الشيخ شمس الدين الاطعاني ، كانت على شاطئ نهر قويق من جهة الناعورة وهي دائرة مكانها مجهول .

(٤٦٩) « خانقاه السحلوية » على شاطئ قويق قرب بستان حجازي وقفها



كافل حمزة الاسعدي على عبد الرحمن بن مخلول المتوفى سنة ٧٨٢ وجعل لها مدرسا  
هدمت في حادثة تيمور وهي اليوم مندثرة لا يعلم محلها .  
(٤٧٠) « خانقاه الكاملة » انشأته الكاملة زوجة علاء الدين بن ابي الرجاء في  
خارج حلب .

\* \* \*

(٤٧٢) « رباط » أنشأه سيف الدين علي بن الامير علم الدين سليمان بن جنندر  
بالرحبة الكبيرة وكان في دار تعرف ببسدر الدين محمود بن شكري الذي خنقه الملك  
الظاهر غازي ، هو مندثر الآن و يرجع انه كان في محلة باب قنسرين تجاه جامع  
الكرمية .

(٤٧٣) « رباط » قرب مدرسة النورية التي تعرف ايضا بالنفرية ، كانت في  
محلة السفاحية تجاه المدرسة صاحبة التي كانت في الزاوية الغربية من الجنبنة المعروفة  
اليوم بجنبنة الفريق وهي مندثرة .

(٤٧٤) « رباطان » تحت القلعة للخدم احدهما برأس درب الملك الحافظ ،  
والآخر اسمه الجمالية برأس زقاق المبلط بينه وبين السلطانية طريق ، وهذا من إنشاء  
جمال الدولة اقبال الظاهري في حدود الاربعين وستاء .

(٤٧٥) « رباط قرا سنقر » ذكره ابن خطيب الناصرية في ترجمة بانيه المتوفى  
سنة ٧٢٨ وقال له وقف كبير ، وهو مندثر لا يعلم محله .

(٤٧٦) « رباط الخدام » تحت القلعة ، مندثر .

(٤٧٧) « رباط » بشرقي تربة ابن الصاحب امام الظاهرية أنشيء في دولة  
الناصر حسين علي بن احمد بن يعقوب بن عبد الكريم .

(٤٧٨) « رباط » بجانب مدرسة ضيفة خانون في الفردوس أنشيء سنة ٦٣٣ .

(٤٧٩) « رباط » قرب الظاهرية التي في خارج حلب أنشيء ايام يوسف الناصر .

(٤٨٠) « رباط للقلندرية » في داخل المدرسة المقدمة التي كانت في الفرافرة

تجاه قسطل الملك العادل ، مندثر .

(٤٨١) « الثكنة العسكرية » أسسها ابراهيم باشا المصري (١٢٤٨) ثم أصلحت



سنة ١٢٩٧ وتسمى بقشلة الشيخ بقرق لزوية هذا الدفين بجانبها وهي في الجهة الشمالية الشرقية من حلب طولها ثلاثمائة واربعون ذراعاً وعرضها زهاء مائتين .  
(٤٨٢) « ثكنة على قمة جبل البخني » بديء بتأسيسها (١٣٣٠) ثم زيد عليها بعد انسحاب الترك زيادات ولم تنزل غير كاملة .  
وقد درس كثير من الرباطات في باب المقام وغيره .

\*\*\*

(٤٨٣) (زاوية معروفة ببني الخشاب) مكتوب على حجر في جدارها : جد عمارة هذه الزاوية المعروفة ببني الخشاب الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب (٦٣٣) وفيها تربة كانت تسمى بالتربة الخشابية ، هي اليوم في زقاق اسمه زقاق ابي درجين من محلة الجلوم ، ثم انه في سنة ١٣١٥ جردها احد المشايخ القادرية الشيخ مصطفى الهلالي وجعل لها حجرة درس ومنبراً للجمعة .

(٤٨٤) (الزاوية الهلالية) في محلة الجلوم بزقاق يعرف بزقاق الهلالية كانت مسجداً صغيراً فطنه الشيخ محمد هلال الزام حمداني ثم وسعت وصارت تقام فيها الجمعة والاذكار .

(٤٨٥) (زاوية البزازية) في الجلوم بزقاق خان البيض تصلى فيها الاوقات الجهرية ولها قبلية أخرى .

(٤٨٦) (الزاوية الكيالية) في محلة العقبة في زقاق الكيزواني .

(٤٨٧) (زاوية الأخر) في محلة السفاحية تجاه جامع الموازين وقفها الشيخ الأخر ودفن فيها سنة ١٢٨٧ .

(٤٨٨) (زاوية الشيخ تراب) .

(٤٨٩) (زاوية الطواشي) .

(٤٩٠) (زاوية النسيبي) تحت القلعة كانت مسجداً قديماً جردها قانصوه

الغوري (٩١٠) .

(٤٩١) (الزاوية الجوشنية الاقصر اوية) نسبة لمنشئها سنة ٧٤٧ علي الشيخ

ابراهيم شهر بار الكازروني .

- (٤٩٢) (زاوية الصالحية) في سوقة التجارين وتعرف بالقادرية ايضاً وكانت قديماً تعرف بالبهشنية من أقدم الزوايا متولوها بنو الحلوى .
- (٤٩٣) (زاوية البيهوني) في سوقة حاتم صغيرة معطلة يسكنها الفقراء إنشاء احد بني البيهوني .
- (٤٩٤) (زاوية محيي الدين) في باب الجنين .
- (٤٩٥) (زاوية الكيالي) في سوقة حاتم .
- (٤٩٦) (زاوية الجعفرية) في زقاق فرن جقجوقفة من سوقة حاتم أنشئت (٧٩٦) .
- (٤٩٧) (زاوية الهراوي) في محلة الكلاسة كانت داراً وقفها الشيخ محمد خير الهراوي وسع ببعضها الجامع وجعل الباقي زاوية .
- (٤٩٨) (زاوية لبني الهراوي ايضاً) كانت تسمى مسجد الراعي .
- (٤٩٩) (زاوية في المقامات) مندرسة .
- (٥٠٠) (زاوية محمد الاطعماني) البسطامي في محلة الشماعين من المشاركة أنشئت سنة ٧٠٠ .
- (٥٠١) (زاوية خضر) تجاه بستان الكلاب في جنوبي بستان ابراهيم اغا أنشأها بدر الدين بن زهرة منزهاً ثم اغتصبها من بعده جلبان كافل حلب وجعلها زاوية سنة ٧٢٠ وهي مندثرة .
- (٥٠٢) (زاوية للقادرية) تنسب للامير جلبان ايضاً على رأس باب الجنان منشأة سنة ٧٧٠ .
- (٥٠٣) (تكية المولوية) من أعظم التكايا أنشأها مرزا فولاذ ومرزا علوان فارسيان من اتباع شاه اسماعيل الصفوي ثم احدث فيها زيادات كثيرة .
- (٥٠٤) (زاوية) غربي قبليية جامع قارلق أنشئت سنة ١٢٠٧ .
- (٥٠٥) (زاوية الحربلي) في قارلق أنشأها الشيخ علي الحربلي سنة ١٣١٢ .
- (٥٠٦) (زاوية الشيخ طه) بطيخ في قارلق أنشئت سنة ١٢٨٠ .
- (٥٠٧) (تكية الحداد) في محلة تانارلر .



- (٥٠٨) (زاوية للخلوتية) بالجانب الغربي من الجامع الاحمدي في محلة الدالين  
وقف الشيخ احمد صديق .
- (٥٠٩) (زاوية) بجانب سابقتهما للطريقة النقشبندية للواقف المذكور .
- (٥١٠) (زاوية لطريقة الشيخ سعد اليماني) في محلة المشاطية .
- (٥١١) (زاوية الشيخ بلال) في محلة البلاط .
- (٥١٢) (زاوية بيت خير الله) في محلة بانقوسا .
- (٥١٣) (زاوية قطليجا) في محلة محمد بك انشئت سنة ٧٥٧ .
- (٥١٤) (زاوية ابي الجدايل) بزقاق المزوق .
- (٥١٥) (الزاوية الصيادية) انشأها ابو الهدى الصيادي سنة ١٢٩٥ ثم  
زيدت الي سنة ١٣٢٧ .
- (٥١٦) (تكية الاخلاصية) نسبة لاخلص الخلوقي المتوفى سنة ١٠٧٤ عمرها  
له الوزير الاعظم محمد باشا الارنؤد .
- (٥١٧) (تكية القرقر) مبنية فوق مغارة الاربعين تحت القلعة .
- (٥١٨) (زاوية الشيخ بهرق) في داخل التكنة العسكرية انشئت سنة ٦٧١ .
- (٥١٩) (تكية بابا بيرم) للقائد ربة انشئت سنة ٧٦٤ .
- (٥٢٠) (زاوية المصر بين) في محلة اقبول .
- (٥٢١) (زاوية هي مسجد الفرا) انشيء في حدود الالف ثم اتخذ زاوية لبني  
الانجق في محلة الاماجي .
- (٥٢٢) (زاوية الشيخ عبد الله) هي مسجد في محلة الشرعسوس .
- (٥٢٣) (زاوية نغري و يرمش) كافل حلب قرب جامع الاطروش انشأها سنة ٨٤١
- (٥٢٤) (زاوية العقيلية) في محلة محب .
- (٥٢٥) (تكية الخملجي) في ترب الغرباء انشئت سنة ٦٤٣ .
- (٥٢٦) (تكية الشيخ ابي بكر) للطريقة الوفاية اسمها حمد بن عمر القاري  
في القرن العاشر .
- (٥٢٧) (زاوية البعاج) في محلة الطبله .

(٥٢٨) ( زاوية الشيخ جاكبر ) هي مدفن الشيخ تشبه زاوية .  
وفي حلب خانقاهات ومدارس وزوايا لا تكاد تحصى اندثر معظمها ، جاء في  
ترجمة مظفر الدين صاحب اربل انه بنى اربع خانقاهات للزماني والعميات وداراً  
للارامل وداراً للايتام وداراً للملاقيط وخانقاهين للصوفية .

\* \* \*

ربطُ القدس } كان في بيت المقدس عدة زوايا وربط منها (٥٢٩)  
وزواياها } « الزاوية المعظمية » وقد مر ذكرها في المدارس بقي  
منها غرفتان والباقي دارس .

(٥٣٠) « الزاوية الحنفية » بجوار المسجد الاقصى خلف المنبر وقفها السلطان  
صلاح الدين سنة ٥٨٧ على رجل من اهل الصلاح اسمه جلال الدين الشاشي ثم من  
بعده على من يجذو حذوه وقد وقف صلاح الدين نصف دار الاستبثار رباطاً للصوفية  
والوافدين من اهل الطريقة والمعرفة ، ونصفها مدرسة للفقهاء ، وللطلبة المتعفة المتزهة  
لجمع بين العلم والعمل ، وكتب الرزق لهم الى كتاب الاجل — قاله العماد الكاتب ،  
ودار الاستبثار اليوم او هذا الرباط الآن خراب بلقع .

(٥٣١) « الخانقاه الفخرية » داخل سور الحرم ، وبجوار جامع المغاربة ، واقفها  
المقر العالي القاذي نحر الدين ابو عبدالله محمد بن فضل ناظر الجيوش الاسلامية اصله  
قبطي فاسلم ، وكانت له اوقاف كثيرة وير واحسان لاهل العلم توفي في سنة ٧٣٢  
ولا تزال عامرة الى يومنا هذا وقد اصيحت اليوم زاوية ودار سكن .

(٥٣٢) « الرباط الزماني » بباب المتوضأ تجاه المدرسة الثمانية . واقفه الخواجا  
شمس الدين محمد بن الزمن احد خواص الملك الاشرف قايتباي وكان بناؤه في سنة  
احدى وثمانين وثمانمائة .

(٥٣٣) ( رباط كرد ) بباب الحديد بجوار السور تجاه المدرسة الأرغونية  
واقفه المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية في (٦٩٣) استحال الآن دار سكن .  
(٥٣٤) ( الزاوية الوفائية ) بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية وعلوها دار من  
معاليها تعرف بدار الشيخ شهاب الدين بن الهائم ، ثم عرفت ببني الوفا لسكنهم بها



- وتعرف قديماً بدار معاوية وهي الآن دار سكن .
- (٥٣٥) ( الزاوية الشيخونية ) بالقرب من الصلاحية عند سوبقة باب حطة واقفها الامير سيف الدين قطبشاه بن علي من رجال حلقة دمشق جعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخون فسميت بالشيخونية تاريخ واقفها (٧٦١) .
- (٥٣٦) ( الرباط المارديني ) بباب حطة مقابل الكاملية وهي بجوار التربة الأوحديّة وقفه منسوب لامرأتين من عنقاء الملك الصالح صاحب ماردین وشرطه ان يكون لمن يرد من ماردین تاريخ وقفه (٧٦٣) وهو موجود .
- (٥٣٧) ( الزاوية المهازية ) غرب المدرسة المعظمية من الغرب منسوبة للشيخ كمال الدين المهازي ووقفت على مربع من الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في (٧٤٥) وهي معروفة اليوم .
- (٥٣٨) ( الرباط المنصوري ) بباب الناظر وقف السلطان قلاوون الصالح (٦٨١) .
- معروف الى اليوم كان سجنًا في عهد الأتراك واليوم ينزله فقراء السودان .
- (٥٣٩) ( رباط علاء الدين البصير ) تجاه الرباط المنصوري واقفه الامير علاء الدين آبد غدي (٦٦٦) .
- (٥٤٠) ( الزاوية المحمدية ) بجوار البارودية من جهة الغرب واقفها محمد بن زكريا الناصري سنة ٧٥١ وهي خراب .
- (٥٤١) ( الزاوية اليونانية ) مقابل البارودية ونسبتهم للفقراء اليونانية مجهول واقفها وهي موجودة الآن .
- (٥٤٢) ( زاوية الطواشية ) بحارة الشريف وتعرف قديماً بحارة الاكراد واقفها الشيخ شمس الدين محمد بن جلال الدين عرب سنة ٧٥٣ .
- (٥٤٣) ( زاوية المغاربة ) باعلى حارتهم وقف الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد سنة ٧٠٣ .
- (٥٤٤) ( زاوية البلاسي ) بظاهر القدس من جهة القبلة وهي قديمة نسبتها للشيخ احمد البلاسي .
- (٥٤٥) « زاوية الازرق » بظاهر القدس من جهة القبلة شرقي زاوية البلاسي



- نسبها للشيخ ابراهيم الازرق المتوفى في سنة ٧٨٠ وتعرف ايضاً بزاوية السرايى .  
 (٥٤٦) « زاوية الدر كاه » بجوار البيارستان الصلاحي و كانت في زمن الفرنج دار  
 الاسبتار وهي من بناء هيلانة ام قسطنطين التي عمرت كنيسة القيامة . واقفها الملك  
 المظفر شهاب الدين غازي بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب  
 ميافارقين وما معها وذلك في سنة ٦١٣ قسم منها داخل في كنيسة الالمان (الدباغة)  
 والباقي خراب .  
 (٥٤٧) (زاوية الشيخ يعقوب العجمي) بالقرب من القلعة وهي كنيسة من بناء  
 الروم تلاشت أحوالها .  
 (٥٤٨) (الخانقاه الصلاحية) علو كنيسة القيامة وقف الملك صلاح الدين  
 على الصوفية (٥٨٥) وهي موجودة .  
 (٥٤٩) (زاوية الجنينية) كانت بجوار المسجد الاقصى وقفها السلطان صلاح  
 الدين على جلال الدين الشافعي الزاهد ولا يعرف عنها شيء .  
 (٥٥٠) (الزاوية الحمراء) بالقرب من الخانقاه الصلاحية بجوار جامع عمر  
 بالنسوبة للفقراء الوفائية وهي باقية .  
 (٥٥١) (الزاوية الميمونية) بجوار باب الساهرة وهي كنيسة من بناء الروم ،  
 واقفها الامير فارس الدين ابو سعيد ميمون انقصري خازن دار الملك صلاح الدين  
 (٥٩٣) دخلت في المدرسة المأمونية .  
 (٥٥٢) (الزاوية اللؤلؤية) بباب العمود احد أبواب المدينة وهي وقف بدرالدين  
 ولؤ غازی واقف اللؤلؤية المتقدم ذكرها .  
 (٥٥٣) (الزاوية البسطامية) بجارة المشارقة<sup>(١)</sup> واقفها الشيخ عبد الله البسطامي  
 وكانت موجودة قبل (٧٧٠) .

( ) قال الزوزني : والنصارى الشرقيون في القدس اصلهم من ارض البلقاء  
 وعمان عُرِفوا بالمشرقين لانهم من شرقي القدس ولما استوطن بيت المقدس منهم  
 من استوطنه سكنوا محلة هي شرقي القدس تعرف بمحلة المشارقة .



- (٥٥٤) (زاوية الصمادية) بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال وهي بلصق  
درج البراق سد بابها في المئة التاسعة .
- (٥٥٥) (زاوية الهنود) بظاهر باب الاسباط وهي قديمة كانت للفقراء الرفاعية  
ثم نزل بها طائفة الهنود فعرفت بهم .
- (٥٥٦) (زاوية الجراحية) بظاهر القدس من جهة الشمال نسبة لواقفها الامير  
حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي احد امراء الملك صلاح الدين  
المتوفى سنة ٥٩٨ .
- (٥٥٧) (تكية خاصكي سلطان) انشأها ام السلطان سليمان ، ولا تزال عامرة  
تفرق الحساء والخبز ولا يزال يأخذ قسم من وجهاء القدس واشرافها هذه الصدقة والاحسان .

\* \* \*

- الربط والزوايا } في خليل الرحمن لعهدنا ثلاث تكايا وزوايا وهي :  
في المدن الصغرى } (٥٥٨) (تكية سيدنا الخليل) لها مخصصات من  
دائرة الاوقاف وتعمل الحساء والطعام .
- (٥٥٩) (زاوية الاشراف) تقوم الاوقاف بالادرار عليها .
- (٥٦٠) (زاوية ابي بكر الشبلي) تدر عليها الاوقاف معاوناتها .
- (٥٦١) (الزاوية القادريه)
- (٥٦٢) (زاوية الشيخ سعيد)
- (٥٦٣) (زاوية المجاهد)
- (٥٦٤) (زاوية حارة قيطون)
- (٥٦٥) (زاوية الشيخ الجعبري)
- (٥٦٦) (زاوية الشيخ الخيري)
- وفيهما زوايا خاصة لاقامة الذكر ووضع  
انواع الاعلام وما يتبعها ويجلسون فيها  
و يضيفون
- وكان في الخليل على عهد مجير الدين الحنبلي (٥٦٧) (زاوية الشيخ عمر المجرى)  
و (٥٦٨) (زاوية المغاربة) بجوار عين الطواشي و (٥٦٩) (زاوية الشيخ علي البكا)  
و (٥٧٠) (زاوية القواسمة) نسبة للشيخ احمد القاسمي الجنيدى من ذرية ابي القاسم

الجنيد وهو مدفون بها و (٥٧١) (الرباط المنصوري) تجاه باب القلعة وقف الملك منصور فلاووت . و (٥٧٢) (زاوية الشيخ ابراهيم المزي) بين حارقي الاكراد والدارية و (٥٧٣) (زاوية الشيخ عبد الرحمن الارزرومي) في حارة الاكراد . و (٥٧٤) (زاوية البسطامية) بجوار المسجد الجاولي من جهة الشمال و (٥٧٥) (زاوية السجانية) بجوار زاوية الشيخ عمر المجرى . و (٥٧٦) (زاوية ابي عقافة) و (٥٧٧) (رباط الطواشي) و (٥٧٨) (زاوية شيخون) و (٥٧٩) (رباط مكي) و (٥٨٠) (زاوية الشيخ رضوان) و (٥٨١) (زاوية الشيخ خضر) و (٣٨٢) (زاوية الصلاطقة) بجوار البركة وهي داخل زاوية الادهيمية و (٥٨٣) (زاوية الرامي) و (٥٨٤) (زاوية الشيخ علي كنعوش الادهيمي) و (٥٨٥) (زاوية الشيخ محمد البيضة) و (٥٨٦) (زاوية الموقع) و (٥٨٧) (زاوية الشيخ ابراهيم الحنفي) و (٥٨٨) (رباط الجماعلي) و (٥٨٩) (زاوية الخضر) بالقرب من متوضا المسجد و (٥٩٠) (زاوية الحدابنة) و (٥٩١) (زاوية القادرية) بظاهر البلد .

ومن رُبُط فلسطين (٥٩٢) (خانقاه الصلاحي) في قرية حطين انشاء السلطان صلاح الدين ولم يبق منه الآن الا مطبخه وانقاضه .  
ومنها (٥٩٣) (خانقاه الرملية) مهدم غير معلوم اثره .

\*\*\*

وفي انطاكية ٥ تكايا وفي كلز وعملها ٢٤ نكية وزاوية وفي ادلب وعملها ١٥ نكية وزاوية وفي كل من حارم وبهلان والجسر نكية وفي كل من جبل سمعان ومنبج تكيتان . وفي حماة الزاوية الكيلانية بنى الجامع القبلي منها الشيخ ياسين الكيلاني (١١١٨) ولم يعرف اسم بانيتها الا اول . وفيها رباط السيد مرئضى الكيلاني ورباط السيد محمد الحريري ورباط السبسي ورباط الكيالي . ومما كان في حماة وبصح ان يعين في جملة الربط دار الاكرام كانت معدة للضيافة وسكنى الملوك خربت وصار محلها مدايح وانثا فيها مبارز الدين افوش داراً للضيافة الملوك وهي مما خرب . وكان فيها دار الضيافة المسماة بالطيارة الحمراء على سور باب النقي والطيارة الحمراء كانت فوق القبو والبسطية شرقي الجامع النوري . وكان في حماة ايضاً دار الفرح كانت



وفقاً للأفراح فمن أراد ان يتزوج مثلاً بأخذها من متوليها وكان فيها ٣٥ بيتاً وهي اليوم بيوت السادة الكيلانية . وفي ربهض حمص زاوية قام بإنشائها في العهد الحميدي الشيخ ابو الهدى الصيادي ولكنها لم تتم وهي حسنة البناء والطرارز .  
 وكان في حمص ( دار صدقة ) لأبي عبد الله صالح بن ثوبان من عبيد الرسول وهو الذي روى في مسجد دمشق انا الذي صببت الماء على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيته قدحاً فأفطر .  
 وفي طرابلس ٨ تكايا وزوايا بالخلوتية والقادرية والرفاعية والشاذلية والنقشبندية .  
 وفي عكار نكية واحدة وفي اللاذقية ٤ تكايا وزوايا .

\* \* \*

مراقد العظماء	} اكثر مراقد العظماء من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين ربط وخوانق
والزهاد أشبه بزوايا وتكايا يقصدها الناس للزيارة والتبرك وان كان منها ما لم يثبت ان فلاناً بعينه دفنت تجاليدته في البقعة التي يعنونها فمن المقامات والمزارات قبر يحيى بن زكريا والحسين بن علي في الجامع الأموي بدمشق وقبر صلاح الدين يوسف بن ايوب شمالي هذا الجامع ومقام ذي الكفل وهوود في سفح جبل قاسيون بدمشق ومقام زين العابدين وبلال الحبشي وبلال بن حمامة وخديجة ورقية وأم كلثوم وأم حبيبة وزينب الكبرى والسيدة سكينه وغيرهم في مقبرة باب الصغير بدمشق . ومقام ابي الدرداء في قلعة دمشق . ومقام حجر بن عدي في مسجد الاقصاب بدمشق . ومقام شريح بن حسنة وخولة وأبي وضرار وبنات الأزور والبدر الغزي والشيخ رسلان في باب آوما و باب شرقي بدمشق . وزيد بن ثابت في باب السريجة من أحياء دمشق . وشمعون بن خنافة في حي الشاغور بدمشق . وصهيب الرومي ونقي الدين الحصني وغيرهما في الميدان . وعدي بن مسافر في بستان الورد بدمشق والشيخ السروجي في الشاغور . وعبد الرحمن الكردي في حي العمارة بدمشق . وعبد الرحمن بن ابي بكر وكال الدين الحزاوي وعبد الرحمن الدحداح والشهاب المنيني والشهاب العطار في مقبرة مرجع الدحداح ومعاوية بن ابي سفيان في جامع الجراح بدمشق . ومقام الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي والشيخ عبد الغني النابلسي واصحاب الكهف وعائشة الباعونية	



بصالحية دمشق . ونور الدين الشهيد والامام ابن دقيق العيد في سوق الخياطين  
بدمشق . ومقام سعد بن عباد في المنجحة . وعبد الله بن سلام في سقبا . والشيخ  
حرملة في جوهر . ومقام حزقيل في داريا . ودحية الكلبي في المزة . وهذه القرى  
الخمس من قرى الغوطة غوطة دمشق . وتميم الداري في قرية الطيبة من عمل دمشق .  
والشيخ حسن الراعي في قطنا غربي دمشق . ومعاذ بن جبل في قرية القصير . والشيخ  
جندل في قرية منين . ومقام السلطان ابي يزيد البسطامي في مرج دمشق . ومقام  
ايوب وسعد الاسود في قرية الشيخ سعد في حوران . وسلمان الفارسي في قرية السهوية .  
ومقام عكاشة في الجولان . والمقداد بن الاسود في تل المقداد . وسعد الدين الجبائي  
في قرية جبة . وعمار بن ياسر في اللجاة . وقبر ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل  
في الغور . ومقام جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة قرب قرية  
مؤنة في المزار من عمل الكرك .

ومقام الامام الاوزاعي في بيروت ومقام يوشع وشمعون في صور ومقام هرون  
ويعقوب في صفد ومقام الخضر والياس في حيفا . ومقامات شعيب والسيدة سكينه  
ومعاذ بن جبل ونصر الدين الطيار في طبرية . ومقامات صالح وابي عتيبة في عكا .  
ومقامات العزيز ولوط ويونس في الناصرة . ومقامات يعقوب واولاده والخضر  
والشيخ مسلم وبشير ومسعود ورجال العمود والشيخ بدر والسلطان عماد الدين في  
نابلس . ومقامات دانيال ويامن ومعاوية واسكندر ذي القرنين وابن سيرين والشيخ  
حمدان وغيرهم في جينين . ومقامات يامن وشمعون ويعقوب والياس وابي خميس وابي  
شعير وعامر وعمار وعدنان في بني صعب . ومقامات يحيى وذي الكفل ويوشع وناتون  
وابراهيم وشيث والشيخ ابي الجود وابي رماح وابي عابد والجنيد والدجاني في جماعيل .  
ومقامات زكريا ويوسف وانبياء بني اسرائيل والشيخ حاتم وغانم المقدسي في المشاريق .  
ومقامات الشيخ زين ونصر الله في الشعراوية . ومقامات ابراهيم بن ادم وابي يزيد  
البسطامي في وادي الشعير . ومقامات خالد بن الوليد وعمر بن عبدالعزيز وابي امامة  
الباهلي وابي ذر الغفاري والنعمان بن بشير في حمص والمعرة وما اليهما . ومقام الشيخ  
ابي الليث السمرقندي والشيخ علوان في حماة .



ذكر بحير الدين قبة راحيل والدة يوسف الصديق الى جانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا . وبظاهر الرملة من جهة الغرب بالقرب من البحر مشهد يقال له روهيل ابن يعقوب وبظاهر لدّ من جهة الشرق مشهد عبد الرحمن بن عوف الصحابي وبظاهر القدس في قرية العازرية مشهد العازار . وقبر شمويل بقرية ظاهر القدس من جهة الشمال على طريق الرملة في قرية رامة .

وللشيعة عدة مقامات في حلب وارجائها وفي غيرها من بلاد الشام نسبت لعلي بن ابي طالب ولحسن ولحسن كما ان للخضر عدة مقامات في كثير من الارحاء ويشترك في تعظيمها النصارى والمسلمون غالباً . - ومما ذكره ابن الشحنة من المقامات القديمة في حلب مسجد النور بالقرب من باب قنسر بن كان ابو نعيم عبد الرزاق بن عبد السلام (٤٢٥) يتعبد فيه لتذير له النذور ويزار . ومسجد غوث ومسجد الغضايري ويعرف بمسجد شعيب وقبر كليب العابد ومسجد الانصاري والمشهد الارفي رأس جبل جوشن ومشهد قرية براق ومقام ابراهيم الخليل في قرية نوايل وكتاهما من عمل حلب .  
وبقرية روهين من جبل سمعان مشهد فيه ثلاثة قبور الاوسط منها قبر قس بن ساعدة الايادي والقبران الاخران قبرا سمعان وشمعون من الحواريين وقيل كانا من المتوحدين الرهبان . وبجبل برصايا من عمل اعزاز قبر برصيا اي مقصورة العابد .  
وبقورس قبر اوريا وبمنج مشهد خالد بن سنان العبسي صاحب الاخدود وبجبل يزاعا من غربي الباب مشهد بطل على الباب . وبجبل الطور المجاور لقنسر بن مقسام يقال انه مقام النبي وبدير سمعان من عمل المعرة قبر عمر بن عبد العزيز ووراءه قبر الشيخ ابي زكريا يحيى بن منصور . وبجبله على ساحل البحر قبر ابراهيم بن ادهم الزاهد . ومعظم هذه المزارات مازالت معروفة يختلف اليها الناس وقام عليها شبه زوايا ارتكيا . وفي عيه من شوف لبنان مزار الامير عبد الله النوحى يزوره معظم الطوائف الاسلامية وعليه مدرسة .





## المستشفيات والبيمارستانات

—

مستشفيات دمشق } إقامة دور للبرانسين وماوي للضعفاء واصحاب  
العاهات والزمانات من امارات الحضارة ودلائل

ارتقاء الانسان في رقة الشعور والعطف على من خانتهم الطبيعة . روى البلاذري ان  
عمر بن الخطاب ( رض ) مر عند مقدمه الجابية من ارض دمشق بقوم مجذمين من  
النصارى فامر ان يعطوا من الصدقات وان يجري عليهم القوت . ووقف عثمان بن  
عقان محلة سلوان في ربض القدس على ضعفاء البلد . واول من اتخذ المستشفيات صدر  
الاسلام الوليد بن عبد الملك فانه اقام في دمشق على ما يروى مستشفى للمجذومين  
بالقرب من الباب الشرقي في محل يسمى الآن بالاعاطلة ، ذلك لان في ماء دمشق على  
ما قالوا خاصية دفع مرض الجذام عن اهلها فلا يصيبهم الا في الندر ، واذا حل الغريب  
المصاب به تكسر عنه عاديته او يتوقف سيره في جسمه . قال ابن عساكر كان الوليد  
عند اهل الشام من افضل خلفائهم كان يعطي اكياس الدراهم لفرق على الصالحين  
وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس ، واعطى كل مقعد خادماً وكل اعمى فائداً .  
وبذكر بعضهم ان الوليد لما ولي اسحق بن قبيصة الخزاعي ديوان الزماني بدمشق قال :  
لادعن الزماني احب الى اهله من الصحيح وكان يؤتي بالزماني حتى توضع في يده  
الصدقة . وفي سنة ١٦٢ أمر المهدي ان يجري على المجذومين واهل السجون في جميع  
الآفاق . وبذلك عرفنا ان القوم يخصون المجذومين بما كان خاصة لثلاثي العدوى  
منهم الى غيرهم . اما المستشفيات فللامراض الاخرى .



ولقد كان بدمشق ثلاثة مستشفيات او بيارستانات - والبيارستان كلمة فارسية مركبة معناها محل المرضى - الاول (٥٩٥) انشأه نور الدين محمود بن زنكي كما أنشأ غيره في البلاد . وكان بيارستان دمشق اعظمها واكثرها خرجاً ودخلاً . قال صاحب الروضتين بلغني في اصل بنائه نادرة وهي ان نور الدين رحمه الله وقع في أمره بعض اكابر ملوك الافرنج فقطع على نفسه في فدائه مالا عظيماً فشاور نور الدين امراءه فكل اشار بعدم اطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين ، ومال نور الدين الى الفدى بعد ما استخار الله تعالى فاطلقه ليلاً ، فلما بلغ الفرنججي مأمنه مات وبلغ نور الدين موت الفرنججي فبني بذلك المال هذا البيارستان ومنع المال الامراء لأنه لم يكن عن ارادتهم . تولى بناءه كمال الدين الشهرزوري وكان الحاكم المتحكم في الدولة النورية بدمشق وهو الذي تولى بناء اسوارها وسن دار العدل لتنفيذ احكامه بحضور السلطان فلا يبقى عليه مغمز وملمز .

وذكر ابن جبير انه كان في القرن السادس بدمشق مارستانات قديم وحديث والحديث احفلها واكبرهما وجرايته في اليوم نحو الخمسة عشر ديناراً وله قومة بايديهم اللازمة المحتوية على اسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون اليها في الادوية والاغذية وغير ذلك والاطباء يسكرون اليه في كل يوم وينفقون المرضى ويأمرون باعداد ما يصلحهم من الادوية والاغذية حسبما يليق بكل انسان منهم والمارستان الآخر على هذا الرسم لكن الاحتفال في الجديد اكثر . واغلب الظن ان البيارستان الكبير هو النوري والآخر غيره<sup>(١)</sup> (٥٩٦) كان في باب البريد وخدم في هذا رشيد الدين ابن علي بن خليفة وعمر الدين السويدي .

(١) قال الظاهري وفي دمشق بيارستان لم ير مثله في الدنيا قط . وانفقت نكتة احببت ذكرها وهي اني دخلت دمشق في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وكان يصحبني شخص عجمي من اهل الفضل والذوق واللطافة وكان قاصد الحج في تلك السنة وآلف مناسك الحج على اربعة مذاهب فلما دخل البيارستان المذكور ونظر ما فيه من المأكول والتحف واللطائف التي لا تحصر قصد اختبار حال البيارستان المذكور فنضاعف



اما المستشفى الثالث (٥٩٧) فهو المستشفى القيمري في صالحيه دمشق بجوار جامع محيي الدين ابن عربي نسبة لمنشئه سيف الدين ابي الحسن القيمري احد الامراء والابطال المذكورين المتوفى سنة ٦٥٣ لم يبق منه اليوم سوى بعض جدرانه واصبح باقيه حديقة ومسكننا وواجهة الباب من اجمل هندسة عربية في القرون الوسطى تريد ان ننقض . وقد رم هذا المستشفى على عهد العثمانيين حسن باشا المعروف بشور يزي حسن ونظر الى اوقافه واقام شعائره كما فعل في البيمارستان النوري .

وقرأت في كتاب الجوامع والمدارس صورة وقف البيمارستان القيمري فاذا فيه : هذا وقف ابي الحسن بن ابي الفوارس القيمري على بيمارستانه في الصالحيه على معالجة المرضى والمعاجين والاشربة واجرة الطبيب بصرف الى الطبيب في كل شهر لواحد سبعون درهما ونصف غرارة من قمح والادنى ستون درهما ونصف غرارة قمح وللشارف في كل شهر اربعون درهما ونصف غرارة قمح وللشمال في كل شهر خمسة واربعون درهما ونصف غرارة قمح وللحوائج في كل شهر ثلاثة عشر درهما وربع غرارة قمح والى ثلاثة رجال يقوم لكل من الرجال في كل شهر ثلاثة عشر درهما وسدس غرارة قمح ولين يقرم بمر بضات النساء والمجنونات في كل شهر لكل واحدة عشرة دراهم وسدس غرارة قمح والى الشراب وبائعه لعمل الاشربة والمعاجين في كل شهر ستة وعشرون درهما وثلث غرارة قمح ولامين المشارفين والمتولين في الوقف الى كل واحد في كل شهر ستون درهما وقرارة قمح وقرارة شعير ولل امام في كل شهر اربعون درهما وثلث غرارة قمح وللعمار المرتب لعمارته في كل شهر ثلاثة عشر درهما وسدس غرارة قمح ويكون بواباً وللحوائج (?) في كل شهر ثمانية دراهم وسدس غرارة وللناظر العشر عن المغل وربع

واقام به ثلاثة ايام ورئيس الطب يتردد اليه ليختبر ضعفه فلما جس نبضه وعلم حاله وصف له ما يناسبه من الاطعمة الحسنة والدجاج المسمنة والحلواء والاشربة والفواكه المتنوعة ثم بعد ثلاثة ايام كتب له ورقة من معناها ان الضيف لا يقيم فوق ثلاثة ايام . وهذا في غاية الخذاقة والظرافة . وقيل ان البيمارستان المذكور منذ عمر لم تطفأ فيه النار .



الوقف و بصرف الى رجلين اثنين بخدمه البيمارستان عن ثمن قدور ونحاس وفرش  
ولحف ومخدة وفي كل شهر الى قيمه والمؤذن بالمسجد بقرب البيمارستان خمسة وعشرون  
درهماً فان فضل بصرف الى فكك الاسارى من الكفسار وبعد ذلك عاد وقفاً على  
الفقراء . وتاريخ الوقفية سنة ٦٥٢ وتاريخ المسجد سنة ٨٨٠ ثم ذكر القرى والبساتين  
والحوائط والطواحين التي وقفها على بيمارستانه .

وظل المستشفى النوري عامراً الى سنة ١٣١٧ هـ وكان اطباؤه وصيادلته لا يقلون  
عن عشرين رجلاً حتى قامت بلدية دمشق باشاء مستشفى للغرباء (٥٩٨) في الجانب  
الغربي من نكية السلطان سليمان المطللة على المرج الأخضر وجمعت له اعانات من الناس  
باساليب مختلفة وأخذ مبلغ من واردات البلدية واقف المستشفى النوري واحتفل في  
١٥ ذي القعدة (١٣١٧) بافتتاح المستشفى الجديد وخصت اوقاف المستشفى النوري  
ومبلغ خمسمائة ليرة تؤخذ مسانحة من ريع البلدية تصرف على المستشفى الذي سمي  
بادي بدءً بالمستشفى الحميدي نسبة الى السلطان الذي بني في عهده . وهكذا خلف  
المستشفى الجديد المستشفى النوري . اما بنسابة المستشفى النوري فقد جعلت مدرسة  
اميرية للبنات ولا تزال كذلك وواجهتها لا تزال بحالها وفيها بعض الحجر والنوافذ  
من البناء القديم ، والغالب ان الايام سطت على بقية البناء فتغيرت معالمه .

وزاد المستشفى الجديد رتقاً ورواءاً مقبرة الصوفية التي ضمت اليه وجعلت حديقة للمستشفى  
مغروسة بالشجار نلطف الهواء وتعديل المناخ . وقد سمي المستشفى على عهد الحكومة  
العربية بالمستشفى الوطني وأقيمت مدرسة الطب بجانبه والحكومة متكفلة بالانفاق عليه .  
وفي دمشق لهذا العهد عدة مستشفيات : الاول (٥٩٩) « المستشفى العسكري »  
وفيه مستشفى ضباط جيش الاحتلال وأجناده وهو من بناء ابراهيم باشا المصري في  
القرن الماضي .

و (٦٠٠) « المستشفى الاسكتلندي » وفي ١١ ذي القعدة ١٣١٥ ( ٢٤ أيار  
١٨٩٩ ) احتفلت جمعية اسكتلندا الانكليزية بافتتاح المستشفى الذي أسسته في ارض  
الزينية على طريق بغداد وهو على غاية من حسن الهندسة وجمال الحديقة وسعتها .  
و (٦٠١) « المستشفى العازري » وبنه اخوية للعازرين الافرنسية قبالة



- المستشفى الاسكتلندي وهو حسن البناء والنظام ايضاً .  
 و(٦٠٢) « مستشفى الراهبات اللعازريات وهو قديم قرب مدرسة اللعازرية .  
 والخامس « المستشفى الوطني » او مستشفى مدرسة الطب وقد مر ذكره .  
 والسادس (٦٠٣) « المستشفى الطلياني » .  
 والسابع (٦٠٤) « مستشفى المجاذيب » المسمى بمسشفى ابن سينا وينشأ له مكان  
 في قصير دومة شمالي دمشق .

\* \* \*

- (٦٠٥) « بيمارستان بني الدقاق » كان يعرف بهذا  
 الاسم ثم دخل في دار سودون الدوادار غربي المدرسة  
 مستشفيات حلب  
 الخلاوية لا اثر له اليوم .

(٦٠٦) « بيمارستان بني الدقاق » على باب الجامع الكبير كان له بوابة عظيمة  
 ينسب لابن خرخان ، لما تعطل كان يجلس فيه الكحالون فعرف بدار الكحالة . بقي  
 منه ثلاثة مخادع صغيرة يسكنها بعض الفقراء .

(٦٠٧) « بيمارستان نور الدين » هو في الزقاق المعروف الآن بزقاق البهرمية  
 من محلة الجلوم الكبرى ، مكتوب على بابه انه امر بعمله محمود بن زكي بتولي ابن  
 ابي الصعاليك . و يظهر انه حصل فيه اصلاحات كثيرة فانه كان فيه قاعة للنساء  
 مكتوب عليها انها عمرت في دولة صلاح الدين يوسف سنة ٦٥٥ ومكتوب على ابوابه  
 انه عمر ايام الاشراف شعبان المتوفى سنة ٧٧٩ وعلى الشباك الذي على بابه انه أحدث  
 سنة ٨٤٠ وكانت قاعة المنسولين سماوية فسقفها القاضي شهاب الدين بن الزهدي .  
 اما الآن فقد صارت حجراه تلالاً ولم يبق الا بضع منها يسكنها بعض الفقراء . وقد  
 جاء في بعض التواريخ ان هذا البيمارستان كان في الاصل من وضع ابن بطالان  
 الطبيب البغدادي المتوفى سنة ٤٥٨ ثم جدده نور الدين ووقف عليه اوقافاً كثيرة  
 وهو في أصح بقعة هواء . حدثني الثقة انه اطلع على صك وقف احد المستشفيات في  
 حلب قال جاء فيه ان كل مجنون يخص بمخادمين يخدمانه فينزعان عنه ثيابه كل صباح  
 ويحمانه بالماء البارد ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه على اداء الصلاة ويسمانه قراءة

القرآن بقرأه قاريًا حسن الصوت ثم بفسحانه في الهواء الطلق ويسمع في الآخر  
الاصوات الجميلة والنغمات الموسيقية الطيبة .

(٦٠٨) « بيارستان ارغون الكاملي » هو في محلة اسمها الآن باب فمسرين  
أنشأه أرغون الصغير الكاملي نائب حلب سنة سبعمائة وخمس وخمسين ، وهو ابن طيجو  
تبناه الملك الصالح اسماعيل ، بأمر من الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ،  
رتب كل ما يحتاج اليه من رزق وآلات وادوية وخدام ، وقد كان بيتًا لامير قبل  
ذلك ، شرط واقفه ان التولية لكافل حلب فكان في كفالة تغري برمش علي أم  
الوجوه ، فيه حجر وأروقة ومحابس للمجانين مظلمة وجميع ذلك ليس من فن الطب  
وحفظ الصحة في شيء مع انه يروى انه كانت توضع فيه الرياحين ويؤتى بالآلات  
الطرب والمغنين لتكون هذه المشاهد والانغام من تمام العناية بالمداواة ، ثم في الآخر  
عهد الاتراك نقل من كان فيه من المجانين وكانوا نحو العشرين الى مستشفى الغرباء  
وأصبح هو مأوى لبعض الفقراء . وفي مدخله أفاريز ونقوش من أجل ما نقش  
النقاشون تزيينه فتجعله بهجة للناظرين .

(٦٠٩) « مستشفى الرضائية » أنشأه ابراهيم باشا المصري وهو مخصص لمرضى

العسكر .

(٦١٠) « المستشفى الوطني » بديء به سنة ثلاثمائة والالف وبعد بلوغه نحو النصف

ترك ثم أكمل بعد نحو عشر سنين وجعل للمرضى الغرباء والفقراء .

(٦١١) « المستشفى الزهري » أنشأته ادارة الصحة للأمراض الزهرية بعد

تأليف الحكومة العربية .

\*\*\*

بقية المستشفيات } المارستان النوري هو المستشفى الوحيد في حماة بناه  
نور الدين محمود وكانت التولية عليه سنة الف الشيخ

صفا العلواني وكان مجموع نفقته كل يوم ثمانية وثمانين عثمانياً ( العثماني او السلطاني نحو  
سبعة قروش ) وهو الآن شبيه بالمندرس يستعمله بعضهم للسكنى وذهبت اليه  
الاقليلاً . وقد وجد على حجر في المارستان بالجانب الغربي من اعلى البنيان كتبتان



الاولى سنة خمس وسبعائة وهي رسم الملك لامر بختشاي الكافلي بجماة بابطال ما كان يؤخذ من البيمارستان بغير طريقه واز وقفه بصرف على ما وقفه الواقف على السكر والأشربة وذلك بامر السهبي . والثاني : لما كانت بتاريخ الشهر المحرم سنة ثلاث وثمانائة حضر الجباب العالي السهبي المارستان النوري بجماة المحروسة داودين المقر السهبي درداس الخاصكي كافل المماكة الحموية أعز الله أنصاره وتبرع بمعلومه على الضعفاء المقيمين به وهو في كل شهر مائة درهم لاغننام الاجر والدعاء اه .

وفي حماة اليوم مستشفى واحد ومثله في حمص وآخر في درعا ورابع في القنيطرة وخامس في ببردوسادس في دير الزور وفي اسكندرونة مستشفى وذلك ما عدا المستوصفات في كثير من الاقاليم وكل هذه المستشفيات والمستوصفات بادارة الصحة والاسعاف العام ويقوم بادارتها وتمريض مرضاها اطباء وطنيون .

وكان في طرابلس «مارستان» مهم أنشأه الامير بدر الدين محمد بن الحاج ابي بكر احد الامراء بحلب المتوفى سنة ٧٤٢ وكان من رجال الدنيا . وفي طرابلس اليوم مستشفى كان سمي مستشفى عزمي بك احد عمالها الذي قام بتنشيطه .

وقبل ٣٥ سنة جاء نابلس بمشرا نكليزي واسس فيها مستشفى واخذ يعالج المرضى باجور طفيفة ويكرهمهم على استماع وعظه فتحسس المسلمون واسسوا سنة ١٣٢٦ شرقية المستشفى الوطني وهو الى اليوم سائر سيراً حسناً يقوم باموالهم وريع البلدية .

وهكذا اسس البرهستانات عدة مستشفيات ومستوصفات في بر الشام منها في طريرة والناصرية وصفد والصلت وصيدا والقدس ويافا وحيفا وبيروت ودمشق وغيرها من البلدان ولا تكاد تخلو المدن المهمة من مستشفى او شبه مستشفى مثل اللاذقية وطرطوس ومنها مستشفى خاص بمرض السل ومستشفى العصفورية للمجازيب في لبنان وكان في الخليل مستشفى جميل اسمه المنصوري وقفه الملك المنصور قلاوون ومستشفيات الصهبونيين في القدس وحيفا ويافا وغيرها مهمة في بابها .

وقد اقام الصليبون في المدن التي احتلوها بعض مستشفيات منها واحدة في صور وكان لهم في القدس مارستان وهو من الاماكن التاريخية كان عبارة عن ١٥٥ متراً طولاً و ١٣٧ متراً عرضاً وعليه قامت في القرون الوسطى الملاهي والمستشفيات الخاصة بزيار



الغرب ولا سيما مقر رهبنة فرسان القديس يوحنا ومستشفياته . وحول ابن اخت صلاح الدين كنيسة المجأ الى مستشفى وبقي اسمه العربي الفارسي اي المارستان يطلق منذ ذلك العهد على مجموع تلك الاماكن وفي سنة ١٨٦٩ م اعطى سلطان العثمانيين النصف الشرقي من المارستان الى تاج بروسيا بمناسبة زيارة ولي عهد بروسيا للقدس . وقد كان صلاح الدين جعل دار الاسقف في القدس لما فتحها بيارستان الرضى . ومستشفيات القدس اليوم كمستشفيات بيروت مهمة لكثرتها ووفرة ريعها ونافس المبشرين في تجويدها وتخيرهم لها احذق الاطباء .

\*\*\*

لطفة على المدارس } رأيت ايها الناظر في هذا الكتاب ، كيف كان عمل  
وغيرها } الأجداد في إنشاء المدارس والربط والخوانق  
والمستشفيات ، وكيف تساوى في تأييدها والوقف عليها الملوك والعطاء وجمهور الناس  
من الرجال والنساء . وكيف جودوا ببناءها وأحكموا وقوفها الدارة ، ومع هذا لم تقو  
على مقاومة المخربين والغاصبين فعاد اكثرها دوراً وحوانيت . أزهرت في اربعة  
قرون واستصفت في اربعة ، استصفاها من ارتكبوا العار في الاستيلاء عليها من دون  
حرج ، عملوا هذا وهم منتمسون بالدين يصلون ويصومون ، ويقال عنهم انهم المسلمون ،  
وربما كان على أبدان بعضهم شعار العلماء وما هم في الواقع الا من اهل الرمم لا من  
اهل العلم ، وقد يكون أقرب الناس الى مخالفة الشرع القائمون عليه .

ترى هل نلام الحكومات على هذا العبث بالمدارس وانتهاك حرمتها أم نلام الامة ؟  
لا شك ان الحكومات بناها قسط كبير من الملامة لانها هيأت سبيل السرقات ،  
وربما كانت مشتركة بالسرقة أحياناً ، ولكن اللوم كل اللوم على الجماعة . فالبلاد  
بلادهم والمدارس مدارسهم والدين دينهم . ومنذ عبث العابثون بالمدارس ، وسرق  
السارقون عينها ومغلبها ، تراجت دروس الدين وتراجعت معها دروس العلوم الاخرى  
ففسا الجهل المطبق في الامة ، وكادت تعود سيرتها الاولى من الجاهلية الجهلاء ،  
وأصبح من سمووا بالعلم اذا سئلوا أفتوا بغير علم ، وجوزوا ما حرمه الشرع وحرموا



ما جوزه ، ومن جملة شعائرهم اكل اموال الاوقاف واستصفاء أعيانها ، وبعدهم تهضم خصوصاً المساجد والمدارس .

أضاع الخلف ما أبقاه السلف معموراً زاهراً من المدارس التي كانت في العصور الغابرة غاية ما وصل اليه العقل البشري ظرفاً ومظرفاً ، وبها أثبت أجدادنا قبل القرون الوسطى انهم كانوا شيئاً مذكوراً في انقان الهندسة والبناء وانهم على جانب من سلامة الذوق وانهم حراس على مجدأمتهم وان الاعمال العظيمة لم تقم بنفسها لولم يفكر فيها عقول كبيرة ، وما كانت تلك المدارس تعمر لو لم يدرس فيها نوابغ من رجال العلم والآداب ولو لم تكن ذات قانون معقول . نعم لم نعرف سر هذه الصناعة التي مثلتها لنا هذه المدارس ، ولعله يقوم في الجيل المقبل من ابنائنا علماء بالآثار والبحث يكشفون سر أعمال الأجداد كما توفر علماء الآثار في أوربا مائة سنة حتى كشفوا لامهم أسرار البيع العظمى التي قامت في قارتهم خلال القرون الوسطى ، وعسى ان يبرهن الباحثون منا انه لم يقم في الارض شيء من العظمة الا كان الى جانبه عطاء يتعهدونه ويغذونه بمادة عقولهم ، ويفيضون عليه من معين قرائنهم .

قلت مرة من محاضرة ألقيتها في الشهباء في ربيع سنة ١٣٤١ هـ ( ١٩٢٣ م ) وقابلت فيها بين مدارس حلب ودمشق : من تأمل مدارس ارباب الخير من المسلمين في الشهباء والفيحاء وقرأ ما كتب عليها بتأمل وزارها المرة بعد المرة على تغير معالمها ، وتشوبه طراً على محاسنها ، وفساد عمراً أذواق الابناء والاحناد ، اذا قيس الى سلامة ذوق الأجداد ، وجعل نسبة بين عدد ما عمر منها وما بقي في البلدين الشقيقتين يؤكد معنا ان الفساد استحوذ عليها في دمشق اكثر من حلب ، وان من تجردوا من الوجدان فاستحلوا استصفاء تلك المدارس كانوا في الفيحاء اكثر من أمثالهم في الشهباء ، ولذلك كان عدد الباقي في حلب اكثر واجود من حيث الكمية والكيفية من المدارس في دمشق .

ولا ينكر ان مادة البناء قد تختلف في بلد عن آخر . وقد كان الاعتماد في تلك القرون على الحجر الصلد ، وفي دمشق عدة مقالع جميلة متنوعة منه كما في حلب ، ولم يكثر الأجر والطوب والخشب الا في القرون الحديثة ، ولذلك لم تحرب المدارس



الدمشقية لعدم متانة في بنائها ، فان الأمانة الظاهرة منها الى اليوم لا تجعلها تختلف في شيء عن مدارس حلب . ولكن القائمين على هذه المدارس في هذه المدينة كانوا يعتدلون في العبث بها ، ومثانة الأخلق من جملة ما امتاز به الحلبيون ، بضاف اليها حب الاحتفاظ بتراث الاجداد على صورة كانت ظاهرة في قرون الارنقاء ، كآمنة في عصور الشقاء والرجوع الى الوراء .

والناظر الى مدارس دمشق وحلب وهي لا تقل عن ثلاثمائة مدرسة ، منها زهاء مائتين في دمشق يدرك انها من عمل السلاطين والعمال وقليل من التجار واهل الخير . وكان منهم من يتوخى منها ان تكون توليتها لبيته من بعده ليعيشوا منها اذا صودرت املاكهم . بنى قليل من التجار المدارس لان الشعب كان يقنى في أغلب العصور في كبرائه ، فلم يكن شأن في مظاهر النعمة والغبطة مدة قرون غير أرباب الدولة او من كان يعد في جملةهم ، وكان الناس يحاذرون ان تنشأ لهم شهرة في الثروة ، والثروة تُجلى في الدار والفرش والداية واللباس ، وفي بذل المال لإقامة دور العلم وإيواء اليتامى والمجاهدين ، فكانوا يتظاهرون بالفقر لينجوا من مخالب العمال . وقل ان رأينا جماعة انفقوا على اقامة عمل من هذا القبيل يفخر به اللهم الا قليلاً من المساجد ، ولو فعلوا لامنت اعمال الجماعات من اعتداء المعتدين اكثر من عمل الافراد ، ولما استصفيت واستحل هدمها ، ولا غير خططها ومعانيها من لا يخافون الله ولا عباده ، ولجاءت ممثلة للعظمة الحقيقية في الامة ، على نحو ما قامت البيع والاديار والمدارس في القرون الوسطى بالغرب ، بارشاد رجال الدين من كرادلة واساففة وفساوسة ، فكانوا يجمعون قليلاً من صدقات الملوك والاعنياء والفرسان والشعب ، فيجيبون مجموعها عظيمًا يدار بابدي هيئة منظمة على كل حال ، ويخططون خطة لا يخرج عنها الخلف الا قليلاً .

للاثر القديم من الموقع في النفس ما ليس للاثر الحديث ، فان الاول يذكر بامور كثيرة ، يذكر بمجد السلف واياديهم البيضاء وارادتهم الصحيحة ، يذكرنا بان فلاناً الذي تحترمه الامة بنى ذلك المصنع وتلك الدار ، وان فلاناً العالم درّس هناك او كان بألف المكان الفلاني ، وكم من اثر تاريخي او مصنع من مصانعنا نمر به دون ان نحفل بما فيه من عبر ، ولو كنا على شيء من مدنية اجدادنا ما زهدنا هذا الزهد



البشع في تراثهم ، ولو اقتبسنا المدنية الحديثة بمحاسنها ومساوئها لرأيتنا اسرع الى  
النقاط آثار الجدود والاحتفاظ بها من الماء الى الحدود .

لاستطيع امة ان تقطع الصلة بينها وبين ماضيها ، خصوصاً اذا كانت ذات غابر  
عظيم كغابر الامة العربية ، قام على اساس متين ، وثقاليد جميلة ، ومقدسات متسلسلة ،  
اما ونحن لانزقي بدون القديم والاخذ من نافع الحديث ، فواجب العقلاء ان يفكروا في  
اقرب الطرق الى هذه الغاية ، وهذا لا يتم بغير احياء دور العلم ومعاهد الفضل ،  
واحياؤها موقوف على قليل من العناية .

ليس للمدرسة الحديثة التي نشئها اليوم تلك النضارة ، ولا نتجلى فيها معاني الحسن  
والاحسان التي تشعر بها ونكاد نلصقها في المعاهد القديمة مثل مدرسة ضيفة خاتون  
رحمها الله فانك اذا رأيتها تمثلت امامك صفحة من تاريخ هذه الامة المجيد ، تمثلت  
بيت نبي ايوب وافضالهم على ربوع الشام ، وكفى بهم وبصلاح الدين حسنة عقم  
الدهر ان يلد مثلها . كثير من المصانع بناها الملوك بالسخره وارهاق الرعية ، واعانت  
الامسرى والمعتقلين ، ولم نقرأ في التاريخ ان احداً من آل البيت الصلاحي عمر مدرسة  
او جامعاً او مستشفى او رباطاً من مال مشبوه ، او سخره ممقوتة ، فأكرم وانعم بكل فرد  
اصيلاً كان في هذا البيت الشريف او دخيلاً عليه . . . . .

عمر اهل الخيرات من سلف هذه الامة هذا القدر العظيم الذي نعجب به من معاهد  
التعليم الديني دع المساجد والجموع ، ولو كتب البقاء لبعضها لاغنت القوم بعض الشيء  
بمعارفها ونشرت النور بينهم . وكانت المدارس والجموع في تلك القرون المنظمة في  
الغرب المستنيرة في هذا الشرق هي المتكفلة بتعليم الناس واخراجهم من الامية ،  
وكان لمعظم المدارس والجموع كتابية مرتبطة بها وخارجة عنها لتعليم الاطفال  
تؤهلهم لنتقي دروس المدارس والجموع ، ولا نغالي اذا قلنا ان عدد الاميين كان في  
تلك العصور اقل مما هو الآن في هذه الديار . ولو اطرد العمل اطراده في مدارس  
المغرب مثلاً لاصبحنا في هذا القرن والاميون اقل مما هم في بلاد المدنية الحديثة .  
ولكن الجهل قضى على تلك المدارس واكل المتولون اوقافها تخربت وتغيرت  
معالمها . وكم من وقف يستمتع به النظار عليه بصرفون ما وقف على الخير في سبيل

شهواتهم بدون محاسب من ذمهم ولا رقيب من اصحاب السلطان . ولو كتب لهم ان  
ياكلوا منها بالمعروف ويصرفوا حقوق تلك المعاهد او بعض مغلها على رعاياها واجراء  
الرزق على ساكنيها والدارسين فيها لانت بثمرات جنية ، ولما اكلوا في بطونهم النار ،  
وركبوا متن العار والشار ، وكم من بيت كان موسوماً في القديم بالعلم والنقى تخلف  
من بعد السلف خلف عبثوا بالحرمان فاستحلوا اموال المدارس والمعابد فدثر البيت  
وانقرضت الأمرة وذهبوا وما يملكون جملة لم يُرحموا لانهم لم يرحموا .  
ضبطت الحكومة السابقة اكثر اوقاف الملوك والسلاطين وكان ريعها كثيراً جداً  
في هذه البلاد فلم تصرفها فيما خصصت له ولم تُنجح في الغاية التي توختها منها ، واستقل  
بعض ارباب الفوذ بالاوقاف التي اؤتمنوا عليها او انتهت اليهم بحكم الوراثة فاساؤوا  
الاستعمال الا من عصم الله . فالسبب اذاً في خراب مدارسنا الجميلة سوء ادارة  
الحكومات السالفة وعبث المتولين عليها واخراجها عما وضعت له من عمل الخليفة بصنع  
اولئك الذين يعدون انفسهم في جملة امة هذا المجتمع وهم اعدى عدائه اه .



## دور الآثار

المتاحف والعرب } المتاحف العامة على الصورة التي تراها في بلاد الغرب  
اليوم ليست مما يعهد في بلاد هذا الشرق . فان  
أثينة منذ الزمن الأطول كان لها متحف دعت رواق الصور . وعرضت رومية أجمل  
ما اخذته من الصور من آثينة . ولم يكن حتى في القرون الوسطى في اوربا متاحف .  
وكانت بدائع الصنائع البشرية تحفظ في دور الملوك وفي قاعات البيع والاديار . حتى  
اذا كانت القرون الحديثة ونشأ كبار المصورين في ايطاليا وغيرها كثرت المتاحف  
التي تعرض فيها التصاوير العجيبة ومبدعات العقول والانامل بحيث كاد ان يكون لكل  
مدينة معرض منها . واخذت تعص بما يهديها اياه الكبراء والملوك ، ولما كثرت الاخضاء  
عم المتاحف ايضاً . فصار للام العظمى متحف لغرائب الصناعة في النقش ، وآخر في  
الرسم ، وغيرها في أدوات الحرب ، وآخر في أدوات الزينة وغيره ، في ادوات الموسيقى  
الى غير ذلك .

ولا نعلم انه كانت تعهد للعرب متاحف ايام مدينتهم على الصورة التي هي اليوم  
في كل بلد تذوق الحضارة بل كانت متاحفهم في جوامعهم وقصورهم التي اختاروا  
لنقشها وتزويجها امهر صناع ايامهم على نحو ما كانت في جامع بني أمية في دمشق  
والاقصى في القدس وبعض جوامع بغداد والقاهرة وفي الحمراء والزهراء في الاندلس  
وفي قصور الخلفاء ببغداد وقصورهم في الاندلس وقصور الفاطميين في القاهرة . وكانت  
دور العظماء في الشرق كما كانت في الغرب تتنافس في بدائع الصناعة وتجعلها بحيث

يراها من يختلفون الى قصورهم ، ولا تزال البيوت القديمة الى اليوم في الشام نفاخر بما عندها من مجموعات الصيني والقاشاني والسلاح القديم والحلي والاواني الفضية والذهبية القديمة على كثرة ما طرأ على البلاد من الحوادث التي عزت فيها الحاجيات دغ الرغبة في الكاليات . وكان اقنناء هذه البدائع في هذه الديار من دلائل الظرف وآيات التعمين والرياسة كما كان اقنناء الكتب في قرطبة بل في حلب ودمشق الى عهد قريب .

وكان الفاتحون يأخذون في القرون الوسطى في جملة ما يغنمون الطرائف البديعة وأدوات الزينة والابداع . هكذا فعل تيمورلنك في القرون الوسطى ؛ فحمل معه من دمشق صناع هذه البدائع وما أبدعوه ، وهكذا فعل السلطان سليم العثماني فاتح مصر فنهب منها أجمل آثارها التي استطاع حملها وزين بها قصره وقصور جماعته في القسطنطينية . وذكر المؤرخون ان بعض ملوك الاندلس من العرب كانوا يعرضون في قصورهم التماثيل الجميلة من غير نكير ، وفيها صور الآدميين وغيرهم .

وكان اهل القرون الوسطى في اوربا زمن الحرب الصليبية وبعدها يتنافسون فيما يجلبونه من الاقمشة والبسط وأدوات الزينة من الشام ، ولما جاء القرن الاخير أخذوا ينقلون الى متاحفهم ما أبقته صنع الايدي من اهل المدنيات القديمة من تماثيل ونصب وأحجار زبر عليها كتابة ، وفي بعض متاحف اوربا ولا سيما في متحف اللوفر في باريس والمتحف البريطاني في لندرا ومتحف برلين ومتحف ايطاليا وغيرها كثير مما عثر عليه الباحثون من العاديات الحجرية في اليمن والشام ومصر ولا سيما من البلاد الشامية . وقد اخذت عادياننا تسافر من بلادنا منذ اخذ علماء الآثار يبحثون في ارضنا سهولها وجبالها وما كتبه كثير من علماء المشرقيات والعاديات في القرن التاسع عشر دليل عظيم على ذلك ، وقد نشروا أبحاثهم في كتب خاصة ومقالات لهم في المجلات الاثرية والعادية والعلمية ومجلات الجامعات العلمية .

اما نحن سكان هذه الديار فلم تكن لنا عناية بهذا الشأن بل قلَّ جداً من اهتدى الى الاحتفاظ بما خبأته الايام في بطون هذا الصقع وكننا أزهد الناس فيها حتى نقلت آثارنا ونفائسنا أمام أعيننا كما نقلت كتبنا ونحن ضاحكون مستبشرون ، وانفنع



بها القوم هناك واكملوا بها تاريخ المدينة ، ولما وقع الانتباه في الحكومة العثمانية اخذت تمناع بعض الشيء في نقل هذه التحف والطرف ، ونقلت بعض ما عثر عليه من المصانع في خرائب صيدا وتدمر وغيرها فزينت بها متحف الاستانة . وقد ندب بعض علماء الآثار من الانكليز وحفروا بطرق عجيبه مغارة الصخرة في المسجد الاقصى فذهب ما فيها ولم يعلم عنه شيء .

وكم من بعثة أثرية قامت بحفريات في بلادنا واخذت ما عثرت عليه ولم تأخذ الدولة العثمانية حقها منه ولسان حال الباحثين ماورد في الأمثال العربية « لا يحنك دم ضيعة اهله » . وقد طلب منها في مؤتمر الصلح بباريز إعادة ما اخذته هي والمانيا خلال الحرب العامة من هذه الديار من الآثار والعاديات .

والقد كنا نزين للحكومة التركية منذ ست وعشرين سنة ان ننشيء لدمشق متحفاً صغيراً تجعل فيه العاديات وبدائع الصنائع فكان عمالها يتشغلون عن ذلك لانهم يحبون ان يكون كل فضل في الاستانة وان تكون سائر الولايات قرى ومزارع للاستعمار على طريقهم حتى اذا نادى سوربة بالحكومة العربية صححت عزيمة هذه على إنشاء متحف فاتخذت له سنة ١٣٣٧-١٩١٩ دارالمدرسة العديلية من اجمل قصور النجباء ومصانع العرب الباقية من القرون الوسطى ، واخذت تجمع بهمة المجمع العلمي ما بقي من الآثار النفيسة . فهو اهل متحف عربي في هذه الديار ، سار القائمون به على قدم الغربيين في نظامه . وعسى ان لا يمضي بضع سنين أخرى حتى يكون غنياً بكل أنواع الإبداع الذي تم في هذا القطر منذ اربعين قرناً الى اليوم .

حياة المتحف العربي بمعاوضة الامة له . ولم يقصر بعض من لديهم مثل هذه التحف والطرف في اهدائها لتجعل في دار آثار الامة عنوان ارتقائها ونموذجاً على معرفتها بتاريخها . لا جرم ان هذا المتحف هو البذرة الاولى التي أقيمت في هذه التربة المخصبة المهيأة لأنواع النماء والاثراء يستفيد منه اهل الاجيال الخالفة ما بغني غناؤه في تربية عقولهم وعيونهم وأناملهم و يمتبرون بماضي الصناعة عند الاقدمين ، وما كان لاجدادنا من الابادي البهاء في الفنون الجميلة بين المحدثين .



نشأة علم الآثار<sup>(١)</sup> } عنيت الامم منذ القديم بالفنون الجميلة . وكان حظ كل أمة من هذا الشأن بحسب رقيها وحضارتها . وكان الأفراد يجمعون الآثار ويتنافسون باقتنائها لا لغاية علمية بل للزينة والفاخر . ودام هذا حالهم حتى سنة ١٧٦٤ م لما ظهر كتاب تاريخ الفن عند الأقدمين لمؤلفه وانكان الالماني ، وهو اول من وضع أسس هذا العلم الحديث .

ان علم الآثار القديمة فرع من فروع التاريخ ، ومن أصعبها مراساً ، اذ يحتاج صاحبه الى قوة انتباه وذوق سليم . فان هذا العلم لا يقتصر فيه فقط على جمع الآثار القديمة في المتاحف ووصفها ، بل ان الصعوبة كل الصعوبة في حل رموزها وفهم كتبها ، واستجواب تلك الشهود الصامتة ، واستنتاج الحقائق منها .

ولقد أصبح النظر اليوم في أبحاث علماء الآثار وتحقيقاتهم من الواجب على كل مؤرخ ومحقق . كما يستبرها كل لغوي ومفسر . فكم معضلة تاريخية ولغوية حسمت بفضل هذا العلم . وها هي كلمة فرعون التي لا يجمل اليوم الأحداث معناها ، ذهب المتقدمون من علماء اللغة في تفسيرها مذاهب حتى فُيَض لنا علماء الآثار فأظهروا وثائق تثبت انها لقب كل من ملك مصر . وكم من حوادث جاءت في كتب السلف بل وفي الكتب المنزلة فذهب الناس في تأويلها ، وشك بعضهم في صحتها ، ولولا علم الآثار الذي أماط عنها اللثام ، وأظهرها للعيان ، مملوسة محسوسة ، لقالوا انها أساطير الاولين . أليست جهود الذين اكتشفوا آثار بلاد آشور والكلدان ومصر وفارس ويرانان وبعثوا ذكر تلك الامم بعد ان كانت نسياً منسياً الوفاً من السنين ، شاهداً عدلاً على أخبار تلك البلاد .

لم يدون الاقدمون غير النزر اليسير الذي وصلهم من اخبار الشعوب القديمة ، واغفلوا ذكر اكثر الامم البائدة التي ذهبت اخبارها بزوال اصحابها ، ولوا كتفينا بهذه النصوص المشوهة لما كنا اوفر حظاً ممن تقدمنا بمعرفة أخبار السلف ، وبفضل هذا العلم نعرف اليوم اخبار اكثر هذه الامم ، كما نعرف حوادث الامم في القرون الوسطى ،

(١) وضع هذا الفصل الاثري الباحث الامير جعفر الحسيني .



وقد توصلوا لمعرفة ما كان عليه الانسان قبل عشرات الالوف من السنين ، يوم كان بأوي الى الكهوف ، ويقنات بالنبات ، ويفترس الوحوش ، مع اننا نجهل اليوم ، ونحن في القرن العشرين ، كثيراً من عقائد بعض الشعوب المعاصرة وعاداتها ممن نقطن بجاهل افريقية وسراها من القارات الخمس .

ومن الانصاف ان لاننكر فضل من نقلوا الينا اخبار السلف لأن هذا الشيء البسير هو الذي اثار في فئة من الناس حب الاستطلاع فدفعهم في هذه السبيل . وكانت هذه النصوص على علاتها نوراً يستضاء به ، ومرجعاً يستأنس به . وعلماء الآثار اصدق الناس في هذه الروايات وهم وان لم ينكروا وقوعها فلا يجوزون بصحتها الا متى عثروا على دليل من ذلك العصر يؤيدعها . ولأبحاث علماء الآثار ميزة جديدة بالاعتبار فهي في اكثر الاحابن تكون منزهة عن الاغراض والغايات النفسانية . وقد يخطئ الاثري في استنتاجه ، ولكنه لا يتمدد تشويه الحقائق ، لأن همه الوحيد ان يجي هذا الماضي البعيد ، ويصيح معاصروه كأنهم يعيشون في ذلك العصر وذاك المحيط . ومن منا لا يشعر بمثل هذا الشعور عندما يزور متحفاً او معبداً او اطلالاً قديمة . وكيف يمكنه ان ينكر الحقيقة ولسان حال هاته الامم البائدة يقول :

ان آثارنا ندل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

لتي هذا العلم الحديث اقبالاً عظيماً في بلاد الغرب فعنت حكوماتها به ، وارصدت لمشتغلين به اموالاً طائلة ، وانشأت له المدارس والجامع العلمية أسوة ببقية العلوم . وقد ابدت هذه الفئة فئدة الاثريين ، على قلة عددها ، نشاطاً عظيماً ، ووضعت في برهة قصيرة كثير من المؤلفات القيمة المفيدة . وقد نال الشام قسط وافر من هذه الابحاث ، فهي اول بقعة اتجهت نحوها الانظار وخصوصاً فلسطين ، لمكانة الشعوب التي استوطنتها منذ الزمن الاطول ، واهمهم الشعب الاسرائيلي ، ولعلاقة الامم الغربية بكتابتهم المقدم .

\* \* \*

البعثات الأثرية } اوفدت اكثر حكومات الغرب بعثات علمية للتنقيب  
الغربية } عن آثار الشام نخص منها بالذكر البعثة الافرنسية  
التي رافقت حملتها في سنة ١٨٦٠ م والجمعية الانكليزية للبحث عن آثار فلسطين .



ثم تضاعفت الهمم فجاء من الافرنسيين رنان والدوق دولوين ودوسلسي ودوفوكوين  
وكرمون غانو ودوسو وفانزان وغيرات ، ومن الانكليزي روبنسون ومادن وسايس  
وييلسرن وفارين ، ومن الالمان اوتوينيوس ، ومن السويسريين ماكس فان برشيم .  
واهم الامكنة التي نقبوا فيها هي تل الحسي وتل زكريا وتل الصافي وتل الجديدة وتل  
الجزر وتل تعناك وتل المتسلم وعكأ ويافا والقدس وصيدا وصور وجبيل وعمريت  
وجزيرة ارواد وبعبك وفي عدة اصقاع في الشام الشمالية .

وبينا كانت هذه البعثات مجدة في عملها ، كانت الدولة العثمانية في سبات عميق  
لا يبدى حراكاً مكثفياً بمراقبة هذه البعثات لافتسام الغنيمة وايداعها في متحف الاستانة  
الوحيد . ولم يفكر قط بعمل حفريات ، كما انها كانت تمنع بأشياء فروع لمتحفها في  
الشام او في غيرها من البلاد العثمانية ، وحجتها في ذلك ان آثار البلاد اذا جمعت في  
مركز واحد ، وضم بعضها الى بعض نتجت من ذلك فوائد علمية وعملية لا ترجى من  
تعدد دور الآثار ، وذلك اسوة بمتاحف اكثر الامم الغربية ، وعملاً برأي اكثر  
علماء الآثار . ولكنها تجاهلت بانه ما يصلح لبلاد لها وحدة تاريخية لا يعمل به في  
بلاد ضمت تحت لوائها شعوباً مختلفة ومدنات متباينة كالامبراطورية العثمانية .

ولذلك كانت جل هم الدولة العثمانية انشاء متحف الاستانة فاهملت امر الآثار  
القديمة في بلادها ، فلم تعهد الى اناس يتعهدونها او يراقبون سيرها ، ولذلك درس كثير  
من البنائات الأثرية البديعة ، واقبل الاهلون في كل ناحية ينقبون عن الآثار القديمة  
بغية الاتجار بها ، فأصبحت هذه التجارة ذات شأن في البلاد ، وغصت متاحف اوربا  
بآثار الشام ، وافنتى غواة العاديات الاجانب كثيراً منها . وبهذه الصورة وبفضل  
الامتيازات الاجنبية تمكنت الجامعة الاميركية والكلية اليسوعية في بيروت وغيرهما  
من المعاهد من إنشاء كل منها متحفاً خاصاً بها ، وجمع الدكتور فورد في صيدا وغيره  
في حلب من الاجانب مجاميع مهمة من آثار الشام . ولم يعرف من الشاميين من اشتهر  
بجمع الآثار القديمة بل كانوا لا يعبأون بها ، ولا يقيمون لها وزناً . ومن كان منهم  
يملك طرفة او اثراً يتنازل عنها مقابل دريهمات معدودة على ايسر صورة ، حتى تجردت  
اكثر البهوت والأمر من نقائسها .



آثارنا وآثار } ولقد تبين من الحفريات التي اجريت في الشام ومن الآثار  
 جيراننا } التي اكتشفت فيها أن آثارها تختلف كثيراً عما وجد من  
 نوعها في البلاد المجاورة لها ، ولا يرجح أن نعثر في هذه البلاد على آثار تثير بحسامتها  
 إعجاب العامة قبل الخاصة ، كما هو شأن آثار مصر واشور وفارس . والسذاجة في  
 الصناعات تغلب على الشاميين منذ القديم ، وهذا ناشئ عن طبائعهم ومعتقداتهم .  
 فالشامي في جميع ادواره التساريحية يميل الى الساذج وهذا يظهر في صناعاته وفلسفته  
 الدينية ، وتبجلي في هذه البساطة مواهب الشامي الفنية ، فقد جمع بين الساذج والجميل  
 فأحسن الصنع وابدع . ونقل الآثار المتولة النفيسة التي اكتشفت في الشام بالنسبة  
 لما وجد في غيرها من البلدان المجاورة ، وهذا القليل يشهد ببراءة الصانع الشامي وذوقه  
 السليم ، وهو ذو مكانة بين اقاربه من فنانين بقية الشعوب .

وليس معنى قلة العاديات عدم انتشارها في البلاد بل لأنها لم تصل اليها لأسباب  
 وعوامل شتى . اولاً لان تربة الشام رطبة لا تحفظ ما يودع فيها . وثانياً لأن  
 الشاميين قلما يجملون في مدافن موتاهم نفائسهم ، كما هو شأن المصريين وغيرهم من الامم  
 القديمة . بل يكفون بالأشياء الساذجة المنوعة . فاذا اضفنا الى خلو القبور من الاعلاق ،  
 وما قد كتبه اشمونزار ملك صيدا على تابوته مخاطباً به نابشي القبور ، ناصحاً لهم ان لا يهتكوا  
 حرمة ، مؤكداً ان لا ذهب ولا فضة في قبره - ندرك من هذا كل سر ندرتها بين  
 ابدينا . فاذا كان هذا حال ملوكهم فما بالك بالرعية . وخلو القبور منها هو حجة للشام  
 لاعليها ، ودليل على سمو عقيدة سكانها ، ونضج فكرتهم منذ القديم ، لأن الشامي  
 كبقية الشعوب السامية يغلب عليه الاعتقاد بان الجسم مادة ثلاثية مع الزمن ليست  
 جديرة بالاحكام الذي يبلغ به غيرهم من الشعوب . ومع هذا فقد انتشرت في الشام عادة  
 وضع بعض الاشياء في القبور وذلك بمؤثرات خارجية ، واقتباس عادات الغالب ، لأن  
 الشام كانت في اكثر ادوار تاريخها خاضعة لسلطان اجني .

الشام معهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر . وهذه الديانات لم تكن  
 ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبيل مدة قرون عديدة قبل ظهورها .  
 ولذلك يهم كل منا معرفة تطورها قبل نشوئها .



وهذا ما يزيد في مكانة آثار الشام ويجعل اقبال العلماء عليها اكثر من سواها  
 لملانتها الكبيرة بنظامنا الاجتماعي الحاضر . وقد ادركت جمعية الامم هذا الامر  
 واحتاطت له خرفاً من المزاومة او استئثار دولة بهذه الآثار دون سواها . ولذلك  
 اشترطت في المادة ( ١٤ ) من صك الانتداب أن القانون الذي سيدرس لحماية العاديات  
 يجب ان يستمد روحه مما يدعو الى التنشيط اكثر منه الى التثبيط ، كما انها اغترطت  
 على الحكومة المتدبة عند منحها اجازات بالحفر ان لا تنصرف بشكل يرمي الى حرمان  
 علماء اي شعب كانت تلك الاجازات دون اسباب موجبة وهكذا اصبح الباب مفتوحاً  
 لجميع الامم .

\* \* \*

تأسيس دور الآثار } وقد تضاعف نشاط البعثات الاثرية الاجنبية عقب الهدنة  
 في سنة ١٩١٨ ، وظهرت قيادة جيوش الحلفاء في الشرق  
 عناية كبرى بآثار الشام ، وعهدت للاخصائين في جيوشها بدرس الآثار  
 في هذه الديار ورفع التقارير عنها ، وشدت النكير على العابثين بها . ومن جملة  
 مقررات المؤتمر الافرنسي الذي عقد في مرسيليا سنة ١٩١٩ للبحث بشؤون الشام العامة  
 اقتراح على الحكومة الافرنسية بانشاء ديوان للآثار القديمة ، والتثبت باسترجاع  
 ما اخذته الحكومة العثمانية من آثار البلاد ، وقد حققت المفوضية الافرنسية في الشام  
 الاقتراح الاول ، فأنشأت لها ديواناً للآثار القديمة وحذت المفوضية الانكليزية حذوها  
 في فلسطين وشرق الأردن .

ولم تكن الشام في عهد الملك فيصل اقل عناية من تينك الدولتين . فقد اغنم هذه  
 الفرصة بعض مفكري البلاد وفي مقدمتهم الاستاذ مؤلف « خطط الشام » فاقترحوا  
 على الملك انشاء متحف في دمشق ، فقبول هذا الاقتراح بارتياح عظيم . وما  
 لبث الملك ان اصدر امره بذلك الى الاستاذ بامر تحقيقه على ان يكون فرعاً للمجمع  
 العلمي العربي الذي اسسه الرئيس ايضاً . وفي عهد الانتداب الافرنسي أنشأت الحكومة  
 السورية متحفاً آخر في حلب وأنشأت حكومات لبنان وجبل الدروز والعلويين متاحف  
 في بيروت والسويداء وطرطوس وكذلك أنشأت كل من حكومتي فلسطين والشرق



العربي متخفماً جعلته الأولى في القدس والثانية في عمان . وجمع هذه المتاحف نمت بسرعة عظيمة بفضل ما اشتهرت به واستهدته من الآثار ، وما نالها مما اكتشفه البعثات الأثرية في مناطقها . وبمقتضى تجميع الحكومات المحلية والسلطات النندية أصبحت الشام ساحة عمل دولي كبير .

ولقد قامت البعثات الأفراسية بالبحث عن الآثار في صيدا و أم العواميد وكفر الجرة وبيروت وجبيل والقرية ولبيا في منطقة الحكومة اللبنانية ، وفي السويداء وقنوت والشهباء في جبل الدروز ، وفي طرطوس من عمل حكومة العلويين ، وفي تل النبي مند ( قدس القديمة ) وفي المشرفة ( قطنا القديمة ) والنيرب وارسلان طاش والقصر الأحمر من أعمال دولة سورية ، وقامت بعثتان مختلطتان بأعمال التنقيب في قلعة الصالحية ( دوراسا ورو بوس القديمة ) على شاطئ الفرات وفي مدينة تدمر وتحرت البعثة التشكوسلوفاكية آثار الشيخ سعد وتل ارفاد ، ونقبت بعثة ألمانية في رأس العين شمالي الشام من عمل حكومة سورية . وحصرت البعثات الانكليزية والاميركية أعمالها في منطقة فلسطين والشرق العربي ، فنقبوا عن الآثار في تل المناسم ( مجدو القديمة ) وبيسان وسبسطية ( سمرة القديمة ) وسيشم وبيت جبرين والقدس والتابعة وجرش .

\*\*\*

متحف دمشق } تخلف مجموعة دار الآثار في دمشق عن مجاميع متحف الشام للعناية التي بذلتها بآثار القطر الشامي على اختلاف أدواره التاريخية وخاصة العهد الاسلامي . وحري بدمشق عاصمة الأمويين ، ومهد الحضارة العربية ، أن يكون لها متحف يجي ذكرى هذا الماضي المجيد . ورغم ندرة العاديات الاسلامية المقولة في ربوع الشام وأسعارها الباهظة ، تمكنت دار الآثار من جمع أعلق قيمة . منها مجموعة نقود اسلامية ، ومجموعة خزف عربي ، ومجموعة مصاحف مخطوطة ومذهبة . ومجموعة خشبية أخص بالذكر منها جانباً من سدة جامع من خشب الحور الرومي آية في جمال الصنع وحسن الذوق ، مزينة بنقوش عربية بديمة ، وكتابات قرآنية كوفية مزهرة منسقة جميلة جداً ، وقد كتبت في أعلاها هذه الفقرة : « بن محمد بن الحسين بن علي صفي امير المؤمنين تقبل الله منه وذلك في



شهور سنة سبع وتسعين وأربعمائة « وتابوت مزين بمجموع بشكل حشوات صغيرة منقوشة نقشاً بديعاً وقد كتب على جوانبه « هذا ضريح الست الجليلة الكبيرة المعظمة الملكة نجر الخواتين عصمة الدنيا والدين ، بنجني خانون ابنة السلطان الملك معز الدين قيصر شاه ابن السلطان السعيد الشهيد ملك ملوك الروم والارمن قليج أرسلان قدس الله روحه ونور ضريحه وذلك في مستهل ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستائة » وبين مجموعة الكتابات الحجرية لوحتان سلجوقيتان كتب عليهما تاريخ ترميم جانب من جامع بني أمية في شهر سنة ٤٧٥ وأخرى ابوية تاريخها سنة ٥٧٥ ومجموعة وافرة من شواهد قبور امراء الشام وعلمائها في القرن السابع والثامن هـ . ومما بلغت النظر اليه جرة من رخام ابيض وعلى القسم الاسفل منها نقوش عربية وعهدا من القرن الثامن للهجرة . واخرى من الفخار عليها نقوش اشخاص وحيوانات وطيور وزهور ومحكمة الصنع وكتب في وسطها هذه العبارة ( عز واقبال وسلامة وسعادة وكرم وغبطة ورفعة ) وهذه الجرة فريدة في بابها وهي من صنع العراق في القرن الثالث عشر م . ومن اهم الآثار غير الاسلامية مجموعة زجاجية وهي اجمل مجموعات العالم ، ومجموعة مهمة من الآثار التدمرية وهناك رأس تمثال احد عظماء الحثيين يرجع عهده للألف الثانية قبل الميلاد . ونصب الفرعون سيتي الاول وعليه ذكر انتصاره على الحثيين وطائفة من الآثار الرومانية واليونانية .

\* \* \*

متاحف بيروت والسويداء	} وجمع في متحف بيروت كثير من الآثار
وحلب وطرطوس والقدس	
وعمان	

و يرجع عهد بعضها الى الالف الثالثة وبعضها الى ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد . منها ناووس الملك احيرام المتوفى في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وقد نقشت على جوانبه صورة الملك يثناول القرابين من اتباعه وبعض الشعائر الدينية وهو قائم على اربعة اسود . ومما يزيد في شأن هذا الاثر الكتابة الفينيقية التي زُبرت عليه وهي أقدم كتابة عرفت من نوعها حتى اليوم وهذه ترجمتها « عمل هذا الأران ( التابوت ) أفسبل بن احرام



ملك جبيل لا يبه كي يكون مقره الأبدى ، فاذا نصب ملك من الملوك او حكام من  
الحكام العداء لجبيل وأخرج هذا النابوت من تحت التبليط فيكون خاتور خصمه  
فيدك عرش ملكه ويعم الخراب جبيل اذا محا هذه الكتابة « . . . . . » . وبين هذه  
الآثار آنية خزفية نقش عليها اسم الفرعون امنمحت الثالث ( ١٨٥٠ - ١٨٠٠ ) قبل  
المسيح . وآنيتان عليها اسم امنمحت الرابع وآنية من الرخام جميلة الصنع مع غطاءها  
وكتب عليها بالهيروغليزية ما يأتي : « خدام الاله ابن الشمس فليعيش امنمحت الى  
الأبد » وصندوق صغير للحلي من حجر كريم اسود محلي بالذهب وشكله على طراز  
النادوس وعلى الغطاء كتابة هيروغليزية هذه ترجمتها : « فليعيش الاله بوت سيد  
الارضين ملك مصر البحرية والقبالية مع خرون راع المحبوب من ثوم سيد هيليوبوليس  
المنوحة له الحياة الأبدية » . وجمعت في هذا المتحف كمية كبيرة من الفخار أهمها الاواني  
التي عثر عليها في كفر الجرة ويرجع تاريخ صنعها الى الالف الثانية قبل الميلاد . والآثار  
جبيل مكانة تاريخية عظيمة وهي من أهم ما عثر عليه حتى الآن في بلاد الشام .  
وكان في متحف السويداء عاصمة جبل الدروز مجموعة حجرية نفيسة اكثرها من  
العهد اليوناني والروماني ولكن ضاع معظمها مع الاسف ابان الثورة السورية . ومتحف  
طرطوس في حكومة العلويين حديث العهد وليس فيه الا مجموعة صغيرة ليست ذات  
شأن كبير . واما متحف حلب فلم يخصص له مكان بعد ، ولكن مجاميعه جاهزة ستحفظ  
فيه . وفي لها المكان . واكثر هذه الآثار حثية واشورية من التي استخرجت في  
حفريات أرسلان طاش وتل الاحمر وتل ارفاد والنيرب .  
وفي متحف القدس مجاميع خزفية ومعينية تبين تطور نهضة فلسطين والادوار  
التي مرت عليها في أهم عصورها التاريخية كما انه يحتوي على عدد من النواويس من  
العهد اليوناني والروماني وأجملها مما نقش عليه صورة معركة بين اليونان والنساء المترجلات  
( امازون ) وطائفة آثار من الحجر البركاني من عهد الفرعون سيتي الاول ورعمسيس  
الثالث التي وجدت في بيسان . وقد حفظت قطع الجمجمة التي وجدت في التابغة  
ويرجع عهدا الى ما قبل التاريخ . واما مجموعة متحف عمان فاكثرها مما يرجع تاريخه  
الى العهد الروماني والبيزنطي .



وبعد فقد عرفنا بما تقدم مقدار العناية التي بذلتها البعثات الاجنبية بآثار الشام  
غير الاسلامية وإعراضهم عن هذه الاخيرة . لا جرم ان معظم الآثار الاسلامية  
في بلاد الشام محفوظة في الجوامع والمساجد والمدارس مع محتوياتها وهي بتصرف  
الاقواف . ولذلك يتحاشى الاجانب ما يمكن ان يثيروا عواطف عوام المسلمين حتى ان  
السلطات المنندبة تركت لدير اوقاف البلاد حرية التصرف بهذه الاماكن المقدسة .  
وقد اكتفت بان تسدي اليها من حين الى آخر النصائح لبذل العناية لهذه الآثار .  
ولكن اكثر هذه الدوائر في شغل شاغل عنها . فكل يوم نسمع بضياع اثر او تشويه  
لا عن قصد منهم بل لانهم لا يقدرون قيمة ما هو تحت تصرفهم ، حتى أصبحت اكثر  
هذه الامكنة الأثرية في حالة يخشى عليها من الانداس ، وبذلك نفقد البلاد هذه  
المفاخر التي تشهد بمدينة الملف العظيمة في أزهي عصور البلاد الشامية . فعسى ان  
تخذو البلاد حذو شقيقتها مصر وتؤلف لجنة للآثار الاسلامية تعنى بجمعها ونفقدها  
شؤون الابنية منها .

وقد انشأت الجمهورية الفرنسية في دمشق معهداً فرنسياً لدرس الآثار وخاصة  
منها الاسلامية على منوال المعهد الفرنسي في القاهرة . وقد سبق للبعثات الاجنبية  
ان اسست في القدس معاهد لدرس الآثار مثل المدرسة الاثرية الفرنسية ، والمدرسة  
الاثرية الانكليزية ، والمدرسة الاميركية للابحاث الشرقية ، ولهذه المعاهد فضل كبير  
بكشف غوامض تاريخ بلاد الشام القديم .

لم تدع السلطان الفرنسية والانكليزية في منطقتي سورية وفلسطين باباً الا  
وطرفناه لنشر الدعاية في البلاد الاجنبية عن آثار بلاد الشام ومكانتها . وقد تجلّى  
ذلك في دعوتهم لمؤتمر الآثار الدولي الذي عقد في سورية وفلسطين في شهر نيسان  
سنة ١٩٢٦ فكانت نتائجه مرضية . وبفضل هذه الدعاية ترى عدد السياح بازدياد  
في كل سنة . ولا شك ان الشام اذا صرفت العناية بفنادقها وطرق مواصلاتها تصبح  
مقصد السياح من اهل الارض ، وتجنّي من ذلك فوائد مادية وادبية لا تقدر .



## دور الكتب

— ٥٥٥ —

نشأة الكتب } عرفنا من سير القديماء انهم كانوا يقيدون علومهم وما آثرهم  
وتوارى عنهم واياءهم في صنوف من المواد ، تكون على مقربة  
منهم ، وتكثر في ارضهم وديارهم . فالبابليون كتبوا كتبهم على الآجر اي بالطين  
المشوي ، والهنود كتبوا على النحاس والحجارة والحزير الابيض والطومار المصري ،  
والعرب في اكناف الابل والخاف ، اي الحجارة البيض الرفاق ، وفي العُسب  
عسب النخل . وبقي الامر على ذلك حتى شاع الورق المعمول من الكتان في خراسان  
وسمرقند وبغداد ودمشق ، منذ القرن الاول للهجرة على ما يظهر .  
ولما اخترع الورق وشاع ، فُضي على الرق سهولة نازل القرطاس والمُزرق ،  
وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها . وكان من الحزير الابيض ما يسقى الصمغ ويصقل  
ثم يكتب فيه ، وقد اعتمدوا عليه قبل القراطيس بالعراق ، وكتب بعض اهل الغرب  
في صفائح من معدن رقيق . وكان اهل فرغانة في الروم اول من استنبطوا الرق ،  
كانت له تجارة رابحة بارت بظهور الورق ، وكانت الكتب في العراق تجعل في جلود  
دباغ النورة اي الكلس ، وهي شديدة الجفاف ، ثم كانت الدباغة الكوفية ، تدغ  
الجلود بالتمر وفيها لين ولا رائحة لها .  
ولما فتح الاسكندر بلاد فارس كان العلم منقوشاً مكتوباً في صخور وخشب ،  
فأخذ حاجته منها وأحرق الباقي . ولما تولى اردشير بابك وابنه سابور على فارس  
والعراق جمع ما تفرق من الكتب فيهما ، واستنسخ من الهند والصين والروم كتبهم .



ولما ملك بطولوميوس ( بطولوماوس ) فيلادلفوس من ملوك الاسكندرية فخص عن كتب العلم فعهد الى رجل اسمه زُميرة فجمع من ذلك على ما حُكي اربعة وخمسين الف كتاب ومائة وعشرين كتاباً . وقال له قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند والهند وفارس وجرجان والارمان وبابل والموصل وعند الروم . وذكروا ان النعمان ملك الحيرة امر فتنسخت له أشعار العرب في الطُّنوج اي الكراريس فكتبت له ثم دفنها في قصره الابيض ، فلما كان المختار ابن عبيد قبيلى له ان تحت القصر كنزاً فاحفره فأخرج تلك الأسفار . قالوا فن ثم كان اهل الكوفة أعلم بالاشعار من اهل البصرة . وبلغ من عناية ملوك الفرس بصيانة العلوم ، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر ، واشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الارض ، ان اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث ، وأبقاها على الايام ، وأبعدها عن التعفن والدروس ، فكتبوا في لحاء شجر الخدنك ، ولحاءه يسمى التُّوز ، وكانت تعمل منه القسي ، وبهم اقتدى في ذلك اهل الهند والصين ومن يليهم من الامم .

ولما حصل النرس العلوم طلبوا لها من المكاتب من يفاع الارض وبلدان الاقاليم ، أصحها تربة وأقلها عفونة ، وأبعدها من الزلازل والخسوف ، وأعلها طيناً ، وأبقاها على الدهر بناءً ، فاختراروا مدينة سجي من عمل اصفهان جعلوها في قُهُندز اي حصن ، فانهارت هذه المصنعة في الاسلام فظفروا فيها على أزج معقود من طين الشتميف ، اي بيت مستطيل من الخزف ، فوجدوا فيها كتباً كثيرة من كتب الاوائل مكتوبة كلها في لحاء التوز بالكتابة الفارسية القديمة ، وقالوا ان الفرس كانوا يودعون كتبهم في سارويه ، احد الابنية الوثيقة القديمة المعجزة البناء ، وتشبه الأهرام في الجلالة وإعجاز البناء ، وكانت الكتب تكتب على صفحة صفحة اي من وجه واحد .

هذا ما يؤخذ من كلام ابن النديم وغيره في منشأ الكتب عند القدماء ، ومع هذا لم تحفظ لغات الأقدمين لولا ما وجد منها مكتوباً على الأشجار ، وكان بعض تلك اللغات المهمة اندثرت في القرون الاخيرة حتى لا يحملها انسان ، مثل اللغة الهيروغليفية لغة قدماء المصريين المقدسة فعثروا في رشيد من ثغور مصر في سنة ١٨٢٦ على حجر كان مكتوباً بالهيروغلفي والديموطيقي واليوناني ، فحل شمبوليون الاثري الفرنسي



الخط الهيروغلبي ، وهو الخط الخاص بالآثار عند قدماء المصريين ، وكان الخط المعتاد عندهم الخط الهيراطيكي يكتبون به حاجتهم العادية وفنونهم وآدابهم . وهذا يكتب على البردي بقلم من البوص المعروف بالغاب ، يغمس في مداد اسود او احمر ومنه ادراج طويلة قد يبلغ طول الواحدة منها ثلاثين متراً ، ومنها نماذج حفظت في متاحف الغرب ومتحف مصر ، وكذلك ما عثروا عليه في رسائل تل العمارنة في المنيا بمصر في سنة ١٨٨٨ وقد كتبت بالآجر بالحروف المسماة البابلية ، وفيها سجلات الدولة في عهد فرعون مصر امينوفيس الرابع وابنه امينوفيس الثالث ، وانحلت بهذه الآجرات عقدم من التاريخ القديم استدلت بها على علاقة الشام بمصر .  
ومثل ذلك يقال في الاثر النفيس الذي اكتشفه احد امراء روسيا في تدمر سنة ١٨٨٢ وانحلت به مشاكل كثيرة من الحضارة التدمرية . وقد حل الخط التدمري بارتلي الفرنسي . واكتشف صديقنا العلامة دوسو الفرنسي في الجنوب الشرقي من النمرة في الصفا حجرًا مكتوبًا بالخط الارامي وهو بالعربية ، وحل لغة الصفا بيمان وهالبي . واكتشفت في البتراء المصانع المكتوبة بالآرامية ، وحل علماء الآثار اللغة الحميرية السبئية في اليمن . وحلوا لغة البابليين ومن أهم ما عثروا عليه من آثارهم ما اكتشفه دي مورغان في بابل من مسلة عظيمة عملت بمسحوق الحجر البركاني وقد زُبرت عليها شريعة حمورابي ، احد أعظم ملوك البابليين ، وكان من اصل عربي كما يقول صديقنا العلامة هومل الالماني .

وأهم الكتابات الفينيقية التي ظهرت ما وجد مزبوراً على ناووس احد ملوك صيدا سنة ١٨٥٥ والخط الفينيقي أشبه بالخط العبراني ، والخط المسند هو الذي كتبت به مصانع الفرس القدماء ومصانع اشور وبابل وارمينية وخوزستان وما الى ذلك من ارض العراق . ولا يزال العلماء يكتشفون الآثار والعاديات في ارض الشام ، والى اليوم لم ينحل خط الحثيين اقدم شعوب هذه الديار ، ولا يزال علماء الآثار منذ عشر بروكهار في حماة على حجر مكتوب بهذا الخط سنة ١٨١٢ متوفرين على حل هذا القلم وقد ظفروا بكثير من آثار الحثيين في هيرابوليس او قرقيش عاصمة الحثيين وفي طرابلس وحلب وارفاد وحمص وغيرها .



ومعنى كل هذا انه لم يصل الى اهل العلم الحديث بعد تطاول الاعصار من تلك اللغات القديمة الا ما كان مزبوراً على الاحجار والآجر ، ثم ما كان على الخشب والرق ثم الورق ، وكانت للعرب في الكتابة على الرق والورق يد طولى نقلوا بواسطتهما ما أمكن من علوم القدماء ، وأعطوه لاهل الحضارات الحديثة بامانة وإخلاص . فلقدما إذا وضعوا الكتب ايام عرفوا الكتابة ، فكان لبعضهم كالفرس واليهود والهنود كتب مقدسة ، وخلف الرومان واليونان تواريح وقصائد وخطباً ومقالات فلسفية . قال سنيوبوس : رقلما نجد في الكتب المواد اللازمة لمباحثنا اذ ليس لدينا كتاب اشوري ولا فينيقي . اما ما بقي من اسفار الشعوب الاخرى فتافه جداً . وكان القدماء يكتبون ولكن أقل منّا ، ولذلك كانت تأليفهم اندر ، ولم يكن لهم من كل مصنف غير نسخ قليلة لما ان الحال كانت تقضي باستنساخها كلها باليد ، وقد دثر غالب هذه النسخ او ضاع وتعذرت قراءة ما بقي منه ، ويسمى علم حلها باليوغرافيا اي علم الخطوط والكتابات القديمة .

\* \* \*

نشأة المكاتب } عرفنا بما تقدم اننا لانه تطبيع ان نحكم على العصور التي  
والعناية بحفظها } سبقت الاسلام في الشام في امر الكتب والمكاتب ،  
فلا انطاكية نطقت بها كانت فيها من علوم القدماء ، وانزلت اليها من حران  
والاسكندرية ، ولا بيروت ولا مدرسة الفقه التي كانت فيها قبل الاسلام ، اطلت انا  
على ما كان فيها من خزائن واسفار ، فان اخبار هاتين المدينتين انطاكية وبيروت  
انظمت منذ القديم كما انظمت معانها بالزلازل المدهشة التي قضت على دور العلم فيها ،  
واتت ايضاً على مدن برمتها - في العصور الاولى للاسلام ، والزلازل كالحريق تئلف  
الكتب وتدمر المكاتب .

ثبت ان العرب لم يدونوا في الجاهلية شيئاً من ما آثرهم بالعربية ، لان الخط العربي  
محدث انتقل اليهم من الانبار قبيل الاسلام ، ولكنهم كانوا اول من امرع الى التدوين  
خارج جزيرتهم ، ولا سيما في العراق والشام اوائل عهد الاسلام . والظاهر ان اهم  
كتاب عربي قديم دخل الشام كتاب الرسول الى تميم الداري واخوته باقطاعهم حبرون



اي الخليل وما اليها وهي المرطوم وبيت عينون وبيت ابراهيم ، وقد رأى هذا الكتاب الشريف ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الابصار في سنة ٧٤٥ ، والغالب انه رأى صورة منه بحسب وصفه . ويقول العلامة كبير زكو ان هذا العهد مصنوع وان كثيراً من المتقدمين اُبتس عليهم . وكان هذا الاقطاع قبل ان تفتح الشام . افطم الرسول تيمماً الداري واخاه نعيم بن اوس هذه القرى تحبباً او على امل فتح الشام . ومن اهم الكتب القديمة في الشام مصحف سيدنا عثمان الذي ارسله عام ثلاثين للهجرة الى دمشق ليكون الاعتماد عليه كما ارسل مثله الى الامصار الكبرى في الافطار الاخرى . والغالب انه نقلت عنه عدة مصاحف عُدَّت من الامهات منها ما جعل في طبرية ، ومنها ما وضع في قنسرين . وكثرت النسخ بعد ذلك ، لكن هذه المصاحف ذهبت في الحرق الذي أصيبت به الجوامع في عصور مختلفة ، وكلما حرق مصحف قديم قال القوم انه مصحف عثمان ، والاصح ان يقال المصحف المقول عن مصحف عثمان . وحدثني صدقي الشيخ مسعود الكواكبي انه تشرف غير مرة بزيارة مصحف كتب عليه حرره عثمان بن عفان وهو محفوظ في مكتبة جامع ابا صوفيا في الاستنانة .

ثبت ان اول خزانة كتب في الاسلام أنشئت في دمشق انشأها حكيم آل مروان خالد بن يزيد الأموي المتوفى سنة خمس وثمانين ، ولم يصل اليها من اخبارها شيء ، ولا شك انها كانت تحوي بعض العلوم التي نقلها من القبطية واليونانية والسرانية ، في الكيمياء والطب والنجوم وغيرها ، وربما كان فيها شيء من كتب الجغرافيا لانه ثبت مما قاله ابن السنيدي الذي زار خزانة الكتب بالقاهرة في سنة ٤٣٥ هـ انه كان فيها كرة من نحاس من عمل بطليموس ، كتب عليها حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية . وقال انه كان في تلك الخزانة من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمائة جزء . ولا شك ان خزانة خالد بن يزيد كان فيها ايضاً كتاب عبيد بن شربة الجرهمي الذي كان استخضره جده معاوية من صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المنقمة ، وملوك العرب والعجم ، وسبب تبليل الاسنة ، وامر افتراق الناس في البلاد . فاجابه الى ما امر ، فامر معاوية ان يُدَوَّن . وينسب الى عبيد بن شربة ولعبيد كتاب الامثال وكتاب الملوك واخبار الماضين . وهذا من



اول التدوين في النصف الاول من القرن الاول . ولوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠  
 أو ١٤ أو ١٦ تصنيف ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم  
 وأشعارهم رآه ابن خلكان في القرن الثامن وقال انه من الكتب المفيدة .  
 وجاء القرن الثاني والشام تهتز أعصابها بانقلاب الملك من بني أمية الى بني العباس فلم  
 يؤثر عنها انه كان فيها خزانة كتب ، ولا عرف احد من الخاصة بانه كان مولعاً بجمع  
 الاسفار ، فكانت الكتب القليلة بالطبع اذ ذاك تجعل في الشام في الجوامع او في بعض  
 دور الخاصة ، على ما كانت الحال في اكثر المدن الاسلامية . واذ وقع التدوين في  
 القرن الاول لم يدخل القرن الثاني حتى كثرت الكتب ، وقد ورد في سيرة الزهري  
 المتوفى سنة ١٢٤ هـ وهو من اعلام التابعين انه كان اذا جلس في بيته وضع كتبه  
 حوله مشتغلاً بها عن كل احد ، فقالت له زوجته : والله لهذه الكتب اشد علي من  
 ثلاث ضرائر . وهذا دليل على تكاثر الكتب حتى صارت للزهري مجموعة منها  
 ينصرف اليها بكليته ، وامرأته تربده على ان يكون لها فقط . وكل هذه الكتب لم تبقى  
 الايام عليها . والغرب كان امهر منا في الاحتفاظ بما دون فان اقدم كتاب في اوربا  
 يرد الى القرن الثاني للمسيح .

ولم يعرف قبل عهد الرشيد والمأمون ان جمعت الكتب في خزانة وسميت دار  
 الحكمة او بيت الحكمة او بيت المعرفة . وكانت دار الحكمة أشبه بجامعة فيها دار  
 كتب يجتمع فيها رجال بنفاوضون ويطالعون وينسخون . ويدير شؤون تلك الدور  
 من يثق الخليفة بعقلهم وأمانتهم وعلمهم . كان هذا في القرن الثاني واعتوره في القرن  
 الثالث بعض الفتور ، وظل بيت الحكمة في القرنين الرابع والخامس في بغداد مفتوح  
 الأبواب . وأنشأ احد وزراء العباسيين ابو نصر سابور بن اردشير في القرن الخامس  
 داراً بالكرخ في بغداد سماها دار العلم ، وقفها على العلماء ونقل اليها كتباً كثيرة .  
 وأنشأ الفاطميون في القاهرة دار العلم في القرن الرابع تشبيهاً بالعباسيين في بغداد ،  
 أنشأها الحاكم بامر الله سنة ٤٠٠ هـ وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة واسكنها من  
 شيوخ السنة شينين . قال ابن قاضي شهبة : وبقي الحاسم كذلك ثلاث سنين ثم اخذ  
 بقتل اهل العلم واغلاق دار العلم . ولم تعهد الشام دار حكمة الا في القرن الخامس



انشأها بنو عمار في طرابلس . وكان في كل من كفرطاب والمرة في زمن ابي العلاء المعري خزانة كتب وقد زارهما كما زار خزانة طرابلس . وهذه الخزانة كانت قبل بني عمار بمدة خلافاً لما وهم بعض المؤلفين المعاصرين ، لان القضاة بني عمار لم يستولوا على طرابلس الا بعد الاربعمين واربعمئة . وكان ابو العلاء زار طرابلس قبل هذا التاريخ اي في اواخر القرن الرابع ، وانفجح بجزائرها وكتبها الموقوفة . وادل من حكم من القضاة بني عمار ابو طالب عبد الله بن محمد بن عمار في دولة المستنصر الفاطمي في حدود سنة اربعين واربعمئة . وبنو عمار هؤلاء هم من غير سلالة بدر بن عمار الذي كان يتولى الساحل وهو الذي مدحه ابو الطيب المنابي غير مرة .

وكانت في الشرقية التي يجمع حلب خزانة كتب مهمة اسمها خزانة الصوفية . وانفقت فننة في بعض ايام عاشوراء بين اهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب ، وكان ذلك في زمن ابي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الا قليل . قال ابن العديم : وجدد الكتب بعد ذلك الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً آخر . وقد ذكر ابن سنان الخفاجي (٤٦٦) هذه الخزانة في قصيدته اليبائية التي كتبها من القسطنطينية يداعب احد اصدقائه قال فيها :

اباغ أبا حسن السلام وقل له هذا الجفاء عداوة الشيعة  
فلا طرفن بما صنعت مكابراً وابت ما لاقيت منك شكية  
ولأجلسك للقضية بيننا في يوم عاشوراء بالشرقية  
حتى أثير عليك فيها فننة نُنسيك يوم «خزانة الصوفية»

وقد ظلت هذه الخزانة في حلب عامرة الى القرن السابع وهي مسبلة على المطالعة ، ولم يعلم هل كانت الخزانة المهمة التي انشأها في حلب سيف الدولة بن حمدان وجمع فيها الامهات الجيدة كانت عامة للناس ايضاً كخزانة الصوفية ام هي خاصة به وبجماعته في قصره ، وقد اشتهر عنه ولوعه بالكتب الى الغاية . وناهيك بخزانة كان من جملة خزائنها الخالديان الشاعران المشهوران . وربما ذهبت هذه الخزانة في هجمة الروم على حلب وتخريبهم قصر سيف الدولة .

وقالت عناية الملوك بجزائن الكتب ، لما كثرت المدارس في هذه الديار في القرن



الخامس « اكتفاءً بجزائن كتب المدارس التي اثبتوها من حيث انها بذلك امس » ولم تكدمتخلو مدرسة من المدارس في بلاد الشام من خزانة كتب . وكانت حلب ودمشق والقدس وهي من حواضر العلم منذ القديم الحظ الا وفر من ذلك ، لو لم تنازعها طرابلس التي كان يراد من انشاء دار الحكمة فيها نشر التشيع على ما يقال ، وساعد على كثرة الكتب في طرابلس ما كان فيها من معمل الورق الجيد . وقد عرفنا ان معامل الورق كانت تخرج الكاغذ والقراطيس والطوامير الجيدة في طرابلس ودمشق وحلب ومنبج وطبرية وغيرها من المدن . ومن اشهر خزائن الملوك والامراء في القرن السادس والسابع خزانة الكتب التي وقفها بحلب نور الدين محمود بن زنكي على مدرسته وسلمت الى محمد بن علي بن يامر الجبائي الاندلسي ، زميل ابن عساكر مؤرخ دمشق ، وأجريت عليه جرابة ثم وقف كتبه على اصحاب الحديث توفي سنة ٥٦٣ ووقف نور الدين على البيمارستان الذي انشاء بدمشق جملة كثيرة من الكتب الطبية كما وقف كتباً كثيرة على اهل العلم في ارجاء مملكته .

واعطى صلاح الدين يوسف مؤدب ولده الافضل ابي سعيد البندهي (او البندهي) كتباً كثيرة من خزانة كتب حلب ، اباح له ان يأخذ منها ماشاء ، وهذا جمعها وحصل من الكتب التي لم تحصل لغيره ، ووقفها بمانقاه السمساطي بدمشق . وكثيراً ما كان صلاح الدين يبيع لرجاله ان يأخذوا ماشاؤا من الكتب التي وقعت اليه ، كما فعل في مصر واعطى وزيره القاضي الفاضل من خزنة الفاطميين قدراً كبيراً من كتبها ، واعطى عماد الدين الكاتب ايضاً بعض اسفارها ، وكان في هذه الخزانة على ما قيل الف الف كتاب وفيها من تاريخ الطبري فقط الف ومائتا نسخة . فبيعت خزانة الفاطميين وتشتتت على هذه الصورة ولم يكن في بلاد الاسلام اعظم منها . ووهب صلاح الدين القاضي الفاضل ماشاء من كتب خزانة آمد لما فتحها وكان فيها الف الف واربعون الف كتاب على ما ذكر المؤرخون فانتخب منها الفاضل سبعين حملاً . وهذه الالوف من الكتب التي ملكها القاضي الفاضل ووقفها بعد على احدى مدارس القاهرة وكان هو وابنه من غلاة الكتب .

ومن الخزائن التي كانت بالشام خزانة علي بن طاهر السلي النخوي (٥٠٠) كانت له حلقة بالجامع بدمشق ووقف فيه خزانة كتب . وكان لتاج الدين الكندي في



الجامع الأموي بدمشق خزانة كتب فيها كل نفيس . ووقف شرف الدين بن عمرو الموصلي المنسوب اليه مشهد ابن عمرو في الجامع الأموي بدمشق خزائن كتبه فيه . ومن الخزائن المهمة خزانة بني جرادة العلماء في حلب فقد كتب احدهم ابو الحسن ابن ابي جرادة (٥٤٨) بخطه ثلاث خزائن من الكتب النفيسة وخزانة لولده ابي البركات وخزانة لابنه عبد الله . ومات موفق الدين بن المطران (٥٨٧) وفي خزائنه من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجاً عما استنسخه . وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له ابدأ ولهم منه الجامكية والجرابية . ومات امين الدولة السامري وقد اجتمع عنده نحو عشرين الف مجلد لانظير لها في الجودة . وكان مهذب الدين الدخوار صاحب مدرسة الطب بدمشق من اهل القرن السابع اثنى كتباً كثيرة ، واثنى من آلات لنحاس التي يحتاج اليها في علم الهيئة والنجوم ما لم يكن عند غيره اي انه كان عنده مرصد فلكي وخزانة كتب .

وجمع جمال الدين بن القفطي (٦٤٦) في حلب ما لا يوصف من الكتب ، وكانت خزائنه تساوي خمسين الف دينار . وكانت خزانة قطب الدين انيسابوري مهمة وقفها على احدى المدارس بدمشق . وكان الملك الناصر ابن الملك المنصور عيسى (٦٥٦) معنياً بتحصيل الكتب النفيسة ، وكان جمع قبله الامير نور الدين محمد بن عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وابن صاحبها من الكتب ما لا مزيد عليه ، كان في خدمته ما يناهز مائتي متعم من الفقهاء والادباء والنحاة والمثقفين بالحكمة والنجوم والكتاب (٦١٠) ووقف الملك الاشرف موسى (٦٣٥) كتبه بالمدرسة الاشرفية بدمشق واشتهرت في هذا القرن خزانة ابن ابي اصبعة وتلميذه ابن القفط بدمشق . ومن خزائن القرن الثامن والتاسع والعاشر التي بلغنا خبرها خزانة ابي الفداء صاحب حماة فانه جمع من الكتب كثيراً وقفها على جامع الدهشة وكانت سبعة آلاف مجلد . ولم يبق في هذا القرن بعد الملوك من بني ايوب احد من الامراء اثنى بالكتب ونسبها على المطالعة لخدمة الامة . فالقرن الثامن كان خاتمة هذه الحركة المباركة في الشام . نعم لم يبق فيها في العصور الاخيرة مثل الملك المؤيد هنري الدين داود الملك الين المتوفى سنة ٧٢١ ، وكان محباً للعلوم ، مقرباً لاهلها ، يستجلبهم اليه حيث كانوا ،



ويرغب فيهم ويرغبهم فيما عنده ويجمع الكتب والتحف وقد جمع من مصنفات اهل العلم على اختلافها ما ينيف على مائة الف مجلدة ، وحملت اليه التحف والكتب من كل جهة . وكان عنده زيادة على عشرة نساخ ينسخون الكتب وترفع الى خزائنه بعد مقابلتها وتجريها .

ومن الخزائن المهمة في هذه الحقبه من الدهر خزانه ناصر الدين العسقلاني (٧٢٣) فقد خلف ثمانى عشرة خزانه مملوءة كتباً نفيسة . واقفنى ابن قيم الجوزية تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية خزانه مهمة . وملك زين الدين عمر القرشي الدمشقي (٧٩٢) من نفائس الكتب شيئاً كثيراً . ووقف نقي الدين اليلداني اكثر كتبه ومجاميعه بالخزانه الفاضلية بالكلاسة بدمشق سنة ٦٥٥ ، وحصل شمس الدين البعلي كتباً وكتب بخطه الملعج شيئاً كثيراً (٧٧٤) ، وخلف الفتح الفارقي (٦٩٤) التي مجلدة ومائتي مجلدة . وكانت خزانه ابن رواحة الحموي (٦٢٢) في مدرسته بدمشق . وخلف بدر الدين ابن غانم الدمشقي التي مجلدة . واجتمع لشرف الدين البازري الحموي (٧٣٨) من الكتب ما لم يجتمع لاهل عصره . وكانت خزانه الامير سيف الدين ارغون نائب حلب (٧٣١) عامرة بالكتب النفيسة . ومن الخزائن المشهورة خزانه ابن فضل الله العمري وابن مالك النحوي وابن خلصان المؤرخ .

واقفنى بعض ولاة العثمانيين في الشام كتباً نفيسة بطرق مختلفة ومنهم سنان باشا صاحب الجامع المنسوب اليه بدمشق خلف مائة وستين مصحفاً مرصعاً بالدرر والجواهر وخمسة وثلاثين صندوقاً مملوءاً بالكتب التي لا تقدر بثمن ، وكانت الصناديق مرصعة باليواقيت والمعدن . وكل هذا اخذه صاحبه من اليمن والشام وغيرها ونقل الى الامتانة . وجاء من كلمة الترك في العهد الاخير من نقلوا الكتب الثمينة من الامتانة الى المدينة المنورة مثل شيخ الاسلام عارف حكمت فانه وقف خزائنه وهي بضعة الوف من المجلدات بالخطوط المنسوبة وجعلها في مكان خاص بها في البلدة الظاهرة . وكان في القرن العاشر في الجامع الاموي بدمشق خزانه كتب خاصة بالمالكية والامين عليها مفتي اهل هذا المذهب محمد بن عبدالسلام النونسي . ووقف علي الدقيري من اهل القرن



الحادي عشر للهجرة كتباً نفيسة غالية بدمشق . وكان لبواس الزعيم البتاني من اهل القرن السابع عشر للميلاد خزانة مخطوطة .

ولم يبلغنا ان قامت للكتب سوق في وراء جنوب دمشق من البلاد الي اقصى حدود الشام مع ان بعض بلادها انجبت علماء اجلاء مثل قرا وامتان وعُرمان ونجران وشهبة وصرخد وبُصرى والصلت ووادي الاردن وجبل الشراة وعمان ومعاب والشوبك وعجلون واذرعات وجَرَش والسويداء .

وبعد فقد كانت الوراقة اَصْنَعَة الكتب من نسخ وتجليد وتذهيب ، صناعة رائجة في العهد القديم ، كأهم الصناعات الضرورية في المجتمع ، والناسخ يرزق بقدر اجادته الخط او الخطوط التي يعرفها ويحسنها . وكذلك المجلد والمذهب يكافأ كل واحد منهما بحسب غنائها . وكان كثير من العلماء يكتبون الخط للمستوي اي الخط ذا القاعدة وينسخون نسخاً لا بأس به ويعيشون من نسخهم . ومنهم من كانوا يتعففون عن القضاء ، او تولي شياً من امر الامة ، ويؤثرون ان يعيشوا بالنسخ او الوراقة او الاتجار بالكتب ، ومنهم من اثروا منها . وكان في كل حاضرة سوق لبيع الكتب يختلف اليه العلماء والادباء . ومن العلماء من نسخوا المئة بل المئات من الكتب ، ومنهم من نسخ الف مجلد في حياته . ولم يكد الكتاب يخرج من يد مؤلفه خصوصاً اذا كان من المشاهير الثقات حتى نعاوره الايدي بالنسخ ، ويتقل من قنطرة الي قنطرة ، ويتداول في الايدي ، ويجلد ويوضع في القاطر ، ليستفيد منه العلماء والطلاب ، ويستمتع به هواة الكتب .

وقد جاء زمن على دمشق مثلاً اي من القرن السابع الي القرن الحادي عشر وكل مدرسة من مدارسها الكثيرة لا تخلو على الجملة من خزانة مهمة وافية بغرض الاسانيد والتلاميذ . ومن أهم المدارس التي حوت خزائن مهمة العمريّة والعروية والناصرية والعاذلية والاشرفية . جاء في فتاوى النبي السبكي صك وقف دار الحديث الاشرفية هذا : ويصرف الي خازن الكتب ثمانية عشر ذهماً في كل شهر وعليه الاهتمام بتزيم الكتب ، واعلام الناظر او نائبه ليصرف فيه من مقل الوقف ما يفي بذلك ، وكذلك اذا مست الحاجة الي تصحيح كتاب او نقابته . وجاء فيه : ويجعل



جزءه آمن الوقف بصرف على مصالح المدرسة النورية ومن ذلك ان يصرف في شراء ورق وآلات نسخ من مركب ( حبر ) وأقلام ودوي ونحو ذلك ما يقع به الكفاية لمن ينسخ في الديوان الكبير او قبالة الحديث او شيئاً من علومه او القرآت العظيم او تفسيره ، و بصرف الى من يكتب في مجالس الاملاء ، والى من يتخذ لنفسه كتباً او استجازة ، ولا يعطى من ذلك الا لمن ينسخ لنفسه لغرض الاستفادة والتحصيل دون التكسب والانتفاع بثمنه . قال وللشيخ الناظر ان يستنسخ للوقف او يشتري ما تدعو الحاجة اليه من الكتب والاجزاء ثم يقف ذلك أسوة ما في الدار من كتبها . وكتب سنة ستمائة واثنين وثلاثين اه .

وكان رهبان الموارنة في لبنان منذ القرن الخامس عشر يصرفون بعض اوقات فراغهم في نسخ المخطوطات الدينية والعلمية بل ان بعض بطارقتهم وأساقفتهم كانوا يحملون الخوارنة والرهبان وغيرهم على نسخ الكتب يزيدون بها مجاميع الأديار والبيع في الجبل وينقلون في ذلك مثال إخوانهم علماء المسلمين في المدن . وبهذه الطريقة كانت أنمو الكتب والايدي تتناو لها على أيسر وجه كأنها بعض المقدسات . او كأن القوم كانوا يتعبدون الله يحفظها وإماطة الأذى عنها وتجليدها وتحليدها ، وخدمتها بالتعليق عليها ومعارضتها بالنسخ الصحيحة ووضع الفهارس لها بحسب عرفهم في تلك الايام ، يتخيرون لها ما بقي ويحلد طوبلاً من الورق المتين والمركب الجيد والجلد النفيس المجود الدبغ لانها نادرة قليلة وفيها ثمرة العقول ، والنادر موضع العناية وهو خليق بان تشد عليه يد الضمانة وتحفظ النفوس به وتغضب بتعاور الايدي عليه من دون ان يناله سوء من عوادي الدهر .

\*\*\*

مصائب الكتب } ما برحت المكاتب تزبد على الزمن بازدياد الحضارة في  
والمكاتب } الاسلام وتنتقل الكتب من مصر الى الشام ومن  
الشام الى العراق ومن الحجاز الى الشام مثلاً ويعنى بها العلماء والادباء ، ويتنافس في  
اقتنائها الملوك والامراء ، ويضعف الغرام بها يوم تضعف الحركة العلمية ويفسد الزمان  
و يُرغب عن الفضائل ، ما برحت الحال على ذلك حتى دخل الروم حلب واحرقوها سنة



٣٥١ ثم احرقوا حصن وغيرها من مدن الساحل . ثم وقع الحريق الاعظم الذي أصيب به الجامع الاموي بدمشق سنة ٤٦١ ودرثت فيه محاسنه وما كان فيه من الاعمال النفيسة والكتب والمصاحف من جماتها . وربما حرق فيه المصحف العثماني القديم . ومن أهم النكبات التي أصيبت بها الكتب في الشام نكبة طرابلس لما فتحها الصليبيون واحرقوا صنجيل احد امرائهم كتب دار العلم فيها ، واخذ الصليبيون بعض ما طالت ايديهم اليه من دفاترها وكتب الخاصة في بيوتهم . واختلفت الروايات في عدد المجلدات التي كانت في خزانة بني عمار او دار حكمتهم في طرابلس وعلى اصح الروايات انها ما كانت نقل عن مائة الف مجلد واوصلها بعضهم الى الف الف وبعضهم الى اكثر . وقفها امين الدولة ابو طالب الحسن بن عمار وجاء بعده الامير علي بن محمد ابن عمار الذي جدد دار العلم سنة ٤٧٢ ثم نخر الملك عمار بن محمد حتى صارت طرابلس كما قال ابن الفرات في زمن آل عمار جميعها دار علم ، وكانت في تلك الدار مائة وثمانون نسخة ينسخون لها الكتب بالجرابة والجامكية فضلاً عما يشتري لها من الكتب المنتخبة من البلاد . وابن الفرات هو ممن يقول بان عدد ما كان في دار العلم هذه من الكتب نحو ثلاثة ملايين كتاب عند ما احرقها الصليبيون سنة ٥٠٣ هـ . والغالب انه كان في طرابلس من الكتب الموقوفة غير دار العلم وقفت قبل بني عمار واراد ابن الفرات بهذه الثلاثة آلاف الالف عدد الكتب التي كانت في مكاتب طرابلس كلها . ولا ينبغي ان يذهب عن الخاطر ان ما كانوا يسمونه جزءاً او مجلداً او مجلدة لا يتجاوز بضع كراريس من كراسانها والكراسة قد لا تكون اكثر من ثماني صحائف بمعنى ان الف المجلدة او المجلد لا تبلغ في مصطلحننا اكثر من خمسين كتاباً او ستين او سبعين كتاباً ، فكان المجلد في تلك العصور قليل الاوراق ، لان الورق او الرق غليظ فاذا جعل كل مجلد مئتين او ثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة ورقة يصعب تداوله وحمله ونقله ولا يصح ما قاله ابن الفرات من انه كان في دار العلم في طرابلس ثلاثة آلاف الف يوم نكبتها الا على هذه الصورة اي ان كتبها كانت بين المائتين وثلاثمائة الف ومنها اجزاء صغيرة ورسائل وقد يكون الجزء من كتاب لا يتجاوز سطره سطور مقالة من مقالاتنا او املاءة من اماليها ومحاضرة او مسامرة من محاضراتنا ومسامرانا اليوم .



فالمصيبة الاولى بل العظمى التي اصابت الكتب في الشام كانت على عهد الصليبيين  
والمصيبة الثانية ما حمله منها النار في نوبة هولاء كوما احرق في مدارس دمشق وجوامعها  
من امهاتها فقد ذكر المؤرخون انه امتلأت خزانه الكتب بمراعة بما نهبه هذا الطاغية من  
الشام والعراق وغيرهما . وقدر ما حمله باربعائة الف مجلد ومنها ما حرق في فننة غازان  
سنة ٦٩٩ وفي وقعة التيمورلنك سنة ٨٠٣ فان النار ظلت تحرق دور دمشق ومدارسها  
وجوامعها في الفننة التيمورية ثلاثة ايام فذهب في هذين الحريقين وغيرهما كتب المدرسة  
الضيايئة والمدرسة العادلية وغيرهما من المدارس .

ومن الخزائن التي بلغنا خبر دمارها في الحروب الصليبية خزانه أسامة بن منقذ  
اجد اصحاب قلعة شيزر فانها كانت اربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة ارسل بها  
بعدان اخذ عهداً من الصليبيين من دمياط الى عكا في بطسة فنهبت ونهب معها  
ثلاثون الف دينار قال ان ذهابها جزاة في قلبه ما عاش . ومن مصائب الكتب  
ما وقع من حريق في دار صاحب حماة سنة ٦٨٢ ذهب فيه من الكتب ما لا يحصى .  
ومنذ دخل الصليبيون بلاد الشام اخذوا على ما يظهر يقتنون الكتب العربية ولكن  
على ضرورة ضعيفة لان العلم بها كان معدوماً عندهم ، يتعاونها على انها عاديات قديمة  
غريبة الوضع والشكل ولما لمعت في القرن السادس عشر شعلة النهضة في ايطاليا اراد  
الاباوات اقتناء الكتب العربية . فندبوا لذلك بعض العارفين من رهبان الموارنة  
وحملوا الى رومية من اديار لبنان ما كان محفوظاً فيها من كتب الدين والعلم مما كان  
مكتوباً بالعربية والسريانية . وحمل يوسف السمعي من لبنان (١٧٦٨ م) كتباً في  
ثلاثة مراكز الى رومية ملاًها بالخطوط العربية وغيرها ففرق منها مراكبان ولا  
يقدر ما فيها باقل من عشرات الالوف من المجلدات .

ومن المصائب التي اصبحت بها الكتب ان بغض دول اوربا ومنها فرنسا وحكومات  
جرمانيا وبريطانيا العظمى وهولاندة وروسيا اخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتباً  
تبتاعها من الشام بواسطة وكلائها وقناصلها والاساقفة والمبشرين من رجال الدين ،  
وكان القوم ولا سيما بعض من اتسموا بشعار الدين ومن كان يرجع اليهم امر المدارس  
والجوامع بلغ بهم الجهل والزهد في الفضائل ان يفضلوا درهماً على انفس كتاب يخافونوا



الامانة واستحلوا بيع ما تحت ايديهم او سرقة ما عند غيرهم والتصرف به كأنه ملكهم .  
 حدثني الثقة ان احد ماسرة الكتب في القرن الماضي كان يغشي منازل بعض ارباب  
 العمائم في دمشق ، ويختلف الى متولي خزائن الكتب في المدارس والجموع ، فيبتاع  
 منها ما طاب له من الكتب المخطوطة باثمان زهيدة وكان يبيعها على الأغلب ، واكثرها  
 في غير علوم الفقه والحديث ، من قنصل بروسيا اذ ذلك بما يساوي ثمن ورقها ابض ،  
 وبقي هذا سنين يبتاع الأسفار المخطوطة من أطراف الشام فاجتمع له منها خزانة مهمة  
 رحل بها الى بلاده فأخذتها حكومته منه وكافأته عليها ، والغالب ان معظم الكتب  
 العربية المحفوظة في خزانة الامة في برلين هي من بلاد الشام . وفهرس هذه الخزانة  
 من الكتب العربية فقط في عشرة مجلدات ضخمة ما عدا الملحق . وتكون فهرس  
 الكتب العربية في خزائن الغرب اليوم خزانة برأسها . وان بعيداً يحسن القيام على هذا  
 التراث الوافر لآخرى به من قريب ببدده جزافاً . وان انما عرفنا اكثر مما عرفنا  
 انفسنا حتى قال احد علماءهم ان العرب وضعوا من المصنفات ما لا يستطيع احدنا ان يقرأه  
 طول عمره ، لجد يرون بارث الشرق في ماديانه ومعنوياته كما قلنا من فصل في مجلة  
 المقنطف منذ اربع وعشرين سنة . نعم ان كتباً نترك للأرضة تعيث فيها ، والعفن بعث  
 بجمال جسمها ورسمها ، وتحرم النور ويعني اثرها الغبار والاوساخ . ويحرم النظر فيها  
 على من يحسن الاستفادة منها ، او أفصل عليها در يهات معدودة حربة بان تكون في  
 ملك من يستفيد منها ويفيد .

ومن الخزائن المشهورة التي بعثت في عهدنا ولم نعرف متى جمعت خزانة قبة صحن  
 الجامع الاموي بدمشق وكانت مملوءة برقوق نفيسة ففتحت سنة ١٣١٧ هـ بامر السلطان  
 عبد الحميد الثاني إجابة لمقترح الامبراطور غليوم الثاني الالماني فعثروا فيها على قطع  
 من الرقوق كتبت فيها سور من القرآن الكريم بالخط الكوفي ومنها قطع مهمة من  
 مصاحف وربعات وقطع من الاشعار المقدسة بالارامية الفلسطينية وكتابات دينية  
 وأدبية دينية وقصص رهبانية ومزامير عربية مكنوبة بالحرف اليوناني ومقاطع  
 شعرية لا وميروس ، وكراريس واوراق بالقبطية والكرجية والارمنية في موضوعات  
 دينية الا قليلاً ، وجذاذات عبرانية وسامرية فيها نسخ من التوراة ونقاويم أعياد



السامريين وصلوات وصكوك للبيع والاقواف وعهود زواج وبينها مقاطيع لانيدية  
وافرسية قديمة وقصائد شعرية يرثي عهدها الى ايام الصليبيين ونسخ انجيل برقوق \*  
فأهدى السلطان معظمها لعامل المانيا ووزع قسم منها على بعض رجال الاستانة  
ورجال دمشق واستخلصت بعض قطع منها حفظت الآن في دار الآثار في هذه المدينة  
وأهمها تلك القطعة الكوفية المكتوبة على رق من ربة شريفة وقفها عبد المنعم بن احمد  
سنة ٣٩٨ وعلى الوجه الثاني نقش مذهب باسم واقفها \* ورأى شيخنا الامام طاهر  
الجزائري في تلك القبة جزءاً مكتوباً عليه انه حبس على مشهد زين العابدين  
صلوات الله عليه وعلى ابائه الأئمة سنة نيف وسبعين واربعمائة .

كانت في دير صيدنايا من جبل قلمون خزانة كتب حافلة بالمخطوطات النادرة  
ولا سيما السريانية فخاذر وكلاء الدير من كثرتها (المشرق ٢ ص ٥٨٨) ان تكون  
حجة بيد الريان بنقوون بها على اثبات حقوقهم في الدير فأجمع رأيهم على اخراجها  
وانتلافها فخلصوا منها مجموعها ومعظمها من النفائس المخطوطة على رق وبدأوا يحرقونها  
وقوداً للزيت خبزوا عليها خبزتين وكان هذا من نحو تسعين سنة . وهو عمل مثل الجمل  
المطبخ والعصب الممقوت . وكم وقع من حوادث افرادية من مثل هذه فضاعت فيها  
الكتب ولم تبلغنا تفاصيلها . ومما أعان على نشئت الكتب ان بعض من أولعوا في  
العهد العثماني بتسليم ذرى المناصب والقضاء ، وكان لهم مشاكل وقضايا يريدون حلها  
في المراجع العليا او لمجرد التقرب والنظر فكانوا يعنون في مهادة من يتوقعون الخير  
منهم بالكتب وبذلك رحلت الى الاستانة وغيرها أعمال من المخطوطات على هذا الوجه  
ايضاً فمدت هذه الهدايا في جملة مصائب المكاتب .

\*\*\*

خزانة اليوم } من اهم الخزائن في ارض الشام اليوم خزانة مكتبة المسجد  
واهمها } الاقصى في القدس وفيها نصف مصحف قديم بخط كوفي  
كتب عليه « كتبه محمد بن الحسن بن الحسين بن بنت رسول الله » واحدى ثلاث نسخ من  
مصحف مجرث ثلاثين جزءاً كتبها بيده احد ملوك المغرب ابن عبدالحق على رق وهي جملة  
على الطريقة المراكشية وموضوعة في صندوق من خرف بالميناء على الطريقة الاندلسية .



ومصاحف كبيرة جداً وصغيرة كتبت في عهد المليك وملوك بني عثمان . ومن كتبها « نشق الازهار » لابن اياس و« حوادث الجو » مؤلف مجهول و« كتاب العرنة والتاريخ » رواية ابن درستويه عن ابن القطاف .

ومن خزائن القدس مكتبة القبر المقدس ودير الروم ومكتبة دير الدومنيكان ومكتبة الآباء البيض ومكتبة دير الفرنسيسكان ودير الارمن وخزانة الآثار الاميركية والآثار الانكليزية ومكتبة المجمع العلمي الاثري البرتستاني والجامعة العبرية وفيها ١٣٠ الف مجلد والمكتبة الحنبلية ومكتبة الشيخ الخليلي ومكتبة البديري واهمها المكتبة الخالدية العمومية أنشأها في القدس الشيخ راغب الخالدي من اعيان تلك المدينة بمشورة استاذنا الشيخ طاهر الجزائري وتزنيده ومعاونته وقد بلغت نحو اربعة آلاف مجلد منها نحو ثلثيها من المخطوط وزادت زيادات كثيرة بما اضيف اليها من خزانة الأسرة الخالدية الكريمة . جعلت سنة ١٣٠٨ (١٩٠٠) على مقربة من المسجد الاقصى في مقبرة احد الامراء . ومن نوادرها « نموذج العلوم » للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ ذكر فيه اصول مائة علم . « الطبقات السنية في تراجم الحنفية » عليه خط مؤلفه نقي الدين بن عبد القادر المضرى التميمي الداري المتوفى سنة ١٠١٠ هـ . « الشعور بالعمومة » للصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ في ذكر العلماء الذين اُصيدوا بفقد احدى عينيهم . « منادح المادح وروضة المناثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر » وهو المعروف بالمدحيات لعبد المنعم الجليلاني (٦١٣) . « مختصر حياة الحيوان » لجلال الدين السيوطي (٩١١) . « قهوة الانشاء لابن حجة الحموي » (٨٣٨) وهو مجموع رسائله . « اختصار السيرة النبوية » لحيي الدين بن عربي (٦٣٨) . رواية ولده ابي سعيد وولده ابي بكر بن ابي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه . « نزعة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين » لمرعي الحنبلي (١٠٣٣) . « رونق الحفاظ بمجمع الألفاظ » للحافظ جمال الدين يوسف سبط شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر وعليه خط الحافظ زين الدين قاسم بن قطوبغا (٨٧٩) وهو المجلد الثاني ويرجع انه بخط مؤلفه . « مشير الغرام بفضائل القدس والشام » لشهاب الدين سرور المقدسي (٧٦٥) وفي آخره حواش فيها اسماؤه بعض تواريخ القدس . « تحف الاخصا



في فضائل المسجد الاقصى» لكمال الدين محمد ابي شرف الشافعي المصري (٩٠٦) .  
 «شاناق في السموم والترياق» لشاناق الهندي نقله من لغته الهندية الى الفارسية منك  
 الهندي نقل للتأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه وهو في معرفة السموم  
 والترياق وهي نسخة ملوكية . «الوسيط» للواحدى (٤٦٨) الجزء الثالث منه .  
 «عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير» لابن سيد الناس اليعمرى (٧٣٤) .  
 «ارجوزة محمد بن احمد الباعونى» (٨٧١) في التاريخ وقعت في نحو الف بيت من  
 الهجرة الى الملك برسباي . «تعاليق شهاب الدين احمد بن الهائم» على الخصائص  
 النبوية يخط المؤلف شهاب الدين احمد الشهير بابن الهائم (٨١٥) . «نقويم اصول الفقه  
 وتحديد ادلة الشرع» للديومى (٤٣٠) . «مجموعة رسائل لابن كمال باشا» (٩٤٠) .  
 «تأويل مشكل الاحاديث والرد على الملاحدة والمعطلة واهل الاهواء المبتدعة» من  
 املاء ابي بكر محمد بن حسن بن فورك (٤٠٦) . «ايضاح الاشكال في من اهتم اسمه  
 من النساء والرجال» اى رواة الحديث للحافظ محمد بن طاهر المقدسى (٥٠٧) وهو  
 ينسب الى قيسارية بين حيفا ويافا على ساحل البحر . «كتاب الاربعين الابدال  
 التساعيات» للبخاري ومسلم للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى (٧١٧) . «ارتياح  
 الاكباد بارباح فقد الاولاد» للسخاوى . «كتاب قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام»  
 لاحمد بن محمد بن عمر القدمى الشهير بابن زوجة ابي عذبة . «كتاب التيبان في  
 اعراب القرآن» لابي البقاء العكبرى (٦١٦) . «دمية القصر وعصرة اهل العصر»  
 لابي الحسن علي البخارزى (٤٦٧) ذيل يتيمة الدهر للثعالى .  
 ومن الخزائن المهمة في غزة مكتبة المفتى وفي يافا المكتبة الاسلامية ومكتبة ابي نبوت  
 وفي ارباض حيفا مكتبة دير كرمل وفيها صكوك قديمة لها علاقة بالدير . ومن المكاتب  
 الخاصة في حيفا مكتبة الاستاذ عبد الله مخلص وفي عكا خزانة جامع الجزائر وفي نابلس  
 مكتبة آل الجوهرى وخزانة آل صوفان وفي صفد خزانة آل النجوى وفي جبل عامل  
 خزانة آل خانون وابراهيم يحيى والشيخ زين الدين وآل الصغير والشيخ احمد رضا .  
 واهم خزائن لبنان خزانة آل ارسلان في عبيبة وخزانة السيد جرجس صفا في  
 دير القمر وخزانة دير الشرفة ودير السير ودير المخلص ودير البلمند وعين تراز ومكتبة



قزحيا و بزمار واللوزية ومار اشعيا ودير يوحنا مارون بكفرحي . وكان في بعض اديار اليسوعيين في لبنان مخطوطات نقلوها الى ديرهم في بيروت كما نقلت المخطوطات المهمة في القرون الماضية من اديار الموارنة في الجبل الى رومية العظمى . ومن مكاتب بيروت المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين وفيها مخطوطات مهمة بالعربية وغيرها لا تقل عن مئة وعشرين الف مجلد باللغات المختلفة والعلوم المتنوعة ومكتبة الجامعة الاميركية معظمها بالانكليزية وازادت كتبها العربية بمجموعة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف . وخرآ ومجموعة دار الكتب الكبرى في بيروت قليلة المخطوطات كثيرة المطبوعات وكان في بيروت مجموعة البارودي من المخطوطات فبيعت كما بيعت مجموعة الامير حيدر احمد الشهابي ومجموعة السيد جميل العظم ومجموعة الكنتات رشيد الدحداح في بيروت وغيرها من مجاميع الافراد التي بعثت لقلعة العناية باعلم او لاسباب مادية قاهرة احيانا . ومن خزائن الساحل خزانة آل كرامة وآل الجسمر وآل المغربي وآل السمين في طرابلس وخزانة آل الازهري في اللاذقية وخزانة الشيخ سليمان احمد في جبل العلويين وخزائن بعض المدارس في انطاكية . وأشار الخزان العامة في حلب خزائن المدرسة الاحمدية والمدرسة الخسروية والمدرسة العثمانية والمدرسة القرمانية وجامع الناصرية والمكتبة المارونية والارثوذكسية والكاثوليكية وخزائن آل الكواكبي والغزي والملاح والزرقا والكتخدا ومنش والانطاكي والعينابي وقطراغامي ومجموعة سباط بيعت وخرآ . وفي المكتبة الاحمدية بحلب « المباحث الشرقية » للفخر الرازي . و « الوافي » للصفدي و « مختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعيار » و « تاريخ الذهبي » في سبعة مجلدات و « در الحبيب في تاريخ حلب » لابن خطيب الناصرية في مجلدين و « التفسير المهمل » للفيض الهندي و « مثير الغرام لزيارة القدس والشام » ومن مخطوطات المدرسة العثمانية المعروفة بالضيائية بحلب « عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ » للحاجي السمين و « المقدمة السنية للصفدي » و « الدر الثمين في اسماء البنات والبنين » و « الحدائق الانسية في الحقائق الاندلسية » . وكتاب « الناسخ والمنسوخ » للحازمي وفي خزانة المولوي خانه بحلب « اختلاف الفقهاء » للوزير ابن هبيرة المسمى بشرح معاني



الصحاح . وخزانة الجامع الكبير بحلب غنية بالكتب الفلكية وآلات علم الفلك وكان  
 واقفها محمود الجزار وابوه من علماء هذا الفن . وفي المدرسة البهائية « عيون السير »  
 لابن سيد الناس في السيرة النبوية وحاشية عليه في ثلاثة اجزاء لابراهيم بن محمد بن  
 خليل سبط ابن العمري الحلبي . وفي بعض المدارس الحلبية الاخرى كتب منفردة  
 لكنها غير ذات بال . وفي الكنيس الكبير في حلب نورا مخطوطة قديمة الخط جداً .  
 وفي حماة خزانة نوري باشا الكيلاني في جامع الشيخ ابراهيم ومجاميع الكيلاني . وفي  
 حمص مجاميع آل الانامى ومكتبة القديس اليان الحمصي ومكتبة الخوري عيسى  
 اسعد وخزانة بني الجندي وكامل لونا . وفي المعرة مجموعة آل الحراكي .  
 وكانت في دمشق عدة خزائن بعثت منها خزانة آل حمزة ، وخزانة الحضرة  
 وآل الحسيني وهما مما بعث وابتاع وخزانة آل الامير عبد القادر الحسيني بعث بعضها .  
 وأهدت أسرته كثيراً منها للمجمع العلمي فجعلها في الخزانة الظاهرية . وحرقت خزانة  
 العلامة الشيخ بدر الدين الحسيني وخزانة الشمعة وآل مردم بك وخزانة آل القونلي .  
 وخزائن آل الحسيني والقطار والحلي والغزي وبايزيد والابوي تشتت . وخزانة  
 آل السقطي وزعت ، والى اليوم لا تزال محفوظة خزانة كل من آل الاسطواني  
 وكان أحرق قسم منها في دار الفقيه الكبير سعيد افندي وذلك في حريق سوق  
 الحميدية ، وحفظت خزائن كتب آل البطار وآل القاسمي والبخاري وعابدين  
 والمبارك وآل النابلسي وآل المنير وآل المرادي ودخل قسم مهم من هذه الى دار  
 الكتب . وحملت خزانة الشيخ طاهر الجزائري وكان فيها الامهات المحررة الى مصر  
 فاباعها من دار الكتب المصرية والخزائنين التيمورية والزكية . ومما حفظ من المجاميع  
 مجموعة البطريركية الارثوذكسية ومجموعة كنيسة السريان وهما مجموعتان جديدتان  
 جمعتا بعد فئنة سنة ١٨٦٠ التي ذهبت فيها مجاميع الكنائس والاديار في دمشق  
 وبعض لبنان ولا سيما زحلة . وفي بعض البيوت القديمة في دمشق وحلب والقدس  
 بل في معظم بلاد الشام القديمة مجاميع قليلة يحفظون بها ورثوها من اجدادهم ومنهم من  
 لا يرجعون اليها ولا عرفوا مضامينها ويتغنون بحفظها ويتنوقون في رصفها كأنها  
 بعض الآنية اللطيفة والعروض التي يتنافس فيها ، ونعم الهوى هواها . وهم الخزائن العامة



في الشام خزانة دار الكتب العامة التي يقال لها الظاهرية لا بكثرة اعداد كتبها بل بالنوادير المحفوظة فيها من الكتب والرسائل وربما كانت مجموعتها اندر مجموعة فيها بضعة آلاف كتاب ورسالة وفيها ما هو بخط مؤلفيه او مقروء عليهم ومنها القديم جداً بل فيها اقدم كتاب في الشام من القرن الثالث . أنشئت هذه الخزانة سنة ١٢٩٦ بمساعي استاذي الشيخ طاهر الجزائري وسليم افندي البخاري ومعارنة غيرهما من العلماء اذ ذاك وكان المرحومين مدحت باشا وحمدي باشا والي سورية يد في جمعها واثم رجل من عمال الدولة عطف على هذا المشروع وساعده مساعدة فعلية المرحوم بهاء بك مكتوبي ولاية سورية ومن علماء الترك وكتابهم . فجمع ما تفرق من الاسفار في الخزانة العامة التي ابقت عليها الايام وبعد ممانعات شديدة ممن يرومون كتم العلم وابقاء الناس في عمية جمعوا مقداراً من الكتب جعلوها في شطر من مدرسة الملك الظاهر بپرس تحت القبة قبالة العارلية الكبرى ونصبوا عليها قواماً ووضعوا لها مثل شرائط المكاتب الكبرى فجاءت مكتبة مؤلفة من ٢٤٥٣ كتاباً منوعة عدالذشت والكراريس والاوراق المنفرقة . أخذت من عشر مكاتب وهي :

- (١) مكتبة المدرسة العمرية بالصاحية وهي قديمة العهد وقفها بعض اهل الخير واكن كان الناظر قد سرق جانباً عظيماً منها لانزال عند ابنائه ومنها ما في الظاهرية الجزء الاول او الثاني والتممة او الاول في دار السارق . (٢) مكتبة مدرسة عبدالله باشا العظم وقفها سنة ١٢١١ وضم اليها كتباً وقفها والده محمد باشا العظم سنة ١١٩٠ .
  - (٣) مكتبة سليمان باشا العظم وقفها سنة ١١٩٦ كانت بمدرسته بباب البريد . (٤) مكتبة الملا عثمان الكردي كانت بمدرسة السليمانية ايضاً . (٥) مكتبة مدرسة الخياطين وقفها اسمعيل باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ وكان مقرها بمدرسة والده اسمعيل باشا العظم .
  - (٦) مكتبة المرادية بمدرسة الشيخ مراد المرادي النقشبندية . (٧) مدرسة السمساطية وهي قديمة وقفها بعض اهل الخير . (٨) مكتبة الياغوشية كانت موضوعة في مدرسة سيادش باشا بالشاغور . (٩) مكتبة الاوقاف وهي مؤلفة من عدة مكاتب حفظت بقاياها . (١٠) مكتبة بيت الخطابة كانت بحجرة الخطابة بالجامع الاموي .
- ومن كتب اخرى موقوفة .



وفي زمن رؤف بك والي دمشق اوائل هذا القرن جمع لها بتزبين صديقه  
الاستاذين الجزائري والبخاري المشار اليهما نحو خمسمائة ليرة وابتاع لها كمية من  
الكتب المطبوعة في ديار الغرب وغيرها وجاد بعض كتبها حتى اذا كانت سنة ١٩١٩ م  
وتألف المجمع العلمي العربي على يد الضعيف كاتب هذه السطور و برئاسته بذات العناية  
بابتباع او استهداء الكتب المخطوطة والمطبوعة وقليل منها بغير اللغة العربية فناهز عدد  
الكتب المخطوطة ثلاثة آلاف وسبعمئة كتاب عدا المجاميع وعدد المطبوعة الثلاثة  
عشر الفا عدا الخزانة التي اعدتها المجمع لاعماله في الفروع التي يبحث فيها وهي تربو  
على ثلاثة آلاف وحصلت الفائدة من أنواع الاسفار والمجلات والصحف حتى قدر  
معدل الداخلين للاستفادة منها كل يوم بمئة انسان وما زالت عناية المجمع بتكثير كتبها  
متوفرة ولا تمضي اعوام قليلة حتى تصبج مثل بعض الخزائن المهمة في ديار الغرب  
بجول الله وقوته . ومن الكتب المخطوطة المهمة التي حفظت في دار الكتب هذه  
« الكواكب الدراري » لابن عمرو الحنبلي وهو في اكثر من مئة وعشرين مجلداً في فن  
التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والرد على الفلاسفة واسماء الرجال وعلوم شتى والموجود  
منه ٤٢ جزءاً . و « الغريب في الحديث » كثير منها اجوبة الامام احمد عن اسئلة  
ابي داود السجستاني كتب سنة مائتين وست وثمانين وهو اقدم كتاب عرف في الديار  
الشامية . و « البحر المحيط » في اصول الفقه للبدر الزركشي في خمس مجلدات والجزء الاول  
من « التذكرة » للعلامة اميرك من علماء المعتزلة في علم الكلام . والاول ايضاً من « الاشارات  
الالهية » لابي حيان التوحيد في مخاطبة النفس . والاول من « سر الصناعة » لابن  
جني في اسرار العربية و « شعب الايمان » في التصوف والاخلاق لعبد الجليل الاندلسي .  
و « الرسالة الجامعة » من جمع اصحاب رسائل اخوان الصفا نقرأ عندهم بعد الرسائل  
المعروفة . و « الصحائف اليونانية في مخاطبة النفس الانسانية » و « الضوء اللامع »  
للسخاوي في تراجم اهل القرن التاسع في خمس مجلدات كبيرة . والثاني من « مناقب  
الخلفاء الاربعة » لابي بكر ابن الطيب الباقلافي . و « جامع بيان العلم وفضله »  
لابن عبد البر الاندلسي . والثالث من « الجليس والاندس » لابي الفرج المعافا بن  
زكريا . وكتاب « الاحكام السلطانية » للقاضي ابي يعلى . و « تفضيل السلف على



الخلف « لبراهيم بن هبة الله و « ديوان خالد الكاتب » ( المتوفى في حدود السبعين  
 والمائتين ) . و « الطب الروحاني » لابن الجوزي في علم الأخلاق . و « الإطراف  
 فيما يتعلق » بالمحدثين سبع مجلدات للحافظ جمال الدين المزي . و « كتاب الاموال »  
 لابي عبيد بن سلام الازدي . و « تاريخ دمشق » لابن عساکر ( المتوفى سنة ٥٧١ )  
 في عشرين مجلدآ . والجزء الخامس من « الفتاوى المصرية » لشيخ الاسلام ابن تيمية  
 وهي في علوم شتى . و « اخبار الازكيا » ليوسف بن عبد الهادي ( المتوفى ٩٠٩ )  
 بخط مؤلفه . و « فهرس الكتب الموقوفة » بخط يوسف بن عبد الهادي بعضها من  
 تصنيفه وبخط يده . « المناقب والمثالب » تأليف هبة الله بن عبد الواحد الخوارزمي .  
 « مساوي الاخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها » لابي بكر محمد بن جعفر الخرائطي  
 في خمسة اجزاء . « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » لابن العماد الدمشقي المتوفى  
 سنة ١٠٨٩ . « الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة » لابن حجر العسقلاني المتوفى  
 سنة ٨٥٢ بخط ابراهيم البقاعي . « عقد الجمان في مختصر اخبار الزمان » المنسوب  
 للمعودي المتوفى ( ٣٤٣ ) وهو للشاطبي المتوفى ( ٨٧٢ ) . ارشاد السالك الى مباحث  
 الامام مالك ) ليوسف بن عبد الهادي بخط المؤلف . ( طبقات النخاعة والتغوين )  
 لابن قاضي شهبة الاسدي وبليبه ( مختصر النخاعة للزبيدي ) . ( المدهش ) لابي الفرج  
 ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ . ( اللطف واللطائف ) لابي الفرج بن الجوزي  
 فيما قبل كتب سنة ١٢٨٨ هـ . ( ادب السلوك ) لابي الفضل عبد المنعم بن عمر  
 ابن عبد الله الاندلسي المتوفى ( ٦٠٣ ) مشتمل على مشاريع كلمات الحكمة والأدب  
 والأخلاق . ( قاموس الاطباء وناموس الالباء ) لمدين بن عبد الرحمن القوصوني  
 المصري من اطباء القرن الحادي عشر للهجرة في المفردات الطبية . ( ما لا يسع  
 الطبيب جهله ) ليوسف بن اسمعيل المعروف بابن الكبير من اهل القرن الثامن .  
 ( منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ) لابي العباس يحيى بن عيسى الكاتب الملقب  
 بالرئيس الأجل المتوفى ( ٤٩٣ ) وهو في جزئين دخلا في مجلد واحد . ( خلاصة  
 تحقيق الظنون في الشرح والمتون ) تأليف كمال الدين محمد بن مصطفي الصدقي وهو  
 ذيل لكشف الظنون أتمه ( ١١٨٠ ) . ( مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ) لنور الدين



ابي الحسن علي بن ابي بكر الهيثمي المتوفى (٨٠٧) جمع فيه مؤلفه زوائد الكتب السمة من مسند احمد بن حنبل والبزار وابي يعلى والموصلي والمعاجم الثلاثة للطبراني نسخة في مجلد كبير . (المجمل في اللغة) لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا المتوفى (٣٩٠) اقتصر فيه مؤلفه على الالفاظ المهمة المستعملة اخذاكثرها بالسماع عن تقديمه واقتصر الشواهد ورتبه على الابجدية منه جزءٌ ببتيدي من حرف العين الى آخر الكتاب بخط ابي بكر محمد بن محمد بن خلف في سنة ٥٨٩ . (جنى الداني في حروف المعاني) لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي المتوفى (٧٤٩) وهو كما في كشف الظنون . آخذ المغني لابن هشام . (شرح الابضاح) لابي علي حسن بن احمد الفارسي المتوفى (٣٧٧) والشرح لعبد القادر الجرجاني المتوفى (٤٧١) شرحه اولاً شرحاً مبسوطاً في نحو ثلاثين مجلدآ وسماه المغني ثم خصه في مجلد واحد وسماه المقتصد وهو في مجلد ضخم (٩٠٤ صفحات) بخط نفيس من القرن العاشر . (مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقباب) اكمال الدين عبد الرزاق الغوطي المتوفى (٧٢٣) منه الجزء الرابع ببتيدي من حرف العين الى القاف بخط مؤلفه وهو في أسلوب عجيب . (الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة) للنجم الغزي المتوفى (١٠٦١) وذيله المسمى (لطف السمر وقطف الثمر) من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر . (طبقات الحنابلة) لابن رجب (٧٩٥) . (نشر المحاسن اليمانية في خصائص ونسب القحطانية) لاحد افاضل وصاب بلاد اليمن . (اجزاء من عيون التواريخ) للصالح الكتبي سنة ٧٦٤ .

وفي خزانة المجمع العلمي الخاصة عدة مخطوطات نادرة أخذت بالتصوير الشمسي منها نسخة من (الدارس) للنعماني (ابي المفاخر محيي الدين) المتوفى (٩٢٧) منقولة عن نسخة لابن المؤلف محفوظة في خزانة مونيخ . و (تراجم الاعيان) للبوريني (١٠٢٤) . (الذيل على الروضتين) لابن ابي شامة (٦٦٥) . (حكماء الاسلام) للبيهقي المتوفى في حدود سنة ٥٧٠ . (رحلة الامير يشبك) بن مهدي الدوادار (٨٨٥) . (كتاب الانصاف والتخري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري) اكمال الدين ابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ناقص من آخره . (مجموع فيه نقش خواتم الحكماء



أوما يشبه ذلك في يوم الجزاء . ويرمزون إلى آرباهم بحيوانات ودواب كرمزهم بالافاعي والطيور والسمك والغزلان والبقر والحرفان .

أما قدماء المصريين فقد اهتموا إلى عبادة رب الارباب وتمثلوه في الشمس الخاكمة على الاكوان . وقدسوا معبودهم على صور شتى ثم أصبح لكل مدينة ربهما يعتقدون بانه واحد احد يظهر في مظاهر مختلفة من مظاهر الطبيعة من نبات وحيوان وجماد وكواكب . انهار ولا سيما النيل ، وأقاموا لكل واحد من آرباهم الهياكل يخدمها الكهنة والسدنة . ومن أهم معبوداتهم اوزيريس وايزيس وهوروس أي الوالد والوالدة والولد . واعتقد المصريون بالآخرة والجزاء في العالم الثاني وحشر الاجساد ، ولذلك عُنوا بتحنيط موتاهم على ما يصل إليه احد قبلهم ، على الميت بأنس بصورته . وعبد الفرس قوى الطبيعة التي وقعت تحت حسمهم من شمس وقمر ونار وماء وهواء ، ثم عبدوا ميترًا التي هي الزهرة ، ثم كانت من مجوسهم على عهد زردشت واخلافه ان عبدوا رب الخير والشر ، واسم رب الخير يزدان اورب النور وهو الرب الاعظم مبدع الكائنات ، واسم رب الشر اهرمن وهو رب الظلمة واصل كل بلاء . قال ماني : مبدأ العالم كونان احدهما نور والآخر ظلمة كل واحد منهما منفصل من الآخر ، فالنور هو العظيم الاول ليس بالعدو وهو الاله ملك جنان النور وله خمسة اعضاء الحلم والعلم والعقل والغيب والفتنة ، وخمسة آخر روحانية وهي الحب والايمان والوفاء والمروءة والحكمة ، وزعم انه بصفاته هذه أزلي ومعه شيطان اثنان أزليان احدهما الجو والآخر الارض ، واهضاء الجو خمسة الحلم والعلم والعقل والغيب والفتنة واهضاء الارض النسيم والريح والنور والماء والنار ، والكون الآخر وهو الظلمة واهضاءها خمسة الضباب والحرق والسوم والسم والظلمة ، ومن تلك الظلمة كان الشيطان . قال ابن ساعد : والصابئة هم القائلون بالاصنام الارضية للارباب السماوية أي الكواكب متوسطون إلى رب الارباب ، وينكرون الرسالة في الصور البشرية عن الله تعالى ولا ينكرونها عن الكواكب .

هذا وقد دان اليونان كما دان كثير من الامم القديمة قبلهم بتأليه الجمال على اختلاف مظاهره ، عبدوا الجمادات لاول امرهم ثم ترقوا إلى غيرها من تأليه الاشجار



والرجوم والاحجار ، وانشأوا يكرمون الالهي في هياكلهم كما يكرمون بعض حيوانات  
البحر وطيور البر . وكانوا يبالغون في اكرام الموتى من عظمائهم حتى الحقوهم باربابهم ،  
ونسبوا اليهم كل صفات البشر وابشع رذائلهم . ويقدمون في المذابح ذبائح من الطيور  
والحيوانات والبشر مما كان عند الفينيقيين . وهكذا كثرت اربابهم الى التي ليس  
بعدها فلما فتحوا بلاداً اخرى اضافوا الى اربابهم بعض الارباب التي وجدوها تعبد في  
البلاد المغلوبة على امرها ، وكثرت خرافاتهم حتى كان يستهدف للموت كل من يريد  
من عقلائهم على ان يقلعوا عن تخريفهم . هذا غاية ما يشار اليه من اديان قدماء الدول  
التي طال امرها في هذه الديار .

ومن اجيال العرب التي حكمت اجزاء مهمة من هذه الديار قبل الاسلام النبطيون  
في الجنوب والايطوريون في بعض الساحل وقد عبد النبطيون اللات والعزتي ، وكانت  
البتراء مركز عبادتهم قبل العهد اليوناني بستة قرون على الاقل . وعبد الايطوريون  
الكواكب والشمس والزهرة وذا الشرع ، وربما تشابهت معبوداتهم ومعبودات  
النبطيين . وكان لهم في بعلبك مذبح كانوا يقولون انه بيت من بيوتهم عظيم عندهم جداً .  
وصنم الأقيصر الذي كان في مشارف الشام كان لقضاء ولحم وجذام وعاملة وغطفان  
كانوا يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده فكان كلما حلق رجل منهم رأسه التي مع  
كل شعرة قررة من دقيق اي قبضة . وعرف من الآثار ان اهل صرخد كانوا يعبدون  
اللات على ما اكتشف على باب كنيستها . ومعظم هذه الاصنام كانت مما ينحت من  
الاحجار ومنها ما كان من الشبه ( البرونز ) وقد نقلوا هذه الاصنام الى الغرب خصوصاً  
منذ اوائل القرن الثالث قبل المسيح لما قبض على زمام الامبراطورية الرومانية امبراطرة  
من الشاميين ، وقد عثروا على بعضها في فرنسا والنمسا وايطاليا . وكان ياهو المشهور في  
تاريخ الاسرائيليين حفيد يهوذا فاط الذي قتل جميع انبياء بعل وعبدته يعبد العجول  
في بيت ايل . وبيت ايل الى شرقي خط يمتد من اورشليم الى نابلس على بعد واحد من  
كلتا المدينتين وكانت قديماً عاصمة الكنعانيين .

وقد عبد الرومان قوى الطبيعة من الافلاك والشمس والارض والنبات والحيوان  
واكرموا الينابيع والاشجار العظيمة والحجارة ، ثم عبدوا المشتري واهوروه في مظاهر



عديدة وكانوا يقولون رب البرق ورب الرعد ورب النور . وجعلوا للمشتري ربة اسمها جونون وعبدوا المريخ رب الحرب يقدمون له ضحايا من الخنازير والبقر والغنم بل يقدمون له الذبائح البشرية يخنارونهم من أمرى الحرب على الأكثر . ولهم أرباب أخرى كرب البيت وحارسه ورب نار البيت وجعلوا لها هياكل أقاموا على حراستها بنات عذارى يتعمدن نارها حتى إذا غفلن عنها فأطفئت وأدوهن على ما كان أهل الجاهلية يثدون بناتهم خشية العار . ولما اختلط الرومان بالأمم الأخرى اقتبسوا منها ما راقهم من أربابهم ومنها عشترت المعبود الشامي .

قال كلرموت غانو : لم تكدر تظهر الوثنية اليونانية الرومانية حتى أصبح الناس يحبونها في جميع أصقاع الشام وبقبولها راضين . وذلك لأنها قائمة على أساس التسامح القابل للظهور في كل مظهر وصورة . نلتئم بمرونة عجيبة مع أشكال الديانات التي تدين بها الشعوب الأخرى . وذلك بان تمزج هذه الديانات بنفسها أو تمزج نفسها بها . ولم تدخل في ذلك المحيط الخاضع المدهوش إلا إصلاحاً واحداً وهو معرفة الأشياء الحسنة ، ولم تقض إلا بقضاء واحد وهو الاعتماد عن البشاعة ، ولم تضع إلا نظاماً واحداً وهو نظام السرور ، ولا تملماً واحداً غير تعليم الدوق ، ولم توح بغير الجمال . وكانت ترفق بالأديان التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها ولا تشتد إلا على الأديان التي تحاول مقاومتها . فالعبادات القديمة التي عرفت عند الكنعانيين استنقت من هذا النبع الصافي البارد مأخوذة بشيء من الجنون اه .

لما جاء كسرى إلى حلب وعمر بيتاً للنار كان في الشام أربعة أديان أمهات ، وهي : اليهودية والنصرانية وعبادة الأوثان والنيران . وجاء الإسلام والناس في الشام يدينون بهذه الأديان . وكانت النصرانية قبل الإسلام على رواية اليعقوبي في ربيعة وغانم وبعض قضاة ، واليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكنندة ، والمجوسية في تميم ، والزندقية في قریش أخذوها من الحيرة . وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية الهاً من حيس ، والحيس تمر يخلط بالسمن والأقط فيعجن ، فعبدوه دهرأ طويلاً ثم أصابهم مجاعة فاكلوه . ولما مرض عمرو بن أمي وكان يلي أمر الكعبة في الجاهلية قيل له ان بالبقاء من الشام حممة ان أتيها برأت فاتاها فاستم بها



فبراً ووجد اهلها يعبدون الاصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها ونسئع بها على العدو ، فسألهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

\*\*\*

اليهودية (١) } يرجع البشر على اختلاف مذاهبهم واديانهم الى جد واحد وهو آدم والى ابناء سيدنا نوح الذين تناسلوا وتكاثروا وانتشروا على سطح الارض . ومعلوم ان عرب الجاهلية واليهود هم ابناء سام ولذلك سموا بالشاميين واستوطنوا في الاصل البلاد الكنعانية المعروفة اليوم بفلسطين ومشوا منها الى حدود مصر جنوباً والى العراق ثم الى منتصف آسيا شرقاً . والحمانيون ابناء حام سكنوا بلاد مصر والحبشة وانتشر القسم الثالث اي ابناء يافث فهم في القارة الاوربية والبلاد التركية .

ولما ظهر الاب الاول سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، من بلده الرها (اورفة) من بلاد الكلدان اذ جاء منقاداً بمشيئة الله الى البلاد الكنعانية واقام في بلدة حبرون اي خليل الرحمن رمزاً لمودة الخالق له . وهنا نغضي عن مرد ما اوتي من المعجزات لخروجها عن صددنا ونغفل ايضاً عن ذكر من جاء بعده من الآباء والانبياء الكرام وما اوتوا هم ايضاً من المعجزات . والكتب المقدسة والقرآن الكريم حافلة بكل ما يراد معرفته بهذا الشأن . بيد انه لا نرى بدأ من الاشارة فقط الى ان سيدنا اسماعيل ابن خليل الاكبر قد نزع واهه هاجر من البلاد الكنعانية الى شبه

(١) رجونا بعض المحققين العارفين بهذه المذاهب ان يكتب كل واحد عن دينه فكتب على اليهودية الدكتور سليمان تاجر وعلى الارثوذكسية الارشمندريت توما ديبو المملوف وعلى الكشاكسة الاب لويس شينجو اليسوعي وعلى المارونية الخوري بطرس غالب وعلى البروتستانتية القس اسعد منصور وعلى اهل المسلمين السنهين استاذنا الشيخ سليم البخاري وعلى المسلمين الشيعة الاستاذ الشيخ احمد رضا ووصفنا نحن مذاهب الباطنية كالنصيرية والاسماعيلية والدروز والبابية ووصف الفاضل السيد محمد عزة دروزة نخلة السامرة .



وآدابهم ، واجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة وغير ذلك . ( التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ) فيما يجب من حسن التدبير والنصيحة في التصرف والاختبار لمحمد ابن محمد بن خليل الاسدي صاحب كتاب لوامع الانوار ومطالع الاسرار فرغ من تصنيف كتابه سنة ٨٥٤ . ( المثلث والمثلثاني في المعالي والمعاني ) لصفي الدين الحلبي ( ٥٧٠ ) ومعه مجموعة اخرى للشاعر نفسه . ( نظم درة الغواص ) للسراج الوراق بخط محمد بن الصالح الهلالي كتبها سنة ٩٨٠ وهو المتوفى سنة ١٠٠٤ . ( تحفة ذوي الالباب ) للصفدي سنة ٧٦٤ . وفي المجاميع عشرات من الرسائل النادرة الجديرة بالشرح . هذا ما امكن استيعابه من الكلام على خزائن الكتب المخطوطة في هذا القطر عرفنا بها في الجملة كيف نمت وجمعت وكيف مزقت وتشتتت . وكان القوم يعتقدون ان افناء الكتب يورث الغنى ويهبها يورث الفقر ، ولذلك احفظت بعض البيوت بكتبها وربما زادت عليها . وشوهد اثر هذه العناية في البيوتات القديمة فان المخطوطات على كثرة ما اصابها من التفريق ما برحت محفوظة في المدن بل في القرى في بيوت افراد من الشعب قد لا يخطر في البال انها تُمثل هذه الكنوز . ومنهم من يتبرك بها ، ويقاخر بافنائها ، ومنهم من يرتقب الزمن لبيعها بالاثمان الغالية . وقد ابتاعت مصر في العهد الاخير كميات عظيمة منها ، لغنى مصر وشيوع العلم في بنيتها ، ونفانهم في احراز آثار السلف كما كانت مألوفة معروفة في ايامهم . وقد يبتاعون السفر المخطوط بثمن فاحش وربما كان مما مثل بالطبع مرات ، لان المخطوط روعة غير روعة المطبوع ، وقيمة تاريخية يدركها حق الادراك من يعاني هذه الصناعة ويقدر العاديات قدرها . ومن الاسف ان صناعة النسخ ماتت من بلادنا وضعف بذلك التنافس في الخطوط الجيدة المنسوبة وغيرها كما قضت الآلة الكاتبة في الغرب على الخط ايضاً . ومن المؤلفين والكتاب اليوم من يملون على كتبهم على تلك الآلة مباشرة او يكتبون هم بانفسهم عليها دون ان يتعبوا اناملهم بتتبع السطور ووضع الصفحات مما يفيد في الاسراع بالاعمال ، ويقضي على الفن والجمال . ولولا الحرص المغروس في الفطر ما بقيت هذه البقايا التي نفاخر بها من عمل الاجداد ، وهي في نظر العقلاء اغلى من التبر والعسجد ، ولا سيما بعد ان سطت عليها كل يد اثميمة وابع من كتب الجوامع والمدارس بالالوف



فسافرت عنا نزل على الرحب والسعة على من يعرف قيمتها ويحسن تعهدها . والكتب  
كما قال احد المولعين بها كالطيور لان طلب الا الهواء الطلق السالم من الشوائب .  
ولطالما انتقلت من يد الى يد ومن جيل الى جيل كما تنتقل الاعلاق النفيسة او كما  
تداول النقود والحلي . ولكن بجملة وحرمة .

هذا وخير طريقة تحفظ بها ثمالة تركة السلف الصالح اليوم ان يعمد كل من  
حوت رفوفهم وقماطهم كتباً الى كتبهم المخطوطة فيودعوها في الخزائن العامة لانها  
اقل عرضة للحريق والتلف ولكارث ووارث ، وان يستعاض عنها بالكتب المطبوعة  
في الخزائن الخاصة ، وتجعل المخطوطات ملك الجماعات يرجع اليها العلماء والباحثون ،  
وتسجل عليهم فنكون منهم على طرف الثمام ، وبذلك يزيد النفع منها ويحيا بالطبع  
والنشر ما لم تساعد الحال ان يعرف حتى الآن ، وبذلك تجتمع فائدتان فائدة  
الانقاذ وفائدة الحفظ ، كما فعل المصريون وحفظوا بقايا كتبهم في داري  
الكتب المصرية والازهر والخزانين التيمورية والزكية في القاهرة وخزانة المجلس  
البلدي في الاسكندرية والجامع الاحمدي في طنطا . والله يرث الارض ومن عليها .



## الاديان والملذاهب

— ٣٥٥ —

أديان القدماء } اهتدى الفينيقيون بفطرتهم الى الاعتقاد بالتوحيد على ما يظهر . ودعوا معبودهم البعل اي الرب والسيد وقد يسمونه ادون ومعناه السيد ايضاً . ولقبوه بلوك او ملوخ اي الملك او ببعل شمائم اي رب السماء ، ثم اخذوا بصورون الرب ويحسمونه على الصورة التي يخنارونها ، خصوصاً لما مصروا الأمصار وجابوا الأقطار ، فأصبحت كل مدينة تخص الرب بها ، فكان اهل صور يطلقون على معبودهم بعل صور ، واهل صيدا يقولون عن معبودهم رب صيدون ، واهل بيروت يعرفونهم ببعل بيروت وهكذا يقولون بعل حرمون وبعل جاد وبعل تمار .

ونفثوا بعد في آرابهم فأخذوا ينسبونهم الى النار وعبادة الطبيعة وأنشأوا يؤلهون قوات الوجود ومظاهره الرائعة والأفلاك والنجوم . وكما جعل الفينيقيون لآرابهم انداداً اخترعوا لهم ازواجاً سموها عشثروت وقد عُبِدت في سواحل الشام خاصة . ثم اخذت بعض المدن بالطبع تطلب لمعبوداتها زوجات وننشي لها معابد . وكان معبد بعلة جبيل يحج اليه الناس من أنحاء القطر كما يخنفلون في الربيع بمقتل الرب ادونيس او نهر ابراهيم . وكان من كهنة الفينيقيين ان أقاموا في اوقات مخصوصة من السنة حفلات دينية تجري فيها امور غريبة من الرقص والنمش ومن تضحية البنات والاسرى على مذابح الهياكل التي كانت أشبه بمواخير يأوي اليها الفاحشون فيخيلف اليهن من يريد النمش باسم الدين .



ويقال على الجملة ان الفينيقيين عبدوا في كل بلد مجموعة من الارباب فأهل صور  
عبدوا عشتروت وملكرت وبعلا وأهل صيدا اشموت وعشتروت وبعلا وأهل بيروت  
عشتروت وعطارد وبعل مرقد . وتجي بعد هذه الطبقة من الارباب طبقة أخرى  
منها كالرب ايبس والرب سلمان . ومجموع الأرباب الكبرى عند الفينيقيين كمجموعة  
ما عبده الرومان بعد قرون في بعلبك من عطارد والمشتري وغيرهما .

وكانت ديانة الاربابين كديانة الاشوريين والبابليين بعبود الرب العظيم ورب  
الفكر ورب السماء والرب الاسد . ويجسمون رب الارباب عندهم ، على صورة انسان  
في نصفه الاعلى ، ونصفه الأسفل على صورة سمكة . وذكروا ان شيما كانت ربة أهل  
حماة . وعبد الاربابون النيازك والشمس والقمر والسيارات السبع والهواء والرياح  
والنيران وعبدوا اترعطي الربة السورية ودعوها در كيتو نصفها انسان ونصفها السفلي  
سمكة . وكان عابدها اكراما لها يمنعون عن تناول السمك ويتوفرون على فتح أحواض  
يربون الاسماك فيها . ومن معبودات الاربابين هدد وسميسوس زوج الربة شيما  
واترعطي زوج الرب هدد .

وكان الحثيون على مثال من تقدمهم من الأمم عباد اوثان ايضا ، فقد عبدوا  
الرب تيشوبو وهو مثل هدد الاربابين وبعل الكنعانيين . وروي انهم عبدوا الشمس  
واخذوا عن الكنعانيين عبادة عشتروت وغيرها من الارباب وألها مظاهر الطبيعة  
فعبدوا جمالها وجلالها .

وعبد الكلدان والاشوريون اولاً رب السماء ورب الارباب ورب الارض ورب  
الحجر ، وجعلوا لكل رب من هذه الارباب ربة تكون قرينته . وبعد حين عبدوا القمر  
والشمس والزهرة . والزهرة هذه ينظرون اليها انها قد تجسدت فيها الحياة والحرب  
ففيها اللطف والعجبية ، وقد بنوا لها في مدينة أرك هيكلًا للفحش حتى دعيت هذه  
المدينة بمدينة العاهرات . وعبد البابليون على عهد حمورابي مردوك رب الاكوان  
وعبدوا رب الحكمة والعلوم والحرب والصيد والزراعة والموت والزواجر والانواء  
والابثة . واقتبس الاشوريون عامة معبودات البابليين وزادوا عليها ربهم اشور  
رب الارباب عندهم ، ينزهونه عن الوالد والولد والزواج ، ويعتقدون بحشر الاجساد



وظفت كل فرقة تلتصق بالآخرى التهم ، وجرت بينهما مناقشات ومنازعات كانت تؤدي في بعض الاوقات الى اراقة الدم .

يقول السامريون ان عالي الكاهن بعد ان عظم امره اخذت مطامنه تظهر واساء السيرة في اليهود وهو اولاده واخذوا يخالفون او امر الله وشر بعته ، وقد نبى ولد اسمه صمويل اتقن الشعوذة . واغنىم الفلسطينيين فرصة انشقاق الاسرائيليين فزحفوا على اليهود ونكلوا بهم فلما مات الكاهن خلفه صمويل فلم ير الا ان يدعي النبوة ربطاً لقلوب اليهود به فصدقه هؤلاء لقوة شعوذته ودهائه ولكنهم طلبوا منه ان يقيم عليهم ملكاً يدير شؤونهم ويجمع شملهم دفعاً للخطر الذي دامهم . من ناحية الفلسطينيين فأقام عليهم شاوول الملك . وكان من أعمال هذا الملك اشهار الحرب على سبطي يوسف ولاوي لعدم اتباعهم لهم وعدم اعتبارهم هيكل سيلون وذبحهم معهم في مزبح سيلون . وقد كبس شارل السبطين في عيد المظال فقتل منهم كل من وجده وذبح امامهم الاكبر شيشي بن عزي وخرب محل عبادتهم في جززيم ونقض حجارة الهيكل . واحتل منطقة قنتهم فنشئت قسم كبير من الذين سلموا من القتل منهم . وظل آل يوسف ولاوي اثنين وعشرين عاماً لا يقدرون على أداء فريضة الحج ولا يجرأون على التظاهر بشعائرهم الدينية . وقد حاول كاهنهم الاكبر باير افنواع داود حينما ملك باحترام جززيم وبناء الهيكل فيه فلم ينجح واخذ يقيم الهيكل في يابيس « القدس الآن » وادعى هو وابنه سليمان من بعده انه المحل المختار واناطوا به جميع المقدسات الموطقة بجززيم دون ان يكون في أسفار التوراة الخمسة دليل على ذلك في زعم السامريين . ولما غزا يخنصر فلسطين اجلى في من اجلاه آل يوسف الى بابل وأسكن محالهم أمماً غريبة فسبب ذلك انجباس الأمطار وعطب الزيتون فأتهم القاطنون من الملك ان يسأل آل يوسف عن سبب ذلك فأجابهم هؤلاء ان لنا جبلاً مقدساً نخرج اليه وننقرب الى الله فيه بالقرابين فلم نكن نرى حبساً ولا عطباً فعزم على اعادتهم الى بلادهم ليقيموا شعائرهم . وقد وقع في هذا السياق بينهم وبين آل يهوذا خلاف على المحل المختار ولكن آل يوسف أقنعوا الملك بقوة نصوصهم فرجعهم واعادهم وجعل لهم شيئاً من السلطة فجاءوا وأقاموا هيكلهم وزحفوا على يابيس وهدموا هيكلها . فكان نجاحهم



هذا عاملاً جديداً في ازدياد النفرة بين الفريقين أولاً وتحريف اليهود نسخ التوراة الموجودة في ايديهم ثانياً .

وقد طعن اليهود في اصلهم فقالوا عنهم كوثبين وعتوهم بانهم وثنيون وان لهم صنماً اسمه اشيا نكاية وتعرضاً وانقماماً . وقد كان اليهود في عهد الحكم الروماني والفارسي كثار العدد . وكان لهم بد كبير في الثورات الوطنية التي كانت تنشب من حين الى آخر . وقد أفنت هذه المنازعات عدداً كبيراً . فلما دخل العرب فلسطين اخذ السامريون يدينون بالاسلام فيقل عددهم رو بدأ رو بدأ الى ان أصبحوا طائفة قليلة جداً ربما لا يتجاوز عددها الآن مائتي نفر ذكوراً واناثاً كباراً وصغاراً . وقد اقتبسوا من المسلمين واقتبس المسلمون منهم في نابلس على توالي الايام كثيراً من العبادات والهجيات . وهم الآن يتكلمون بالعربية النابلسية العامية . وقليل منهم يعرف العبرانية كما ان عبرانياتهم قديمة بينها وبين عبرانية اليهود اختلاف بين وان تمت اللغتان الى اصل واحد . ولا يزال اصل بعض الأسماء المسلمة في نابلس معروف بالنسبة والأرومة في الطائفة السامرية .

ينعت السامريون انفسهم بالمحافظين لانهم حافظوا ولا يزالون يحافظون على ادق شعائر العبادات والشرعة دين تأويل ولا انحراف . ويزعمون ان التوراة التي في ايديهم اصدق واقدم توراة وانها بخط ايشع بن فتيحس بن العزر بن هرون نقلها ايشع عن المدرج الذي كتبه بيده موسى عليه السلام . وتوراتهم هذه مدرج طويل من الرق له اسطوانة مفضضة محوطة في معبدهم تكاد تكون سلوتهم الوحيدة في هذا العالم الذي اصبحوا فيه غرباء عن كل امم واثراً تاريخياً اكثر مما هو شعب حي . وهم يزعمون ان توراة اليهود قد فقدت مراراً وحرفت كثيراً وان التوراة التي بين ايدي اليهود ملفقة استندت الى الظن والحدس على غير اساس ، وان اليهود عدا ذلك قد تسامحوا بكثير من مظاهر الدين واولوا نصوص الشرعة فصار بينهم فروق كثيرة . وفي ايدي السامريين كتب جدلية كثيرة في تثبيت طريقتهم والطعن في طريقة اليهود ونفسياتهم وتأويلاتهم .

واول خلاف نشأ بينهم وبين اليهود خلاف القبلة . فالسامريون يعتبرون جبل



جرزيم هو الجبل المقدس والمحل المختار الذي امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده عليه  
والذي امر يوشع من قبل موسى باقامة الهيكل فيه وبقرون ان عيد الفصح وقرابينه  
لا تجوز الا في هذا الجبل وحدود منطقته التي لا تعدى منطقة نابلس الآت . ومن  
الخلافاً بينهم وبين اليهود وقت الختان . فالسامريون لا يقبلون عذراً لتأخير يوم  
الختان الى ما بعد اليوم الثامن من الولادة على حين يتجوز اليهود في ذلك . وبين  
الفرقيين خلاف في مواعيد الاعياد وشعائرها وفروعها . وفرضية القرابين والطبقات  
الملزمة بها . وللسامريين اصول فلكية دقيقة يستندون اليها في حساب تولد الالهة  
وتعيين مواعيد الاعياد والشعائر .

ويخالف السامريون اليهود في تجوز بعض الانكحة فم يحرمون نكاح امرأة  
الاخ الشقيق وبنت الاخ وزوج الاخت وامرأة العم وامرأة الخال واليهود يحللونها .  
وكذلك هم يختلفون في بدء عيد الفطير والطقس الخمسيني ذوي الاسابيع السبعة  
المقدسة التي يحيي بها الاسرائيليون ذكرى اسابيع الخروج من مصر ودخول ارض  
كنعان . والسامريون يتشددون في شعائهم الدينية لا سيما يوم السبت ، ويزعمون  
انهم يطبقون اوامر التوراة حرفياً . ويتشددون في احكام الدم والنجاسات ومواعيد  
الطهارة وكيفياتها ويحملون انفسهم عبئاً لا يملك الانسان نفسه من الشفقة عليهم من  
اجله . وهم اليوم لا يغسلون موتاهم ولا يحملونهم وانما يستأجرون لذين الغرضين  
أناساً من المسلمين لان للميت وغسله ومائه نجاسات يتعذر طهر السامري منها في الحال  
الحاضر . ويقولون ان السامري لا يطهر منها الا اذا رش بعد عزلة الايام السبعة برماد بقره  
مقررة الصفات . وقد نفذ هذا الرماد الذي كانوا يتوارثونه منذ امد طويل ولم يمكنهم  
تعميمه . وللسامريين صلوات مفروضة يوم السبت وغيره . ففي غير السبت لهم صلاتان  
مفروضتان هما صلاة الصبح وصلاة المغرب . وفي يوم السبت صلاتان زائدتان على  
تينك الصلاتين هما صلاة الظهر وصلاة الصرفة . وصلاتهم ذات ركوع وسجود  
وانصباب يتلون فيها سوراً من التوراة . وهم يتوضؤون قبيل الصلاة وضوءاً يقرب من  
وضوء المسلمين .

وام اعيادهم عيد الفصح في آخر اسبوع الفطير . ويكون في الرابع عشر من



الشهر القمري الذي يجتمع مع شهر نيسان . وهو عيد سنوي جامع يشبه الحج .  
 يصعد السامريون فيه كبارهم وصغارهم جبل جرزيم . ويوجبون حضوره على كل  
 سامري دون ان يقبل للمختلف عذر او مسامحة . فلما يكون يوم العيد وتأخذ الشمس  
 بالزوال يتم بأوت للعيد في ثياب بيضاء وجيب زاهية ويعتمون بهائم بيضاء او حرير  
 ( أغبانية ) مطرزة ويهبتون سبعة اكباش سالمة من كل عيب ونقص ويحفرون لنورا  
 عميقا يبنونه بحجارة مرصوفة من دون طين . فاذا آن وقت الغروب يأخذون بتلاوة  
 التوراة وقراءة الترانيل مصطفين على شكل امام ومؤتمين فحينما بأزف الوقت المقرر  
 وهو بين الغروبين يعطي الكاهن الاكبر اشارته فيذبح الذبائح الاكباش بسرعة  
 البرق ثم ينتهون من هذه الصلاة الاولى وبادرون جميعا لتحضير الذبائح يذبحها أناس  
 ويلبثها آخرون وبعضهم يوقدون النار ويحمون النور وهم في كل أعمالهم هذه في صلاة  
 لا يفترقون عن التلاوة والترنيل . ثم يحرقون شحوم القرايين وأطرافها على مذبح  
 يصنعونه من الحجارة و يلقون بعد ذلك الذبائح في النور و يقضون بعد ذلك ثلاث  
 ساعات في الصلاة ريثما ننضج القرايين فيرفعون عنها الحجارة ويخرجونها و يأكلونها  
 وبعد ان ينتهوا من الاكل يحرقون الفضلات والعظام ، اذ انه لا يجوز لغريب ان  
 يمس الذبيحة ولا اثارا منها . وقد اعتاد المسلمون في نابلس ان يصعدوا الجبل في هذا  
 اليوم للنفراج اولاً ولزيارة شيخ لهم اسمه الشيخ غانم بظن انه من شهداء الحروب  
 الصليبية اه .

وفي كتاب ولاية بيروت ان شروط العقيدة الاصلية عند السامريين خمسة وهي  
 الاعتقاد بوحدانية الله ونبوة موسى وان التوراة كتاب منزل وان جبل جرزيم هو  
 مقدس وان الساعة آتية لا ريب فيها . ويعتقدون ان الله منزه عن جميع الصفات  
 ولا يؤمنون بنبوة احد من الانبياء سوى موسى و يشع ويعتقدون ان البشر يحاسبون  
 على أعمالهم في اليوم الآخر و يؤمنون بمجيء المهدي و يطلقون عليه اسماء مختلفة  
 فيسمونه « حاشا حيب » و « حاطا حيب » و « مرجع » وان لظهوره علائم فيظهر  
 كلمة الله و ينقل عصا موسى والواحه العشرة و يجيء بقدره المن وهي الحلوى الآتية .  
 ويعتقد السامرة بالملائكة و يفرض على كل سامري ان يصلي ويحج و يصوم و يزكي



جزيرة العرب وبقي أخوه اسحق في تلك الاصقاع الوصوفة بارض الميعاد ، اشارة الى العهد الذي اعطاه الخالق سبحانه وتعالى خليفه ابراهيم القائل باعطاء البلاد الكنعانية على رحبها الى نسله . وقد سميت بالبلاد المقدسة ايضاً عندما بدأ اليهود يحجرون الى الهيكل المقدس الذي بناه سليمان الحكيم . وقد كان بناء هذا الهيكل مدعاة لتمسك اليهود بهذه البلاد ولعدم النزوح عنها الا لتعاطي التجارة لمن كان مكرهاً بحكم الضرورة على الاقامة مؤقتاً في البلاد المجاورة . وقد وجدت في الدهر الغابر آثار تاريخية كثيرة تدل على نزول اليهود حوران ودمشق وبلاد الفينيقيين الواقعة على شاطئ البحر المالح ( المتوسط ) .

ومما لا ريب فيه ان اليهود قد اقاموا عصوراً عديدة في البلاد التي دوختها جيوش النبي داود واعني بها سوريا وشمال ما بين النهرين . ولما عمل بنوخذ نصر ملك بابل ( ٦٠٠ ق م ) سيفه باليهود هاجر قسم منهم الى بلاد فارس وآسيا الوسطى وآب قسم آخر الى دمشق . وعادت البقية وعلى رأسها نحميا ودانيال وجددوا بناء الهيكل المقدس الذي لم يلبث ان جاء تيطوس الروماني ( ٧٠ ب م ) وهدمه . وقد عمل هو ايضاً السيف برقابهم واضطروهم الى النزوح الى الامصار البعيدة كبلاد اليونان والاندلس وشمال افريقية . وقد روي عن بولس الرسول انه حاول اقناع اليهود القاطنين في الشام لاتباع السيد المسيح والتدين بدين النصرانية ، وهذا مما يدل على وجودهم في تلك الأزمنة في هذه البلاد .

ثم ان فائدي عساكر سيدنا عمر عندما فتح الشام انقيا نفرأ غير قليل من اليهود والمسلمين الدمشقيين ارباب الصناعات والفنون الجميلة وحي بهم بعد الى بلاد بخارى فنوفروا على البناء المماثل تمام المماثلة للنسق الدمشقي من حيث طرز البناء ورسومه واشكاله وادواته حتى يخيل لمن يزور تلك الاصقاع انه في سوق او دار من اسواق الشام ودورها . هذا ولم تنزل حارة اليهود في بخارى حارة واحدة تضمهم واخوانهم العرب مما يدل على انهم لم يفترقوا منذ اموات تلك البلاد . وهذا ايضاً يؤيد وجود اليهود في ذلك الزمن . ثم ان نزول اليهود في دمشق منذ امد بعيد مشهود ومحسوس من كنيس قرية جوهر التي تبعد بضع دقائق عن شرقي دمشق وقد جاء ذكره في التلمود الموضوع منذ اكثر



من الفي سنة وذلك بقوله بالحرف الواحد : « كشتاد به جوهر » ومعناه كنيسة جوهر القائمة الى يومنا هذا والتي كانت مقراً للنبين ايليا ( الخضر ) وتليذه اليساع ( اليسع ) وفي بعض دور الكتب العبرية في دمشق الى اليوم آثار مخطوطة يرجع عهدا الى القرن الحادي عشر للميلاد . وصفوة القول ان اليهود لم ينقطعوا عن الشام لاسيما عند فتح المسلمين لها اذ ثبتت اقدمهم فيها وتوفرت لهم اسباب الهناء والرخاء .

ولم تؤثر التطورات والفتوحات التي وقعت في هذه البلاد في اعتقاد اليهود الديني ولا غيرت شكلاً من مراسمهم بل كانت بالعكس سبباً قوياً لتضافرهم وتحفزهم لدرء كل ما من شأنه ان يفسد لهم معاملاتهم وعاداتهم . وما زالوا منذ الخلقه كسائر اليهود يعبدون الله عز وجل ويوحّدونه ويَعْرِفُونَهُ بِيَهُوَهَ كما نسمى الى آدم والى الآباء والانبياء بقوله لهم باللفظ العبري : « آني ي هَوَه » اي انا يَهُوَهَ .

وقد فصل المجتهدون من علماء اليهود اسمه المقدس تفصيلاً وافياً خلاصته باللغة العبرانية : « هيا ، هيو ، هيه » ومعناه كان ( في الماضي ) وكأنت ( في الحال ) وسيكون ( في المستقبل ) اي انه تعالى حي قيوم دائم الى الابد . وكان يرفق احياناً اسمه الكريم في التوراة كلمة « الوهم او شدّاي » ومعناها الجبروت والشدة . ويحترم اليهود ايضاً الانبياء الذين اوحى اليهم في زمن ملوكهم وعددهم — ٤٨ — .

ويتألف اليهود كل الألفة مع مواطنيهم معها اختلفت اميالهم ونزعاتهم . فهم كالفرنسيين في فرنسا و كالروس في روسيا و كالانكليز في بريطانيا الخ وهناك ايضاً لا يختلفون عن الساميين من حيث الاخلاق والزي . ولا سمائهم دخل قوي في الألفة مع مسلمي الشام . فهم يتسمون بأسماء لا يسمي بها غيرهم من اليهود كصبي وصبري وعارف ومراد ويحيى وعبدو و بهية وعائشة وجميلة والى ما هنالك من الاسماء العربية المحضة ، ومما يزيد ائنا لفهم مع المسلمين انهم مضطرون بحكم الدين الموسوي ان يراعوا مثلهم احكام الختان والغسل والطهارة .

ولغة اليهود «العبرية» ايما حلّوا ورحلوا يتعرف بها بعضهم الى بعض وبها يؤدون فروض صلواتهم اليومية وشعائرهم الدينية . ولغتهم هذه هي شقيقة اللغة العربية .



فإن الصرغيين العرب لا يتعذر عليهم معرفة دقائق الصرف العبراني وكذلك العبرانيون لا يصعب عليهم تعلم اللغة العربية والتعمق في دقائقها . وهي كما قلنا لغة سامية يبدأ تحريرها كالعربية من اليمين إلى الشمال وإغاب كلماتها هي كشقيقتها لفظاً ومعنى . وعدد حروفها ٢٢ حرفاً وهي : ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت أي ابجد هوز حطي ككن سغفص قرشت .

وقد كان للغة العبرانية الفضل الأكبر في حفظ حياة اليهود إلى هذا الزمن فهي التي جمعت شملهم في البلدان المختلفة وهي التي ذبت عن حياضهم وحافظت على كياناتهم . وقد حث العلماء المعاصرون على رفعها إلى مصاف اللغات الحية مما حدا بهم إلى تأسيس الجامعة العبرية في القدس الشريف في نيسان سنة ١٩٢٥ وبدؤا بترجمة الآثار النفيسة والكتب المفيدة إليها . ولا يمضي زمن إلا ويكون لهذه اللغة على ما أرى شأن عظيم ومركز سام . وربّ قائل يقول إنه قد يحول دون توسع علماء اليهود في الترجمة والانشاء فقدان الكلمات الفنية الحديثة من اللغة العبرانية فالجواب أن التلود أتى على ذكر بعض المخترعات التي نظنها وليدة القرن الغابر والحاضر كالمناطيد والكهرباء وسمّاها باسمائها المخصوصة . وقد أعيدت إلى اللغة في هذا العصر ومع هذا لم يحجم علماء اللغة في القرن الماضي عن استعمال الكلمات الدخيلة المحتاج إليها والتي نفي بالمعاني المقصود إدخالها على اللغة العبرانية . ولذلك فإني أفاء خيراً بمسقبل هذه اللغة السامية القديمة وأتمنى أن يحذو حذوهم علماء اللغات الشرقية الشقائق .

\*\*\*

ينسب السامريون أنفسهم إلى سبط يوسف وينسب  
كهانهم أنفسهم إلى سبط لاوي ويقررون أن هذا السبط } السامرة (١)

(١) لا شك أن المطلعين على ما جاء في التوراة المعتبرة عند اليهود والمسيحيين معاً سيجدون بوناً عظيماً بين ما ذكر في هذه الرسالة وبين ما جاء هناك ولكننا أردنا أن ننقل ما يقوله السامريون عن أنفسهم . وكتبت هذه النبذة اقتباساً من كتاب مخطوط الفه أحد كهان الطائفة السامرية في نابلس .



هو بيت الكهنوت الاسرائيلي حصرآ . و « السامرية » نسبة الى اقطاع شمرونيم الذي كان في ملك سامير الاشوري الشمرونيي . وذلك ان الاشوريين لما غزوا فلسطين غزوتهم الاولى انتشروا في البلاد وامتلكوا كثيراً من اقطاعاتها . وكانت فرقة شمرونيم تملك اقطاع سبسطية واخذوا يستغلون ارضه بعد ان خربوا المدينة المذكورة . ثم آل هذا الاقطاع الى الامير سامير امير الفرقة فجاء اليه احد ذوي اليسار من آل يوسف واشترى اقطاعه واخذ يعمره هو وآله ، فلبستهم نسبة الارض ثم ابنتوا اخيراً مدينتهم التي تسمت بالسامرية نسبة الى اصل تسمية الاقطاع ومالكه الاشوري .

وبعزو السامريون سبب انشقاقهم عن سائر اسباط اسرائيل الى خلاف ديني نشأ بينهم وبين هذه الاسباط . وذلك ان الاسرائيليين ظلوا الى القرن الثالث من دخولهم ارض كنعان بقدسون جبل جرزيم الذي هو جبل « نابلس » الجوبي ويقربون عليه قرابينهم اعتقاداً منهم ان يوشع أقام هيكل العبادة الاول في هذا الجبل . وكان الى ذلك التاريخ مركزهم ومقام امامهم الاكبر وكاهنهم الاعظم . فلما ورث الامامة الكبرى الامام عزري بن بحتي وكان حديث السن فحسده الكاهن الأعظم عالي وأنف ان يكون له مرؤماً واخذ يدس له الدسائس حتى نجح في استمالة فرقة من الاسرائيليين فهجروا جرزيم وانتقلوا الى سيلون — قرب القدس — وكان ماهراً في الشعوذة واعمال السحر فعظم حوله الجمع فأقام هيكلًا وصندوقاً للشواهد وادعى انها الاصليان وأوجب تقديسها وصرف الوجوه عن جرزيم . وقد ساعده في عمله اخنفاء الهيكل وصندوق الشواهد اللذين أقامها يوشع على جرزيم باعجوبة ربانية انتقاماً من اليهود لمخالفتهم الشريعة وانفاسهم في المعاصي . فاعتبر سائر اليهود قول عالي واخذوا بقدسون هيكل سيلون .

اما سبطا يوسف ولاوي فانها ظلا على عهدهما من نصر الامام عزري وتقديس جرزيم واعتباره المحل المختار الذي اختاره الله للهيكل والذبيح . ومن هذا الحين اصبح الاسرائيليون فرقتين فرقة عزري ومركزهم جرزيم وحدوده ، وفرقة عالي ومركزهم سيلون . وقد استحكمت العداة بين الفرقتين فأخذتا يتعدان احدهما عن الاخرى



فالصلاة ثلاثان احدهما صلاة الصبح والثانية صلاة الغروب وكل صلاة احدى عشرة  
ركعة يسجدون في مبداء كل ركعة ثم يقفون على القدمين ويتلون التوراة، والصلاة  
جماعة افضل والصلاة مفروضة على الرجال والنساء ولكن النساء لا يخالطن الرجال  
خلال الصلاة ويشترط ان يكون المصلي طاهراً والطهارة عندهم على نوعين الغسل  
اولاً والوضوء ثانياً، فالطهارة من الحدث شروط اولى على كل موسوي حتى ان لمس  
الحائض موجب للغسل وعلى الحائض ان تحضر ثلاثاً من النساء يقفن على رأسها حين  
اغتسالها، واما الوضوء فيغسل المتوضي اولاً يديه، واذا كان من اصحاب الاعمال  
اليديوية فيغسل يديه الى المرفقين والساعدين ثلاث مرات . ثم يتمضمض ويستنشق  
ثلاثاً ثم يغسل وجهه ويمسح اذنيه ويغسل رجليه ثلاثاً . ويتلون التوراة في الصلاة  
باللسان العبري القديم وتجوز تلاوتها باللغة السامرية . والحج عند السامريين هو  
عبارة عن زيارة جبل جرزيم وهو ثلاثة أشكال حج الفطير وحج العنصرة وحج المظال .  
ويمسكون في صومهم اربعاً وعشرين ساعة قبل حج المظال بخمسة ايام فلا يدخل  
السامري كبيراً كان او صغيراً شيئاً الى فمه حتى الطفل الرضيع فانه يمنع من الرضاعة  
طول هذه المدة ولا ينامون مطلقاً في هذه الاربعة والعشرين ساعة بل يقضونها  
بالطاعة والعبادة . اما الزكاة فهي عبارة عن اعطاء واحد في العشرة من الارباح  
الى الكاهن والفقير . ويحجب السامريون نساءهم ويجوز الزواج ثانية اذا كانت المرأة  
عاقراً او مريضة او ذات عيب شرعي . واصول مواريثهم لا تخالف اصول الشريعة المتبعة  
عند جميع الموسويين .

\* \* \*

ليس من دين يدين به أبناء آدم الا فيه مذاهب  
الارثوذكسية } متباينة بتباين منازع زعمائه . فقد خصم اهل الختان  
المنصرون رسل المسيح ليقنعوهم بوجود اخناتان الوثنيين الراغبين في التدين بالنصرانية .  
ولكن الرسل والكهنة اجتمعوا في اورشليم في السنة الخمسين بعد الميلاد « وحكموا بالآ  
يُنقل بهذا الساموس على من يرجع الى الله من الامم » ( ا ع ١١ : ٢ - ٣ و ١٥ :  
٣١ - ١٦ : ١ - ٣ ) .



وفي القرن الثاني نشأت في الدين المسيحي بدع اليهود الناصريين واليهونيين والكلساعيين والشمشونيين والفنوستيين على تفرق نحلهم فانبت بذرتهم الكنيسة وعاجلهم سهم القضاء . وقام بعدهم مبتدعون كثيرون اشتهر منهم في القرن الرابع قس كنيسة الاسكندرية آريوس اذ كفر بألوهة المسيح فجمعت عليه الكنيسة سنة ٣٢٥ مجمعا مسكونيا في مدينة نيقية حضره اول ملوك المسيحيين القيصر قسطنطين الكبير وثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ما عدا الكهنة والشمامسة والعلماء وحكمت عليه فعُري من الكهنوت ونفي وقُطع السبب باتباعه .

وبتأثير ضلال آريوس كفر مكدونينوس أسقف القسطنطينية بالروح القدس فخكمت عليه الكنيسة وعلى بدع أفنوميوس وأبوليناريوس وصاليوس وماركوس وأفديركسيوس وفوتينوس بالجمع الثاني المسكوني الذي التأم سنة ٣٨١ في القسطنطينية على عهد القيصر ثيودوسيوس الكبير وحضره مائة وخمسون أسقفا أثبتوا صلاحية المجمع الاول الشرعية واكملوا دستور الايمان الذي وضعه ، قاضين باقامته على كل اورثوذكسي فهو شعار ايماننا الى يوم القيامة ومطلعه « اومن بالله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والارض . . . » وحطوا مكدونينوس من رتبته الكهنوتية فسكن نيسس مشايخه .

وأولع نسطور بوس أسقف القسطنطينية بعشق الامامة نافرأ اليها في شاكلة من « خالف لي عرف » فكفر بالمسيح وأمه مريم فرمته الكنيسة بائخاف رأسه في مجملها الثالث المسكوني الذي اجتمع في مدينة افسس سنة ٤٣١ على عهد القيصر ثيودوسيوس الصغير وحضره نحو مئتي أسقف قرعوا ضلال نسطور بوس بالحق فأسقط من الكهنوت ونفي الى مصر وباتت بدعته تدمي في الكلدان كالخنفساء الى اليوم .

وركب أوطينا الراهب رأسه في محاربة ضلال نسطور بوس حتى انتشر عليه رأيه في طبيعتي المسيح ففسد ايمانه بها وأغرق في غوايته حتى انصفت منه الكنيسة يحكمها عليه وعلى بدعته بجمعها المسكوني الرابع الذي اجتمع في خلكيدون سنة ٤٥١ وحضره القيصر ماركيانوس وستائة وثلاثون أسقفا . وضرب الدهر بين القائلين بالطبيعة الواحدة فثشردوا قدداً رنقت عليها المنية لولا زعيمهم أسقف أرفا يعقوب



الزبلي المشهور بالبرادعي . فانه لأم صدعهم بتجديده لهم مركز البطريركية في انطاكية فتمسوا « باليعاقبة » اكراماً له وانقسموا الى سريان وارمن ومصر بين .  
وفي سنة ٥٥٣ اجتمع المجمع المسكوني الخامس في القسطنطينية على عهد القيصر يوستينيانوس الكبير وكانت اعضاؤه مائة وخمسة وستين أسقفاً حكموا على غوايات اوريجانوس الشهير وما يُعرف في التاريخ الكنسي « بالقضايا الثلاث » واثبتوا أحكام المجمع المسكونية الاربعة .

وفي سنة ٦٨٠ التأم المجمع المسكوني السادس في القسطنطينية وحضره القيصر قسطنطين الخامس ومائة وسبعون أسقفاً وفي رواية أخرى مائتان وتسعة وثمانون أباً حكموا على القائلين « بالمشيئة الواحدة » في المسيح منهم سرجيوس بطريرك القسطنطينية وأونور يوس بابا رومية وأقاموا المجمع المسكونية الخمسة فبانت هذه البدعة تعالج النزاع في شيعة الراهب يوحنا مارون التي عرفت « بالمرادة » وانحصرت على قنن لبنان وتسمى الآن « بالمارونية » نسبة الى الراهب المذكور الذي صار أسقفاً اول عليها حتى استوفت انقاسها أيام ركبات الفرنج الصليبيين على الشام سنة ١١٨٢ فانهم جذبوا الموارنة الى الخضوع لكنيسة رومية فثبتوا فيه بعد ان طرد المسلمون الصليبيين الا انهم ابدلوا بدعة « المشيئة الواحدة » بما ابتدعه رومية من الاضاليل بعد ان قطعتها الكنيسة من شركتها في القرن الحادي عشر .

وفي سنة ٧٢٦ بدأ القيصر لاون الايصوري محاربة ضور الاولياء (الايقونات) وبقاياهم وشايعه أساقفة كثيرون فناذت الكنيسة من هذه البدعة حتى حكمت عليها في مجمعها السابع المسكوني الذي اجتمع في مدينة نيقية سنة ٧٨٧ على عهد القيصر ايريني الوصية على ابنها قسطنطين السادس وحضره ثلاثمائة وسبعة وستون أباً .  
الا ان هذه البدعة تجددت في الشيع البرتستانتيية في أوائل القرن الخامس عشر ولا تزال ترهقها باضرار حمة عاملة على تشعث الفتها وتمزق شملها .

وفي سنة ٨٧٩ التأم المجمع المسكوني الثامن في كنيسة اجيا صوفيا وحضره القيصر باسيلوس المكدوني وعماله ليحافظوا على النظام جرياً على عادة أسلافه العواهل العظام وثلاثمائة وثلاثة وثمانون رئيس كهنه أثبتوا دستور الايمان الذي وضعه المجمعان



الاول والثاني على ما مرّ قاضين بانتباز من يزيد فيه او ينقص منه . ولا يحصى هذا  
المجمع رسمياً مع المجامع السبعة المذكورة مع ان الكنيسة كلها شرقاً وغرباً اشتركت  
فيه وقررت احكامه بالاتفاق التام جرياً على عاداتها فيها . وسبب ذلك هو انه لم  
يلتئم بعده مجمع مسكوني تام الشروط ليثبت صلاحيته الشرعية اتباعاً لنظام المجامع .  
ونشرت كنيسة رومية الدين المسيحي في شعوب اذربا ايام كان الله خاتماً على  
قلوبهم فبدلوا لها مقاديرهم وخشع ملوكهم امام اساقفتها فمصفت في رؤوس الباباوات  
زواجع المجد العالي واسترسلوا في سعيهم وراء السلطة المطلقة على الممالك والكنائس  
فتزل جهل الغرب المطبق على مقترحاتهم وأسدر عيونهم نور الشرق — والشرق  
مبعث النور — فنصح لهم البطريركان المسكونيان فوتيوس في القرن التاسع وميخائيل  
كيرو لاريوس في القرن الحادي عشر ان يتزعا فما كان منهم الا انغلوا في طغيانهم  
فتبذتهم الكنيسة بمجمع التام على عهد القيصر قسطنطين مونوماخس والبطريرك  
ميخائيل المذكور فعمدوا بعد بأسهم الى القوة البدنية توصلوا الى ما اشأبت اليه  
أطاعهم فسيروا على الشرق الحملات الصليبية التي سوّدت بالخشاشها فيه مجلدات برمتها  
حتى محقها المسلمون وطهروه منها وردوا على الكنيسة الارثوذكسية حقوقها التي منحها  
اياها الخليفة عمر بن الخطاب وخلفاؤه . فمقت الروم اللاتين حتى آثروا ان يروا  
عمامة السلطان محمد الثاني (الفاتح) في كنيسة أجيا صوفيا على ان يروا فيها كمة البابا .  
ولما انجذب نور الشرق عن رومية تاهت كنيستها في شعاب الباطل فأجفل منها  
معظم أم اوربا متعوذين بالمذهب البرتستاني فأنشأت لهم « ديوان النفثيش » المشهور  
بفظائعه . ثم لما سطم فجر العلم في اوربا وامتنع عليها إكراه الناس على التدين بما  
تمليه عليهم عمدت الى دهاء الرهبانيات كالجزوبت والكبوشبين وغيرهم فاستغوت بالمال  
حزائق من الطوائف الشرقية القديمة منها حزبة الروم الكاثوليك الذين استغوتهم  
من الملة الارثوذكسية فانتحلوا لانفسهم وصف « الملاكين » ليوهموها الناس انهم الاصل  
ولكنهم لم يوهموها الا انفسهم فصدق فيهم قول المنبي :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من نومه

اما الحقيقة التاريخية فهي ان القائلين « بالطبيعة الواحدة » من أقباط مصر



نعتوا الأرثوذكسين « بالملكبين » لتمسكهم بإيمان ملوك القسطنطينية .  
فمن هذه الحقائق التاريخية التي أيدتها شواهد العقل والنقل المثبتة في المطولات  
يعلم الطالع :

١ أن الحقيقة الإنجليزية حُفظت في الكنيسة الأرثوذكسية كسيرة مصونة عن كل شائبة  
بدعة وضلال وسُتَحْفَظ إلى منتهى الدهر ( مت ١٦ : ١٨ و ٢٠ : ٢٠ بو ١٤ : ١٦ ) .

٢ وأن المملكة البيزنطية التي عاشت زهاء ألف ومئة وخمسين عاماً قد ناصرت  
الكنيسة على صيانة هذه الحقيقة مؤثرة أياها على المصلحة المادية .

٣ وأن أمر الكنيسة الأرثوذكسية شورى لأنها تعتمد في حل المشكلات إلى  
الجماع اقتداءً برسول المسيح الخالص فلا يستبد فيها شخص واحد برأيه ( مت ١٨ : ١٥ -  
١٧ واع ١٥ : ٦ )

٤ وأن السلطة العليا فيها منحصرة في الجماع المسكونية وحدها فهي تؤمن بما  
حدده من عقائد الإيمان المقررة في الكتاب المقدس وتأتمر بأوامرها وتحفظ قوانينها  
وتبذ كل بدعة نبذتها وتحكم على من يتجاسرون على نقض أحكامها والعبث بقراراتها  
أي كانوا .

٥ وأن الشرقي كان موطن أحرار الدين المحققين ، وجهابذة اليقين الراسخين ،  
الذين حددوا العقائد المسيحية تحديداً لا يَحْتَمِل التأويل والتبديل بما أقاموا عليها من  
البيانات الواضحة والحجج الدامغة بما اضطر الغرب أن يجعل قياده في يده وينزل على  
حكاه في جميع الأمور الدينية .

٦ وأن الروم الأرثوذكسين كانوا أصحاب البلاد وكان معنقدهم سائداً في  
من توطنها من العباد حتى افتتحها المسلمون وأمنوهم على دينهم وأموالهم فعاش بوجاهتهم  
في الممالك الإسلامية حتى اليوم بقية الطوائف النصرانية التي حكمت عليها الكنيسة  
قبلاً وقد قال القرآن الشريف في الروم « غابت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد  
غلبهم سيفلون » ( سورة الروم ) .



الكشلكة }  
 الكشلكة او الدين الكاثوليكي او الكنيسة الكاثوليكية اسم  
 واحد للمذهب الديني المعروف الذي يدين به اليوم نيتف  
 وثلاثمائة مليون من البشر كما ورد في اضبط الاحصاءات الحديثة . يملن اصحابه  
 ويثبتون قولهم بالبرهان انه هو الدين الوحيد الذي بشر به السيد المسيح قبل تسعة عشر  
 قرناً واخذه عنه رسله الحوار بون لينشروه باصره في كل العالم ( متى ٢٨ : ١٨ -  
 ٢٠ مرقس ١٦ : ١٥ ) تحت رئاسة الاساقفة الخاضعين للبحر الاعظم بابا رومية وخلف  
 القديس بطرس المقام من السيد المسيح كالمقلد الرئاسة العامة المطلقة على كنيسته  
 وكراعي نعاجه وخرافه ( متى ١٦ : ١٨ - ١٩ يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧ ) واما اسمها  
 فمشتق من لفظة يونانية معناها الجامعة والمنتشرة في كل الارض لان الكنيسة  
 الكاثوليكية منذ عهد الرسل انتشرت في جميع انحاء المعمور حتى ما وراء حدود  
 المملكة الرومانية .

واصل الكشلكة تلك الجماعة الاولى التي انشأها السيد المسيح بذاته ودعاها كنيسة  
 ( متى ١٦ : ١٨ ) الفها من الاثني عشر رسولاً ( متى ١٠ : ٢ - ٥ ) ثم من الاثني  
 والسبعين تلميذاً ( لوقا ١٠ : ١ ) وانبأهم بتبشير انجيله في كل العالم ( متى ٢٦ : ١٣ )  
 واوصى تلاميذه قبل صعوده ان يتلذوا كل الامم وبعدهم باسم الاب والابن والروح  
 القدس وبعلمهم ان يحفظوا جميع ما اوصاهم به ( متى ٢٨ : ١٩ - ٢٠ ) فما مر عليهم  
 بضعة ايام حتى حل عليهم البارقليط اي الروح القدس الذي وعدهم بارساله ( يوحنا  
 ١٥ : ٢٦ ) فانطقهم بالسنة جميع الامم التي كان حضر بعض ابنائها اورشليم اعيد  
 العنصرة ووقفوا بذلك على الدين الجديد ( اعمال ٢ : ١ - ١٢ ) فاعتمد في ذلك اليوم  
 ثلاثة آلاف من اليهود ( اعمال ٢ : ٤١ ) ثم بلغ عددهم خمسة آلاف بعد ايام  
 ( ٤ : ٤ ) ثم شاع اسمهم فعرفوا بالمسيحيين ( ١١ : ٢٦ ) ثم صار التخصيص بظهور  
 بعض الشيع فدعوا بالكاثوليك وكنيستهم بالكنيسة الكاثوليكية قريباً من عهد  
 الرسل كما ورد في كتاب القديس اغناطيوس تلميذهم والفيلسوف بوسنتيوس النابلسي  
 المستشهد سنة ١٦٥ م ولم يزل منذ ذلك الوقت اسمهم الخاص دون سواهم .  
 يؤمن الكاثوليك بكل العقائد التي اوحى الله - في الكتب المنزلة وفي التقليد .



وتقسم الكتب المنزلة الى قسمين أسفار العهد العتيق وأسفار العهد الجديد . وأسفار « العهد العتيق » منها اولية ومنها ثانوية . فالاولية هي التي كتبت في الاصل باللغة العبرانية وهي : أسفار موسى الخمسة ( التكوين والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع ) ثم الاسفار التاريخية ( يشوع والقضاة وراعوت والملوك الاربعة واخبار الايام الاثنان وعزرا ونحميا واستير ) ثم الاسفار النبوية : اربعة كبار ( أشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال ) واثنا عشر صغار ( هوشع ويوثيل وعموس وعوبديا وبنام وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجاي وزكريا وملخيا ) ثم الاسفار الحكيمية ( مزامير داود وأمثال سليمان وأبواب ونشيد الاناشيد والجامعة ) .

اما الاسفار ( الثانوية ) فهي التي كتبت بالكلدانية او اليونانية ونقلت في الترجمة المعروفة بالسبعينية وهي : طوبيا ويهوديت وابن سيراخ والمكابيون ( اثنان ) . وهذه كتب « العهد الجديد » : الاناجيل الاربعة القانونية للرسولين متى ويوحنا ولتلميذين مرقس ولوقا . ثم سفر أعمال الرسل للقديس لوقا . ثم رسائل القديس بولس الاربعة عشرة ثم رسالة القديس يعقوب ورسالتا بطرس وثلاث رسائل يوحنا ورسالة يهوذا ورؤيا يوحنا .

وفي الكنيسة الكاثوليكية معتقدات أخر ليست مدونة في الاسفار المنزلة وانما اخذتها بالتعليم الحي بسلسلة متواصلة من عهد الرسل الى يومنا وأعلنت بها في مجامعها او في براءات أخبارها وفي تعليمها اليومي . وخلاصة هذه المعتقدات المدونة في أسفار العهد العتيق ولا سيما في أسفار العهد الجديد مرجعها الى ما يلي :

أولاً عقيدة التوحيد : اي اعتقاد وجود له واحد روح بسيط أزلي لا اول له ولا آخر لا يحصر جوهره المكان قائم بذاته ذو صفات وكمالات لاحد لها من قداسة وحكمة وقدرة ورحمة وعدل . وهو خالق كل الكائنات الروحية والهيولية من العدم بجوده واختياره .

ثانياً عقيدة التثليث : هذا الاله الصمد ذو الجوهر الفرد والطبيعة الالهية الواحدة له ثلاثة أقانيم هي صفات جوهرية نسبية متساوية بكل كمال وكل قدرة لا يفرقها شيء سوى نسبة بعضها الى بعض . فنُدعو الاقنوم الاول « أباً » وهو اصل



اللاهوت غير مولود وغير منبثق . والثاني « ابناً » مولوداً من الآب منذ الازل ليس ولادة جسدية بل ولادة عقلية روحية بمعرفة الآب لذاته ولكالاته يصدر به هذه المعرفة ابنه الشبيه به وضياء مجده وصورة جوهره ( عبرانيون ١ : ٣ كولوسي ١ : ١٥ ) فهو اله من اله نور من نور اله حق من اله حق من جوهر الآب ( دستور نيقية ) .  
والثالث ( روحاً قدساً ) منبثقاً من الآب والابن ليس بطريق الولادة العقلية بل بتبادل حب الآب لابنه وحب الابن لآبيه المولود منه . وهذا الحب ليس عرضياً بل جوهرياً ندعوه الروح القدس . وهذه عقيدة ثلث لافانيم في الله اوصى بها الله بنوع خفي في العهد العتيق كما يؤخذ من بعض آياته ثم صرح به السيد المسيح في نصوص عديدة في الانجيل وقرره تلاميذه في رسائلهم بما لا يبق في الامر ادنى ريب وان كان سرّاً يفوق الادراك البشري .

ثالثاً عقيدة التجسد : هو سر الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس الذي تأسس واتخذ في احشاء صريم العذراء دون زرع بشري طبيعتنا البشرية بكل خواصها ماعدا الخطيئة ليفدي بني آدم من نبعة الخطيئة الاصلية التي ارتكبها الابوان الاولان بخالفتهما لاوامره تعالى في جنة عدن وخلفاها لساتر نسلها وبها حصل هلاك الجنس البشري ففقد البراة الاصلية التي منحها قبل خطيئته فلم يعد اهلاً للتمتع بالنعيم الابدي ومشاركة الله في السماء . واذ كان الانسان غير قادر على الوفاء عن خطيئته لجلال الله فانه تعالى رحمه ووعده بمخلص يُعيد له بفدائه ما فقدته من تلك النعم ( تكوين ٣ : ١٥ ) وليس هذا المخلص الا السيد المسيح مننظر الآباء والانبياء وجميع الشعوب وهو الاله المتجسد ذو الاقنوم الالهي الواحد وذو الطبيعتين الالهية والانسانية ( يوحنا ١ : ١٤ و ٣ : ١٦ لوقا ١ : ٢٦ - ٣٦ ) فهذا الاله المتأنس قضى على الارض ثلاثاً وثلاثين سنة يعمل ويعلم وأنشأ كنيسة واسلم نفسه اختياراً للعذابات والموت ثم قام بقوة لاهوته من قبره في اليوم الثالث وتراءى مراراً لتلاميذه ثم صعد الى السماء بعد اربعين يوماً . وبكل ذلك اتم جميع ما ننبأ عنه الانبياء دون ان يخجل من نبواتهم حرفاً .  
ولما كانت اعماله سوانه صدرت من طبيعته الالهية كالمعجزات التي صنعها او من طبيعته الانسانية كمولده وموته ذات قيمة غير منتهية لصدورها عن شخصه الوحيد



الالهي شخص ابن الله فقدّمها لابيه ولا سيما موته على الصليب تكفيراً عن خطايا البشر الذين يستطيعون بعد ذلك ان ينالوا نعمة البرارة والخلص الابدي بواسطة المعمودية والاعمال الصالحة والتوبة عن الزلات .

رابعاً عقيدة القيامة : يؤمن الكاثوليك بخلود النفس فعمد انفصالها عن الجسد بالموت تدخل السماء ان كانت طاهرة من كل خطيئة ثقيلة او خفيفة وتعاقب بعقوبات جهنم ان كانت في حال الخطيئة الميت دون توبة عند الموت . اما ان كانت مدنسمة ببعض الخطايا الخفيفة اولم تكفر تماماً عن خطاياها السابقة المغفورة فيحكم عليها بمذابح موقته وذلك ما يدعونه المطهر ريثما نفي لعدل الله الوفاء التام . وفي آخر الايام سيبعث الله الموتى من قبورهم فيعودون الى اجسادهم ليحضروا الدينونة الاخيرة التي بتولاها السيد المسيح فيحكم نهائياً على البشر فيجازى الابرار بالنعيم الابدي ويعاقب الاشرار بالعذاب الدائم ( يوحنا ٥ : ٢٦ - ٢٩ ) .

خامساً المعتقدات التقليدية : ماعدا المعتقدات السابقة التي وردت في الاسفار المقدسة يؤمن ايضا الكاثوليك ببعض الحقائق التي لم تصرح بها الكتب المنزلة وان امكن اثباتها من بعض آياتها كعقيدة عصمة الخبر الاعظم عن الغلط في امور الايمان والآداب اذا علم ككنائب المسيح وكخليفة هامة الرسل و كعقيدة الجبل العذراء مريم بلا دنس و كعقيدة وجود المطهر وهلم جرا . فهذه العقائد يمكن ترقيتها بسلسلة متواصلة الى زمن الرسل تشهد عليها نصوص الآباء والجماع جيلاً بعد جيل ويؤمن بها ارباب الكنيسة في تعليمهم اليومي بالاجماع . لما كانت الكنيسة الكاثوليكية تعلن بكونها هي كنيسة المسيح ويعارضها في ذلك غيرها من الكنائس المنفصلة عنها كان لا بد ان تمتاز الكنيسة الحقيقية عن سواها ببعض العلامات الخاصة . وهذه العلامات قد سبق الرسل ودونوها في دستور الايمان المنسوب اليهم وتكرر ذكرها في كل دساتير الايمان انقررة بمدهم وهي اربعة : ان تكون الكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية . وهذه العلامات لا تستطيع ان تثبتها لنفسها اي كنيسة كانت الا الكنيسة الكاثوليكية .

فهي « واحدة » بانفاق جميع اعضائها في خضوعهم لرأس واحد منظور هو نائب



المسيح وخليفة بطرس هامة الرسل ثم في اعتقادهم كل ما تعلمه الكنيسة دون خلاف وأخيراً في اشتراكهم بالاسرار عينها .

وهي « مقدسة » لان منشأها السيد المسيح هو القداسة بالذات ثم لان كل تعاليمها وآدابها صالحة مقدسة ولانها ايضاً تقدم لذويها وسائط حمة للقدوس نفوسهم لا سيما بالاسرار السبعة التي رسمها الخالص أعني المعمودية والميرون والتوبة والقربان الاقدس ومشحة المرضى والكهتوت والزواج بقرينة واحدة دون طلاق . ولذلك قد اولدت عدداً لا يحصى من القديسين في كل انحاء العالم تشهد على قداستهم اعمالهم العجيبة وفضائلهم السامية التي لا تزال آثارها ظاهرة لكل ذي عينين . وكفى دليلاً عليه وجود الرهبانيات الساعية وراء الكمال بنذورها والمنفانية في عمل كل خير دون غاية زمنية .

وهي « جامعة » لانها وحدها قد نشرت تعاليمها في جميع أقطار العالم المعروف فقام دعواتها بامر الرب الموصي بنشر انجيله بين كل الامم ومن ثم لا يكاد يخلو قطر من بعض تبعاتها . وهي أعظم عدداً من اي مذهب كان اذا قيس بها منفرداً منقسماً كالروم والشيع البرنستانية والبوذية والبرهمانية وهلم جرا . وفي اسمها دليل على هذه السمعة فان الكاثوليكية معناها الجامعة . وقد ظهرت هذه العلامة منذ عهد الرسل اذ يقول القديس بولس في رسالته الى اهل رومية ( ١ : ٨ ) « ان ايمانكم ببشر به في العالم كله » .

وهي « رسولية » لان سلسلة أخبارها الاعظمين تنصل دون انقطاع برأس الكنيسة الاول القديس بطرس هامة الرسل . وبهوس الحادي عشر الجالس اليوم سعيداً على كرسي رومية انما هو خلفه المائتان والسادس والستون .

هذه علامات الكنيسة الكاثوليكية الاصلية . اما ما يرى في بعض بلاد الشرق من الاختلافات في الطقوس واللغات والامادات الدينية فكل ذلك ثانوي عرضي يمكن تغييره مع الزمان دون ان يمس جوهر الكنيسة الكاثوليكية لا بل يزيدها ويزيدها جمالاً .

ومعلوم ان الكنيسة الكاثوليكية انتشرت بكل سرعة في العالم كله منذ عهد



الرسول الحواريين حتى تجاوزت حدود المملكة الرومانية . ولوقوع بلاد الشام في جوار فلسطين لا يستغرب انتشار النصرانية فيها قبل سواها . وذلك ما ثبته أقدم الشواهد التاريخية وأولها سفر أعمال الرسل الذي منه يلوح انشاء الدين المسيحي في انطاكية ( ١١ : ٢٦ ) وفي سائر سواحل الشام ذكر منها صور وعكة وقيصرية ( ٢١ : ٣ - ٨ ) .

ويمكننا ان نتبع تاريخ الكنيسة الكاثوليكية في الشام جيلاً بعد جيل على الرغم مما حل بها من اضطهادات الوثنيين وعلى الرغم مما شاع من البدع كالار يوسية واليعقوبية والنسطورية والمنوتلية فلم يكن بين الطوائف الشرقية ما يفصلها عن الكنيسة الرومانية في ايمانها وخضوعها لرأس الكنيسة الرومانية وآدابها غير الاعراض السابق ذكرها . والدليل على ذلك اكرام كنائس الشرق لقسديسي الغرب واکرام الغربين للقسديسين الشرقيين . وفي طقوس الشرقيين القديمة ما يشهد الى اليوم بتلك الوحدة والانفاق . وكذلك سير القديسين الشرقيين ثبت ذلك الامر . وكثيرون منهم ازهروا في الشام كالقديس بوحنا في الذهب والقديس افرام السرياني والقديس مارون الناسك .

غير ان تملك العرب على الشام واستئصال الشيع المضادة لتعاليم الكنيسة وصعوبة طرق المواصلات بين الشرق والغرب اضعفت الدين الكاثوليكي كثيراً في الشام الى ان عاد فتمعزز بقدوم الصليبيين الى الشرق ثم بدخول المرسلين منذ القرن الثالث عشر في هذا القطر فظهرت آثاره الطيبة اولاً بين الموارنة ثم بعد ذلك بزمن بين الروم والارمن ثم بين الكلدان والسريان حتى قامت اكل هذه الطوائف كنائس منظمة لها بطاركتها وأساقفتها ورعاياها ولكل طائفة تاريخها الخاص يترجم عن اعمال بنيتها ومشاهير ملتها وارتباطها مع الكرسي الروماني .

واليوم يبلغ احصاء الكاثوليك في الشام نيفاً وستائة الف معظمهم الموارنة ( ٣٠٠٠٠٠ ) ثم الروم الكاثوليك ( ١٣٠٠٠٠ ) ثم الارمن ( ٨٠٠٠٠ ) ثم السريان ( ٣٠٠٠٠ ) ثم اللاتين ( ١٠٠٠٠ ) ثم الكلدان ( ٢٠٠٠ ) هذا ما عدا المهاجرين منهم الى اميركا وغيرها .



وقد تميزت الكشلكة في الشام بدخول الرهبان واقدومهم الفرنسيون في القرن الثالث عشر . ثم في القرن السابع عشر الكرمليون والكوشيون واليسوعيون . ثم في اواخر القرن الثامن عشر للعاذريون وفي القرن التاسع عشر اخوة المدارس المسيحية والاخوة المريميون مع راهبات من رهبانيات مختلفة كراهبات الزيارة وراهبات المحبة واليوسفيات وراهبات القلبين الاقدسين وراهبات السجود وراهبات العائلة المقدسة وراهبات العجزة الخ . واسكل من هؤلاء الرهبان والراهبات من المشروعات الجليلة ما يكفي وحده لثريف الكنيسة الكاثوليكية . والله الحمد على كل حال .

\* \* \*

الموارنة طائفة من النصارى الكاثوليكين الشرقيين يعرف من  
 } المارونية  
 } توار يختمهم انهم ينسبون الى النواصك البار القديس مارون  
 القورمي النشأة على ما يرجح . اعتزل هذا الفاضل الدنيا في اواخر القرن الرابع ولجأ  
 الى صومعة في قمة جبل غير بعيد عن انطاكية فما لبثت رائحة فضائله ان فاحت في  
 تلك الانحاء فنجذبت اليه جماعات من الناس فصدوه ليلتمسوا منه بركته وصلواته  
 و استرشدوا بتعاليمه و يقتدوا بسيرته . وقد زهد قوم منهم بالدنيا واختاروا العزلة  
 والتفرغ لخدمة الله في المغاور واعالي الجبال ليقوموا بعيدين عن ضوضاء العالم على ان  
 أريح حياتهم الطاهرة لم يمكن اخفاؤه فتقاطر المجاورون حول تلك المناسك وتألقت  
 منهم طائفة عرفت فيما بعد باسم الطائفة المارونية وكان اهم المراكز التي التفوا حولها  
 دير القديس مارون المبني على ضفاف النهر العاصي في نواحي افامية .  
 ولما توافر عددهم مسّت الحاجة الى تنظيم احوالهم الروحية فأقيم لهم بطريرك هو البار  
 يوحنا مارون وبه ابتدئ سلسلة بطاركة الموارنة وعاش هذا البطريرك الاول في  
 اواخر القرن السابع في حين كان للموارنة امراء يدبرون شؤونهم الزمنية ثم أخذ الموارنة  
 يهجرون الى الاقطار المجاورة فنزل قوم منهم في جبال عكار وعمروا فيها القرى  
 وسارت فئة نحو الجنوب الى لبنان الشمالي فماعتما ان قويت شوكتهم فيه فبلغ في القرن  
 العاشر عدد رجالهم الصالحين للقتال اربعين الفا على ما ذكر مؤرخو الحروب الصليبية .  
 وقصد فريق منهم سورية الداخلية فاستوطن جوار دمشق واستغل الارض فيها



وبني الدساكر والمرابط . وفريق أمّ القدس وآخر نزع إلى قبرس في أيام الصليبيين وبعض العيال سكنت حلب في أواسط القرن الخامس عشر وهبط بعضهم مصر ورووس ومالطة . على أن الأغلب فضلوا الإقامة في جبال لبنان فاعتصموا بها ونموا وكثروا رغم ما أصابهم من الكبات في أوقات مختلفة . ولما ضاق بهم جبالهم رحل قسم منهم إلى بلاد المهجر كما مركة وافر بقية وأوقانية حيث الفوا جليات لها مقامها المنبر في عالم التجارة والصناعة والأدب كسائر اخوانهم اللبنانيين والسوريين وبلغ عدد الموارنة بما فيه المهاجرون خمسمائة الف نسمة .

أما في الدينيات فينفق الموارنة مع الكاثوليكين بمقدمهم وشرائعهم الدينية والأدبية وهم مثلهم خاضعون لسلطة بابا رومية إنما لهم وللسرمان لغة طقسية واحدة هي السريانية لكنهم يختلفون عن سائر الطوائف بترتيباتهم ونظام إدارتهم الروحي المدينة كلها في دستورهم المجمع اللبناني الذي عقد سنة ١٧٣٦ وفي عاداتهم المشروعة ويرأس الطائفة بطريرك يعرف ببطريرك أنطاكية مستنقل عن سائر البطاركة الشرقيين مركزه الشتوي دير سيدة بكركي فوق جونية ومقره الصيفي جديدة قنوبين في لبنان الشمالي فوق طرابلس . ويخضع لإدارته مطارنة يقيم بعضهم نواباً له وبعضاً على أبرشيات معينة مستنقل بعضها عن بعض ويعهد إليهم في تدبير هذه الأبرشيات الروحي والزمني وإدارة أوقافها مباشرة أو بواسطة وكلاء يسمونهم لذلك ويراقبون أعمالهم ، وفي الأبرشيات كهنة يعنون بخدمة الرعايا . وفي الطائفة جمعيات رهبانية يقيم أعضاؤها في أديارهم ومدارسهم ويتفرغون لخدمة الله والنفوس .

وكان للموارنة شرع خاص بنقاضون بموجبه أقره لهم جميع الذين حكموا البلاد من نصارى وغير نصارى ولا تزال أغلب قوانينه مرعية الإجراء عندهم حتى اليوم . ونبغ منهم في رجال الدين كثيرون نذكر منهم البطاركة جرجس عميرة الذي ألف أدل غرامطيق سرياني ووضع قواعده باللغة اللاتينية ليسهل على المستشرقين درس هذه اللغة ثم العلامة اسطفانوس الدويهي المؤرخ المشهور و يوسف حبيش وبولس مسعد ويوحنا الحاج والبطريرك الحالي الياس الحويك صاحب المواقف المشهورة في القضايا الوطنية .



ثم الاساقفة كالمطران جرمانوس فرحات والسيد يوسف سمعان السمعاني ويوحنا حبيب ويوسف الدبس وغيرهم كثيرون من رجال الدين ممن خدموا اللغة العربية والقانون والتاريخ .

وبين العلمانيين امراء شهاب وبيت ابي الملع وأناس امتازوا بخدمة وطنهم واعمالهم المبرورة كآل خازن ودحداح وحبيش والسعد وكرم والظاهر ونبغ غيرهم في خدمة العلم كآل البستاني والشدياق والنقاش والبازي ولا يمكن في عجلة سرد اسماء جميعهم .

\* \* \*

البرتستانية } التأم في اوائل سنة ١٥٢٩ في احدى مدن جرمانيا ومؤتمر  
 بامر الامبراطور كارلس الخامس قرر عدم السماح باحداث  
 تغيير في الرسوم الدينية وكان هذا القرار موجهاً ضد الاصلاح والمصلحين . وفي ١٩  
 نيسان من نفس السنة أرسل كثيرون من الامراء والاشراف واربع عشرة مدينة  
 امبراطورية احتجاجاً قالوا فيه انهم مستعدون ان يطيعوا الامبراطور والمؤتمر في كل  
 القضايا الواجبة والممكنة ولكنهم لا يخضعون لاحد في ما يعتقدونه مخالفاً لكلمة الله  
 وضميرهم . فسموا من ذلك برتستانات او محتجين ومن هذا الوقت أطلق هذا الاسم على  
 كل المسيحيين من غير اللاتين والكنائس الشرقية بفروعها . وهم يدعون انفسهم غالباً  
 انجيليين ويدعون غيرهم تقليديين نسبة الى التقليد كما سترى .

والبرتستانية بمعناها اللغوي لا يخلو منها دين او مذهب ففي كل زمان ومكان  
 افراد وجماعات يحتجون على رسوم في الدين او المذهب الذي ولدوا فيه قد ينجحون  
 او لا ينجحون اما البرتستانات فقد نجحوا نجاحاً لم يقدره احد لهم فعددهم الآن يتجاوز  
 مئتي مليون في الدرجة الاولى عدداً بعد اللاتين وكل من انضم اليهم من الكنائس  
 الشرقية وفي الدرجة الاولى في الرقي وسعة الملك .

والبرتستانية في المسيحية كالوهابية في الاسلام فكل من المذهبين يحصر عقيدته  
 في الكتاب الذي يعتقد انه كتاب الله . ثم ان البرتستانات وان افرقت اكثر فرقم  
 في امور اكثرها عرضية فهم مجمعون على امور كثيرة واليك التفصيل في ما هم مجمعون



عليه وما هم مختلفون فيه : أهم ما تجمع عليه أكثر فرق البروتستانت (عدا ما هم مجموعون عليه مع غيرهم مما يأتي بيانه ) :

- ( أ ) : ان الكتاب المقدس هو القانون الوحيد في كل ما يلزم للخلاص .  
 ( ب ) : ان المسيح هو المخلص الوحيد وليس باحد غيره خلاص .  
 ( ج ) : ان الخلاص كله نعمة مجانية من الله .  
 ( د ) : ان الايمان هو السبيل الوحيدة لنيل الخلاص .  
 ( هـ ) : ان الاعمال الصالحة هي ثمر الايمان الحي فنعمل لاننا مخلصون لا لكي نخلص .  
 والبروتستانت اجمالاً قسماً كبيران - الادل الابسكوباليان اي الاسقفيون  
 وهم الذين يقولون ان درجات الاكليروس ثلاث الاسقف والقسيس والثماس -  
 الثاني البرسبترينايان اي القسوسيون وهم الذين ليس عندهم رتبة أساقفة . واكثر فرق  
 البروتستانت هذا القسم . فالاسقفيون مثلاً يجرون العبادة غالباً بموجب كتاب صلاة  
 اي صورة معينة نثلي وقت عبادة الجماعة . واما العبادة العائلية والاجتماعات الاخرى  
 الروحية فيتركونها لحرية القسيس او من ينوب عنه . اما القسوسيون فالحرية مفوضة  
 للخادم في كل الاوقات . وعندهم بعض صلوات وارشادات مكتوبة لمساعدة القسيس  
 في احوال خصوصية .

على ان هذا النظام لا يعد جوهرياً فهذه الكنيسة الانكليكانية وهي تجري عبادتها  
 بموجب كتاب صلاة تقول في العقيدة ٣٤ « لا يلزم ان تكون التقاليد والطقوس في  
 جميع الاماكن واحدة متساوية اذ قد اختلفت في كل الازمان و يصح تغييرها على  
 مقتضى اختلاف المكان والزمان وعادات الناس بحيث لا يرتب منها شيء مضاد لكلام  
 الله . . . وكل كنيسة تختص بامة فلها سلطان ان تثبت وتغير وتبطل طقوسها  
 ورسومها التي رتب بسطان الناس فقط » .

وكل الاسقفين والاكثرية العظمى من غيرهم يجرون السريرين المعمودية  
 والشركة ويمدون الاطفال والبالغين الذين لم يعمدوا أطفالاً اما بعض القسوسيين  
 فلا يمدون الا البالغين ويسمون بالمعمدانين وبعضهم لا يجري السريرين مطلقاً وهم  
 المعروفون بالفرنديس او الكويكرس .



ينفق البرتستانت مع غيرهم في امور كثيرة جوهرية ويخالفونهم في امور أخرى واليك التفصيل : اهم الامور الجوهرية التي ينفق فيها البرتستانت مع غيرهم . ينفقون في قانوني الايمان — اولاً القانون المعروف بقانون ايمان الرسل وهو يرجع الى اواخر القرن الاول المسيحي بل قيل ان الرسل انفسهم وضعوه — ثانياً قانون الايمان النيقاوي وضعه المجمع المسكوني الاول الذي التأم سنة ٣٢٥ في مدينة نيقية مع ما أضيف اليه في ما بعد سوى عبارة واحدة بخصوص انبثاق الروح من الابن اضيفت فيما بعد لا يقبلها الروم الارثوذكس . و يوجد قانون ايمان ثالث يجمع عليه يسمى قانون مارتينا سيوس ولكنه اقل شهرة و اقل استعمالاً من الاولين . ويمكن تلخيص الامور الجوهرية التي ينفقون فيها في ما يأتي : (١) التوحيد والثليث (٢) الخلق والسقوط والفداء (٣) تجسد الكلمة الازلية المسيح ابن الله من مريم العذراء بالروح القدس وكل ما يتعلق بتاريخ فداء المسيح من ميلاده الى مجيئه الثاني للدينونة (٤) القيامة والدينونة (٥) وجوب التبشير بالمسيح ودعوة الغير الى الايمان به (٦) عدم تحريف الاسفار التي ينفقون على قانونيتها من الكتاب المقدس .

واهم الامور المختلف فيها سلطان الكتاب المقدس . ويعتقد البرتستانت انه المرجع الوحيد المعصوم الذي يجب الرجوع اليه في عقائد الايمان . ويعتقد غيرهم ان للكتاب والتقليد سلطاناً متساوياً ومن هذا يدعوم البرتستانت تقايد بين . والتقليد عند المسيحيين كالتلوه عند اليهود والحديث عند المسلمين . وبعد فلا خلاف بين البرتستانت وغيرهم في عدد اسفار العهد الجديد انما الخلاف في عدد اسفار العهد القديم . فالبرتستانت لا يقبلون الا الاسفار التي يقبلها اليهود وذكر عددها بوسيفوس . وغيرهم يضيف اليها اسفاراً تسمى ابوكريفا وجدت في الترجمة السبعينية مضمومة الى باقي الاسفار . ومع تسليم البرتستانت بلزوم المجامع وفائدتها فهم لا يحسبون لما نقرره قوة ولا سلطاناً الا اذا اثبت من الكتاب المقدس . اما المجامع عند الروم الارثوذكس والمجامع والبابا عند البابو بين فهم معصومون من الخطأ في ما يقررونه من عقائد الايمان . ويعتقد البرتستانت ان فرصة الخلاص تنتهي بالموت وبه ينقرر حال كل نفس اما في النعيم او في الجحيم . وينفق معهم غيرهم في حال اهل الجحيم ويخالفون في حال اهل النعيم



فَعِنْدَهُمْ مَكَانٌ عَذَابٍ وَقَتِي غَيْرِ الْجَحِيمِ يَسْمَى عِنْدَ الْبَابِ بَيْنَ الْمُطَهَّرِ وَعِنْدَ الرُّومِ الْارْتُوذَكْسِ عَقَالَاتِ الْجَحِيمِ نَذَبَ إِلَيْهِ الْإِنْفَسَ لِتَكْفُرَ عَنْ ذُنُوبٍ صَغِيرَةٍ ، وَتَصْرَفَ فِيهِ مَدَّةٌ تَطُولُ وَتَقْصُرُ بِحَسَبِ عَدَدِ تِلْكَ الذُّنُوبِ وَصَفْتِهَا ، وَبِمَكْنِ تَقْصِيرِ هَذِهِ الْمَدَّةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَاتِ . يَحْصُرُ الْبِرْتَسْتَانَتِ الشَّفَاعَةُ وَطَلَبُ الْخِلَاصِ بِالْمَسِيحِ وَغَيْرِهِمْ يَطْلُبُهُمَا مِنْهُ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْقُدَيْسِينَ .

عِنْدَ الْبِرْتَسْتَانَتِ سِرَانٌ فَقَطُّ هُمَا الْمَعْمُودِيَّةُ وَالشُّسْرُكَةُ وَغَيْرُهُمْ يَضِيفُ إِلَيْهَا خَمْسَةَ فَيَصِيرُ الْعَدَدُ سَبْعَةً وَالْمُضَافَةُ هِيَ : (١) التَّنْبِيْهُتِ عِنْدَ اللَّاتِيْنَ وَالْمَوَارِنَةُ . وَالْمَيُورُونُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ . (٢) الْكَهَنُوتِ . (٣) الْإِعْتِرَافِ لِلسَّكَّاهِنِ . (٤) الزَّوْاجِ . (٥) الْمَسْحَةِ الْآخِرَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ . أَمَّا الْإِفَاضَةُ فِي تَعْرِيفِ السَّرِّ وَفَاعَلِيَّتِهِ وَمَا يَحْدُثُ فِيهِ وَمَا يَحْدُثُهُ هُوَ مِنَ التَّغْيِيرِ وَفِي سَبَبِ هَذَا الْخِلَافِ فَأَنَّمَا تَخْرُجُنَا كَثِيرًا عَنِ الْمَقْصِدِ .

وَالْبِرْتَسْتَانَتِ يَمْتَرِفُونَ لِلَّهِ وَحَدَهُ وَلِلشَّخْصِ الَّذِي أَخْطَأُوا إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ عِنْدَهُمُ السُّلْطَانُ عَلَى مَغْفَرَةِ الْخَطَايَا . وَغَيْرُهُمْ يُوْجِبُ الْإِعْتِرَافَ لِلسَّكَّاهِنِ . وَاللَّسَّكَّاهِنِ سُلْطَانٌ مُطْلَقٌ عَلَى غَفْرَانِ الْخَطَايَا .

وَمَا كَانَ الْبِرْتَسْتَانَتِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ ثَمَرَةَ الْإِرْسَالِيَّاتِ نَرَى مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ تُشِيرَ إِلَى الدَّاعِي إِلَى الْإِرْسَالِيَّاتِ ، فَالدَّاعِي إِلَيْهَا أَوَامِرُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْكَثِيرَةِ ، وَأَهْمُهَا أَمْرُ الْمَسِيحِ الْآخِرِ الْعَصْرِيحِ « أَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ » . وَقَدْ أَطَاعَ رَسَلَهُ أَمْرَهُ وَتَفَرَّقُوا فِي أُنْحَاءِ الْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ ، حَيْثُ مَلَأُوا لَيْسَ لَمْ مَا يَسْتَنْدُونَ عَلَيْهِ أَمَامَ قَوَاتِ هَذَا الْعَالَمِ سِوَى إِيْمَانِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ بِوَعْدِهِ . وَعَدُوا مَخَالَفَةَ أَمْرِهِ هَذَا جَرْمًا عَظِيمًا فَقَالَ الرَّسُولُ بُولَسُ « إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أُبَشِّرُ » . وَلَا يَزَالُ هَذَا الْبَشِيرُ مِنْ مِمِّزَاتِ الْكَنِيسَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي الْعَقِيدَةِ ١٩ الْإِنْكَلِيكَانِيَّةِ « كَنِيسَةُ الْمَسِيحِ الْمَنْظُورَةُ هِيَ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي فِيهَا يَبْشُرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ النَّقِيَّةِ » .

وَقَدْ وَجَّهَ الْبِرْتَسْتَانَتِ قَوَامٌ إِلَى هَذَا الْوَاجِبِ حَالَمَا تَمَكَّنُوا مِنْ نَنْظِيمِ شُؤْنِهِمْ ، فَتَأَلَّفَتْ الْجَمْعِيَّاتُ هُنَا وَهَنَّاكَ ، وَرَبَّمَا كَانَ أَقْدَمُهَا جَمْعِيَّةُ الْمَوْرَاتِيْنِ نَسَبَةً إِلَى مَوْرَافِيَا عَلَى ضِفَافِ الدَّانُوبِ ، وَتَعْرِفُ بِجَمْعِيَّةِ الْآخُوَّةِ الْمُتَّحِدِينَ ، وَقَدْ كَانُوا وَلَا يَزَالُونَ فِي الْمَقْدَمَةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى



عدد هم الذي لا يتجاوز ٣٠٠٠٠٠٠٠ . وفي اواخر القرن الثامن عشر زاد عدد الارساليات البرتستانئية وزاد نشاطها . وقد طلبت من امين سرا الجمعية ( C. M. L. ) المستر هاردمان في القدس بعض احصاءات لهذه الارساليات فأسل آخر ما عرفه منها اعربه بالشكر قال : عدد ارساليات البرتستانات في العالم ٣٨٠ ، عدد المرسلين رجالاً ونساءً ٢٩٠٤٩ والمال الذي صرفته خمسة عشر مليون ليرة انكليزية . « هذا عدا ما جمع في حقول الارساليات نفسها وصرف عليها ايضاً » . وعدد الارساليات في فلسطين ١٧ وعدد المرسلين فيها ١٦٠ .

وعمل بعض هذه الارساليات عام وبعضها خاص محصور في قارة او مملكة او اقليم او دين او مذهب او رتبة من الناس او الذكور او الاناث او الطب العام او الخاص او طبع الكتب او نشرها او التبشير مجرداً او فتح المدارس فقط . وهذا الاختصاص في الغرب حتى في الامور الدينية هو اساس نجاحه .

ومن المبادئ الاساسية لهذه الارساليات ان ننظم المهتمدين جماعات تشرع بادارة شؤونها بنفسها ، وتسير نحو الاستقلال الاداري والمالي . ومنها عدم التدخل في سياسة البلاد التي يرسلون اليها ، ووجوب اطاعة اوامر حكوماتها ، والمحافظة على قوانينها ونظاماتها في كل ما لا يخالف الضمير بناءً على قول المسيح « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » وبناءً على اوامر رسله المتعددة بالصلاة والطاعة للحكام . ومع ذلك فقد اوقعت السياسة الاوربية تهمة المداخلة في السياسة على المرسلين ، لانها استعملت الارساليات على غير قصد من المرسلين جسراً عبرت عليه الى مقاصدها الاستعمارية فشوهت سمعة المرسلين . ولقد كان من الطبيعي ان توجه الارساليات افكارها الى هذه البلاد مهبط الوحي ومهد المسيحية لانعاش المسيحية وتبشير غير المسيحيين بها . وفي احصاء بتاريخ سنة ١٩١٣ ان عدد الارساليات في هذه البلاد اكثر من ٣٠ اميركية وانكليزية واسكوتلاندية وايرلندية والمانية ودانماركية ومورافية واسوجية . ويقوم باكثرها افراد او مدينة او جماعة صغيرة واعمالها غالباً محصورة في العواصم كالقدس وبيروت ودمشق او بعض المدن والقرى كيافا وحيفا والناصرية وبيت لحم والخليل ورام الله وصفد والشويفات وبرمانا وبيت مري والشوير وشملان وبعلبك والنبك ودير عطية وغيرها . وليس بين



كل هذه الرسائل سوى ارساليتين عموميتين كبيرتين لها طائفة منظمة بجماع وقوانين وميزانية مالية مستقلة عن ميزانية الارسالية، الاولى اميركة قسوسية في الشمال، والثانية انكليزية أسقفية في الجنوب .

ارسالية الشمال اميركية قسوسية أسست سنة ١٨١٠ . وسنة ١٨٢١ نزل اول مرسلها من ميناء يافا وشرعت بعملها في القدس وجوارها ، ولكن قضت الاحوال ان ينحصر عملها في الجزء الواقع شمالي رأس الناقورة ، وقام مرسلوها بمبادي الارساليات البرتستانتية بكل امانة ونشاط وكانت لهم الهد الطولى وفضل السبق في نشر العلم ورفي البلاد لا بما عملوه فقط بل بتجرىض غيرهم ايضاً .

ودائرة عمل ارسالية الجنوب من رأس الناقورة شمالاً الى حدود مصر جنوباً ، وهي انكليزية أسقفية فاعضاؤها من كنيسة انكلترا المثبتة . أسست في لندن في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٩ واسمها جمعية المرسلين الكنسية ويعبر عنها بالاحرف ( C . M . L . ) واللاحظة بعمل ارسالية فلسطين لا بد من ذكر لمحة من تاريخ الاسقفية الانكليزية فيها . في سنة ١٨٤١ تأسست أسقفية انكلهكانية في القدس بالاشتراك مع بروسيا . وكان من مبادي المرسلين الاولية ان لا يشقوا من الطوائف الاخرى المسيحية طائفة برتستانتية وخصوصاً من طائفة الروم الارثوذكس التي يعتبرونها ام كنائس البلاد . بل قصدوا ان يعملوا بالاتفاق مع رؤسائها لانعاش المسيحية من الغفلة التي استولت على معظم مسيحي الشرق . ولكن مقاومة هؤلاء الرؤساء وهيجهم طوائفهم على المرسلين وعلى كل من يقترب منهم ، اضطررتهم بعد تردد طويل الى تأليف طوائف . وقد دانت بالمذهب البرتستاني من كل طبقات البلاد ، وارثي كثيرون من اولاد الفقراء والفلاحين الى امسى ما يمكن الوصول اليه من المراتب . على ان تأثير المرسلين لم يقتصر على العدد القليل من البرتستانت العرب بل عم البلاد بل هم كانوا من اول عوامل الرقي .

ان لكل من الرسائل المذكورة عمالاً وافراداً متعلقين بها وعددهم بحسب سعة عملها . ولكن للارساليتين السابقتين فقط طوائف برتستانتية منظمة بجماع وقوانين وميزانية مستقلة عن ميزانية الارسالية كما مر .



ليس لطائفة البرتستانات العرب كما مرقوسية مشيخية وليس لها كتاب صلاة تجري بموجبه عبادة الجماعة سوى بعض ارشادات مطبوعة ضرورية لارشاد القسيس في بعض الواجبات وهو مع ذلك غير مقيد بها . وأستعمل كتاب ترتيل فيه الآن ٤٣٢ ترنيلة بانغام مختلفة غربية وبعض انغام شرقية ، واما العلامات الموسيقية كلها غربية . وهذا الكتاب مشترك بين سورية وفلسطين ومستعمل للعبادة في الكنيستين . وعدد نفوس الانجيليين في لبنان ١٠ آلاف نفس . بقي الكنائس الاخرى غير المشيخية منها كنيسة الفرندس في برمانا ورأس المتن والكنيسة المعمدانية في راشيا الوادي وجرارها والكنيسة الانجيلية في دمشق للكنيسة المشيخية الاسكوتلاندية والكنائس الانجيلية في جهات قضاء القلون وهي تابعة للارسالية الدانيركية ولها عدة مراكز في النبك ودير عطية وبيروود وصدد وغيرها .

اما طائفة البرتستانات العربية في فلسطين فهي أسقفية انكليكانية تجري عبادتها بموجب كتاب الصلاة العامة المترجم عن الانكليزية مع عقائد الدين التسع والثلاثين وكتاب الترتيل المشترك مع كنيسة سورية . رسم اول قسوسها الوطنيين سنة ١٨٧١ في الناصرة وكانت طائفة الناصرة في مقدمة كنائس فلسطين في إفاة الاوقاف والسعي نحو الاستقلال وكان احد افرادها عودة عزام المستوطن القدس في الربع الثالث من القرن الماضي وقف املاكه كلها لكنيسة القدس واصبحت الآن ذات قيمة كبيرة . وتبعه غيره في الوقف على الكنائس . ويبلغ مجموع البرتستانات في فلسطين وشرقي الاردن نحو ثمانية آلاف انسان .

وبعد فان في العالم اجمع الآن حركتين متضادتين نعب عنهما بال جذب والدفع ، فبينما انت ترى الشعوب تتحرك بدفع بعضها عن بعض فننألف كتلاً متفرقة تجدها في نفس الوقت تتجذب وتنتقارب وتنفاهم وتسعى لتوحيد هذه الكتل او ربط بعضها ببعض على الاقل ، وعلى الرغم مما تجده من التباعد بحركة الدفع والتمركز نجد الناس يقرب بعضهم الى بعض بحركة الجذب ، والعامل الاقوى في حركة الجذب سرعة المواصلة وانتشار العلم ، فسرعة المواصلة قربت الناس بعضهم من بعض فأخذوا ينفاهمون ، والعلم جعلهم يحكمون العقل اكثر من العواطف فأروا ان كثيراً من الفوارق اما وهمية



او عرضية او مبالغ فيها . وما يجري في الدائرة البشرية الاجتماعية يجري في الدائرة الدينية . فعلى الرغم من بعد مسافة الفوارق الدينية والمذهبية نجد اهل هذه الأديان والمذاهب اكثر تسامحاً وامرغ سعياً نحو الاتفاق ، حتى في الأديان التي نراها على اعظم مسافة من البعد ، فلا تكاد تمر سنة حتى يعقد مؤتمر الأديان يجتمع فيه نواب معظم الأديان الالهية كالمسيحية والاسلام واليهودية وغير الالهية كالبودية وغيرها . وقد عقد اول مؤتمر رسمي في ١٦ ايلول سنة ١٩٢٤ في سوق الغرب اجتمع فيه نواب الجهتين للسمي في زيادة الاتحاد وتوحيد النظام .

\*\*\*

لا يخفى ان الاحكام الشرعية التي علمت من الكتاب والسنة } السنة  
 ثلاثة اقسام : الاول الاحكام الاعتقادية واصولها المحملة ستة  
 الايمان بالله وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر وبالقدر . ويقال لجميع  
 هذه الاحكام دين الاسلام وهي ما جاء به جميع الانبياء . وهذه وان كانت في تعيينها  
 مذاهب عديدة الا ان ماعدا مذهب اهل السنة باطل .  
 القسم الثاني الاحكام العملية وهي عشرة : الفرض ، الواجب ، السنة ، الاستحباب ،  
 الاباحة ، الحرمة ، الكراهة التحريمية ، الكراهة التنزيهية ، الصحة ، الفساد . ولا يخلو  
 فعل العاقل البالغ عن حكم منها ، فالشرائع المتعلقة بافعال المكلفين ثلاثة انواع اجمالية .  
 الاول العبادات وهي عبارة عن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر الفرائض  
 والواجبات . الثاني المعاملات كالنكاح والطلاق والهبة والوصية والبيع والشراء  
 والكفالة والوكالة . الثالث العقوبات كالدية والكفارة والغدية والقصاص ، وفي تعيينها  
 مذاهب كثيرة الا انه نقرر فيها المذاهب الاربعة ، واصحابها ابوحنيفة نعمان بن ثابت ،  
 ومحمد بن ادريس الشافعي ، ومالك بن انس ، واحمد بن حنبل ، فما انفق عليه هؤلاء  
 الائمة الاربعة هو حق وصواب ، وما اختلفوا فيه يحتمل الخطأ والصواب ، لان كل  
 مجتهد يخطئ ويصيب ، والحق واحد لا يتعدد ، وكل مؤمن مأمور باتباع مذهب منها  
 اذا لم يكن بلغ مرتبة الاجتهاد ، ويلزمه الاعتقاد بصواب متبوعه ، اذ لا يجوز له تقليده  
 ان اعتقد خطأه .



القسم الثالث الاحكام الشرعية المتعلقة باحوال القلوب ، والمتكفل بذلك علم الاخلاق والتصوف . والقصد هنا بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة في القسم الاول . وينبغي ان نبين اولاً من هم اهل السنة والجماعة ثم نذكر عقائدهم اذ ربما يظن بعض الناس ان كل من يطلق عليه اسم المسلم هو من اهل السنة والجماعة ، وليس الامر كذلك فان اهل البدع والاهواء مخالفون لاهل السنة والجماعة ، والحال ان فيهم من يعد من اهل ملة الاسلام ، لذلك رأيت من اللازم اولاً بيان من هم اهل السنة والجماعة ، ثم بيان عقائدهم التي انفقوا عليها ، ولم أتعرض للمخالفين لهم ولا لذكر جميع الطرفين ، وسرد المسائل التي وقع فيها اختلاف بين الاشعرية والماتريدية لما ان ذلك خارج عن موضوع الخطط وانما هو من خصائص الكتب الكلامية ، بل اقتصر على أهم المسائل الاعتقادية التي يكلف كل مؤمن باعتقادها .

اما اهل السنة والجماعة فهم السلف الصالح من أئمة الدين والفقهاء واهل الحديث ومن اخذ عنهم ، وهم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن ابي هريرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم : افتقرت اليهود على احدي وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة وفتقرت أمي على ثلاث وسبعين فرقة ، وفي رواية زيادة كلها في النار الا واحدة ، قيل من هي قال : ما انا عليه وأصحابي .

وقد ألف العلماء كتباً لبيان هذه الفرق ومقالاتها كالشهرستاني وابن حزم وعبد القاهر البغدادي وغيرهم . اذا أطلق اهل السنة والجماعة يراد بهم الاشعرية والماتريدية ، اما الاشعرية فهم أصحاب الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل من ذرية ابي موسى عبد الله ابن قيس الاشعري الصحابي الجليل . اخذ علم الكلام اولاً عن شيخه محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة وتبعه في الاعتزال حتى صار للمعتزلة اماماً ، ثم رجع عن مذهبه وصنف كتباً في الرد عليهم ، وأجمع على عقيدة الاشعري المالكية والشافعية وبعض الحنفية وفضلاء الحنابلة ، ولم يكن ابو الحسن اول متكلم بلسان اهل السنة انما جرى على سنن غيره او على نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبياناً ، وليس له في مذهب السلف اكثر من بسطه وشرحه وتأليفه في نصرته . ولد سنة ستين ومائتين وتوفي سنة اربع وعشرين وثلاثمائة .



وأما الماتريديّة فهم أصحاب الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريديّ نسبة إلى قرية بسمرقند، الحنفي المتكلم ناصر السنة وقامع البدعة ومحبي الشريعة، كان إماماً جليلاً مناضلاً عن الدين موطداً لعقائد أهل السنة قطع المعتزلة وذوي البدع في مناظراتهم، وله مصنفات منها كتاب التوحيد وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وهو كتاب لا يواز به فيه كتاب.

وليس هو من أتباع الأشعري لكونه أول من أظهر مذهب أهل السنة كما ظن. لأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه المظهر بن قبل الأشعري مذهب أهل السنة. وكانت وفاته بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

والحاصل أن كلا من هذين الإمامين الجليلين أبي الحسن وأبي منصور لم يبدعاً من عندهما رأياً ولم يشنقاً مذهباً إنما هما مقرران لمذاهب السلف مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. أحدهما قام بنصرة مذهب الشافعي وما دل عليه والثاني قام بنصرة مذهب أبي حنيفة وما دل عليه. وناظر كل منهما ذوي البدع والضلالات حتى انقطعوا.

ومما ينبغي أن يعلم أنه ليس بين هاتين الطائفتين اختلاف في أصول الدين وإنما اختلفوا في بعض مسائل منفرعة عن الأصول لا نستلزم تضليلاً ولا نفسيقاً. ثم إن عقائد أهل السنة والجماعة تُختصر في أربعة أركان هي مبنى الأيمان:

الالهيات والصفات والأفعال والسمعيات.

(الركن الأول في ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل) - العالم بجميع أجزائه حادث وجد بعد أن لم يكن، وهو قابل للفناء وله صانع واجب الوجود لذاته ممنوع العدم بالنظر لذاته، واحد لا شريك ولا مثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، قديم لا بداية له، أبدي لانهاية له، متصف بصفات الكمال، منزّه عن سمات النقص، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا تحلّه الجواهر ولا الاعراض، ولا يحل في غيره ولا يتحد بغيره، ولا يقوم بذاته حادث، منزّه عن التحول والانتقال، استوى على العرش على الوجه الذي عناه وباللغني الذي أراده، استواءً يليق بجلال ذاته، وهو فوق سمواته فوق عرشه، مبين خلقيه لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون



بقدرته ، ومع ذلك فهو قريب من كل موجود بل هو اقرب اليها من جبل الوريد .  
وهو تعالى مرئي للمؤمنين بالابصار في دارالقرار ، فيرونه لا في مكان ولا على جهة  
من مقابلة وانصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي والمرئي .

( الركن الثاني في العلم بصفاته تعالى ) الله تعالى متصف بالعلم والقدرة ولارادة  
والسمع والبصر والكلام والحياة ، وهي صفات له أزلية ونعوت له أبدية ، فهو تعالى  
قادر على جميع الممكنات ، وجميع الحوادث واقعة بقدرته تعالى ، وقدرة الله على  
المقدورات كلها قدرة واحدة ، يقدر بها على جميع المقدورات على طريق الاختراع  
دون الاكتساب ، ومقدوراته تعالى لا تنفي .

وهو سبحانه مريد لافعاله فلا وجود الا وهو مستند الى مشيئته وصادر عن  
إرادته ، لا يقع شيء في العالم الا بارادته ومشيئته ، فالخير والشر والطاعة والمعصية  
واقعة بارادة الله تعالى وقضائه وقدره ومشيئته ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ،  
وإرادته تعالى قديمة وهي في القدم تعلقت باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على  
وفق سبق العلم الازلي ، والارادة غير الامر لانه قد يأمر بالشيء ولا يرده ،  
ويريد الشيء ولا يأمر به ، ويريد الشيء ويأمر به ، ولا يريد الشيء ولا يأمر به .  
وغير الرضا ايضاً فان الارادة قد تعلق بما لا يرضى به الله تعالى كالكفر الواقع  
من الكفار فانه تعالى أراد ولم يرض به ولا يرضى لعباده الكفر ، وليست عين العلم  
لان العلم يتعلق بالواجب والمستحيل والجائز ، والارادة لا تعلق الا بالجائز .

وهو تعالى عالم بجميع الموجودات كلياتها وجزئياتها ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب  
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات ، وعلمه واحد يعلم به جميع المملومات  
على تفصيلها من غير حس ولا بدهة ولا استدلال عليه ، وعلمه قديم لم يزل دائماً بذاته  
وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت  
مكشوفة بالعلم الازلي .

وهو تعالى حي وحياته بلا روح ولا اغتذاء ، وجميع الارواح مخلوقة ، والحياة  
شرط في العلم والقدرة والارادة والرؤية والسمع فمن ليس بحي لا يصح ان يكون  
عالمًا قادراً مريداً سامعاً مبصراً .



وهو سبحانه سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ، ولا يحجب سمعه بُعد ، ولا يدفع رؤيته ظلام ، لم يزل رائياً لنفسه ، وسامعاً لكلام نفسه ، وان الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر ، وان كليهما غير الانكشاف بالعلم ، بل لكل منهما حقيقة يفوض علمها لله تعالى . وهو تعالى متكلم بكلام قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت هو به أمر ناهٍ مخبر وان القرآن كلام الله غير مخلوق ،

( الركن الثالث في الافعال ) الله تعالى لا خالق سواه وكل حادث في العالم حدث بقدرته وخلقته لا يحدث له غيره ، وجميع أفعال العباد اختيارية او اضطرارية ، مخلوقة له تعالى ومتعلقة بقدرته وانما الله تعالى خلق في العبد قوة تسمى الارادة الجزئية واقدر عبده على صرف هذه القوة الى ما شاء من جزئيات المأمورات والمنهيات باختياره ، وهذا الصرف هو الذي يسمى بالكسب تارة وبالميل والجزء الاختياري تارة أخرى . ويسمى ايضاً بقدره العبد . وقد جرت عادة الله تعالى انه لا يخلق القدرة على المعصية في اعضاء العبد حتى يصرف العبد ارادته الجزئية اليها ، فاذا صرفها اليها بان مال قلبه وعزم عليها فهناك يخلق الله تعالى القدرة في اعضائه على فعلها فيفعلها فتقدره العبد التي هي الميل المذكور مقارنة لايجاد الله تعالى ليس لها تأثير في ايجاد الفعل بل مجرد مقارنة .

وهو تعالى لا يجب عليه شيء من فعل الاصلاح لعباده ، ورعاية الحكمة والمصلحة في فعله ، فله ان يعذب على الطاعات ويثيب على المعاصي ، وان يتلى عبده بضروب الآلام من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق ، ولا يعد ذلك منه قبيحاً ولا ظالماً لانه يتصرف في ملكه لا في ملك غيره ، بفعل ما يريد ، ولا حاكم عليه بل له الحكم ، وانما يثيب على الطاعة بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق والازوم ويعاقب على المعصية عدلاً منه تعالى ، وقد راعى الحكمة فيما خلق وامر تفضلاً منه ورحمة ولا باعث له على الفضل .

بعثة الانبياء ممكنة عقلاً وواقعة قطعاً ، وفي وقوعها حكمة بالغة ورحمة للعالم شاملة ، واحتياج الناس الى الانبياء كاحتياجهم الى الاطباء ، النبوة انما تحصل بمجرد



اصطفاه الهى لا باستحقاق من المبعوث واجتماع شروط فيه ، بل الله يختص برحمته من يشاء وهو تعالى اعلم حيث يجعل رسالته ، وقد ارسل الله تعالى رسلاً من البشر الى البشر مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة ، وايدهم بالمعجزات الخارقة للعادات المقرونة بالتخدي وكلمهم جاؤا بتوحيد الله تعالى والنهي عن الشرك واخلاص العبادة له تعالى ، وهم صادقون فيما جاؤا به مصونون عن التحريف والتبديل ، معصومون من كل نقص حسى<sup>(١)</sup> او معنوي مبلغون امهم جميع ما أمروا بتبليغه ، واوهم آدم وآخروهم نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

ان الله سبحانه ارسل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة بشيراً ونذيراً ، وجعله خاتم النبيين فلا نبي بعده وايده بالمعجزات الباهرة ، والبراهين الظاهرة ، وانزل عليه القرآن الكريم الذي هو له معجزة باقية الى يوم الدين فتسخ بشر بعته الشرائع التي كانت قبله الا ما قرر منها ، وفضله على سائر الانبياء ، وجعل الشهادة له بالرسالة شطر الايمان ، والزم الناس تصديقه في جميع ما اخبر به عنه ، وامره بتبليغ ما انزل عليه فقال تعالى : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك » فبلغ صلوات الله وسلامه عليه الرسالة وادى الامانة ونصح الامة حتى اتاه اليقين .

ان الله تعالى ملائكة هم عباد الله المكرمون ورسل الله بينه وبين انبيائه وامناؤه على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، لا يوصفون بذكورة ولا انوثة ، ولا يأكلون ولا يشربون ، ولا يعلم حقيقتهم ولا عددهم الا خالقهم ، وهم اجسام لطيفة نورانية يرونا ولا نراهم بصورهم الاصلية .

( الركن الرابع في السمعيات ) ان هذه الدنيا اجلاً محدوداً فاذا جاء اجلها يتبدل نظام هذا الكون ، فتبدل الارض غير الارض والسموات غير السموات ، ويعيد الله تعالى الارواح الى الاجساد ، ثم يجازي الله تعالى كل نفس بما كسبت اما بنعيم ابدي او عذاب سرمدي وجميع ما اخبر به الصادق من عذاب القبر ونعيمه ، وسؤال الملكين

(١) النقص الحسى يكون في الذات كالجذام والبرص والعمى والجنون ، والمعنوي يكون في الصفات كدناءة الحرفة ودناءة النسب وكالمعاصي الكبائر والصغائر .



ووزن الأعمال ، والمرور على الصراط ، والشفاعة لمن أذن له الرحمن ، جميع ذلك  
حق يجب الإيمان به .

\* \* \*

الشيعية لفظ معناه الأتباع والأنصار يطلق على الواحد والثنائي } الشيعية  
والجمع والمذكر والمؤنث نقول هو شيعة وهي شيعة وهما وهم  
وهن شيعة وجمعه شيع وأشياع ، ثم صار علماً بالغلبة على أتباع علي بن أبي طالب  
عليه السلام .

عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم مثل سلمان الفارسي القائل بإبعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن  
أبي طالب والموالاة له . ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول أمر الناس بخمس  
فعملوا بربع وتركوا واحدة . ولما سئل عن الأربع قال الصلاة والزكاة وصوم شهر  
رمضان والحج قيل فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن أبي طالب قيل له وإنما  
لمفروضة معهن قال نعم هي مفروضة معهن . ومثل أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر  
وحذيفة بن اليمان وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن  
سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة وكثير أمثالهم . ومن أرادهم فليراجع كتاب  
الدرجات الرفيعة لابن معصوم .

عرف هؤلاء باسم شيعة علي ثم غلب فأطلق فقليل لهم شيعة . ذكر أبو حاتم الرازي  
في كتاب الزينة في الألفاظ المتداولة بين أرباب العلوم على ما نقل في كتاب الروضات  
أن أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( الشيعة )  
وكان لقب أربعة من الصحابة وهم أبو ذر وسلمان وعمار والمقداد إلى أن أوان صفين  
فاشتهر بين موالي علي عليه السلام . ومهما تكن منزلة هذه الرواية من الثقة فالامر  
الذي لا خلاف فيه أنه لما استقل الأمويون بالامر وناهضوا الهاشميين وأتباعهم تلك  
المناهضة الشديدة كان اسم الشيعة على إطلاقه علماً على أتباع آل البيت .

أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن أهل مذهب التشيع من بدعة سجد الله بن  
سبا المعروف بابن السوداء فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم . ومن علم منزلة هذا الرجل



عند الشيعة وبراءتهم منه ومن اقواله واعماله وكلام علماءهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك ، علم مبلغ هذا القول من الصواب .

لا ريب في ان اول ظهور الشيعة كان في الحجاز بلد المتشيع له . وكان التشيع هناك ضعيف الحول ولكنه مكين في قلوب اهله . ثم استفحل امره في العراق زمن خلافة علي عليه السلام . اما في الشام فالمعروف بين الشيعة في جبل عامل خلفاً عن سلف ان الذي دأبهم على هذا المذهب ابو ذر الغفاري لما سُرِّر الى الشام ولا يزال في قرية الصرْفند ( بين صيدا وصور ) له مقام معروف باسمه اتخذ مسجداً معموراً وهو غير مسجد القرية الجامع وفي قرية ميس الجبل له مقام آخر . وميس هذه قرية في جبل عامل على طريق القادم من دمشق . وروى الحر العاملي في كتابه اهل الآمل ان ابا ذر لما أُخرج الى الشام تشيع فيها جماعة ثم أخرجه معاوية الى القرى فوقع في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم . ثم ذكر رواية عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد سئل عن اعمال الشقيف فقال ارنون وببوت وريوع تعرف بسواحل البحار وارطئة الجبال هؤلاء شيعتنا حقاً .

وفي كتاب الروضة والفضائل لشاذان بن جبرئيل اقمي رواية مسندة الى عمار ابن ياسر وزيد بن ارقم ندل على انه كان زمن خلافة علي عليه السلام قرية في الشام عند جبل الثلج تسمى اسعار اهلبا من الشيعة ، واسعار هذه قرية خربة بين مجدل شمس وجبانا الزيت وهناك نهر يعرف بنهر اسعار .

المتاولة جمع متوالي مأخوذ من الموالاة وهي الحب ، لمواليتهم اهل البيت واتباعهم طريقةتهم . والظاهر ان نلقبتهم بهذا اللقب في جبل عامل لم ينقدم عن القرن الثاني عشر للهجرة لان كل المؤرخين قبل هذا القرن لم يعرفوا لهم هذا اللقب ولم ينزهم به احد منهم وكانوا اذا أرادوا ذلك تجنبوا الشيعة وقالوا الرافضة كما فعل الحبي في خلاصة الاثر . ولكن من تأخر عن القرن الحادي عشر لم يلزمهم بترك نهم به كما فعل المرادي في سلك الدرر فانه لم يذكرهم في جبل عامل الا باسم المتاولة وفاقاً للشهرة في عصره .

وقد جاء في احدي « السالنامات » التركية ان ابتداء ظهور المتاولة سنة ١١٠٠



للهجرة . وعلى الجملة ان هذا اللقب أطلق عليهم لما أظهروا وجودهم السياسي وخلصوا طاعة أمراء لبنان واجتمعوا جملة واحدة في جبل عامل تحت قيادة آل نصار الوائليين وفي بعلبك تحت لواء بني حرفوش وفي شمالي لبنان بزعامة المشايخ آل حمادة .

كانوا بومئذ ( بنتخون ) باسم بني متوال فعرفوا به واشتهر عنهم وبدلنا على ذلك ان هذا اللقب لم يكن الا للذين دخلوا في غمار تلك الفن فعرف به شيعة جبل عامل وبعلبك وشمالي لبنان ولم يعرف لشيعة حلب وحمص وحماة ولا لشيعة دمشق الا الذين تديروا الصالحية وأطراف الميدان وهم من مهاجرة بعلبك وجبل عامل .

الشيعة في الشام هم في جبل عامل ، وهو البلد الواقع بين صفا جنوباً ، ونهر الاولي شمالاً ، وغور الحولة وما حاذاه الى ارض البقاع شرقاً ، والبحر المتوسط غرباً . وفي مدينة بعلبك واعمالها وزمنهم فيها قديم .

وفي أعمال حمص قرى قليلة لهم وفي نفس المدينة جماعات ظاهرة ومستترة وفي أعمال ادلب قرى الفوعة ونبل وغيرهما وكلها شيعة وفيها الى اليوم السادة بنو زهرة نقباء الاشراف في مدينة حلب في الزمن السالف . وكل هؤلاء من بقايا زمن الحمدانيين ومن فلول شيعة حلب يوم تشتت شملهم .

وفي دمشق ويرجع عهدهم الى القرن الاول للهجرة وفي اكناف حوران وهم من مهاجرة جبل عامل وفي شمالي لبنان واليمن والبترون وهم من مهاجرة بعلبك . ولا يقل عدد نفوس الشيعة في الشام عن مائتي الف من الامامية .

معتقدات الشيعة ، وهم فرقة من المسلمين ، اعتقادات المسلمين العامة عينها ولكنهم في الاصول يخالفون اهل السنة بالامامة ، وهي عندهم رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص بحق النيابة عن النبي وهي واجبة عقلاً على الله لانها لطف وكل لطف واجب عليه تعالى ولذلك خالفوا المعتزلة القائلين بوجودها على الخلق عقلاً والأشاعرة القائلين بوجودها على الخلق شرعاً .

ويجب عندهم ان يكون الامام معصوماً وانفرد بهذا الشرط الامامية والاسماعيلية من الشيعة ، وان يكون منصوباً عليه وان يكون افضل اهل زمانه .

وان الأئمة اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب المنتصوص عليه من الرسول صلى الله



عليه وسلم وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الذي اخنفي عام ٢٦٠ في سرمن رأى وهو حي يرزق ولا يعلم الناس مقره وسيظهر في آخر الزمان في مكة المكرمة وقد قال بقولهم هذا فريق من اهل السنة . واما القول بأنه يخرج من سرداب سرمن رأى فلم يقل به احد من الشيعة وان نسبه اليهم من لا يعرف مذهبهم جهلاً بحقيقة الحال .

ويخالفون الاشاعرة في بعض صفاته تعالى فالاشاعرة تقول في كونه تعالى متكلاً ان الكلام معني قائم بذاته تعالى ليس بحرف ولا صوت ولا شيء من اساليب الكلام وهو قديم . والشيعة والمعتزلة يقولون ان الكلام قائم بالغير يراد من كونه متكلاً فعل الكلام لا ان الكلام قائم به ولذلك فالكلام حادث .

والاشاعرة تقول ان افعاله تعالى لا لغرض والا لكان نافصاً مستكلاً بذلك الغرض . وعند الامامية ان افعاله معللة بالعلل والاعراض والا لكان عابثاً والغرض عائد لغيره اما لمنفعة العبد او لاقتضاء نظام الوجود ذلك الغرض .

والاشاعرة تقول ان الافعال كلها واقعة بقدر الله وانه لا فعل للعبد اصلاً . وقال بعضهم ان للعبد من ذلك الكسب اي كونه طاعة او معصية . وقال آخرون ان العبد اذا صمم خلق الله الفعل عقيب التصميم وانه تعالى فاعل للسكل حسناً او قبيحاً . والشيعة امامية اوزيدية يقولون بقدرة العبد واختياره وانه ليس بمجبور على فعله بل له ان يفعل وله ان لا يفعل وان الفعل منسوب اليه نفسه وانه يستحيل عليه تعالى فعل القبيح . وقالت الامامية بوجوب اللطف عليه تعالى وهو ما يقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية ولا حظ له في التمكن ولا يبلغ درجة الاجاء .

وقالوا بجريان المسببات عن اسبابها فالشبع مثلاً شيء حادث عن الاكل لا انه شيء يحدته الله عند الاكل .

وقالت الاشاعرة بإمكان الرؤية البصرية يوم القيامة على الله تعالى . وقالت الشيعة والمعتزلة باستحالتها مطلقاً .

وقالت الاشاعرة في الحسن والقبح بانها شرعيان اي انه ليس في العقل ما يدل على الحسن والقبح بل ما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح . وقالت الشيعة



الامامية بان الحسن حسن في نفسه يستحق صاحبه المدح والقبح فيج بنفسه يستحق صاحبه الذم ولا يتوقف ذلك على حكم الشارع .

و يقولون ان العدل صفة من صفاته تعالى واجبة الثبوت له . هذه أمهات المسائل الاصولية التي يخالفون فيها بعض فرق المسلمين كالا شعرة وربما وافقهم في اكثرها غيرهم كالمثزلة . واما في الفروع فلا تكاد تجد لهم قولاً مخالفاً لا يكوت قائلاً به غيرهم من فرق المسلمين اليوم .

نعم انفردوا اليوم بالقول بالمتعة وان كان اثرها في العرب منهم قليلاً بل اندر من النادر . وهي متعتان متعة النكاح ومتعة الحج ، فالاولى هي الزواج الى اجل مسمى تجل عقده بانقضاء الاجل ، وعلى الزوجة المتمتع بها بعد انقضاء الاجل ان تعتد العدة الشرعية فلا تنكح زوجاً غيره حتى تنقضي عدتها ، ولا بد فيها من ذكر المهر والاجل ولا نوارث بينها وبين الزوج للدليل الخاص الا مع الاشتراط ولكن الولد منها ولد شرعي لا فرق بينه وبين اخوته . واما متعة الحج فهي الطواف الاخير المعروف بطواف النساء فلا تحمل للحرم النساء حتى يأتي به .

ومنها في الميراث مسألة العول والتعصيب فهم ينكرون العول . ويقول امامهم جعفر بن محمد الصادق على ان الذي احصى رمال عاج يعلم ان الموارث لا تعول ويحرون فيما جاء من ذلك على قاعدة من له الغنم فعليه الغرم .

ولا يقولون بالتعصيب بل يرثه اقرب الناس اليه ، وطبقات الارث في النسب ثلاث : الآباء والابناء ، والاخوة والاجداد ، والاخوال والاعمام . فالمتقدمة من هذه الطبقات تجب ما بعدها ، فاذا كان ذو فرض اخذ فرضه ورُد الباقي على نفس الطبقة لا يتعداها سواء كان المرود عليه ذكراً أو أنثى .

فاذا مات الميت عن بنت واب اخذت البنت النصف والاب السدس بالفرض ورد الباقي عليهما كل بقدر سهمه لانها من طبقة واحدة فلو لم يكن له اب بل جد او اخ كان الرد على البنت لانها من الطبقة الاولى والجد والاخ من الطبقة الثانية فهي اولى منه بآية واولو الارحام .



و يقولون بالجمع بين صلاتي الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء سفرأ وحضراً  
ولكن النفر بق افضل .

واذا قال القائل لزوجته انت طالق ثلاثاً فانت كانت جامعة لشروط الطلاق  
وقعت واحدة والا كان الطلاق باطلاً . وشرط صحة الطلاق ان تكون الزوجة  
طاهرة في طهر لم بواقعها الزوج فيه وان يكون الطلاق بشهادة ذوي عدل .  
وتجتمع الشيعة في ايام عاشوراء فنقيم المآتم على الحسين بن علي شهيد كربلاء عليه  
السلام وعهدهم بذلك بعيد يتصل بعصر الفاجعة واول من رثاه ابو باهل الجمحي  
بقصيدة يقول فيها :

نبيت النشاوي من أمية نوماً وبالطف فنتلى ما ينام حميمها  
والظاهر من سيرة ديك الجن الحمصي في كتاب الاغانى ان هذه الاجتماعات للمآتم  
كانت معروفة في زمانه . ثم ان بني بويه ايام دولتهم عنوا بها مزبد العنابة . ولا تزال الى  
اليوم تقام في جميع اقطار الشيعة وليست هي من الفروض كما يتوهم بل يستحبونها لانها  
تصدر عن ولاء ومحبة . وقد تطرف بعض العجم فأبدعوا فيها بدعاً يمتقها الله والناس  
من ضرب انفسهم بالمدى واسالة الدماء على اثوابهم وعمل ما يسمونه ( الشبهه ) وقد  
مقته العلماء من الشيعة ولم تدعن لهم به العامة في كثير من البلدان التي استحسنت فيها  
هذه العادة .

\*\*\*

أطلق هذا اللقب على فرق خالفت الاسلام مدعية بان لكل  
الباطنية } ظاهر باطناً وكل ننزبل تأويلاً . ولم القاب كثيرة سوى  
هذه على لسان قوم قوم . فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزديكية ، وبخراسان  
التعليمية والمحددة ، وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم  
وهذا الشخص ، ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة  
وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج — هذا ما قاله الشهرستاني . وقال عبد القاهر  
البغدادي ان الذين وصفوا اساس دين الباطنية كانوا من اولاد المجوس ، وكانوا  
مائلين الى دين اسلافهم ، ولم يجسروا على اظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع



الأغمار منهم أساساً من قبلها صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس ، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه الصلاة والسلام على موافقة أسامهم . ولما تأولت أصول الدين على الشرك احتملت أيضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس .

وذكر أنه خرج منهم أناس بالمجربين والقطيف والاحساء ومنهم من ظهر في طريق الحجاز واستولى على مكة . ومنهم من ظهر بالقيروان واستولى باتباعه على بلاد المغرب . ومنهم من استولى على هجر . ومنهم من ظهر باليمن وقتل الكثير من أهلها . ومنهم من خرج بالشام وهو أبو القاسم بن مهرويه . وان زعيمهم الأول ميمون بن ديسان كان مجوسياً أولاً . ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بخران واستدل على ذلك بأن حمدان فرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان كان من الصابئة الحرائية . واستدل على ذلك أيضاً بأن صابئة حران يكتنمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم . والباطنية أيضاً لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم ، بعد أحلافهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم . قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدوم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلهم إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع . والأرجح أن المحور الأعظم الذي تدور عليه الباطنية هو مسائل الملك والسلطان وهي أشبه من بعض الوجوه بالطريقة الماسونية . وعلى الجملة فإن منشأ هذه المذاهب خلافة علي بن أبي طالب ، وطلب شيعته باسمه الملك فغالوا فيه مغالاة عظيمة حتى أخرجهم عن البشرية . وقد كانت أكثر أهل الشام في القرون الثلاثة الأولى للإسلام على ما يظهر من مذاهب النصارى ، والمسلمون أقل منهم . ولقد انتهى الحال بجميع القبائل القديمة في الشام مثل بني كلاب وبني جذام وبني عاملة أن دانوا بالإسلام ولم يتخلف عنهم باديء بدء سوى نونخ في حلب ونغلب في شمالي شرقي تدمر . ولما مر السائح وبلبلد في القرن الأول للهجرة بجمص كانت نصف مسلمة وقويت حركة الإسلام في القرون التالية لما سكنها العباس من قواد المروانيين في خمسين من أولاده .

وكانت الشام في الإسلام توالي علياً وأصحابه تارة وتوالي غيره أخرى . وكان



اهل حاب سنية حنفية حتى قدم الشريف ابو ابراهيم الممدوح فصار فيها شيعية  
 وشافعية . واتي صلاح الدين وخلفاؤه فيها على التشيع كما اتي عليه في مصر . وكان  
 المؤذنون في جوامع الشهباء يؤذنون يجي على خير العمل . وحاول السلجوقيون مرات  
 القضاء على التشيع فلم يوفقوا الى ذلك . وكان حكم بني حمدان وهم شيعة من جملة  
 الاسباب الداعية الى تأصل التشيع في الشمال . ولا يزال على حائط صحن المدفن الذي  
 في سفح جبل جوشن بظاهر حلب ذكر الأئمة الاثني عشر وقد خرب الآن . وفي  
 سنة ١٤١٠ ظهر في حلب قوم يقال لهم الراوندية خرجوا بحلب وحيران وكانوا يزعمون  
 انهم بمنزلة الملائكة وصعدوا تلالاً بحلب فيما قالوا ولبسوا ثياباً من حرير وطاروا من  
 التل فكسروا وهلكوا .

وصف المقدمي مذاهب الشام في القرن الرابع للهجرة فقال ان السامرة فيه من  
 فلسطين الى طبرية ولا تجد فيه مجوسياً ولا صابئياً ، مذاهبهم مستقيمة اهل جماعة  
 وسنة . واهل طبريا ونصف نابلس وقُدس واكثر عمان شيعة ولا ماء فيه لمعتزلي  
 انما هم في خفية وبيبت المقدس خلق من الكرامية لهم خوانات ومجالس ولا ترى به  
 مالكيًا ولا داودياً ، وللأوزاعية مجلس بجماع دمشق والعمل كان فيه على مذهب  
 اصحاب الحديث ، والفقهاء شفعوية واقل قسبة او بلد ليس فيه حنفي وربما كانت القضاة  
 منهم قال : واليوم اكثر العمل على مذهب الفاطمي .

ووصف ابن خبير المذاهب المتغلبة على الشام في القرن السادس فقال : وللشيعة  
 في هذه البلاد امور عجيبة وهم اكثر من السنين بها وقد عموا البلاد بمذاهبهم وهم  
 فرق شتى منهم الرافضة وهم السبابون ومنهم الامامية والزيدية وهم بقولون بالانفضيل  
 خاصة . ومنهم الامماعيلية والنصيرية يزعمون الالهية لابي رضي الله تعالى عنه .  
 ومنهم الغرابية وهم بقولون ان علياً ( رض ) كان أشبه بالنبي ( ص ) من الغراب  
 بالغراب و ينسبون الى الروح الامين عليه السلام قولاً تعالى الله عنه علواً كبيراً . الى  
 فرق كثيرة يضيق عنهم الاحصاء . قال وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف  
 بالنجوية سنيون يدبون بالفتوة وبامور الرجولة كلها وكل من الحقوه بهم لخصلة  
 يرونها فيه منها يجرمونه السراويل فيلحقونه بهم ولا يرون ان يستعدي احد منهم في



نازلة نزل به ، لم في ذلك مذاهب عجيبة ، واذا اقسام اقدم بالفتوة برّ قسمه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اين ما وجدوهم . وشأنهم عجيب في الأتفة والائتلاف .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته الرد على النصيرية ايام استولى هؤلاء على جانب كبير من الشام : ان للقرامطة في معاداة الاسلام وقائع مشهورة وكتبا مصنفة فاذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين وقد قتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وامرائهم وجندهم ما لا يحصي عدده الا الله تعالى وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن اعظم المصائب عندهم انصار المسلمين على النار ، ومن اعظم اعيادهم اذا استولى النصارى على ثغور المسلمين ، و بسببهم استولى النصارى على القدس الشريف وغيره ، فان احوالهم كانت من اعظم الاسباب في ذلك . وانفقوا بعد صلاح الدين ونور الدين مع النصارى فجاهدوا المسلمون حتى فتحوا البلاد .

وقال ان لهم القاباً معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الامماعيلية وتارة يسمون النصيرية وتارة يسمون الخرمية وتارة يسمون المحمرة . وهذه الائمة منها ما يعظمها ومنها ما يخص بعض اصنافهم . وهم كما قال العلماء فيهم ، ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض .

وحقيقة امرهم انهم لا يؤمنون بنبي من الانبياء والمرسلين لا بنوح ولا ابراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا بشيء من كتب الله المنزلة لا التوراة ولا الانجيل ولا القرآن ، ولا يقرون بان للعالم خالقاً خلقه ولا بان له ديناً امر به ، ولا ان له داراً يحزي الناس فيها على اعمالهم في غير هذه الدار ، وهم بينون قولهم على مذاهب الفلاسفة تارة وعلى أقوال المجوس الذين يعبدون النور . وقال ان اخوان الصفا ونحوهم هم من أمتهم وينكرون على الرسل ودعوى انهم من جنسهم ظالبون للرئاسة فمنهم من احسن بطلبها ومنهم من اساء في طلبها حتى قتل و يجمعون محمداً وموسى من القسم الاول والمسيح من القسم الثاني ويستنهزون بالصلاة والزكاة والصوم والحج الخ اه .



الاسماعيلية } هم القائلون بانتقال الامامة بعد جعفر الصادق الى ابنه الاكبر  
 اسماعيل ، انتقلت اليه بعد ابنه دون اخيه موسى الكاظم . وهم  
 يوافقون الامامية في سوق الامامة من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى جعفر  
 الصادق ثم يعدلون بها عن موسى الكاظم الذي هو الامام عند الامامية الى اسماعيل  
 هذا . ثم يسوقونها في بنيه فيقولون ان الامامة انتقلت بعد امير المؤمنين علي الى ابنه  
 الحسن ثم الى اخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر ثم الى  
 ابنه جعفر الصادق ثم الى ابنه اسماعيل الذي ننسب اليه هذه الفرقة بالنص من ابيه .  
 ثم يقولون انها انتقلت من اسماعيل الى ابنه محمد المكتوم ثم الى ابنه جعفر الصدق ثم  
 الى ابنه محمد الحبيب ثم الى ابنه عبيدالله المهدي اول خلفاء الفاطميين ببلاد المغرب ،  
 وهو جد الخلفاء الفاطميين بمصر ، ثم الى ابنه العزيز بالله ابي منصور نزار ثم الى ابنه  
 الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي ثم الى ابنه المستنصر بالله ابي تميم معتمد خامس  
 خلفائهم بمصر .

ومن هاهنا افتقرت الاسماعيلية الى فرقين مستعلوية ونزارية . فاما المستعلوية  
 فيقولون ان الامامة انتقلت بعد المستنصر بالله الى ابنه المستعلي بالله ابي القاسم سادس  
 خلفائهم بمصر ثم الى ابنه الامر باحكام الله ابي علي منصور الى آخر من جاء بعدهم وهو  
 حادي عشر خلفائهم بمصر . واما النزارية فانهم يقولون ان الامامة انتقلت بعد  
 المستنصر الى ابنه نزار بالنص من ابيه المستعلي . ثم الاسماعيلية في الجملة من المستعلوية  
 والنزارية يسمون انفسهم اصحاب الدعوة الهادية تبعاً لامامهم اسماعيل المذكور ، وكان  
 يسمى صاحب الدعوة الهادية — وفي القرن التاسع كانوا يسمون في ديوان الانشاء  
 بالقصاد وبين العامة بالفداوية — وهم يرون ان الارواح مسجونة في هذه الاجسام  
 المكلفة بطاعة الامام المطهر ، فاذا انتقلت على الطاعة كانت قد تجلصت وانتقلت  
 للانوار العلوية ، وان انتقلت على العصيان هوت في الظلمات السفلية .

وذكر في العبر ان منهم من بدعي الوهية الامام بنوع الحلول ، ومنهم من يدعي  
 رجعة من مات من الائمة بنوع التناسخ والرجعة ، ومنهم من ينظر مجيء من يقطع  
 بموته ، ومنهم من ينظر عود الامر الى اهل البيت . وينفق المستعلوية والنزارية في



بعض المعتقدات و يختلفون في بعضها . ولدعاة الأئمة المستورين عندهم مكانة عظيمة لاسيما الداعي القائم بذلك أولاً وهو الداعي الى محمد المكتوم اول أئمتهم المستورين ، فان له من الرتبة عندهم فوق ما لغيره من الدعاة القائمين بعده . واشتهر من دعواتهم رمضان وابنه ميمون وعبد الله القداح ابن ميمون ، اطلع هذا على امرار الدعوة من ابيه وسار من نواحي اصفهان الى الاهواز والبصرة وسلمية من ارض الشام بدعو الناس الى اهل البيت . ثم انشأ ابنه احمد فارسى هذا احد دعائه الى اليمن والى المغرب . ومن نسب احداً من هؤلاء الدعاة الى ارتكاب محظور او احتقاب اثم فقد ضل وخرج عن جادة الصواب عندهم ، ويرون تحطئة من مالا على الامام عبيد الله المهدي اول أئمتهم القائمين ببلاد المغرب وارتكابه المحظور وضلاله عن طريق الحق ، وكذلك من خذل الناس عن اتباع القائم بامر الله بن عبيد الله ثاني خلفائهم ببلاد المغرب او نقض الدولة على المعز لدين الله اول خلفائهم بمصر ، ويرون ذلك من اعظم العظائم واكبر الكبائر . ومن اعيادهم العظيمة الخطر عندهم يوم غدیر خم ( غيضة بين مكة والمدينة على ثلاثة ايام من الجحفة ) وسبب جعلهم له عيداً انهم يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل فيه ذات يوم فقال لعلي : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار » . ومن اكبر الكبائر عندهم واعظم العظائم ان يرمى احد من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما الأئمة بكبيرة ، او ينسبها احد اليهم او يوالي لهم عدواً او يعادي ولياً . ويقولون ان الامام منهم لا يموت الا وقد خلف ولداً ذكراً منصواً عليه . واصل هذه الفرقة كانت بالبحرين في المائة الثانية وما بعدها ومنهم كانت القرامطة الذين خرجوا من البحرين حينئذ ثم ظهروا باصبهان في ايام السلطان ملكشاه السلجوقي ، واشتهروا هناك بالباطنية لانهم يبطنون خلاف ما يظهرون ، وبالملاحة لان مذهبهم كله الحاد ، ثم صاروا الى الشام ونزلوا فيما حول طرابلس واطهروا دعوتهم هناك ، واليهم ننسب قلاع الاسماعيلية المعروفة بقلاع الدعوة فيما حول طرابلس كمصياف والخوابي والقدموس والمرقب والعليقة والمينقة والكهف والرصافة وغيرها . وهم يعظمون راشد الدين سنان ، وهو رجل كان بقلاع الدعوة وانتهت اليه رياستهم في زمن صلاح الدين .



ولما افترق الامماعيلية الى مستعلوية ونزارية اخذ من منهم ببلاد المشرق بمذهب  
النزارية عملاً بدعوة ابن الصباح ، واخذ من منهم بالشام بقلاع الامماعيلية بمذهب  
المستعلوية وصاروا شيعة لمن بعد المستعلي من خلفاء الفاطميين بمصر واشتهروا باسم الفداوية  
لمفاداتهم بالمال على من يقتلونه . روى هذا القلقشندي وقال ابن ساعد : ويلقب  
الامماعيلية بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة ، ويرون ان في كل دور سبعة أئمة ، اما ظاهره  
وهو دور الكشف ، واما مخفون وهو دور الستر ، ولا بد من امام ، اما ظاهره واما مستور ،  
لقول امير المؤمنين رضي الله عنه ان تخلو الارض عن قائم لله بحججه ، ويلقبون ايضاً بالباطنية  
لقولهم ان لكل ظاهر باطناً ، وبالعلمية لقولهم ان العلم بالتعلم من الائمة خاصة ، وربما  
لقبوا بالملاحدة لعدولهم عن ظواهر الكتاب والسنة لانهم يتأولون سائر النصوص ،  
وعندهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه وليس في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية اه .  
وذكر كاتب چايي انه كان للفداوية الذين اشتهروا في زمن الظاهر بپرس  
— هكذا كانت العامة تسمي الامماعيلية — من طرابلس الى صيدا الى حلب على  
الساحل حتى حوران سبعون قلعة أهمها قلعة صهبون . وقد ذكر مؤرخو حلب انه جاء  
الى جبل السماق سنان بن سلمان بن محمد ابو الحسن البصري صاحب الدعوة النزارية  
ومتولي الحصون الامماعيلية ، وكان ادبياً فاضلاً عارفاً بعلم الفلسفة وله شعر حسن  
وكلام منشور جيد ، وتمكن في الحصون وانقادت اليه الطائفة الامماعيلية ما لم  
ينقادوا الى غيره .

ويقضي مذهبهم على ما قال هوار في المعلمة الاسلامية بان الله لا صفات له  
ولا تدركه العقول ولا تفهمه الالباب ولم يخلق العالم مباشرة ، بل تجلت ارادته في  
امرء وهو العقل العام وفيه تخفي جميع الخصائص الالهية وهو الله المتجلي . واذ كان  
لا يُصلى لكائن لا يدرك فان الصلاة نجه نحو صورتها الخارجية وهي العقل الذي هو  
حقيقة معبود الامماعيلية . فكما انه لا سبيل الى معرفة الله بل يُعرف العقل  
فقط فهذا العقل يطلق عليه اسماء الحجاب والمكان والازل والعقل والاول . والعقل  
يخلق الروح العام الذي هو الجوهر في الحياة واذ كانت حياة العقل بالعلم وهو ناقص  
من هذا النظر فيرمي بالضرورة الى تحقيق الكمال . ومن هنا تنشأ حركة بمعنى آخر عن



حركة أخرى تُنولد منها . الروح تخرج المادة الأولى التي تُنألف منها الأرض والكواكب وهي غير عاملة بل تُنجلى في أشكال تُنطوي فيها الأفكار على العقل . وهناك كائنان ضروريان وأصليان وهما الأمد والزمان . والكواكب والعناصر نتيجة لازمة من عمل هذه المخلوقات الخمسة مشتركة . ويُفسر ظهور الإنسان بالضرورة التي يشعر بها الروح العام في إحراز العلم الكامل حتى يرقى إلى طبيعة العقل العام ومتى جرى الوصول إلى هذه الغاية تبطل كل حركة . وللخلاص يجب على المرء تحصيل العلم الذي لا يتأتى إلا من تجسد العقل على هذه الأرض وتجلد ذلك في الرسول وخلفائه والأئمة . ويسمى العقل المتجسد « الناطق » والروح المتجسد « الأساس » والأول هو الرسول الذي يتجلى فيه الكلام الموحى ، والثاني هو ترجمان هذا الكلام بما يحوي من المعاني التي تُؤوّل . والمبادئ الثلاثة الأخيرة هي الإمام والحجة ، الذي يبرهن على رسالة الأساس ، والداعية . وكان محمد الناطق وعلي الأساس .

والذين يرخص لهم بالاطلاع على أسرار الدين هم طبقات كانوا أولاً سبعة ثم صاروا تسعة . ويبدأ الداعية مع من يزيد تلقيه أسرار الدعوة بان يضع له مشكلات في صعوبة فهم الشريعة وهي الطريقة التي يجري عليها الباطنية عامة ، ولا يزال به حتى يذكر له أن هذه المشاكل قد حلت على أسرار وجه بتأويل القرآن ومعرفة رموزه . وللحساب المستخرج من قيمة الحروف العددية شأن كبير . ومتى اقتنع المدعو بقوة البراهين التي أورد هاله الداعية يستخلفه بان لا يهوج بآدنى سر من الأسرار التي سيفضي بها إليه ، ويعلم بان الوسطة للنجاة أن يخضع خضوعاً اعمى لاوامر الامام الروحية والزمنية . وجمهور المؤمنين بهذه الدعوة ما كانوا يقفون على أكثر من الدرجة الأولى أو الثانية من الأسرار ، والدعاة يصلون إلى الدرجة السادسة الا قليلاً . ولا يبلغ الدرجة العالية الا بعض الممتازين . وهذا أشبه بتعاليم الشيعة والمتصوفة في تعيين درجة الإنسان الكامل .

والجنة معناها مجازاً حالة النفس الواصلة إلى كامل العلم ، وجهن معناها الجهل ، وما من نفس يحكم عليها بالخلود في جهنم على الأبد ، بل تعود إلى الأرض بالناسخ حتى



تعرف امام الزمان وتأخذ عنه علوم الدين . والشرا لا بقاء له ولا بد من زواله يوماً  
بتمثل كل الموجودات في العقل العام تمثلاً تدريجياً . ومع ما اشتهر عن الاسماعيليه  
من القتل يجب ان نذهب الى ان ما اجترحوه لم ينشأ عن عقيدة لهم بل يجب ان ينظر  
فيه الى الافراط الذي عرف به رؤساؤهم في نيل السلطة السياسية . وقال روسو  
من السياح : ان من عرفهم من الاسماعيليه هم على جانب عظيم من الكرم ولطف  
الأخلاق ، وقبلما يجبون النقل ويمملون في بلادهم ويتمسكون باهداب دينهم الذي  
يخالف مذهبهم القديم كل المخالفة وهم أشداء عند الحاجة خاضعون لزعمائهم . انتهى  
قول هوار .

ولم يعرف الزمن الذي نزل فيه الاسماعيليه بعض ارجاء الشام اذ لم يجر لهم ذكر  
قبل أوائل القرن الخامس للهجرة . وكان الحكيم المنجم وابو طاهر الصائغ وهما من  
دعاة الاسماعيليه وامثالهما من العجم اول من اظهر هذا المذهب بالشام في ايام الملك  
رضوان بن نثس السليجوقي صاحب حلب الذي اغضى عنهم وأراد اتخاذهم حزباً له  
فقبل دعوتهم على ما قيل ، واستمالوا اليهم خلقاً كثيراً بسرمين والجوز وجبل السماق  
وبني عليم وجعل لهم في حلب دار دعوة . ولم يلبثوا ان اغتالوا في جامه حمص (٤٩٦)  
عمه جناح الدولة صاحب حمص ، تولى ذلك ثلاثة من العجم يلبسون لباس الصوفية  
بينما كان يتهبأ لغزوة صنجيل امير طرابلس من الصليبيين لرفع الحصار عن حصن الاكراد .  
ولم يلبث هذا الطبيب المنجم ان قضى نجبته تاهداً بالدعوة الى رفيقه ابي طاهر الصائغ .  
واستولى الاسماعيليه على أفاميه من الصليبيين ثم استرجعها هؤلاء منهم (٤٩٨) ووضع  
السيف في الاسماعيليه بحلب سنة ٥٠٧ او ٥٠٨ كما وضع فيهم في دمشق سنة ٥٢٢  
( خطط الشام ج ١ ص ٢٩٩ وج ٢ ص ٣ ) وكذلك كان حالهم في الباب من عمل حلب .  
قال ابن جبير : فداخلت اهل البلاد الحميه فجمعوا من كل اوب عليهم ووضعوا  
السيوف فيهم فاستأصلوهم عن آخرهم . وقال ان الاسماعيليه يبدلون الانفس دون  
امامهم سنان وحصلوا من طاعته وامثال امره بحيث يأمر احدهم بالتردي من شاعقة  
جبل فيتردي . وفي تلك السنة ايضاً قتلوا برق بن جنبدل احد مقدمي وادي التيم .  
وفي سنة ٥٧١ حاول اغتيال احد الاسماعيليه من العجم السلطان صلاح الدين يوسف



ابن ايوب فأنجاه الله وأغضى الطرف عنهم . وفي سنة ٥٨٨ قتل الاسماعيلية كوزناد امير صور . وبعد مدة قتلوا ريموند بن بويمند الرابع المعروف بالاعور امير انطاكية من الصليبيين قتلوه في الكنيسة . وفتح الظاهر بپرس والنار قلاعهم وخضعوا بعد ذلك لمالك مصر .

وكان للاسماعيلية في بلاد العجم وقائع عظيمة وهم الذين قتلوا الوزير نظام الملك في بغداد وغيره من رجال الاسلام حتى ضاقت بهم الصدور . وقد سموا اوائل دخول الصليبيين الى الشام بالحشاشين او القتل (Les assassins) لان رؤساءهم كانوا فيما قيل يعطون الحشيشة لمن يريدونه على قتل احد خصومهم السياسيين . وكان الصليبيون يطلقون على رؤسهم شيخ الجبل . وقد نالوا من الصليبيين كثيراً كما نالوا من أمراء المسلمين . وهم جمعية سياسية ترمي الى إقامة ملك . وما كان هذا القتل منهم عن باعث مذهبي بل سياسي . على انهم أخافوا رجال السياسة في هذه الديار وهي في أشد اوقات ضيقها زمن الحروب الصليبية وحروب الثار . وبلغ عدد الاسماعيلية اليوم في الشام نحو خمسة وثلاثين الفاً منهم جماعة في سلمية وفي قلاع الدعوة في جبل النصيرية . ومن الاسماعيلية عشرات الوف في العجم والهند والافغان وعمان ومسقط وزنجبار وإفريقية الشرقية . واسماعيلية هذه البلاد يجبون الزكاة كل سنة ويرسلونها الى امامهم آغاخان في الهند اما سائر الاسماعيلية فليسوا مرتبطين به . وقد ذكر بعض اعيانهم ان الاسماعيلية اليوم يقولون ان كل زمن لا يخلو عن رجل من السلالة الطاهرة يسمونه اماماً واعتباره اعتبار علمي ديني خالٍ من كل غرض سياسي .

\*\*\*

النصيرية او العلوية } قال القدماء : هم اتباع نصير غلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهم يدعون الوهية علي رضي الله عنه مغالاة فيه ويزعمون ان مسكنه السحاب واذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا ابا الحسن ويقولون ان الرعد صوته والبرق ضحكته ، وهم من اجل ذلك يعظمون السحاب ، ويقولون ان سلمان الفارسي رسوله وان كشف الحجاب عما يقوله من اي كتاب بغير اذن ضلال و يجبون ابن ملجم قاتل علي ويقولون انه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون



من يلغنه . وان لم خطاباً بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذمعه ولو ضرب عنقه . وهم يخفون مقالتهم ومن اذا عفا فقد اخطأ عندهم . ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون انها من النور ولزمهم من ذلك ان عظموا شجرة العنب التي هي اصل الخمر حتى استعظموا قلعها . ويزعمون ان الصديق وامير المؤمنين عمر وامير المؤمنين عثمان تعدوا على علي ومنعوه حقه من الخلافة .

وقال المحدثون منهم انفسهم على ما ذكره صاحب تاريخ العلويين ان النصيرية رجع لهم اسمهم القديم بعد انتهاء الحرب العامة ( ١٩١٨ م ) وسميت العلوية وكانت محرومة مدة ٤١٢ سنة اي من قتال الاترك للعلو بين وان اسم العلويين الذي كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون<sup>(١)</sup> وسمى الموجودون باسم الجبل و يظن بعضهم ان اسم النصيرية هو نسبة للسيد ابي شعيب محمد بن نصير البصري النخيري مع ان الاصح هو لانه تغلب اسم الجبل عليهم واصبحت كلمة النصيري اشنع كلمات التحقير .

وقال ان قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ، معناه كمال الدين وكمال الدين هو ولاية علي ، وهذه هي الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدرج . ويقول العلويون انه لما اعلن كمال الاسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً ، ولذلك بقي الى هذا اليوم مكتوماً بخصوصيته ، وبعبير اصح ان بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الاسلام واعلانها مضرٌّ به لان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية علي وبذلك كمل الاسلام ولكنه بقي حريصاً على كتمان البقية ولذلك كان كتمان البقية من كمال الاسلام ايضاً . وهذا هو تعليل تكتم العلويين في عقيدتهم . وهم يقولون ايضاً ان بني هاشم كانوا يعرفون في زمن النبي احكاماً ما كان يعرفها الا مؤيودون وان اهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم . رهنامبداً اسرار العلويين . ومن جملة اسباب تكتم العلويين ان بيعة غدريختم لم تكن الا افشاءً لبعض حقوق اهل البيت والامر بانباعها واحترامها .

(١) اجمع المؤرخون ومن كتبوا في الملل والنحل ان النصيرية عرفوا بهذا الاسم في القرن السادس والسابع وبعده ، فدعوى انه كان يطلق عليهم اسم العلويين وحرّم عليهم اربعة قرون فيها نظر .



وقال ان السلطان سليماً العثماني لما فتح الشام استدعى عشائر تركية من الأناضول الى خراسان وقدرها تسعون الف خيمة اي اكثر من نصف مليون تقريباً واسكنهم في القلاع في جبال النصيرية والمواقع الغنية المرتفعة منه ، ولم يمض اكثر من خمسين عاماً حتى انقرض الأتراك في المنطقة الضيقة التي لم تكن حاصلاتها تكفي سكانها الاصليين ، ولم يبق من الأتراك سوى خمسة عشر الفا وهم اليوم في البايير والبوجاق وقليل منهم في الساحل ، حافظوا على جنسيتهم واسانهم ، ومن نزل منهم ارجاء حماة وحمص تغلبت عليه العربية .

وليس بين العلويين اختلاف في المذهب بل تفرقوا عشائر وانحازوا فمنهم الكلبية وهي من اكبر العشائر والنواصرة والجهنية والقراجلة والجلقية والرشاونة والسلامة والرسالنة والجردية والخياطية والبساترة والعبدية والبراعنة والفقاروة والعامرة والحداية وبنو علي والبشالوة والباشوطية والعتارية والمتاوررة والحلبية والخره زجيسة والسوارخة والنيلاية والسرانية والصوارمة والمهالبة والدراروسة والمحارزة والبشارغة والجواهررة والسواحلية والانطاكيون والاطنويون . والنسبة في هذه الاسماء اما الى اشخاص منهم معروفين عندهم او الى قرى ومدن معروفة في ارضهم وغيرها .

وقال ايضاً ليس للعلويين ديانة خاصة او مذهب خاص كما يظن بعضهم بل ان العلويين مسلمون شيعيون جعفريون ، لا تفرق بينهم وبين سائر الجعفرية قيود دينية او اجتهادات عملية ، ويعتقدون ان الائمة الاثني عشر هم معصومون من الخطايا ، وان أقوال الائمة دلائل قطعية ، ولا يمكن ان يخالف الامام القرآن والأحاديث ولا يحق لاحد ان يؤول القرآن ، ولا ان يفرق بين محكمه ومتشابهه سوى اهل البيت ، ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية او الاصولية في استخراج الاحكام الشرعية ، بل كل ذلك من جملة حقوق اهل البيت . وان العلويين يمتازون على بقية الجعفرية اي الاثني عشرية بانتسابهم في الآداب الدينية الى الطريقة الجنبلاية وهذا الانتساب هو الذي ادى الى افتراقهم عن بقية الاثني عشرية . ويرى المؤلف ان يتحد العلويون والشيعية المتناولة والاماعيلية ، وليس بين هؤلاء وبين العلويين سوى الافتراق الخاص في اعتبار الائمة بعد جعفر الصادق .



وقد سألنا الاستاذ الشيخ سليمان احمد من علمائهم فأجاب معتذراً عن التوسع في وصف مذهبهم وختم بقوله : أمة توات عليها النوائب السياسية والاجتماعية طيلة خمسة أجيال فأخملتها اي ائتمال ، وانزوى علماءها وصلاحها وعات الجهل في عشاؤها فساداً ، ليس من السهل الكتابة عنها ، وليس بالهين ضلال التاريخ ، وقل من جرى في ميدانه فلم يعثر . لا فرق بينهم وبين الامامية الا ما اوجبه السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام ، اكثر الناس اختلافاً ، واقلهم ائتلافاً ، اذ شيخ مذهبهم الذي ينتمون اليه (الخصيبي) من رجال الامامية نقرأ ما له وما عليه في كتب الرجال . انما لهم طريقة كالنقشبندية والرفاعية وغيرها من الطرق الصوفية بالنسبة الى اهل السنة . وهذا مصدر النقولات الباطلة عليهم ، وما أبرئ جهلهم من كل ما يقال ، ولكن أشهد بالغرض والتغرض على غالب المؤرخين الذين كتبوا عنهم اه . ويسكن النصيرية او العلويون اليوم في جبال اللاذقية وطرابلس وحماة ومنهم فئة قليلة في دمشق وصالحيها وفي قرى عين فيت وزعورا ونجر في الحولة وعدد الملوك في اليوم مائة وستون الفاً . وقد استعمل العنف معهم في اكثر الادوار السالفة فنفروا وقد كان الظاهر يبرس في القرن السابع امر ان تبني لهم جوامع في قرانم فبنوا في كل قرية جامعاً وما كانوا يدخلونها على عهد ابن بطوطة في القرن التاسع بل كانت حظائر للغنم واصطبلات للدواب وهكذا فعل عبد الحميد الثاني من العثمانيين فبنى لهم جوامع لم يلبثوا ان خربوها واهانوها . وشأن العلويين شأن سائر الطوائف الاسلامية الصغرى كما زادوا علماً وتربية رجعوا الى الاصول الصحيحة . وفيهم كرم وشمم وشجاعة ومكارم اخلاق .

\* \* \*

لما طمع الحاكم بامر الله الفاطمي سادس خلفاء الفاطميين او العبيديين بمصر في دعوى الربوبية ، اخذ يهد لذلك المقدمات } الدرر  
ولقب نفسه الحاكم بامر الله وامر الخطباء بان يقرأوا بدل البسملة ( باسم الله الحاكم المحيي المميت ) وفي رواية انهم كتبوا بسم الحاكم الله الرحمن الرحيم . فلما انكر عليهم كتبوا بسم الله الحاكم الرحمن الرحيم فجعلوا في الاول الله صفة للحاكم وجعلوا في الثاني العكس . وانشأ



يدعي علم الغيبات ، وكان من دعائه رجلان عجميان من دعاة الباطنية يقال لاحدهما محمد بن اسماعيل الدرزي<sup>(١)</sup> المعروف بنشتكين والآخر حمزة بن علي بن احمد وهذا من اعظم دعاة الحاكم كان يؤثره على جميع عشيرته ، وكان صاحب الرسائل والمكاتبات عنده . وصنف الدرزي كتاباً كتب فيه ان روح آدم انتقلت الى علي بن ابي طالب ومنه الى اسلاف الحاكم متمصة من واحد الى آخر حتى انتهت الى الحاكم بامر الله . وقريء هذا الكتاب في الجامع الازهر بالقاهرة ، فهجم الناس على مؤلفه ليقتلوه ففر منهم ، وحدث شغب عظيم في القاهرة وقتلوا كثيرين من اصحابه . وكانت بلغت جريرة اسمائهم ستة عشر الفا . ولم يسع الحاكم بامر الله بعد ان وقع ما وقع الا ان يبعث الى الدرزي في السر مالا واوعز اليه ان يخرج الى الشام وينشر فيها الدعوة ، فنزل وادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق ، وقرأ الكتاب على اهله واستألم الى الحاكم ، واعطاهم المال فكثرت مشايعوه وانصاره .

وكان الامراء التتوخيون سكان لبنان على استعداد لقبول دعوة الدرزي فانقادوا اليه فسمي جماعته بالدروز . والدروز ينكرون هذه التسمية ويحبون ان يدعوا بالموحدين ، وكان يسميهم اصحابهم بالاعراف . وغلب عليهم في حوران في العهد الاخير لقب آل معروف دعوا به تحبباً . وهذا كان من شعار اليمنيين لانقسام هذه الطائفة الى اصلين من أمهات اصول العرب في هذا القطر وهما القيسية واليمانية . ولما انشأ الدروز بيتون دعوتهم بين المسلمين غزوا في عقر دارهم في وادي التيم نحو سنة ٤١٠ على الارجح وغزوا في جبل السماق من ارجاء حلب لما جاهروا بمذهبهم ايضاً وخرّبوا ما عندهم من المساجد فقتل دعائهم وأعيانهم سنة ٤٢٣ ( خطط الشام م ١ ص ٢٤٦ و ٢٥١ ) .

ووقع خلاف بين الداعية الاول محمد بن اسماعيل الدرزي والداعية الثاني حمزة ابن علي بن احمد ، فكتب التقدم . لهذا ومات الدرزي في سنة ٤١١ فقام بالدعوة حمزة

(١) الدرزي بفتح الدال معناه الخياط فارسي معرب والعامية تضم الدال و يقولون في الجمع الدروز والصواب الدرزة محرّكة .



واصبح القوم بقدسونه و يلقبونه بهادي المستجيبين وحجة القاسم وغير ذلك . ولما هلك  
الحاكم كتب حمزة الرسالة المسماة بالسجل المعلق وعلقها على ابواب الجامع وفيها يقول  
ان الحاكم اخنفي امتحاناً لايمان المؤمنين ، وشرع حمزة يزرع في القلوب بذر الاعتقاد  
بالوهية الحاكم وتوحيده وعبادته ، ويجتمع هو واتباعه في المعبد السري ، حتى ثارت عليهم  
المسلمون وطردهم ففروا من مصر الى الشام .

قال الاستاذ البخاري ان الدرور يخالفون في عقائدهم عقائد الفرق من ارباب  
الديانات يتظاهرون بالتبعية لمن يكونون تبعاً له ، واما في الباطن فانهم ينكرون الانبياء  
عليهم السلام و ينسبونهم الى الجهل وانهم كانوا يشيرون الى توحيد العدم وما عرفوا  
المولى ، و يشنعون بالطعن على جميع ارباب الديانات من المسلمين والنصارى واليهود ،  
والديانة الحققة عندهم هي توحيد الحاكم ، ويفترض عندهم صدق اللسان بدل الصوم  
وحفظ الاخوان بدل الصلاة . و يقرأون القرآن و يؤولونه و يذهبون الى قدم العالم  
تبعاً لبعض الفلاسفة و يقولون بالثناسخ معبرين عنه بالتمص ، فالجسد يسمى قبيصاً  
عندهم ، وان الميت حين موته تنتقل روحه الى من يولد و قنئذ ، فالارواح الانسانية  
لا تنتقل عندهم الا الى قوالب انسانية . و يقولون الهوية الالهية تنتقل من قالب و تحل  
في قالب آخر في كل عصر ، فنتجلى في كل زمن بصورة و تجلت اخيراً في الحاكم ، وان  
حمزة ايضاً ظهر في كل عصر بقالب ، ففي زمان كان فيثاغورس الحكيم ، وفي زمان كان  
شعبياً ، وفي زمان كان سليمان بن داود ، وفي زمان كان المسيح الحق ، فهو النبي  
الكريم عندهم ، وحمزة العصر المحمدي هو سلمان الفارسي ، و يزعمون ان القرآن قد  
اروحى حقيقة الى سلمان الفارسي وانه كلامه وان محمداً اخذه و تلقاه عنه حتى زعموا  
بان خطاب لقمان الذي خاطب به ولده في معرض الوصية بقوله : « يا بُنيَّ اقم الصلاة  
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » هو خطاب سلمان لمحمد والتعبير بالبنوة انما هو من  
خطاب المعلم للمتعلم .

واذا اراد احد من جهالم ان يدخل في سلك الموحدين ينبغي له ان يستجلب  
رضاهم بنقد ووسائل العطف . مدة حتى نتحقق نوبته ، فاذا قبلوه أدخلوه على الامم فيوصيه



يحفظ السر وعدم اشهاره ، وبأمره بتحرير العهد الواجب تحريره ، اذ لا يكون موحداً خالصاً بدون تحرير العهد على نفسه ، فاذا حرره وسلمه الى الامام صار واحداً منهم .  
 وصورة العهد وهو المعروف لاول انتشار الدرزية بميثاق ولي الزمان : « توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد المنزه عن الازواج والعدد ، أقر فلان بن فلان اقراراً أوجبه على نفسه واشهد به على روحه في صحة من عقله وبدنه وجواز امره طائعاً غير مكروه ولا مجبر ، انه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والادبان والاعتقادات كلها على اصناف اختلافاتها وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره والطاعة هي العبادة وانه لا يشرك في عبادته احداً مضي او حضر او ينظر وانه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره ورضي بجميع احكامه له وعليه ، غير معترض ولا منكر لشيء من افعاله ساء ذلك ام سره ، ومثي رجوع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبه على نفسه واشهد به على روحه او اشار به الى غيره او خالف شيئاً من اوامره ، كان بريئاً من الباري المعبود وحرماً الافادة من جميع الحدود واستحق العقوبة من البار العلي جل ذكره ، ومن أقر ان ليس له في السماء اله معبود ولا في الارض امام موجود الا مولانا الحاكم جل ذكره كانت من الموحدين الفائزين . وكتب في شهر كذا وصنة كذا وكذا من سني عبد مولانا جل ذكره ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمرشدين بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه وحده » .

وليس لاحد من الناس ان يدخل في مذهب الدرروز لان ذلك لا يتأتى الا بان الدعوة الاولى ، وقد سد هذا الباب بعد ذلك . ويحرص الدرروز كل الحرص على كتمان عقائدهم ولذلك يعبرون عن مرامهم في كتبهم ورسائلهم بطريق الرمز والكتابة فلا يفهم ما يراد منها الا الطبقة العالية من ارباب الدين عندهم او مشايخ العقل . ويذكرون مباحث من علم الكلام ، وبعض مقالات غلاة المتصوفة ، ونأويلات الرافضة والملاحدة ، وخصوصاً الاسماعيلية من غلاة الشيعة . ولهم فضاة منهم يحكمون في المعاملات المدنية الجارية بينهم على مقتضى الشريعة ، غير انهم يخالفون في بعض المعاملات بحكم العادة الموروثة وقد اصطلموا على التوصية بما يشاؤون لما يشاؤون . ولا يجوز عندهم الجمع بين امرأتين فان لم يطلق التي



عنده لا يمكنه التزوج بغيرها . وتطلق المرأة بادنى سبب ، ولا يجوز عندهم رد المطلقة ولو كان بعد زوج آخر .

ويقسم الدرور من حيث الدين الى ثلاثة أقسام : العقال او الاجاويد والشراح والجهال . ويرخص للشراح بالاطلاع على ما كتبه الشيخ الفاضل بشرح احد اوليائهم الامير عبد الله النوخى الملقب بالسيد دفين قرية عبيه وهو الذي بنى المساجد ووجد الجوامع ، وكان على ما قيل يريد ان يرجع بالدرور الى مذهب اهل السنة والجماعة توفي سنة ٨٨٤ .

ولا يباح للجهال من الديانة غير معرفة المسائل الاولية من الدين . ومن العقال طبقة انقياء يقال لهم المنزهون وهم مثابرون على العبادة والورع ، ومنهم من لم يتزوج ، ومنهم من لم يأكل لحمًا طول حياته ، ومنهم من هو صائم كل يوم ، ولا يذوقون شيئًا من بيت احد من غير العقال . والعقال جميعهم يعتقدون ان اموال الحكام والامراء حرام فلا يأكلون شيئًا من طعامهم ولا من طعام خدامهم ولا من طعام حمل على دابة مشتراة من مال حاكم ، وقد يعتاشون من عملهم خاص يتعاطونه بانفسهم من زراعة وصناعة . وينزهون سنتهم عن الفاظ الفحش والبذاءة ويتجنبون الاسراف . وسمع بعد هذا رأي العلامة الامير شكيب ارسلان ( من مقالة في جريدة الشورى ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ ) في الدرور قال : الدرور فرقة من الفرق الاسلامية اصلهم من الشيعة الاسماعيلية الفاطمية ، والشيعة الاسماعيلية الفاطمية اصلها من الشيعة السبعية القائلين بالأئمة السبعة ، وهؤلاء هم من جملة المسلمين كما لا يخفى . واذا قيل ان الدرور هم من الفرق الباطنية التي لا يحكم لها بالاسلام فالجواب ان الدرور يقولون انهم مسلمون وبقيمون جميع شعائر المسلمين ويتواصون بمرافقة الاسلام والمسلمين في السراء والضراء ، ويقولون ان من خرج عن ذلك منهم فليس بمسلم . ولهذا أصبح من الصعب على المسلم الذي فهم الاسلام كما فهمه السلف الصالح والذي سمع حديث ( فهلا شققت عن قلبه ) ان يخرج الدرور من الاسلام . وفي الشرع المحمدي قاعدة : نحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر . وقد قال الله تعالى : « ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنًا تبتغون عرض الحياة الدنيا » وهؤلاء



لا يلقون السلام فقط بل يلقون السلام ويقولون انهم مسلمون، ويحفظون القرآن، وبلقن ملقنهم الميت « اذا جاءك منكر ونكير وسألك ما دينك ومن نبيك وما كتابك ومن اخوانك وما قبلتك فقل لها الاسلام ديني ومحمد نبيي والقرآن كتابي والكعبة قبلي والمسلمون اخوتي » وليس من شعائر الاسلام شي لا يقيم او لا يوجب اقامته الدرود .  
 واذا قيل انه مع كل هذه المظاهر تحتوي عقيدتهم الباطنية التي تعرفها طبقة العقال على ما يصادم اركان عقيدة السنة والجماعة ولا ينفق معها في شي . فالجواب قد وجد في الاسلام ائمة كبار يترضى عنهم عند ذكركم ولهم قباب تزار وتعلق فيها القناديل وكانوا يقولون بوحدة الوجود ! فهل وحدة الوجود مما يطابق السنة ؟ كلا فهل اخرج المسلمون هؤلاء الائمة من الاسلام ؟ واما تجسد الاله فليس من عقيدة الدرود كما يتهمم بعضهم والتجسد شي والترائي شي آخر . واما تأويل آي القرآن الكريم بحسب زعمهم فكمن فرقة في الاسلام انفردت بتأويل للآيات الكريمة ١٠٠٠ هـ .  
 وبعد فان للدرود روابط مهمة بينهم منها انهم مها كانت بينهم طوائف وحزانات يتخلون عنها ويصبحون جسماً واحداً يوم يريدون مقاومة عدو لهم . وهم من التسامح على جانب حتى مع من يخالفهم . ومعظم عاداتهم اسلامية واسماؤهم اسلامية وفيهم من الاسلام شي كثير من جوهره . وقد رأينا لعهدنا ابناء هذا المذهب كما تعلموا قربوا من الاصول الاسلامية وفيهم اليوم فئة صالحة مستنيرة تريد الجهر بالرجوع الى مذهب اهل السنة . ومن اراد زيادة تفاصيل في مذهب الدرود فعليه بالرجوع الى كتبهم ورسائلهم وهي محفوظة في دور الكتب العامة هنا وفي الغرب . وينزل الدرود اليوم في شوف لبنان وجبل حوران ووادي التيم وبعض قرى الغوطة بدمشق والجبل الاعلى في حلب وبعض قرى عكا ولا يقل عددهم عن مئة الف .

\* \* \*

مؤسس هذا المذهب رجل من فارس اسمه الميرزا علي محمد  
 الشيرازي ولد سنة ١٢٣٥ هـ وتوفي والده وهو حدث فكفله  
 خاله وعلمه مبادئ الفارسية والعربية وحسن الخط واشتغل لاول امره بالتجارة وسكن



سن العشرين اخذ بكثير من الرياضة والعبادة فخاف خاله على صحته فأرسله الى العراق وقضى أشهراً في كربلاء والنجف اجتمع خلالها الى علماء الشيعة وخرج من العراق بافكار تخالف ما عرفه الناس من الاسلام ، واخذ يثبت دعوته فقال اليه جماعة وحج في تلك الايام . وكان يقول ادخلوا البيوت من ابوابها « انا مدينة العلم وعلي بابها » يشير الى انه واسطة السعادة الابدية ، ثم دعا نفسه « الباب » ومعنى الباب عند الشيعة نائب المهدي المنتظر وتختلي صحن اسمه . وبعد مدة أرسل الى بوشهر ومنها أرسل دعواته الى شيراز واصفهان ببشون دعوته . فعقد والي شيراز لهم مجالس المناظرة مع الفقهاء فأفنى هؤلاء بكفر الباطنية ووجوب قتلهم . لكن والي اكنفي بقطع العصب الكمبري من كعابهم وسجنهم . وجيء بالباب من بوشهر ( ١٩ رمضان سنة ١٢٦١ ) وأنزل في دار ابيه ريثما يهدأ روعه ، ثم استقدمه والي مرآ وبعد المفاوضة تظاهر والي بانه افتنع بصحة دعوة الباب وجعل هذا في قصره ، ثم عقده مجلساً للمناظرة فأفتوا بكفره فلم يسع والي الا ان أشار بضربه على رجليه فلما استغاث أوغزوا اليه ان يصعد المنبر ويعلم توبته ففعل . وظهر الوباء في شيراز واختلت أحوال فارس فبعث والي اصفهان يستدعي الباب اليه ، فلما رأى والي شيراز ذلك نفي جميع اصحاب الباب من ولايته ، ولما حمل الباب الى والي اصفهان أوغز هذا بان يحسن القوم استقباله فاستقبلوه ، ثم عقد له مجلس المناظرة فأفنى العلماء بقتله ، فاعتذر والي عن تنفيذ فتواهم ، وخبأه في قصره مطلقاً له حرية التأليف والكتابة وبقي في داره حتى قُتل والي وخلفه في الحكم ابن اخيه ، فطالع هذا رجال عاصمة الملك بالامر ، فأمروا بنفيه الى آذر باجيان فحبس في قلعة جهربق ثم في قلعة ماكو .

وبث الباب دعائه وساعده المحيط واختلال الامن في كثير من الولايات ، فاشتد دعائه في بث دعوته فلقيت قبولاً من بعض الناس ، وفي مقدمة أتباعه الملا حسين بشرويه الملقب بباب الابواب في خراسان ، والثاني الملا محمد علي البار فروشي بمازندران والثالثة امرأة من قزوين اسمها زرین تاج من عائلة عريقة في العلم وزوجة احد المجتهدين وهي جميلة الصورة جميلة الادب ، تحفظ القرآن وتعرف تفسيره وأسراره ، فاقنعت بصحة دعوة الباب ، ولم تلبث ان دعت اليه سرآ وجهراً وأن لم تجتمع به ، فقال



الناس إلى مواعظها وفنتهم بفصاحتها وجمالها وجميل شعرها ، وقد حسرت نقابها ولقبت بقرة العين ، ثم خرجت إلى خراسان فالتقت في رشت بالبارفروشي أحد الدعاة ومعه جند من البابية فبعثا منادياً ينادي « عجلوا أيها الناس فقد ظهر الامام المنتظر » فنصبوا منبراً ووقفت قرة العين سافرة وحثت الناس على الاعتقاد بالباب فآمن بعضهم وأنكر الآخر ، ثم انتقلت على هودج إلى مازندران والناس يتبعونها ، واخذت تطوف القرى تبشر بدعوة الباب فقبضت عليها الحكومة وخنقتها وأحرقتها .

ثم قام الملا حسين بشرويه وقد كثر أنصار الباب والوف منهم جيشاً صغيراً قاتل جيش الشاه في مازندران وجعل الملا علي البارفروشي مقدساً وسماه « حضرت اعلى » وحجبه عن الناس ، وأصيب بشرويه في إحدى المعارك وأوصى جماعته بان يطيعوا « حضرت اعلى » وتغلبت الحكومة على قلعهم وقبضوا على ملا محمد علي وحاكمهم فقتلوه على بكرة أبيهم . وبلغ عدد من قتل في هذه الوقائع ألفين وخمسمائة من البابية وخمسمائة من الجند وغيرهم . وحدث مثل ذلك بقيام أحد الدعاة الملا محمد علي الزنجاني في زنجان ولكنه لم يوفق . وكذلك وقع في مدينة تبريز فقاتلت حكومة فارس دعائهم حتى أبادتهم . أما الباب فكان مسجوناً في سجن جهر يق . ولما اندلع لسان الثورة في مازندران وزنجان وتبريز وقتلت الانفس ، ارتأى رئيس حكومة فارس قتله فقتله بمشورة الشاه في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ هـ . ووضعت حكومة فارس في أشياهم السيف في جميع بلادها خصوصاً بعد ان ثبت ان الذي حاول اغتيال ناصر الدين شاه سنة ١٢٦٨ هو من شيعة البابية .

وكان من جملة العلماء الذين فننوا بدعوة الباب رجل اسمه بهاء الله ميرزا حسين علي فلما وقعت هذه الحوادث قبض عليه وسجن ثم حوكم ، وكان سفير روسيا يدافع عنه من تهمة الانفاق مع الخارجين على الشاه ، ثم أفرج عنه ونفي إلى العراق فأرسل مخفوراً بالجند الفارسي مع بعض فرسان من سفارة روسيا في طهران لئلا يقتلوه في الطريق فأقام في العراق ١٢ سنة ثم حمل إلى الاستانة ومنها إلى ادرنة فأقام فيها نحو خمس سنين ثم صدر الأمر بنفيه إلى عكا سنة ١٢٨٥ هـ . ونفي اخوه مرزا يحيى نوري



الملقب بمد' بيجي صبح ازل الى قبرص وظل البهاء في عكا حتى وانا اجله سنة ١٣٠٩  
فدفن فيها ، وخلفه ابنه عباس افندي وكان كأبيه على غاية من حسن السمات  
والاخلاق وعظم النفس وبسط اليد وجمال الادب وحسن العشرة حتى استمال  
باخلافه من يعنقد بالبايية ومن لا يعنقد . ولما توفى سنة ١٩٢٢ تفرق امر الجماعة  
وانقلبوا فرقاً كما كان عباس افندي في حياته مع صبح ازل متخاصمين متشاكسين .  
وسرت دعوتهم الى عدد قليل من ابناء البلاد والى بعض اهل اوربا واميركا .  
وبالغون في عدد من دانوا بهذا المذهب في الغرب . وهم في الشام وفي اميركا  
واوربا بضمه آلاف على الاغلب .

يقولون ان من تعاليم البهاب تحريم الكتب المنزلة قبله ونسخ القرآن واحكامه .  
انه قضى بهدم المزارات حتى الكعبة وقبر الرسول وفرض بناء ١٩ مزاراً باسمه ومن  
دخلها كان آمناً وأبطل الحج وقسم السنة الى ١٩ شهراً وجعل الشهر الواحد ١٩ يوماً  
فأيام السنة عنده ٣٦١ وأضاف اليها خمسة ايام سماها المسروقة ورمز عنها بحرف (هـ)  
وجعل اول يوم من شهر ( فروردين ماه ) الفارسي الموافق للحادي والعشرين من شهر  
مارس الافرنجي الغربي الذي هو يوم الاعتدال الربيعي وهو يوم عيد النوروز عند  
الفرس عيداً للفطر وخصه بنفسه وسماه عيد رضوان . وجعل الصوم ١٩ يوماً من  
شروق الشمس الى غروبها وخصص الايام الخمسة المذكورة للهو والطرب قبل دخول  
شهر الصيام . والمطهرات عنده خمسة النار والهواء والماء والتراب وكتاب الله ( اي  
البيان كتابه ) وكيفية التطهير بالبيان ان يتلى ما تيسر من اسم النقطة اي الباب مع  
تلاوة آية التطهير ٦٦ مرة على كل شيء نجس . وجعل الدم وروث البهائم وغيرها  
ظاهراً . وللباب وخليفته بهاء الله عدة رسائل وكتب منها ما كتبه بالفارسية ومنها  
بالعربية من اهمها من قلم الباب كتابه البيان وفيه شريعتيه وتعاليمه . ومن اهم كتب  
بهاء الله كتاب اقدس نهج فيه منهج القرآن - في ترتيب الآيات والسور ودون فيه  
شريعته واحكامها باللغة العربية . وقد ادخل البهائيه عدة اصلاحات على مذهب الباب  
اقتضته الحال ذلك . وبعضهم يطلق على اهل هذا المذهب اسم البايية نسبة للمؤسس



الأول وبعضهم يلقبهم بالبهاينة نسبة لبهاء الله الذي زاد في المذهب ونقص منه ، وهم يسمون انفسهم اهل البيان .

قال كليمان هوار : ان الباب أنشأ ديناً جديداً بتعاليمه وعقائده وانشأ مجتمعاً جديداً تحت ستار الإصلاح في الاسلام . فالله واحد وعلي محمد مرآته التي ينعكس فيها النور الالهي ويتأق لکل انسان ان يشاهدها . وقال الباب في كتابه البيان : عليكم ان تجعلوا من انفسكم ومن اعمالكم مرآتي بحيث لا ترون فيها الا الشمس التي تجوبنها وقد برأ الله العالم على سبع صفات سميت حروف الحقيقة وهي القدر والقضاء والارادة والمشيئة والاذن والأجل والكتاب . ويدبر شؤون الطائفة ١٩ رجلاً وكل بابي يدفع لهم في السنة خمسة في المئة من قيمة رأس المال ، وتلغى جميع العقوبات ما عدا الغرامة التي توضع على زوجين لا يريدان ان يتعاشرا بالمعروف . والتجارة والعقود مشروعة ، ويسمح بدفع فائدة عن بضائع يبعث بالنسيئة . والزواج اجباري بعد الحادية عشرة والطلاق ممقوت ، ويمهل الزوجان المتخاصمان سنة لتأليف ذات بينهما وعلى الارامل من الرجال والنساء ان يتزوجوا ، وعدة الرجال منهم تسعون يوماً والنساء خمسة وتسعون يوماً واذا لم يفعلوا يغرمان غرامة .

ولا يضرب الولد قبل ان يبلغ الخامسة وبعد ذلك لا يضرب اكثر من خمس ضربات . ويسمح لمن يدينون بهذا المذهب ان يستعملوا الخمر والجواهر خلافاً للامر به الشرع الاسلامي . ويسمح لهم بالوضوء ولكن لا على انه فرض ، ويجب ان يكون في كل حي حمام ، ولا يتحجب النساء ويؤذن بالتحدث اليهن من دون اكراه ، وان يكون الكلام معهن جهراً لا سراً . ويجب اتباع الباب الى البيت الذي ولد فيه حيث يقام له مسجد ، او الى المكان الذي سجن هو فيه او خاصة حواريه ، ولا يسمح لمن يدينون بمذاهبهم بالارتحال والسياسة الا لمن اضطر الى ذلك ، ولا يسمح بركوب البحار منهم الا للحجاج والتجار ، ولا تقام صلاة جماعة الا على الاموات وخطبة المسجد واجبة ، ويدفن الموتى في زجاج او في حجار منحوتة مصقولة ، ويجعل في بد الميت اليمنى خاتم يكتب على فوه « لئلا يفزع الموتى في قبورهم » . وليس من حق احد ان يستعمل الشدة مع انسان ولا ان يسيء الى اخيه ، ويجيبون على كل من يكلمهم او يكاتبهم



ويفرض عليهم ان يؤدوا الرسالة التي اؤتمنوا عليها الى صاحبها من دون عبث بها .  
 ويحظر عليهم تعاطي الخدرات والمسكرات ، ويجب ان يدعو كل واحد منهم في كل  
 شهر تسعة عشر انساناً ، وان يجتمع معهم ولو على شرب الماء القراح ، ويحظر عليهم  
 الكدية ، ومن الضلال اعطاء الشحاذين . ونقسم موارثهم على الصورة التالية بعد  
 صرف نفقات الدفن والجنسازة : للولد ٩ من ستين وللزوج ٨ من ستين وللوالد ٧ من  
 ستين وللأم ٦ من ستين وللأخ ٥ من ستين وللأخت ٤ من ستين وللأستاذ ٣ من  
 ستين ، ولا يرث احد من ذوي القربى بعد ذلك اه .

وحظر على البابية لما نزلوا عكا الدعاية الى مذهبهم في الشام . ولما اعلنت الحرب سنة  
 ١٩٠٨ انتقلوا الى عكا وزاد اشياعهم قليلاً وهم هنا قلائل ربما لم يتجاوزوا المائتين وهم على  
 غاية من حسن الاخلاق وجميل المعاملة فلما شكك منهم انسان او اشتكوا هم من انسان ، ولا  
 تجد بينهم من لا يحترف حرفة ويعمل ويكد . ولا سيما رئيسهم الاخير عباس افندي  
 فقد كان محافظاً على صلواته مع الجماعة لم يخرج في سمته عن روح الشرع الاسلامي .  
 فاما ان يكون صادقاً في اسلامه او انه عاش في نقيية منقنة كما يعيش كثير من ارباب  
 النحل الضعيفة بين المخالفين لهم من السواد الاعظم ، ولا سيما الشيعة بين ظهرائي  
 اهل السنة .

وكان عباس على علم وادب اذا تكلم بجزج الفاسفة بالمنقولات فيتمذر على كل انسان  
 فهم كلامه ، وله خطب ومواعظ انطلق بها لسانه في سياحة له في اوربا واميركا دامت  
 خمس سنين ، ويؤخذ من مجموع اقواله ان البهائية او البابية ترمي الى تطهير الشرائع  
 السماوية على العقل وحل المشاكل القائمة بين اهل الاديان السماوية الثلاثة اليهودية  
 والنصرانية والاسلام . وقال مرة ان الباب صاحب المذهب كان يريد التوفيق بين  
 السنة والشيعة . بل كان يرمي الى وحدة العالم الانساني ونشر السلام العام والتأليف  
 بين قلوب البشر بقوة الدين وتحكيم العقل والعلم ، ونبذ التعصب الديني والجنسي والوطني  
 السياسي ، ونشر العلم وانشاء محكمة عامة كبرى تفصل الخلافات التي تحدث بين الشعوب  
 والدول ، والى تربية بني البشر على الفضائل الانسانية والى اقامة القواعد الاقتصادية وتأليف  
 لغة عامة تفهمها جميع الامم .



ويقال على الجملة ان التشيع كان منشأ البابية والاسماعيلية والنصيرية والدرزية .  
 وكما كانت فارس مثابة كثير من اسباب المدنية الاسلامية كانت ايضاً منشأ معظم  
 ما نفرع من الاسلام من النحل والطرق الغريبة . ولو تسامح اهل هذه المذاهب في  
 نشر حقائقها ، لما نقول عليهم المنقولون ، ولا رماهم المخالفون بما قد يكونون منه ابرياء .  
 بقي ان يقال ان في الشام مذهب اليزيدية عبدة الشيطان ، ومن ينحلون هذه النحلة  
 قر يتان في ضواحي حلب ، ولما كانت جمهرة اهل مذهبهم في جبل سنجار من عمل  
 الموصل لم ينحصر بمبحث خاص لانهم لا يسترعون الانتباه ويبتثلون على الاغاب  
 في سواد الامة والله اعلم .









## الاخلاق والعادات

— — — — —

عادات الدمشقيين<sup>(١)</sup> } كان سهر الشاميين وسمرم قبل نصف قرن نقر بآه  
في بيوتهم ، تكنفي كل طبقة باجتماعها مع اهل  
طبقتها ، فنتج عن ذلك ان ترى في المدينة الواحدة من مدن الشام الكبيرة تبايناً ،  
يكاد يوم لاول وهلة انهم من بلاد مختلفة يتباينون بازياهم وآكلهم ومشاربهم  
وسمرهم ولهجاتهم ، وبالطبع بتصوراتهم وعقليتهم . الى ان ولي الشام مدحت باشا  
الوالي العثماني الشهير ووضع أسس الاصلاح العلمي والاجتماعي والاداري ، وبدأت  
النهضة الادبية عقب ذلك فتعارف الاولاد بالمدرسة اولاً ، ونقومت السنتم ،  
واعتادوا التلفظ بالفصح الصحيح ، وفتحت الاندية والمقاهي ودور التمثيل ، ثم قاعات  
الصور المتحركة ، وتعارف الناس وقلت الفوارق ، وقضي على الارسنقراطية الاقليات ،  
وحلت محلها الديموقراطية ، فنشأ عن ذلك اعتياد الشباب الراقى المتعلم ارتياد المحال  
العامة والاحتكاك بين مضي وقت تعليمهم ، فرنوا ايضاً على التخاطب بالفصح الصحيح  
ماأمكن ، وعم ذلك جميع الطبقات حتى غيرالمسلمة وما نزال نرى ذلك في تقدم مستمر .

\*\*\*

تنقسم حفلات الدمشقيين الى مدنية ودينية . اما الدينية فننحصر فيما يلي : عيد  
الفطر والنحر ، والرجوع من الحج ، والاياب من زيارة مسجد الرسول عليه الصلاة

(١) كتب هذا الفصل الفاضل السيد محمد شخاشيرو .



والسلام ، وسنة الختان ، وبعض نذور لله يقوم بها من أبل من مرض شديد ، وآب من سفر خطر او بعيد ، وعادات القوم في تلك الاعياد اخراج الصدقات والزكوات والتوسيع على الفقراء ، وتكثر الزيارات ، ويتصافح القوم عما بينهم من سيئات ، ويصلون أرحامهم ويوسعون على عيالهم . وعاداتهم في ذلك ان يبدأ الاصغر سنًا بزيارة الاكبر ، ويُقدّم الاكبر سنًا ويحترم في كل شيء . ومنشأ ذلك على ما اعلم الأمية فان غلبة الأمية على قوم تضطروهم الى احترام من كان اكثر تجربة منهم ، وذلك معقول لان من مرت عليه السنون ، وحلب الدهر أشطره ، وكثرت تجاربه ، كان جديرًا بالاحترام . اما اليوم فحقيق بالاحترام من يقدم الخدم النافعة لامته ، وليس للسن دخل في ذلك . وخير الناس كما قيل أنفعهم للناس .

ويقدم عيد الفطر شهر رمضان ، وللمشقةين فيه عادات : منها اتمام فرضة الصيام ، والاقطاع عن بعض عادات ضارة ، ويقضون نهاره في سماع المواعظ في المساجد ، وليله في زيارات بعضهم بعضًا ، وارتداد محال اللهم المباح ، وتكثر حركة الاخذ والعطاء والبيع والشراء ، وهو من المواسم المذكورة في البلاد .

اما حفلات الحج في هذا العصر ، فتم حين رجوع احدهم من بعد اداء فرضة الحج بان يقدم الى خواص ذوي قرابه وجيرانه واصدقائه وزملائه واحبابه هدية ، وتختلف هذه الهدية بحسب مقدرته المالية ، ويبتدي المهنثوث بزيارته في داره ، ويقدم له خواص اصدقائه واقربائه قبل وصوله الى وطنه هدايا تكون غالبًا من اللباس الفاخر ، ويكوت مثل ذلك بعد رجوع احدهم من زيارة مسجد الرسول الاعظم في المدينة المنورة . وتختتم هذه الزيارات غالبًا باقامة حفلة يدعونها مولدًا وهي عبارة عن اجتماع يضم اصدقاء الحنفي به وذوي قرابه وزملاءه وجيرانه في داره ، ويدعون المنشدين ويفتخون بتلاوة بعض آيات من القرآن الكريم وينشدون بعض قصائد في مدح الرسول يتلون المولد النبوي فيه وتعداد بعض آثاره ونسبه وبعض ارهاصات تقدمت بعثته ، وحين مولده ، يقصدون من ذلك التبرك .

ومثل ذلك حفلة الختان ومن المتعارف فيها ان يهدي الى صاحب الحفلة اهله واصدقاؤه شيئًا كثيرًا من السمن والارز والغنم والقهوة ، بل من جميع ما يلزم لتلك



الحفلة ، و يكون ذلك دينياً عليه وفاؤه ، حين اقامة حفلة مثلها عند الهادين . وتحتج هذه الحفلة مثل اخواتها ايضاً بتلاوة المولد .

ولم يبرح بعض من لا يعتد بعقولهم يندرون بعض نذور غريبة وهي ما يسمونه بالنوبة بقيمون لها حفلة هي عبارة عن دعوة بعض الفقراء المشعوذين ، ممن يضربون على الطار والطبل ، و يلعبون بالشيش ، وبعض قطع من السلاح الابيض و بطفئوت بافواهم النيرات فيجتمع عليهم الاطفال وبعض صغار الاحلام فقط . وهي عادة اصيحت على وشك الزوال .

ومن الحفلات الدينية ايضاً حفلات تكايا او زوايا المولودة ، وارب باب هذه الطريقة لهم حين اقامة هذه الحفلات لباس خاص وهو ثوب ابيض فضفاض ، و يلبسون على رؤوسهم ما يسمونه « كلاها » وهو من اللباد مستطيل الشكل ، ويمتاز رئيس تلك الطريقة بوضعه عمامة خضراء فوقها و يدورون على انفسهم على نغمات موسيقية مطربة جداً من حيث الفن الموسيقي . وهي من حيث نظامها اتقن حفلات الشرق الدينية على الاطلاق ، وهي بالحفلات المدنية البق منها بالدينية .

\*\*\*

اذا حضرت احدهم الوفاة تعلن وفاته ان كان من الاشراف والعلماء وارب باب الظهور في آذن المدينة ، ثم يحضر غسل المتوفى اصدقائه وذوو قرباه . وغسل الميت عند المسلمين يقوم مقام النقرير الطبي في هذه الايام ، يثبت بها ان الميت مات ميتة طبيعية فيطلع الغاسل على عامة جسمه ، فاذا كان فيه اثر ضرب او رض او خنق ظهر ذلك لحاضري غسله ، وهم غالباً من محبيه ، فيشيع ذلك و يتصل بالحكام ، وبعد غسله يشيعون جنازته الى احد المساجد و يصلون عليه ، و يذهبون به الى المقبرة ويمشي المؤذنون امام جنازته يذكرون الله وذلك اشهاراً لموته و اعلاناً له . وبعد رجوعهم من المقبرة يذهبون الى منزل عميد الأسرة يعزونه و يحضرون على ثلاث ليال بعد العشاء احد المساجد القريبة من دار المتوفى ، يسمعون ما تيسر من القرآن الكريم ، و يسمون ذلك « صباحية » ، و يحضر تلك الحفلة اقرباء الراحل وجيرانه وزملائه ، و يصرفون على الفقراء والمعوزين الدراهم والطعام بحسب ثروة المتوفى . وهذه العادة كادت تبطل



لمعرفة القوم بقيمة الوقت فاخذوا يكثفون بالتعزية في بيت آل الفقيده . وعادة اعادة  
المرضى معدودة عندهم من الواجبات يواسونه و يسولونه و يكررون الاختلاف اليه .

\*\*\*

من عاداتهم المدنية انه متى بلغ الشاب العشرين الى الثلاثين ان يتولى عميد  
أسرته ارسال عميدة العائلة مع من ترضاه من أخت وعمة وخالة ونسبية وبعض  
خواص الجيران الى بيوت المدينة واحياها يخبثن و ينقبن على زوجة لذلك الشباب ،  
وتكون قاعدتهم في خطبتهم غالباً الكفاءة من جهة الثروة والسنة والآداب .  
ولا يزان بوالين يخبثن عاماً كاملاً على الاقل ومتى قر قرارهن على احدي البنات  
يكررن التردد الى دارها مرات عديدة ليرينها بجميع مظاهرها ، يرينها في زينتها  
وفي وقت الغسيل ووقت الطبخ و تنظيف المنزل . وعادة الدور التي يكون بها بنات في  
سن الزواج وهي عادة من الخامسة عشرة الى الخامسة والعشرين ان يناط بالبنات تقديم  
القهوة والشراب للخاطبات فيتأمل الخاطبات مشيتها ونقل اقدامها وادبها في تقديم  
القهوة في الاياب والذهاب و يخاطبنها فيرين غنة كلامها وفصاحتها ، ومتى أصبح الامر  
نقر بياً واقفاً يذهبن الى الحمام معاً ويرين جسمها عارية وشعرها ويشممن آذانها  
وفمها وتحت إبطها ورائحة عرقها وثيابها ، وينقلن ذلك الى الخاطب وعميد الأسرة  
مع وصف شكلها وجمال وجهها وطولها وغير ذلك . هذا مما له مساس بالنساء من  
طرف الخاطب .

اما وظيفة النساء من جهة الخاطب فيزرن الحي القاطن فيه مرراً ويرسلن من  
يثقن به من اقر بائهن وجيرانهن فيدخلن غالب بيوت ذلك الحي باحثات عن اخلاق  
الخاطب وثروته وتجارته او وظيفته ، وعن عدد آل بيته ومركز تلك الأسرة في  
الهيئة الاجتماعية . ويجري النقصي عن آداب بيت الخاطب واصوله و يذهبن بالخطوبة  
مرراً الى مقر الخاطب او طريق ذهابه وايابه فتراه فاذا راق الخاطب في أعينهن بعد  
تلك الاستخبارات يرفعن الامر الى عميد أسرة الخطوبة . وهنا ننهي مهمة النساء ،  
ثم يتألف شبه وفد من عميد أسرة الخاطب ، والبعض من معارف عميد بيت الخطوبة ،  
الى دار ذلك العميد ، ويطلبون منه الموافقة على زواج تلك البنت من ذلك الشاب ،



بعبارات تختلف بحسب مركز تلك الأسرة في المجتمع . و يكون الامر مقضياً على الأغلب بعد تلك التمهيدات ، و يقررون المهر و يقرأون الفاتحة فاتحة القرآن الكريم للتبرك دليلاً على رضى الطرفين . و بعد ثلاثة ايام يقدم الخاطب خاتم الخطبة . و بعد اسبوع غالباً يحفل بحفلة العقد يقوم بها الخاطب ، فيدعو برفاع مطبوعة على غاية الاتقان اهله و معارفه ، معيناً وقت الدعوة و يومها ، و يرسل الى عميد أسرة المخطوبة بمدد من تلك الرقاع بنفقون عليه من قبل ، فيدعو من أراد من أسرته و اصدقائه . فيجتمع المدعوون في المحل المعين و يجري على الاغلب افئناح تلك الحفلة بقراءة المولد ، و آداب المرطبات و قراطيس الحلوى على المدعوين ، بعد عقد قران الزوجين الشرعي ، و بنفض المدعوون ، و ننهي حفلة العقد بعد دفع المهر المقرر ، و بعد شهرين او ثلاثة غالباً يذهب وفد نسائي من قبل العروس بعد ان يكون اهل العروس اتوا لوازم عروسهم يحملن هدية تختلف بحسب مكانتهن ، يسميها « تعبينه » فيعين موعد حفلة العرس و عدد المدعوات من اهل العروس و تكون تلك الحفلة ليلاً في الغالب ، و يرسلون بطاقات الدعوة ، و ليلة الحفلة يرسل وفد من النساء في مركبات على عدد المدعوات من النساء الى دار العروس ، يأتين بها من دارها مع المدعوات الى دار العروس ، و تكون هذه على غاية الرواء و البهاء و الزينة ، و يدعى عادة الى تلك الحفلة المغنيات و المطربات و يقضين تلك الليلة بعد دخول العروس بعرضه غرفة خلوتها بالغناء و الرقص و سماع الموسيقى و آلات الطرب ، و يمسين على ذلك الى الصباح ، و تعود السيدات المدعوات الى دورهن و يبقى في بيت العروس بعض الخواص من اهلها ، مثل امها و عماتها و خالتها و صريبتها سبعة ايام .

هذه هي الحفلة النسائية اما الحفلة الخاصة بالعروس (الرجل) فيتقدم احد وجوه أسرته او اصدقائه غالباً بعد داره لتلك الحفلة و يسمونها « تلبيسة » و يدعون اليها جميع اقارب العروس و اصدقائه و ارباب مهنته و جيرانه ، في جوقة موسيقية تدير هذه الحفلة نحو ساعتين تطرب الحضور بأنغامها ، و متى حان للعروس لبس ثيابه بهزج الشباب عادة عند الباسه كل قطعة من ثيابه باهازيج وطنية عامية بحسب كل عصر و مصر . يذهب به الحضور عقب ذلك الى دار حفلة العروس بالأهازيج ، و يدخلونه الدار مع عميد



الأسرة فيدخله و يضع يده بيد عرسه و يدخل بها الى غرفتهما و يذهب بسلام .  
 هذه حفلات الزواج و عوائد القوم قديماً ، و اليوم قد زيد عليها معاينة صحة  
 الزوجين ، و ينظرون الى الكفاءة العملية قبل كل شيء مما يبشر الأسرة المقبلة باعلى  
 درجات السعادة الزوجية ، و هذا الشكل في تأسيس الأسرة بعض عليه المحافظون  
 بالنواجذ ، و يؤيدونه بكل ما أوتوا من قوة ، و يرونه أضمن لحفظ السعادة البيتية من جميع  
 اشكال النظم المتبعة في العالم .

\*\*\*

ومن عاداتهم الخروج اواخر فصل الشتاء و اوائل الربيع الى المنزهات العامة يوماً  
 في الاسبوع لاستنشاق الهواء النقي ، على اختلاف عاداتهم و مذاهبيهم ، نساء و رجالاً ،  
 و تكون اما كن جلوس النساء خاصة بين غالباً ، و لا يتيسر للرجال ان يخالطوهن بحكم  
 العادة ، و الشاذ قليل . و من العادات القديمة التي نشأت من الامية ايضاً سماع القصص  
 في المقاهي و قد تلاشت الآن هذه العادة ، و كان يجتمع في المقهى عدد يختلف  
 بحسب المحل و القصص ، و يدعون القصص « الحكواتي » يتصدر في صدر المكان و يقرأ  
 لهم غالباً القصص التي يرغبون فيها مثل رواية عنتره و الزير و ابني زيد و هي روايات  
 حماسية ، تمثل الشجاعة و الكرم و الأتفة و الحمية و الوفاء و الصدق و المروءة و الجرأة  
 و حفظ الزمام و رعاية الذمار و الجار ، الى آخر ما هنالك من مكارم الاخلاق ينسبونها  
 الى ابطال الرواية ، و يجعلون نهاية النصر لهم و الدائرة على منائبيهم ، و يصفون الخصوم  
 بالجهن و الكذب و البخل و الرياء و الغدر و الخيانة و النكت بالهسد ، الى آخر ما هنالك  
 من مفاسد الاخلاق ، مما يربي نفوس السامعين على حب الفضائل و يوجب اليهم العمل  
 بها ، و يبغض لهم النقائص و يحملهم على البعد عنها ، و غالب من يجتمعون لسماع تلك  
 الاقاصيص من طبقة العوام ، و هم متصفون ببعض تلك الفضائل .

و من ملاحظتهم خيال الظل و العوام بدعونه « قره كوز » ، و كان في اول القرن  
 الحاضر من اشد العوامل تأثيراً في تهذيب الاخلاق و تقويمها ، بما يلقيه استاذ هذا  
 الفن المشهور بدمشق السيد علي بن حبيب على السن تلك الخيالات من المواعظ الاخلاقية ،  
 بعبارات ملؤها انتقاد ، تفعل في قلب اشد الناس بلادة ، و كان يصور في كلامه العادات



السيئة المنفشية في عصره ، و يظهرها في قالب ينفر الناس منها ، و يصور ظلم الحكام واصحاب النفوذ واغلاطهم ، في صور نقد لطيف ، وكان يحترمه عليه القوم و يعدد استاذاً كبيراً في الموسيقى تخرج به كل من ينتمي لهذا الفن بدمشق .

ومن العادات الشائعة تعاطي القهوة والشاي في المقاهي العامة شتاءً ، وانواع المرطبات صيفاً ، والتدخين بالتبغ والتارجيلية على الدوام ، وتكون صورة اجتماعهم حسب طبقاتهم ، و يرتادون اما كن ممرهم هذا ، بعد العشاء حين الانتهاء من مزاولة الاشغال وطلب الراحة . واحاديثهم غالباً تدور على السياسة وفي موضوعات علمية واجتماعية يتمدحون فلاناً لمكرمة اتاها ، و يذمون فلاناً لنقيصة بدرت منه . ارتقت احاديثهم في هذا القرن الى الخوض في هذه الشؤون العامة ، ولم تكن في القرن الماضي نعددي احاديث البطون والفروج الا قليلاً . ومنهم من يقضي ممره ببعض الالعاب الشائعة كالشطرنج والبليارد والدومينة والداما والنرد والالعاب الورق على اختلاف اشكالها واسمائها .

وقد فشت مؤخراً عادة ارتياد بعض الشباب اما كن الشراب ، وموقعها غالباً بين الرياض والغياض ، وعلى ضفاف الانهار ، وتكون اغلب تلك الاجتماعات متجانسة ، فتراهم جماعات متشاكلين حول مناضد الشراب ، يجتمع كل اليق على اليقه ، وتجد جالساً الى كل منضدة غالباً رجل من ارباب الصوت الحسن ينشد اصحابه الاناشيد الحسان . ومنهم من يخلف الى زمرة من الموسيقيين الفنانين ، بصحبة آلاتهم كالعود والكمنجة والقانون والدائرة والناي . ومنهم من يقتصر على بعض تلك الآلات . وتجري غالب الاجتماعات في اما كن خاصة . واما الحال العامة للشراب فنحوي من كل شيء احسنه كالمشدين والمغنين والآلاتية ، وتسمى تلك الاما كن الجنائن ، تضم غالباً الماء والخضرة والشكل الحسن ، وتبدي وقت الغروب وتنتهي عند منتصف الليل .

هذا مجمل عادات دمشق ولا تختلف عنها عادات سكان القطر في الشمال والجنوب والغرب اختلافاً يذكر ما خلا بعض عادات دينية عند الطوائف غير المسلمة ، وفيما عدا ذلك فهم متشابهون في اخلاقهم الاجتماعية ، ويمتاز سكان هذه البلاد عن غيرهم



في المحافظة على ما ورثوه من بعض اخلاق الفاتحين العرب منذ ثلثة عشر قرناً  
وهي الرزانة والوقار والصبر على المصائب ، ويلتزمون هذه الرزانة وهذا الوقار في اعمالهم  
ومجالسهم بل وفي بيوتهم وبين ذويهم ومجالس سمرهم وشرايهم وأنسهم ، ويكرهون من  
يتصف بالطيش والرعونة والشكوى الصريحة ويتجنبون مجالسته ، وكل عادة من هذه  
العادات شذوذ وهي قليلة .

\* \* \*

للحلبيين المسلمين عادات يستعملونها في افراحهم واتراحهم  
عادات الحلبيين (١) } نذكر منها شيئاً يحفظه التاريخ الى ما بعد ان يجتاحه

تطور الزمن فبقي ذكره من مستغرب الاخبار ورائع الآثار فقول :  
مما يستعملونه في قضية الولادة ان الطفل متى تخضت به امه وولده تلمسه القابلة  
فان كان غلاماً صلت على محمد وان كان جارية ترضت عن فاطمة الزهراء ثم يقدم الى  
احد اقاربه فيؤذن في أذنه الأذان الشرعي ثم يسمي من قبل وليه ويطبخ لاه حلو  
بالشونيز والجوز لتكثير لبنها وتقتصر بالشرب على ماء الحمام المنقوع فيه اصول البنفسج  
مدة اسبوع ويرسل احد اصدقاء الاسرة مائدة كبيرة تشتمل على مقدار عظيم من  
الزلاية معها اباليج السكر ، و يولم اهل المولود في اليوم السابع وثيمة حافلة بين اطعمتها  
حلوى قوامها الدبس والشمرة تعرف باسم « المغلي » وقد يحضر في ليلة تلك الوالمة  
قيان للنساء ومطربون للرجال وكل صدق لأبوي المولود يقدم مدية بعضها ما كول  
وبعضها مما يتحلى به ومنها مسكوكات ذهبية قديمة تعلق في قلنسوة الطفل واسم ذلك  
« تهنابة » وبعد مضي اربعين يوماً على الولادة تؤخذ النساء الى الحمام مع اترابها من  
النساء ويكبس بدنهن « بالشدود » وهو المردقوش والحزامى المغربية . واذا شعرت  
ام الطفل بمغص في بطنه تمضغ له لب عجو الدراقن وتعصر لفاظتها في فمه فيسكن  
مغصه وتدهن مراقه بالزيت وتذر عليه مسحوق ورق المرسين ومثى بدأت أسنانه

(١) نفضل بكتابة هذا الفصل العلامة الشيخ كامل الغزي اخذاً من كتابه نهر

الذهب .



بالخروج نسلق له شيئاً من الخنطة تدوفه بالسكر ولب الجوز واللوز والفسق وتطعمه منه وتفرق باقيه على الاهل والجيران .

متى بلغ الطفل الخامسة من عمره يرسل الى المكتب او الى الشيخة او المعلمة اذا كان جارية ومثي ختم تعلم القرآن العظيم تعمل له حفلة تسمى « نشيدة » يحضر فيها الى منزل الغلام جماعة الشداة والمطربين ودرراو يش الطريقة المولوية وبعد ان تقام نوبة سماح بطاف بالغلام ورفقائه بعض شوارع البلدة وهم ينشدون ازجالاً في المدائح النبوية ماشياً وراء الغلام حامل المبخرة ورجل آخر ينثر الشعير على رؤوس الناس دفعاً لاصابة عيون العين ثم يعود هذا الموكب الى منزل الغلام وتبسط له الموائد فيأكل وينصرف ويملاً جيب كل ولد فسناً وزينياً مضافاً اليها شيء من القود . وقد يختن الولد في هذا اليوم اذالم يكن ختن من قبل . واعتاد كثير من الناس ختن اولادهم في اليوم السابع من ولادتهم كما اعتادوا ثقب شحمة اذن الانثى فيه . وقد يفرد لختان الغلام حفلة يدعى اليها الأحاب والأصحاب ويولم لهم ثم يزين الغلام بالخلي والخلل ويركب على برذون مزين ويركب وراءه رديف . يقال له العريف ويطاف به في الشوارع ينقدمه احد مشايخ الطرق راكباً على برذون مجلل بسجادة الارشاد مكللاً رأسه بطيأسان احمر في يده عقافة يشير بها الى جماعته وهم سائرون امامه يحملون اعلام طريقتهم ويضربون طبولهم وبعد ان ينتهوا من تطوافهم يعودون الى منزل الغلام وتلى قصة المولد النبوي وفي ختامها يختن الولد . وقد يرافق هذا الموكب طائفة من الدارين ولايسى الجواشن والخوذ في ايديهم السيوف والتراس يقفون في فسحات الطرق ويلعبون بعضهم مع بعض بسيوفهم وقد سار وراء مجموعهم رجل يقود جملاً على ظهره منصة مهندمة يقوم فوقها رجل يرندي كسوة نساء عرب البادية يقال له « عبلة » قد امسك بيديه صنوجاً يرقص بها حتى يصل الى دار الختون وهذا الموكب يسمى « عراضة » .

للغلام في اول يوم يصومه من رمضان طبق يملأ بأنواع الحلوى يفطر عليه . واذا بلغ الغلام مبلغ الرجال وتاق للزواج تأخذ له وذوات قرابته بلمتن له زرجة تنطبق اوصافها على اذواقهن . والأغنياء بغالون بالمهور وبما بلغت جملة المهر الفذهب



عثماني وزيادة والمهر عند الفقراء لاحد لأقله والمجمل منه ثلثاه والمؤجل الثلث الباقي .  
 والزوجة الغنية تضيف الى المهر من مال ابيها قدره وربما زادت وتصرف الجميع على شراء اثاث  
 المنزل . وعقد الزواج يكون في بيت الزوجة باحتفال فائق يحضره المطربون ويطاف  
 على الحاضرين بكوؤوس المرطبات وانواع الحلوى الخفيفة . وبعد ان يتم العقد بايام  
 ينقل الجهاز الذي اعدته الزوجة الى بيت الزوج بموكب حافل يتقدمه جماعة الجمالين  
 ولاعبو السيوف والعصي ، وشداة الازجال ، ويسبق ليلة القران ليالٍ يسمونها «التعاليل»  
 يحضر فيها المطربون والموسيقيون وتحرق الألعاب النارية . وقبل ليلة القران بليلتين  
 يدعو اهل الزوجة اقرار بهن ويفرق عليهن الحناء ونقوشها فينلن منها على ايديهن ما ناله  
 منها العروس على يديها ورجليها ومعصمها وتعرف تلك الليلة بليلة النقش . ثم في صبيحة  
 اليوم الذي يكون القران في مسائه تقام وليمة العرس وتكون الدعوى اليها جفلى يجلس على  
 سماطها من احب . وفي هذا اليوم يأخذ اهل الزوج الزوجة من بيت اهلها فيركبن العربات  
 المزدانة ويأتين بها الى بيت زوجها وكن قبل ظهور العربات يأتين بها الى بيت زوجها  
 ماشيات على اقدمهن يزغردن ولا يمررن بها على باب حمام زعمًا بان جنه يخطفها . واصل  
 هذا ما كان يفعله الانكشارية من اختطاف العرائس اللواتي يمررن على حمامهن فكانوا  
 لا يطلقون سراح العروس الا بعد ان يأخذوا شيئًا من حليها او نقودًا من زوجها .  
 في مساء هذا اليوم يأخذ الزوج زينته في منزل احد اصدقائه ويحضر الى منزله  
 بموكب حافل من المطربين والموسيقيين وهو يسير الهويني بين شسابين يشبهانه يقال  
 لها سخاديج واحدهما سخدوج . قد حملت امامه مصابيح ضخمة على عتلات في مقدمتهم  
 شداة يترنمون بمواليات كلما تم احد هم مواليه يهتف الجمع بقولهم : « الله يساور جوز  
 جوز جيز » تحريف « الله بصور الزوج زوج جهاز » . وقد تقدم صف الزوج  
 صفوف المطربين وأصحاب الأزجال الحماسية وحملة المشاعل ومحرقو الالعب النارية  
 والمدرعون واللاعبون بالسيوف العاب الفروسية الى ان يصل هذا الموكب منزل الزوج  
 فيدخله وتلقاه عرسه وبضع يدها في يده اقرب انسان اليه ويدخلان الغرفة المعدة لها  
 ويفتح على رأسيها طيلسان وردي اللون . وفي صبيحة تلك الليلة يدخل الزوج الحمام ومعه  
 الجم الفقير من الخلان والاخوان وبعد خروجه منه يعمل له اصدقائه الولاثم على عدة



ايام وهي المسماة بالصجبات . وفي اليوم الخامس عشر يولم الزوج لاهل زوجته وليمه شيقة تسمى عزيمة الخامس عشر .

ومما يستغرب من عادات بعض الأهلين من قطان اطراف حلب انهم يفرشون ليلة القران في غرفة العروسين قطيفةً يجعلون رؤوس ماالتوى من ريشها الى جهة صدر الغرفة فاذا وجد الزوج الوردة زراً غير باسم الثغر حول القطيفة اية جعل رؤوس ماالتوى من ريشها الى جهة عتبة البيت والا ابقاما على حالها وفي الغد يقوم الخصام سرّاً فاذا لم يقع التراضي بين الطرفين فانها يعلنات القضية وتعلو الضوضاء وتشتد الضجة ويفتضح الحال .

ومما يستعمله الحلبيون المسلمون في اتراحهم من العادات هو ان بعض سكان اطراف البلدة يُحضر حين وفاة رجلهم الاعزاء عليهم - نأحات بدويات ينثرن على رؤوسهن الحناء ويشدن في أوساطهن المآزر ويخدشن خدودهن ويسودن وجوههن بسخام القدر وحين خروج النعش من المار يضر بن جبهة بابها بآءناء خزفي زاعمة أن هذا العمل يمنع من ان يلحق بالميت غيره من اهله . ونعش الميت يسرون به وهم يجهرون بكلمة التوحيد ، وقد يكون في مقدمته من يؤذن أذان الجوق وينشد بعض المدائح النبوية ، وقد يمشي أمام النعش جماعة الدراويش المولوية . واذا كان الميت من مشايخ الطربق بنقدم جماعته ويحملون نعشه ويتجاذبونه ويتناسكون به كأنه يحاول الطيران وهم يمنعون عنه وينادونه باسمه ويصرعون اليه بان يعدل عن الطيران وحملة اعلام الطريقة يفعلون باعلامهم فعل حملة النعش به فيركضون بها إيهاماً بانها تجرهم وتحاول ان تطير بهم الى غير ذلك من الحركات التي ينكرها الشرع . اذا وصل النعش الى القبر حطوه الى الارض واخرجوا الميت منه ولحدوه ومن الناس من يودع في نقرة من جدار القبر قنينة فيها شيء من زيت الزيتون قصد تعتيقه ليذفغ به بعد من يكون مصاباً بالريح فيطلي منه بدنه فيبرأ .

في الليالي الثلاث الاولى من الوفاة يجتمع في مسجد الحي بين العشائين نفر من الرجال والاطفال يكررون كلمة التوحيد وفي ايديهم سحجة كبيرة ينظم في سلكها خمسمائة حبة كل حبة منها في الجوزة حجم . فاذا دارت دوراً سكتوا وتلا امام المسجد



شيثاً من القرآن . ثم تدور دوراً آخر في ختامه ينتهي الذكر و يفرق على الحاضرين الحلوى المعروفة بالغربية . في صباح اليوم الثالث من الوفاة يجتمع الجم الغفير على القبر وتمد البسط على اطرافه وتوضع عليه قماماء الويد وتنتثر فوقه الزهور و يفرق على الحاضرين أجزاء الربعات وبعد الانتهاء من قراءتها بصطف الناس حلقة و يذكرون الله تعالى و يفرق على الفقراء شيء من النقود و يعزي الناس اهل الميت وهم في المقبرة . وهذا اليوم يسمى الثالث وفيه وفي كل من اليوم السابع واليوم الاربعين واليوم المتمم للسنة من الوفاة يدعى جماعة من القراء الى بيت الميت يتلون القرآن العظيم في نهارهم وفي المساء تبسط الموائد و يفتح باب الدار للفقراء فيأكلون و يزودون .

ومما اعتاده الحلبيون في اول يوم من المحرم ان يكون فطورهم من طعام حلوان يخرج جماعة من العجزة يتصدق عليهم الناس بشيء من البرغل يقال لهم « فاز من صلي » سماوا بلازمة زجل ينشدونه على الابواب وهو « فاز من صلي على تاج العلي طه النبي المصطفى جد الحسين » وبعض الناس يسمونهم الحسينية . وهذه العادة موروثه عن الطوائف العلوية التي كانت تقطن حلب . وفي يوم عاشوراء يوسع الناس على عيالهم بالمطاعم و يطبخون طعام الحبوب الذي يشير اليه ابن منير الطرابلسي الشاعر بقوله :  
« وسهرت في طبخ الحبوب ب من العشاء الى السحر »

وفي يوم عاشوراء كانت الحكومة قبل خراب مشهد الحسين تولم فيه وليمة حافلة يحضرها الوالي ومن دونه و ينشد احد المطربين قصيدة ابن معتوق في رثاء الحسين التي مطلعها « هل المحرم فاستهل مكبرا » . وتعطل الحكومة ايضاً في آخر اربعماء من صفر وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وتحتفل بتلاوة قصة المولد النبوي في الجامع الكبير ، ويستمر الناس على تلاوة هذه القصة ليلاً ونهاراً الى آخر هذا الشهر ، و يولمون من اجلها الولايم العظيمة . وتعطل ايضاً في اليوم السابع والعشرين من رجب وتحتفل بقراءة قصة المعراج في المشهد المذكور . و يجتمع الناس ليلة النصف من شعبان في المساجد بين العشائين و يقرؤون سورة يسن ثلاث مرات و يلقنهم الامام دعاء ليلة النصف المذكور في كتاب نزهة المجالس وغيرها من الكتب ، وتهجر المعاصي في شهر رمضان و يكثرتاد الناس على الجوامع والمساجد و يقبلون على تلاوة القرآن ومنهم من يقصد المقاهي ليلاً للتفرج على المشعوذين



والمتصارعين . و يخرج قرب السحر طبال بوقظ الناس للسحور و يعقبه شدة المدائح النبوية في منارات الجوامع . و بعد صلاة العيد يخرج الناس الى المقابر لزيارة موتاهم وكان يخرج قبل العيد بيومين رجل سخره ، حمار مدرع بالودع والخرز والأجراس يستجدي الناس بالرقص ويضحكهم بحركات حماره يتال له جعش العيد . وكان يخرج في ايام العيد ولدان قد صبغوا اجسامهم بالسواد وعلى رؤوسهم الطرايطر يستمدرون احسان الناس بالرقص والقفز و يقال لهم « بهضه بهضه » . و بعد انتهاء العيد يأخذ رواد الحجاز اهبتهم و يسافرون لاداء فرضة الحج و يخنفل احبابهم بوداعهم . وفي عيد النحر يقبل الناس على الضحايا . وفي تاسع آذار الرومي الشرقي يخرجون صباحاً الى ضاحية البلدة لاستنشاق نسيم الصبا التي تهب في ذلك الوقت كما يزعمه بعض المنجمين . و يكثّر خروج الناس في اوائل ايام الربيع الى جبل الجوشن وما قرب منه فاذا نور الشجر واورق يترددون على البساتين . وفي شهر نيسان يحتكرون مؤذنتهم من السمّن والجبن والفحم . و كان النساء في يومي اربعاء الاربعة وخميس البيض ( و يكونان قبل يوم الأحد وهو اول يوم من عيد الفصح ) يخرجن الى البساتين ويمضين فيها سحابة بيومين و يفعلن مثل ذلك في يوم الاثنين الذي يلي عيد الفصح و يزعمن ان من لم يخرج الى النزهة في هذه الايام لا يأمن الصداع ووجع الرأس الى غير ذلك من العادات التي بعضها مستحسن و بعضها مستهجن مما هو مذكور في كتاب نهر الذهب مسهاً مفصلاً .

\* \* \*

واما ما يستعمله النصارى الحلبيون من العادات في افراحهم واتراحهم فمنها ان مرشد الزواج منهم يبدأ بتصفح وجوه النسوة في مجامع الناس وحين خروجهن من الصلاة فتى اعجبته انى سعى باعلامها انه يرغب ان تكون له زوجة وهذه هي الخطبة الاولى . ثم يسعى بالخطبة الثانية وهي ان يرسل احد اوليائه مع كاهن طائفته الى ولي مخطوبته فيعلمها ان موليتها يرغب ان تكون موليته زوجة له فاذا اجاب طلبهما وضع الكاهن يد احدهما بيد الآخر علامة على الرضى المتبادل ، وبعض الكهنة يسأل المخطوبة بقوله هل رضيت ان يكون فلان زوجاً لك فتطأطي رأسها بالايجاب وحينئذ يقدم لها قطعة من الخلي مرسله من زوجها و بعد ذلك يشرع الخاطب بزيارة مخطوبته . وطالما



نهى الكهنة عن كثرة هذه الزيارة فذهب منهم سدي . وبعد مدة يرسل الكاهن الى  
 اهل المخطوبة لينفق معهم على ميعاد عقد الخطبة وليقدم هدية الخاطب الى مخطوبته .  
 وهذا العمل يسمى المشورة وقد ينكت اهل المخطوبة ويفسخ عقد الخطبة فيقيم الكاهن  
 الحجمة على اهل المخطوبة ويغريهم ما انفق الخاطب في مدة الخطبة . اما اذا لم يفسخ  
 عقدا الخطبة فان رفاع الدعوة ترسل بتوقيع الوليين الى المدعوين لحضور حفلة الاكليل  
 فيقبل المدعوون الى بيت الخاطب في اليوم المعين ثم يتوجهون الى بيت المخطوبة  
 فيضعون عليها خمارها وازارها وتكون جميع ثيابها بيضاء وياتون بها في وقت العتمة  
 الى بيت خاطبها وهي تسير الهوينى بين امرأتين على شاكلةها وامامها المصاييح وجماعة  
 الموسيقي حتى اذا اقتربت من بيت خاطبها خف لاستقبالها فخاصرها ودخل بها الى  
 منزله وانظم عقد المدعوين ثم يقف العروسان بين يدي مطران الطائفة ومن معه  
 من الكهنة وهم متحلون بملابسهم الكنائسية ويشرع المطران بترنم بايات من الانجيل  
 مخصصة بعقد الزواج ويجري بين العروسين الايجاب والقبول وياتي عليهما النصائح  
 وبأمرهما بالتحاب والطاعة احدهما للآخر ويسفرق ذلك نحو ساعة من الزمن .  
 وفي الختام يرفيهما هو والحاضرون ثم تعزف آلات الطرب وتدور اقداح الراح  
 فيرقصون ويمرحون الى الهزيع الاول من الليل فيقدم للحاضرين سفرة « الدخلة »  
 وهي قطع من لحم الدجاج الهندي والهضم المحمضة المعروفة بالخللات والخبز الحواري  
 وغير ذلك وبعد ان يتم الحاضرون اكلهم يعودون الى السماع والطرب . ثم في منتصف  
 الليل يقوم بعض الادباء ويهني العروسين بقصيدة وفي الصباح يقدم للحاضرين  
 الفطور من معمولات اللوز الهندي « الشوكولاتة » مع بعض الحلاوي واللحوم المقددة  
 ثم يتحلق الحاضرون حلقاً ويجلون العروسين بالرفص العربي والكردي ثم ينصرفون .  
 وفي هذه الصبيحة يهدي احد ابوي الزوج الى الزوجة قطعة من الحلبي تسمى الصبيحة  
 وفي اليوم الرابع يحضر المدعوون الى منزل الزوج لتمنيته العروسين ثم في اليوم الثامن  
 يزور العروسان اصحابهما فيحيون لها ليلة طرب ثم في اليوم الثاني عشر يولم الزوج الى  
 كهنة الطائفة وبعد شهر بطوف العروسان منازل الألى كانوا مدعوين ليلة القران  
 ووردان اليهم الزيارة .



المهر يدفع من الزوجة الى الزوج عكس ما هو معروف عند المسلمين ولا حد لا كثره اذا كانت الزوجة غنية والرغبة منها في الزوج فوق رغبته بها وهو يسمى « دوطه » وبعض الكتبة يترجمون هذه اللفظة بكلمة « بائنة » واذا كانت رغبة الزوجين في الزواج متساوية فليس هناك دوطه انما كل واحد من الزوجين يهدي الآخر قطعة من الحلوى قيمتها تناسب ثروته .

بعد انتهاء هذه الحفلات يصرف بعض المنفرنجين شهراً من حياته بالتغيب عن منزله يسمونه شهر العسل يمضيه الزوجان في موضع نزه جميل بطلقان فيه حر بهما كأن العروسين يمضيان هذا الشهر في وداع الحياة المطلقة المؤذنة بفراقها لحلول ذلك الضيف الثقيل بل القيد الأبدى الذي لا يحل رثاقه الا بالموت : عادة اخذها الغربيون عن الامم الوثنية القديمة كأنها رمز الى سرعة انقضاء راحة الانسان بالزواج وطول عنائه بعده ذلك لأن الزوجين لا يلبث فرحها بعد الاقتران سوى ايام قلائل حتى يدخل في العر ينس الطويل من تكاليف الحياة واوصابها التي لا تنفد الا بنفاد العمر . فما اشبه الحياة وما فيها من الراحة والتعب بأثناء مفعم من الصبر قد بسط على وجهه قليل من العسل وكأن الانسان لا يضطر الى استعمال ما في هذا الأثناء اضطراراً حقيقياً الا بعد ان يتزوج فكأن مقدار ما يناله حينئذ من الراحة وما يعقبها من التعب كمقدار ما في ذلك الأثناء من الصبر والعسل فلا يماق من العسل غير القليل حتى ينفد ويظهر تحته الصبر فيجرعه مكرهاً ضرورة عدم امكان الحياة الا به وهذا مصداق قول الناس في الزواج « فرح شهر وترح دهر » .

وما يستعمله النصارى في اتراحهم انه متى احتضر المريض يحضر اليه كاهنه ويستأديه واجباته الدينية وبعد ان يقضى نحبه يتربصون بدفنه مدة اربع وعشرين ساعة يضعونه في خلالها في صندوق من الصفيح وفي هذه البرهة يرسلون رفاع الدعوة لحضور الاحتفال بالجنـازة ثم في الوقت المعين يضعون الصندوق في نعش مزدان بالأيقونات واكاليل الزهر فيحمل الى البهجة ليصلى عليه ثم يحمل الى المقبرة وامامه صفوف الكهنة يترنمون بأيات من الانجيل ووراءهم عظام الطائفة وتلامذة المكاتب وحمل الصليبان والشموع وقد اكتنف النعش اربعة من كبار الطائفة يسكونه من اربع



اطرافه بسفائف من الحرير الاسود وحينما يصلون به الى اللحد يضعه الجمالون عن كواهلهم  
و يتقدم احد الادباء فيرثيه نظماً او نثرأ ثم يوارونه في لحده و يصطف اهل المتوفي  
للتعزية ويمر عليهم المشيعون لجنائزه لتعزيتهم وفي مقدمتهم المطران وليف الكهنة .  
ولبعض الامر الغنية ديماس تحت الارض مختص بدفن موتاهم يقال له خشخاشة  
يودعون فيه النعش دون ان يهبوا التراب عليه وقد يكون هذا الديماس بناية تشبه البيت  
مبنية على وجه الارض .

في اليوم الثالث من الوفاة يخنفل للمتوفي بصلاة في البيعة يسمونها جنازاً يسرجون  
فيها من المصابيح قدر ما يقع عليه الاتفاق من النقود بين اهل الميت و بين كهنة طائفته  
وهذه الصلاة تعاد في اليوم التاسع وفي يوم الاربعين وفي نصف السنة وتمام السنة .  
وحداد الولد على ابويه ثلاث سنين والاخ على أخيه والزوجين احدهما على الآخر  
والأبوين على ابنيهما سنان .

\*\*\*

ومما يستعمله اليهود الحلبيون من العادات في افراحهم واثراحهم ان يخننوا الطفل  
بعد يومين من ولادته واذا كان من سبط اسرائيل وكان بكر ابويه وجب على ابيه  
ان يفتديه من كاهن من سبط هرون بضع الطفل في حجره و يقول لأبيه . هذا المولود  
حق سبط الكهنة فيستوهبه ابوه منه بمقدار معلوم من الفضة . ومتى بلغ عمر الطفل  
سنة يأخذه ابواه كل سنة الى وليمة قدس اي زفاف يطعمانه من طعام ( السيعوداه )  
فاذا بلغ الثانية عشرة يؤمر بصيام ذلك اليوم واذا بلغ الثالثة عشرة يلبسونه « كنفوت »  
وهو صدره تربط اطرافها الاربعة بفتائل من الغزل و يشد على رأسه وعضده الايسر  
« تيفلين » وهو سير من الجلد يشتمل على السكيات العشر والاصحاح الاول من سفر  
المصايبا وحينئذ يعتبر رجلاً متمماً صلاة الجماعة التي لا تتم الا بعشرة رجال و يرث  
سهمين من تركة ابيه .

واذا بلغ الثامنة عشرة وجب عليه الزواج فببأشر الخطبة ومتى انقضى مخطوبة يكتب  
بينهما قنيان اى عهد يسمونه شيطاراً يعينان فيه مقدار المهر المدفوع من الطرفين  
و يذكران ما انفق عليه من الشروط ثم في اليوم المعين انعقد جمعية يسمونها ( كتيبة )



فيها يكون نسلم الزوج الامتعة والنقود التي تعهدت الزوجة بتقديمها اليه وبعد ثلاثة ايام تكون حفلة الزفاف المعروفة باسم « قدوس » فيحضر المدعوون وتعزف آلات الطرب وتدار كوؤوس ابنة العنب من وقت العصر الى وقت الغروب ثم يقوم رؤساء الدين ويجرون العقد بين العروسين و يقرأ احدهم قداشين يقف الزوجان مدة قراءة الاول منقابلين ومدة قراءة الثاني متحاذين ويفتح على رأسها ملاءة من الصوف يسمونها « طليطة » اي طيلسان . وفي هذه الساعة يقدم الزوج الى زوجته قطعة من الفضة فتأخذها منه ويشهد بذلك رجالان ليس لهما قرابة لاحد الطرفين وحين تسلّم الزوجة القطعة المذكورة من الزوج يخاطبها بقوله ( هاري آت ميقديشت لي بي طباعت زكيدات موشي واسرائيل ) اي انت مقدسة لي بهذه القطعة مثل دين موسى وامرائيل . ثم ينقدم الخاخام الكبير ويهده كأس من الخمر فيبارك عليه بدعاء طوبى باللغة العبرانية ويشرب منه جرعة ثم يدار على الحاضرين فيشرب من شفافته كل واحد منهم جرعة ثم يعاد الى الخاخام فيرميه الى الارض فينكسر وبعد ذلك يدخل الزوجان البيت المعد لخلوتهما فاذا التقى آدم مع حواء في تلك الليلة وجب عليه ان يمك عنها مدة خمسة عشر يوماً وان ينطبل اي ينغمس في حوض خصوصي وعلى الزوج ان يدعو في ثاني يوم من زواجه عشرة من رؤساء الدين ويولم لهم وعلى رئيسهم قبل الاكل ان يبارك على المائدة سبع مرات كما يبارك على كأس الخمر يوم الزفاف .

ومما يستعملونه في أتراحهم ان المريض متى احتضر جلس عند رجليه رجالان يذكرانه بقولها ( شجاع امرائيل ادوناي ايلو هينو ادوناي احاد ) اي اسمع يا امرائيل الديان الهنا الديان واحد . فاذا قضى نجه وضعوه على « اللوحوت » اي المغتسل وغسلوه بالماء الفاتر وادرجوه في ثوب من الكتان يعهبونه بالنقريض والخروق كيلا يطعم به نباشو القبور ثم يضعون جثة الميت في « الأورت » اي النعش ويحضر احد اقربائه ويقرأ عليه قداشا اي يصلي عليه صلاة الميت ثم يحمل النعش بين ثلاثة اشخاص وعلى كل من مرت به الجنازة ان يمشي معها اربعة اذرع او اكثر و يطلب من الميت السماح فاذا وصلوا بالنعش الى الكنيسة قرأ عليه احد اقربائه قديشا آخر ثم يحملونه الى مدفنه و يوارونه في ترابه ويقوم احد الحاضرين و يبارك عليه بقوله : ( باروخ



ديان ها ايميت ) اي تبارك من شرع الحق : ثم يقرأ ولده قديشاً ثالثاً و يود هو ومن معه من الاقارب والاصحاب الى بيت الميت وفي اثناء الطريق يغسل كل واحد من الحاضرين يديه ويقول : ( عينينو لوراو و يادينو لوشافينو بهدام هذه ) اي عيوننا ما رأث و ايدينا ما سفكت هذا الدم . فاذا وصلوا الى بيت الميت قام احد الحاضرين الى كل وارث له وخرق ثوبه من زيقه وهو يقول : ( باروخ ديان ها ايميت ) ثم تحضر مائدة عليها اطعمة متنوعة يرسلها احد الحاضرين فيأكل منها وورثة الميت على شرط ان يضع الطعام بايديهم احد الحاضرين و يبارك لهم بقوله : ( باروخ ميناحيم ايهليم ) اي تبارك الذي يسلي الحزين . وعلى ورثة الميت ان يلزموا منازلهم سبعة ايام لا يعملون فيها عملاً مطلقاً ويسمونها « التآهل » اي الحداد . وفي اليوم السابع يصنع طعام للقراء وهكذا في اليوم الثلاثين و يمرور تسعة اشهر و مرور السنة اه .

\* \* \*

عادات لبنان } كانت عادات لبنان الى اواخر القرن الماضي ، قبل ان  
واخلاقه } يبدأ اهله بالهجرة الى اميركا ، كعادات معظم جبال  
الشام ، تغلب عليها السداجة والفطرة السليمة ، وفي اهله مضاء ووفاء و ابناء . يقل  
الكرم و يكثر الحرص في اهل القسم الشمالي منه وهم الموارنة والروم ، وكان العكس  
في حال اهل القسم الجنوبي وهم الدرروز والسنة والشيعة والنصارى الذين كانوا من  
اصول عربية ، فان اخلاقهم ظلت عربية بجملة ، ولهم في باب الكرم وحفظ العهد  
فصول . وقد يكون الشماليون البين عربكة ، واقرب الى السكوت في الاحابن ،  
والجنوبيون اشد باساً واقوى شكيمة . ودخل تبدل كبير في العادات بانشار المدارس  
الاجنبية في الجبل منذ نصف وستين سنة ، واستبدلت العادات الافرنجية ببعض  
العادات الوطنية الا قليلاً . وحمل الذين عادوا من المهاجر بعض عادات من نزلوا  
عليهم ، فاصبحت عادات الجبلين مزيجاً من الغربية والشرقية . ويكثر التقليد في  
سكان الشمال اكثر منه في سكان الجنوب . وهناك فروق ليست بقليلة بين سكان  
الجرود الشمالية والجنوبية .

كان اللبنانيون من اول من نفخ في ديارهم بوق الهجرة الى اميركا ، ولبوا دعوتها



سراعاً قبل غيرهم من الشاميين ، لان حاصلات ارضهم قليلة لا تكفي لعولم . وكانوا من قبل مولعين بمواطنهم ، لا يحبون ان يتنقلوا ولو في ارجاء هذا القطر ، وكان من يسافر من احدى قرى الجبل الى دمشق يضرب به المثل في بعد الهمة وكثرة الشجاعة . وكثيراً ما كانوا يتغنون بقولهم :

« جوزك يا مليحة راح عالشام وحده »

وكان اقصى ما يبالغه تصورهم من البعد « انطاكية » شمالي الشام و« دنقلة » في السودان ، ويقال الى اليوم « اركلك الى دنقلة » . وكان اذا نشط احدهم للسفر الى مصر او الاستانة ، يمد كنف وصل الى المريخ ، بقصدونه من القاصية ليستمعوا ما يقص عليهم من عجائب رحلته . فلما بدأوا بالهجرة وكثر عددهم ، واستسهلوا ركوب المخاطر في بلاد المهجر ، ونجحوا وارتاشوا ، تبدلت عقليتهم بعض الشيء ، وهم كما اكثر من مهاجرون في طلب الرزق يعتمدون على انفسهم ومضائهم ونضائهم ، لا علم يحجبهم ولا دولة يحميها امرهم . حملوا في جنوبهم عزماً وحملاً ، وحملوا ايضاً روح التحزب والفرقة الذي امتازوا به لما نشأ لهم عليه رؤساؤهم . وكان المتعلمون منهم في هذه السبيل اشد مراساً من العوام . ولما كان العائدون من طبقة الفلاحين والعاملين الى قراهم من ديار المهجر ، اكثر من الراجعين من اصحاب المعامل والمزارع والتجار ، وبعبارة ثانية ان عدد الراجعين الاربين كان اوفر من عدد الاربين من المتعلمين والمغتنين - اصبح تسرب الاعادات الغربية لا يكاد يشعر به بين العامة على كثرتهم ، وهو ظاهر محسوس بين الخاصة على قلتهم .

وقصارى ما يقال في هذا الباب ان اهل لبنان اخذوا مدينة الغرب من مدارسها وبالاختلاط باهلها وراء البحار بلا قيد ولا شرط ، على حين كان غيرهم ولا يزالون يأخذونها ببعض الحذر والحيطه . ولبنان منذ عهد متناول كانت علائقه بالغرب اكثر من غيره من اهل هذه الديار . والروح اللاتيني ترفرف عليه . يحمله الى ربوعه الرهبان الموارنة من رومية وغيرهم من دعاة النصرانية والاستعمار . ولو مكنت طبيعة الجبل من انشاء مدن كبرى فيه ، لظهرت هذه الفروق على جليتها في اهله ، كما نتجلى مثلاً في اهل المدن الداخلية .



لم يهرح الدرزي يعدون في المحافظين على عاداتهم القديمة و اخلاقهم العربية من اباؤهم ووفاء و حسن عشرة و كرم و حسن فادة ، يعظمون رؤساءهم ولو كانوا في سن صغيرة جداً . و الدرزي ، ما خلا الطبقة المتمدنة منهم التي تلبس السراويل و المعاطف و السترات و الاقمصة الافرنجية على الاساليب الغربية ، ما زال جمهورهم يلبس لباساً واحداً في جميع البلاد التي ينزلونها : عمامة بيضاء و قفاطين من الاقشعة الغليظة القطنية و اعبيثة قصيرة مخططة و احذية بلدية ساذجة . كما رلباسهم لم يتبدل منذ حلوا هذه الارض ، و نساؤهم محجبات قليلاً يسبلن على رؤوسهن شاشاً ابيض فاذا رأين غربياً اظهرت احدى عينيهن فقط اي ان حجابهن الحجاب الشرعي .

كان اهل لبنان قبل حادثة سنة ١٨٦٠ يقسمون الى خاصة و عامة ، فالخاصة هم الامراء و المقدمون و المشايخ . و المشايخ على ثلاث طبقات ، مشايخ الاقطاع ، و المشايخ الذين يدلون الى مشايخ الاقطاع بنسب ، و كانوا يعرفون بمشايخ الطبق ، ثم مشايخ الطبقة الثالثة . و تختلف مصطلحات هذه الطبقات باختلاف العصور ، و كلامنا هذا يتناول الاخيرة منها التي ثبتت الى ظهور الجبل بمظهر الاستقلال الداخلي بعد حادثة الستين . و لهم عادات راسخة في خطابهم و كتابهم و مجالسهم و افراحهم و اتراحهم ، امست عندهم بمثابة القواعد العامة ، و تختلف عن مجموع ما هو من نوعها في سائر البلاد ، و السر في ذلك ان لبنان مدين بظهوره بمظهر المنزلة المستقل منذ عهد المماليك و العثمانيين لامراء كانوا يتولون جباية الجبل على سبيل الاقطاع مقابل مال يؤدونه ، و هم ينصرفون الى توظيف طبقات البلاد ، و تصنيف اهليها على ما يرون . و مما اثبت هذه الاصول بين اشراف لبنان ان الارستوقراطية فيهم كانت ثابتة لا تتحول عنهم لفقرا او غيره . و يغلب على الظن انهم جمعوا في عاداتهم بين العادات العربية ، و شي من العادات الغربية اكتسبوا في مخالطتهم الصليبيين .

و في الحق ان لبنان القديم وليد امرائه من المعنبيين و الثنوخيين و الشهابيين و المعنبيين و الارسلانيين و آل علم الدين . و قد اقر هذه العادات المشايخ الجنبلاتية و العمادية و النكدية و التلاحقة و الملكية و بنو العيد و في المسيحيين آل الخازن و الدحداح و الضاهر و حبيش و غيرهم . و اخذت تحفظ كل طبقة باصولها و عاداتها لا يباح لاهل طبقة



ان يتزوجوا من اهل طبقه أخرى ، ولا ان يخلطوا بهم الاختلاط الملازم . وكان الجلال والوقار يغلبان على اهل كل طبقة . وبعدهن من اسباب السقوط ان يسفّ ابن أسرة من أسر الامراء او المقدمين از المشايخ فيصير الى غير اهل طبقته ، ولذلك غلب ضعف الاجسام على بعض هذه الطبقات ، وتأصلت فيها بالوراثة الامراض العضالة لخروجهم عن الطبيعة في الزواج .

وكانت لهم عادات نشأهم عليها حكاهم في السلام والجلوس والخطاب . وهم يغالون في الحرص على كرامتهم ، وبعد اكبر اعيانهم من الشرف ان يكتب اليه الحاكم وياقبه بالاخ العزيز و يوقع له بالمحب الخالص . ويكتب الامير الى الطبقة الثانية من الشعب وهي طبقة المشايخ « عزيزنا » او « اعز المحبين » او « حضرة عزيزنا » او « جناب » بدل « حضرة » . واذا كان طبق الورق صغيراً او كبيراً ، او كان توقيع الحاكم في أسفل الكتابة او في اعلاه فان اكل ذلك معاني عندهم . والغالب ان القوم كانوا لقلّة أشغالهم يتسلون بمثل هذه التافهات ، ويضعون لها قواعد من عند انفسهم ، ويتنافسون في رضا الحاكم والوصول الى مجلسه وثقيل يده وثوبه ، تأصل هذا الداء فيهم الى العصر الاخير ، فكان من كتب له هذا الشرف لناقل خبره اهل بيته خلفاً عن سلف وعوده في مفاخرهم . وقد كثر فيهم حب الظهور حتى ان المرء لبييع بستانه وداره وبيدل ماله لينال عملاً صغيراً في الحكومة او ليكتسي الحرير هو وعياله و يتعاطم على اهل قربته . ومنهم من ابتعدوا عن مواطن الشرف ليتزلفوا الى من اعتقدوا ان في ايديهم اسعادهم . وكم من بهوت خربت بسبب هذا التمجيد بالباطل والنقرب من اصحاب السلطان بفساد الاخلاق .

وكانوا الى عهد قريب يقدمون الرجال على النساء في اعطاء القهوة او الخمر ، يرفعون مقام الرجل فوق مقام المرأة ، ولا يزال اثر ذلك ظاهراً في الطوائف الاسلامية . فلما اقتبسوا المدنية الحديثة أصبح الرجل عند المسيحيين لا شيء نقرّباً في بيته ، والحكم لامراته تصرفه على هواها ، خصوصاً اذا كانت اكثر تعليماً منه ، او كانت أسرتها أغني من أمرته وجاءته ببائنة او جهاز . وهذه الاخلاق ماثلة في بيروت وفي بعض البلاد المكتظة بالسكان . ويحترم الاولاد آباءهم كما كان ذلك



في سائر بلاد القطر ، على صورة فيها التشدد الزائد ، حتى ان الولد لا يكاد يجالس  
 أباه ولا يقعد امامه ، ولا يواكله ولا يدخن أمامه ولا يرفع صوته ، ولو تزوج واولد ،  
 ولا سيما في البيوت التي احتفظت بنقاليدها . وكانت العادة ان لا ينفرق اهل البيت  
 الواحد معها كثر افراده ، يسكنون في دار واحدة واذا كانت الأسرة فقيرة ففي غرفة  
 واحدة . وكثيراً ما يخصص الولد الاكبر في الارث بشيء من العقار او الارض او المال ،  
 ويؤثرونه به على اخوته ، لاحتياجه الى الظهور وحفظ كرامة البيت وقبول الضيفان ،  
 والغالب انهم يحرمون الابنة ارث ابوها ، لئلا تنتقل الثروة الى أسرة أخرى ، شأن  
 كثيرين من المخططين في سلم المجتمع ، بل شأن من يعدون انفسهم في الراقين ايضاً .  
 كان اللبناني يتزوج في الثامنة عشرة او العشرين من عمره ولا سيما في الطوائف  
 الاسلامية ، والمسيحيون قد يتأخرون الى الثلاثين وبعضهم الى الاربعين . وقد يخطف  
 العروس عرسه في بعض الطبقات ، اذا كانت من طبقة غير طبقة ، ونظائر اهلها  
 بانهم يأبون زواجه ، او لعداء بين اهل الخاطب والمخطوبة ، او لعدم الكفاة في  
 النسب او المال . وكانوا يحبون كثرة النسل بخلاف ما نراه اليوم بعد الهجرة ، فانهم  
 أصبحوا على مثال الامم التي ترهب لتقليل الذرية في البيت ما أمكن حتى لا يدخله الفقر .  
 وكانوا يعدون كثرة العيال من اليسر والبركة ، و يلقون لمن يتأخر حملها من نساءهم ،  
 ويشرعون بمداوتها او وضع التعاود هذا المصطلح عليها بينهم ، وينذرون النذور ان  
 رزقت ولداً ، يقدمونها الي قديسيهم واوليائهم . ولم كغيرهم خرافات كثيرة منها  
 تحوير الاولاد في صغرهم بخيالات ، فينشأ الولد عند بعض المسيحيين جباناً ، والدروز  
 يلقنون اولادهم الشجاعة والفروسية فيأتون شجعاناً اقوياء . ولذلك كان الدروز منذ  
 القديم في هذا الجبل على قلة عددهم يخاف جيرانهم بأسهم . وقد زاد هذا الجبن كثيراً  
 بعد انتشار التعليم ومعرفة قدر الحياة ، فأصبح يجبن من لم يكن يجبن ، وتزعت  
 الاخلاق الحربية الا من الدروز ، وأصبح القوم يؤثرون الراحة وبتطلبونها حيثما  
 وجدوها ، ويزهدون في سكنى جبالهم على كثرة غرامهم بها ، وتجيدهم لهوائها ومائها  
 ومناظرها وهوائها . وربما كان اهل لبنان من اكثر الشاميين اقتداراً على الاعلان  
 عن ارضهم ، والاعجاب بجبلهم ، والتبجح بثروتهم واثاث بيوتهم ، وتمجيد رؤسائهم



وعلمائهم وأدبائهم . وهذا مما ساعد على اعمار الجبل بما جلبه المهاجر اللبناني من المال الى ارضه ، وسمت الهمم باهله ان يعمروه هذا العمران الواسع بالنسبة الى البقاع الاخرى ، ولولا ذلك لكان كسائر جبال الشام انحطاطاً وفاقاً .

تسربت المواد الغريبة الى لبنان اكثر من غيره ، فبعد ان كان اللبناني يأكل واهله وضيوفه على سفرة في الارض او على خشبة مستديرة من صحفة واحدة ، يادوات منها الخبز ومنها ملاقع من الخشب من صنع البلاد ، أصبح يجلس الى خوان وامامه صحاف وملاقع وشوكات وسكاكين ومائدته مغطاة بثوب ابيض ، وعلى يده مندبل الغمر ابيض ، وانوان الطعام تأتيه ارسالاً . واكثر هذا محسوس الاثر بين المسيحيين ولا سيما سكان الساحل . وقد بلغ ببعضهم حب التقليد ان أصبحوا لا يكثفون بخمر بلادهم ، ويتغالى بعض اغنيائهم المترفين فيجلب خمور الغرب يسقيها ضيوفه على مائدته . وغدا لا يطيب له الزجل والموالييا والمعنى والقراديات والغناء العربي والقصائد العربية ، وكانت تنبسط ارواح اجداده الى سماءها ، بل يحاول ان يسمع النغمات الافرنجية لانها اجمل وهو « نفرنج » و « تأدرب » ويجب ان يقطع صلواته مع آبائه .

وهكذا يقال في الرقص والالعب كلها فانها أصبحت بين طبقات المتعلمين افرنجية محضة في بيروت وفادق لبنان الكبرى . وقد ولع بعض النساء في البيوت الراقية على الطراز الحديث بالرقص والمخاصرة والمقامرة ولا سيما في بيروت ، ولوعاً لا تكاد تجد له مثيلاً فيما بلغنا وعرفناه من اخبار الافطار الغربية . فقد ترى المرأة البيرونية ولا سيما من المسيحيات ترقص من الهزيع الاول من الليل الى الساعة الثالثة والرابعة صباحاً . وترى السيدة المتقدمة في السن منهن تجلس الى منضدة القمار نقضي الساعات الطويلة ، وقد يكون بناتها الفتيات واقفات ينظرنها ليذهبن الى النوم وهي مستغرقة . وكثير عدد النساء اللاتي فقدن صحتهم وشرفهن لشدة ولوعهن بالقمار والرقص ، واذا رأيت ازياءهن ، حسبتهن اوربيات وزيادة ، أفرطن في التقليد ، وغرتهن الظواهر من مدينة الغرب فاجتزأن بها ، وكانت المرأة المسيحية في جنوبي لبنان في القرن الماضي تتحجب وتنجافي عن غشيان مجالس الرجال من غير محارمها .



وفي أندية بيروت في الشتاء والفنادق الكبرى في الجبل مدة الصيف ، نموذج من الحياة البيروتية التي أصبحت مزيجاً غريباً من الاخلاق والعادات ، يبدو فيها التكاف والتصنع ، ويفقد منها الروح العربي ، وليس المسلمون فيها على مستوى جيرانهم في النهوض الاجتماعي حتى ترسم لهم الآن صورة بعينهم . وقد اخذت بعض البيوت التي اخذت المدنية الحديثة لا تتكلم في بيوتها او مجالسها واجتماعاتها الا بالفرنسية وقليل منها بالانكليزية ، او يمزجون لغتهم الاصلية باللغة التي تعلموا بعضها - في المدارس ، واصبحت معظم عادات السكان افرنجية مقبسة منقولة لا أصلية أصيلة .

وانت اذا دخلت اليوم دار لبناني متعلم ممن كتب له السفر كثيراً ، ورأيت العادات القديمة محفوظة بأخذك العجب ، لان اللبناني يحاول ان يقلد ، ولطالما عولج في هذه السبيل حتى نزع منه عاداته وثقاليدته ، ويلحق بالافرنج في مناخيه ومنازعه . ومن أشع ضروب التقليد انه اخذ بعد ان تعلم بعضهم في المدارس تعليماً ناقصاً أبتز يستعمل في سلامه وحديثه بعض الفاظ افرنجية ، تساوى في ذلك البحري الجاهل والتاجر المتمول ، فصارت احاديثهم مزيجاً من العربية والافرنجية كعادتهم واخلاقهم . وأثبت ابن هذا الصقع انه ما استطاع ان يتخلى عن القديم برمته ، ولا استعد لان يقتبس الجميل من الجديد بحملته .

واللبناني اكثر من غيره من سكان هذا القطر اقتصاداً وتؤدة ، ومعرفة باساليب الحياة ، وبعدهم هم ، وشدة حذر . وهو نظيف لا كالب الجبال الاخرى ، وفي مسكنه وزراعته وصنائه شيء من النظام . وقد تبنت في بيت الفقير منهم في احدى المزارع الحقيرة ، ولا تستنكف من مؤاكلته ، ولا تأنف من النوم في فراشه ، والجلوس على مقاعده ، والاتكاء الى وسادته . فالزعامة الزمنية من قبل عند غير المسيحيين ، والرياسة الدينية عند المسيحيين ، كائنا بين اللبنانيين على أتمهما السهولة تسلط الزعيم او الرئيس الروحي على رعاياه ، لضيق الرقعة التي يمتد عليها نفوذه . وقد استفاد ابن الجبل من هذه الزعامة ترتيباً ونظاماً على الجملة ، وولد فيه حب التضامن والصدق بما يلقيه اياه الشيخ او الكاهن ، وربط الناس بقيود يصعب الثقلت منها بعض الصعوبة



وهذا أقرب الى النفع من فوزى تصرب أطنابها بين سكان الجبال الاخرى ، وجهالة  
ممتدة الرأى على الكبار والصغار لا تدري متى ينقشع ظلامها . وقد اضطر السكان  
ان يقلد بعضهم بعضاً في باب الاخذ باسباب الترتي والتعليم . وكان للموارنة التقدم ثم  
لمن يليهم من الروم والكاثوليك ثم يأتي الدرود فالسنة فالشيعة .

فقدت عادات ليست بقليلة من الجبل ومما فقد او كاد لباس الفلاحين وهي العمام  
والسراويل والعباءات ولا سيما من القرى التي هي مصطاف البيروتيين والطرابلسيين  
والصربيين ، ولباس جمهور عظيم منهم الآن هو اللباس الغربي ، والقبعة الافرنجية  
شائعة الاستعمال في النساء والرجال ، ولا سيما عند من تعلموا التعليم الغربي في مدارس  
التبشير في بيروت وما اليها من القرى والمدن . والقبعة اليوم تهزم الطربوش والعمامة  
والكوفية والعقال امامها ، كما تهزم المدنية الشرقية امام المدنية الغربية طوعاً او كرهاً ،  
وربما كان لحالة لبنان السياسية مؤخراً دخل كبير في هذا التمثل السريع . والمغلوب  
ابداً مولع بشعار الغالب . وكل ما قام به اللبناني من اقتباس التمدن قبل هذا العهد  
كان مقدمة الى هذه النتيجة . ولولا ان الهجرة نخرت عظام اللبنانيين ، وتغافل حبيها  
في شغاف قلوبهم ، لكاف الخطر كبيراً من هذه السرعة في اقتباس عادات ليست  
عادتهم ، وأخلاق قلما تلائم أخلاقهم ، في ارض هي مفتاح باب البحار . وكأنا بلبنان  
اذا ظل غرام اهله بالرحيل عنه على هذه الصورة طلب الغنى ، يوشك ان يفرغ من  
سكانه ، وسكانه يتعلمون لايكونوا فلاحين وصناعاً بل تجاراً ومستخدمين . وقد أولعوا  
بتقليد الامم العظيمة الغنية في عامة مناحيهم وهم لا ثروة ثابتة لهم ، وفي ذلك ما يخشى  
عليهم من عواقبه ، ومن أظهر شؤمه على مجتمعهم ما نسمع به اليوم بعد الآخر من  
كثرة الاختلاس والاحتيال في دواوين حكومتهم وبيوت تجارتهم بحيث كادت  
ترتفع ثقة الغرب منهم ، ذلك لان الصعلوك فيهم يحاول ان يعيش عيش ارباب  
الطبقة الوسطى ، وهؤلاء لا يقنعهم الا ان يداؤوا الطبقات العليا ، وتقليد اوربا  
أوقعهم في شراورهم ، وفاتهم ان الأمة لا انفلح الا باقتباس الجديد ، والاحتفاظ  
بالقديم المفيد ، وان كل شعب يحاول ان يرتجل عاداته ، وبصطنع اخلاقه ، يندغم في  
غيره ، ويذوب في بوتقة من يريدهم ولا يريد لهم .



العادات في الارزاء  
 الاخرى

تختلف العادات في القرى وتنتقارب ، بحسب  
 قربها وبعدها عن الحواضر على الاغلب ، وبحسب  
 اصول سكانها ، فاذا كانوا من اصول عربية تجلت فيهم عادات البادية كاهل حوران  
 مثلاً فانهم على قربهم من دمشق قد رسخت فيهم العادات البدوية ، كاهل الحواضر  
 والبوادي من سكان اقصى الجنوب . ذلك لان العرب تسربوا الى الشام ازلاً من  
 الجنوب قبل الاسلام بقرون ، وما زالت موجات الهجرة تأتيها من تلك الاصقاع .  
 وبينما نجد اهل غوطة دمشق كاهل الحاضرة في مناحيهم كما يقول الرحالة ابن بطوطة ،  
 ترى اهل المرج مرج دمشق ، وما هم من الغوطة ببعيدين ، كاهل حوران ، في  
 عاداتهم ولباسهم وطراز معيشتهم . تتمثل فيهم عيش البدادة ، وهم فلاحون مقيمون على  
 الحرث والكرث وماشييتهم قليلة . وعادات المسيحيين في حوران وجبل الدروز وما دبا  
 والكرث كما عادات المسلمين السنة والدروز ، والتعديل القليل يدخل على عادات المسيحيين  
 لانهم اسرع الى التعلم من الاكثرية وان كانت الاقليات في الغالب نفى في  
 الاكثريات . بيد ان الحال كانت على ذلك قبل الانتباه الاخير في الاقلية . مثال  
 ذلك ان النساء المسيحيات في نابلس وحماة يحتجبن كالمسلمات مراعاة لعادات الاكثرية .  
 ولباس اهل بلاد غزوة والخليل ونابلس كلباس اهل حوران ، كوفية وعقال وعباءة  
 وقفطان . وكذلك اهل برحمة وحمص والمعرة وما اليها مما هو في سمت الشمال  
 من الاصقاع . وسكان قرى حلب القريبة ، كسكان قرى دمشق يلبسون العمامة .  
 وهذه لا تلبث ان تزول بالطربوش ، لان المتعلمين من ابناء القرى يؤثرون لباس  
 الطربوش على العمامة او الكوفية . دع اهل المدن فقد قلت العمامة فيها . ولذلك يصح  
 ان يقال ان القبة تهزم الطربوش من الساحل ، والطربوش يهزم العمامة في الوسط ،  
 والعمامة تهزم الكوفية والعقال من سائر اطراف القطر النائية . وهكذا لا ترى وحدة  
 في اللباس في اية ناحية من أنحاء الشام اجتزت بها . وقد يظن الغربي الذي اعتاد  
 عيونه رؤية التوحيد في الملابس ، اذا مرّ باحدى الحواضر عندنا ، انه في فاعة  
 تمثيل هنلي ، تعرض فيها صور من البشر غريبة في حركاتها والبستما .  
 جاء في « دواني القطوف » ان عادات الحورانين في أعمارهم وولاداتهم



ومآثمهم شبيهة بعوائد سورية القديمة ممتزجة ببعض عادات العرب ، مثل دفع الخاطب لوالد عروسه نقدها في القديم عشرة آلاف غرش نخفض الى ستة آلاف ثم الى الف غرش فقط لعهدنا هذا عند المسيحيين . وعندهم اللطاف ( النقوط ) ورشق العروس عند مرورها في البلد بالعنصل (بصل الفار) . وفي المآثم يحملون الطعام الى بيت الميت . ومدة النوح سبعة ايام كاملة . ومن العار عندهم بكاء الرجال الى غير ذلك . واهم ملابس الرجال القمصان الطويلة البيضاء المرسلة الاردان ، والغنباذ من نسج الديما القطنية او الحريرية ، وسلطة ( قنطيشة ) واسعة الكمين قصيرة ، من الجوخ الازرق ، مطرزة بالحرير الاحمر النائي ، والفقراء يتخذونها من الخام الازرق بلا طراز . وعلى رؤوسهم الكوفية والعقال . وفي ارجلهم المداس و « الجزمة » ( الخذاء ) . اما ملابس النساء فقميص ازرق ملون التطريز ، واسع الاردان والاكمام ، وفوقه « سلطة » اكبر مما يلبسه الرجال اما من الخام او الجوخ . وعلى رؤوسهن « شنبر » اسود حريري . فالمتزوجات يتلفن به ويربطنه من الورا . والعزبات بمصن رؤوسهن فوق المنديل . و يلبسن « البوابج » ( السرامج ) الصفراء والجزمات القصيرة ، ويتخذن زناراً من الفضة ( حياصة ) قيمته اكثر من الف غرش ، وله ذوائب مسترسلة ، وفي معاصمهن اساور فضية ضخمة ، وفي ارجلهن خلاخيل فضية ، وفي آذانهن تراكي ذهب ( حلق مستدير ) ، وعلى رؤوسهن عصابة من قماش مرصوفة بنقود ذهبية تعرف بالشبكة ، وفي اصابعهن خواتم فضية . ويستعملون جميعهم نساءً ورجالاً الوشم الى غير ذلك مما يختلف باختلاف حالتهم اه .

وعادات السكان في القرى تتشابه وكذلك ألبستهم ، وكلما بعدوا عما يقال له التمدن تمازجوا ونضامنوا ، فما يزال المسلمون في بعض قرى وادي بردى اذا كان عند جارهم المسيحي فرح او ترح بأتي المسلمون يخدمون ضيوفه ، ويقدمون له الهدايا ليبضوا وجهه أمام الواردين عليه وبالعكس . وهذا من أجمل العادات في التضامن بين اهل البلد الواحد . وعادات المسلمين في الساحل والداخل تتشاكله ، وكلها مقبسة من عادات اهل دمشق . فدير الزور وحلب وحماة وحمص والمعرة وانطاكية واللاذقية وطرابلس وبعلبك وبيروت وصيدا وصور وصفد والنبطية والصلت ونابلس وعكا



وحيفا و يافا والقدس والخليل وغزة ، و بالجملة فكل بلد فيه كتلة اسلامية او مسيحية من السكان لا تجد عاداته الا دمشقية ، واهله يقتبسون من دمشق الى اليوم ما يرونه من عاداتها ، و مدينة دمشق محبوبة تهفو اليها نفوس الشاهبين عامة ، واهلها محبون للرفقة التي فطروا عليها ، و لانهم يعطفون كثيراً على الغريب وربما اغرقوا في عطفهم و آثروه على ابن حبيهم و كل من دخلها و لاسيما من سكان القطر متى خرج منها اكتب و دعا لها بالعمار ولو خسر فيها جزءاً من ماله . قال القزويني : « واهل دمشق احسن الناس خلقاً وخلقاً وزيلاً و أميلهم الى اللهو و اللعب و لهم في كل يوم سبت الاشتغال باللهو و اللعب . » و وصف اجتماعهم هذا الذي يدعى اليوم سبتية اي يوم يسبتون و ما يجري فيه من المساخرة و الصراخ و الغناء و الالعب بما لا يخرج الا ان عمما كان منذ نحو الف سنة . و الغالب ان السبتية من عادات اليهود سكان البلاد الاصلية كما ان اضراب بعض المشايخ عن القراءة ايام الثلاثاء ، من عادات الصابئة لان يوم البطالة عند الصابئة يوم الثلاثاء . و مع هذا فقد مدح الدمشقيون منذ القديم كثيراً و هجوا كثيراً . و لعل المادح و القادح لا يخلوان من مبالغة .

و من يتزوج من اهل هذا القطر بامرأة دمشقية يحسب نفسه سعيداً ، فالدمشقيات يتغرن كثيراً ، و ما برحت دمشق تضم اليها الغرباء من اهل البلاد الاخرى و تتمتعهم و تعيضاها عن يدخل اليها من الرجال بعض نساءها ، يدخلن فيها عادات العاصمة الأموية ، و يمزجن اهل الوطن الواحد من طريق الأسر و البيوت . و البدو و الحضرة من جميع النحل يؤثرون البنين على البنات ، و كلهم بلدون كثيراً ، و يعيش الأطفال في المدن اكثر من القرى ، للعناية بصحتهم و وجود الاطباء و القوابل . و لولا ان البدوي يولد له كل سنة لانقرض نسله لكثرة الغزو و الذبح في الدهر السالف . و جميع النساء المسلمات في الشام في القرى سافرات يعملن مع الرجال في الحقول و المراعي على صيانة لا تبذل فيها ، ما خلا بعض القرى القريبة من الحواضر فان عادة الحجاب سرت اليهن ، فيلبسن ملاءات من حبر اسود او ازرق على الاعراب . و في بعض المدن ملاءات ملونة باصفر و احمر معاً او بابيض فقط . و لكن نساء دمشق خاصة اخترن زياً من الملاءات و منسادل الوجه ، اقتبسناها عن نساء الاستانة ايام كان



الحجاب شائعاً في نساء الترك . فلما كشف الحجاب في تركيا في العهد الاخير وأصبح زيهن كزي الغربيات قبعات على الرؤوس وأثواب قصيرة خفيفة . وزال الحجاب اوكاد عند نساء مصر بالطبيعة لتغلب المدنية عليهن ، بقي نساء حواضر الشام كبيروت ودمشق وحلب وطرابلس حائرات يطمح بعضهن الى تقليد التركيات والمصريات . ولكن شدة المسيطرين من الرجال ، اضطرتهن الى الوقوف الآن عند حد حجابهن القديم ، فيظيرون في الشوارع في حبرات سوداء مسدولة الى اعقابهن ومناديل سود مسبلة على وجوههن ، وقد تكون في المتبرجات شفافة جميلة لا تكاد تحجب الوجوه بل تزينها وتدعو الناظرين الى ارسال الطرف اليهن .

ومنذ هاجر الجر كس من القافقاس بعد الحرب الروسية التركية سنة ١٢٩٤ الى الشام واسكنتهم الدولة العثمانية في بعض قرى منبج وحمص وحمص ودمشق وعمان وجرش والتنيطرة ، أدخلوا الى البلاد بعض عاداتهم في تربية المواشي والفلاحة والصناعات الزراعية ، ويغلب على الجر كسة الامسك والتضامن لانهم في حاجة اليه لدفع عادية البوادي عنهم ، ويغلب التدين على شيوخهم والشجاعة على شبانهم . واذا أراد الشاب منهم ان يخطف فتاة خطفها من بيت ابيها . كما كانت منزلتها ومنزلته . ونسأؤهم بظلمان سافرات ماد من أباكراً وعانسات ، حتى اذا تزوجن عمدن الى الحجاب وابتعدن عن محالس الرجال . والفتيات يخملطن بالفتيات ويغنين ويرقصن معاً ويتسامرون ويتحدثون من دون تكبير . ويقل فيهم تعداد الزوجات ، والمرأة الجر كسية مثال المرأة الصالحة في تربية اولادها وادارة شؤون بيتها .

وقد اخذ الصهونيون في فلسطين بدخول عاداتهم منذ كثر سوادهم فيها ، ولكن من الصعب ان يقتبسها السكان الاصليون لانهم ينظرون اليهم نظراً اعداء ، وان كان في عاداتهم الجميل جداً كحسب النظام والترتيب والنظافة والاقتصاد ، وتجويد الاعمال الزراعية على اختلاف ضروبها . وكذلك الحال في المهاجرين من الارمن الذين تسربوا من الشمال وامتدوا الى الجنوب قليلاً الى الغرب ، فان من عاداتهم ما هو المعقول ، وهو تضامنهم الى ما لا حد له ، واقتصادهم ومهارتهم في التجارة والصناعة ، بيد انهم لا يمتزجون بالشاهين ويريدون كالصهونيين ان يعاملوا اهل البلاد ليربحوا



منهم فقط ، لا لتكون بينهم المنافع مشتركة كما هو الحال بين ابناء هذا الوطن الواحد على اختلاف نحلهم ، وعلى كثرة ما يوقد الواقدون من الرؤساء المتعصبين من جذوة التعصب ، يوشكون ان يقاطعوا غير ابناء جنسهم ، ولكن السواد الاعظم اذا علمهم بالمثل وعمدوا الى مقاطعتهم لا يبقى امامهم سوى الرحيل .

واهل دمشق وحلب بل واكثر المدن الداخلية من اشد الشاميين محافظة على عاداتهم واخلاقهم ، ولم غرام الى اليوم بالتلقيب بالفاظ التشريف ، واستعمال الالقاب الضخمة ، راجت رواجاً كثيراً على آخر عهد الترك العثمانيين ، لان رتبهم والقباهم مما كانوا اسرفوا في منحه للرفيع والوضيع ، فصار اهل الطبقتين الوسطى والدنيا لا يتخاطبون الا بلقب « باشا » او « بك » او « افندي » و « دولتك » « عطوفتك » « سمادتك » « مماحتك » « فضيلتك » « سيادتك » . اما القاب سيدنا ومولانا فتكاد تؤلف جزءاً مهماً من احاديثهم . ابتليت الامة بهذه الالقاب كما ابتليت بالتلقيب بالدين في القرن الخامس الى القرون الاخيرة . وقد وصف ابن جبير ما تم اهل دمشق وجنائزهم في الدولة الصلاحية فقال : ونقباء الجنائز يرفعون اصواتهم بالنداء لكل واصل للعزاء من محتشمي البلدة واعيانها ويحلبونهم يخططهم الهائلة التي قد وضعوها لكل واحد منهم بالاضافة الى الدين <sup>(١)</sup> فتسمع ما شئت من صدر الدين او شمسه او بدره او نجهه او زينه او بهائه او جماله او مجده او نخره او شرفه او معينه او محبيه او زكيه او نجبيه الى مالا غاية له من هذه الالفاظ الموضوعة ، وتنبعها ولا سيما في الفقهاء بما شئت

(١) اول من لقب بالدين في الاسلام بهاء الدولة بن بويه ركن الدين وذلك في القرن الرابع للهجرة . وسرى هذا التلقيب الى العلماء ثم سميت نفوس العمامة الى التلقب بالدين فأصبحت بعد القرن الخامس لا تسمع الا القاباً هائلة مضافة الى الدين تساوى الناس في التمجيد بها ولم تخل من التحلي بهذه الحلية سوى الاندلس لان دولهم بقيت عربية الروح والجسم حتى في الايام التي كان الحكم فيها للبربر . وقد حمل بعض العلماء قديماً على هذه الالقاب المبتدعة لمخالفتها للشرع ولما فيها من تزكية النفس المنهي عنها . قال القلقشندي : وبقي الامر على التلقيب بالاضافة الى الدولة الى ايام القادر



ايضاً من سيد العلماء وجمال الائمة وحجة الاسلام ونخري الشريعة وشرف الملة ومفني  
الفر يقين الى ما لا نهاية له من هذه الانفاظ المحالية ، فيصعد كل واحد منهم الى  
الشريعة ساحباً اذباله من الكبر ذنياً عطنه وقذاله قال : ومخاطبة اهل هذه الجهات  
قاطبة بعضهم لبعض بالتمويل والتسويد وبامثال الخدمة وتعظيم الحضرة واذا لقي احد

بالله فافتتح التلقيب بالاضافة الى الدين وكان اول من لقب بالاضافة اليه ابو نصر  
بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه زيد على لقبه بهاء الدولة « نظام الدين » فكان  
يقال « بهاء الدولة ونظام الدين » . قال ابن حاجب النعمان : ثم تزايد التلقيب به  
وأفرط حتى دخل فيه الكتاب والجند والاعراب والاكراد وسائر من طلب واراد  
وكره حتى صار لقباً على الاصل . ولا شك انه في زماننا قد خرج عن الحد حتى  
تعاطاه اهل الاسواق ومن في معنهم ولم تصر به ميزة لكبير على صغير حتى قال قائلهم :

طلع الدين مستغيثاً الى الله - وقال العباد قد ظلموني  
يتسمون بي وحقك لاء - رف منهم شخصاً ولا يعرفوني

وقال ابو الريحان البيروني : وبنو العباس لما لقبوا أعوانهم بالالقاب الكاذبة ،  
وسووا فيها بين الموالي والمعادي ، ونسبوا الى الدولة باسمهم ضاعت دولتهم ، فانهم  
أفرطوا في ذلك حتى احتجج للقائم بحضرتهم الى فرق بينه وبين غيرهم فنتوا له التلقيب  
ورغب في مثل ذلك غيرهم ، وكان الراغب يُنصح حاجته بالبذل ، ونزاح عنه  
بالادلاء ، فاحتجج ثانياً الى الفرق بين هؤلاء وبين الخنص بحضرتهم ، فثلاثوا له  
التلقيب والحقوا به الشاهاناشاهية . وبلغ الامر غاية من التكليف والثقل ، حتى ان  
الذاكر يملُّ ذكرهم قبل ان يبتدي به ، والكايب بفي زماناً واسطراً ، والمخاطب لم  
على خطر من فوت وقت الصلاة . قال وكذلك وزراء الخلافة قد أُقبوا بالاذواء  
كذي اليمينين وذوي الرئاستين وذوي الكفايتين وذوي السيفين وذوي القلمين وأمثال  
ذلك . وتشبه بهم آل بويه لما كانت الدولة منقولة اليهم ، وبالغوا فيه واستغرقهم  
الكذب فسموا وزراءهم بكافي الكفاة والكايب في الاوحد وأوحد الكفاة . ولم ترغب  
السامانية ولاة خراسان في هذه القاب بل اكتفوا بالتكنية . وكانوا يذكرون في



منهم آخر مسلماً يقول جاء المملوك او الخادم يرسم الخدمة كناية عن السلام ، فيتعاطون المحال تعاطياً ، والجد عندهم عنقاء . مغرب . وصفة سلامهم ايماء للركوع او السجود فتري الاعناق لتلاعب بين رفع وخفض وبسط وقبض وربما طالت بهم الحالة في ذلك ، فواحد ينحط وآخر يقوم وعمائمهم تهوي بينهم هويآ . وهذه الحالة من الانعطاف الركوعي في السلام كنا عهدناه لقينات النساء . وعند استعراض رقيق الاماء ، فيا عجباً لهؤلاء الرجال كيف تحلوا بسماوات ربات الحجال لقد ابتدلوا انفسهم فيما تأنف النفوس الالهية منه واستعملوا تكفير الذمي المنهي في الشرع عنه لهم في هذا الشأن طرائق عجيبة في الباطل فيا للعجب منهم اذا تعاملوا بهذه المعاملة وانتهوا الى هذه الغاية في الالفاظ بينهم فباذا يخاطبون سلاطينهم ويعاملونهم لقد تساوت الازناب عندهم والرؤوس ، ولم يميز لديهم الرئيس والمرؤوس اه .

يمثل هذا اللسان الغريب وصفنا ابن جبير . ولما أفرط القوم في عاداتهم في الجنائز والمآتم والافراح والمجتمعات والقيام والقعود وتبادل السلام وتقديم القهوة والشاي وغيرهما ، ودخلت في طور من الهزل عجيب ، زهد فيها المتعلمون على المناحي الغربية ، وانشأوا بنبذونها نبذ النواة . وخفت ايضاً الفاظ التكريم عن عهد الترك وهي آخذة بالزوال ، وبقدر ما يكثر سواد المتعلمين يقل سواد المداهنيين والمرائين ، على ما يقل الخرفون والمعتقدون . فقد كانت بعض الناس يعثقدون بالغال والمندل والكيمياء والاحلام والكشف ، فقل اليوم من يلتفتون الى هذه المسائل ، وخفت وطأتها حتى من القرى البعيدة . والمنورون من الناس قسماً قسم وقف عند حدود الشرع واكتفى باوامره ونواهيه ، وآخر نزع رقة الدين ولكن في سره دون الجهر من القول .

حياتهم بالملك المؤيد الموفق والمنصور والمعظم والمنصر وبعد وفاتهم بالحميد والشهيد والسعيد والسديد والرضي وأمثال ذلك . ولكنهم لقبوا قواد جيوشهم بناصر الدولة وعمادها وحسامها وعميدها وسيفها وسنانها ومعينها ونصيرها اقتداءً بافعال الخلفاء . وكذلك فعل بغراجان من تلقب نفسه بشهاب الدولة ، وجاوز نفر منهم هذا الحد فسماوا انفسهم بامير العالم وسيد الامراء . فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا وأظهر لهم ولغيرهم عجزهم اه .



وبعض العادات لانقوى على نزعها الا الايام الطويلة والنشوء السريع ، وهذا متمذر الآن لتعذر نشر التعليم الاجباري في الشعب ، فقد كان النساء الى عهد قريب في الاحياء البعيدة عن مدينة حلب يخرجن في الجائز مسخيات وجوهن مخمشات لها لابسات ثياب الحداد ، باقيات مولوات منتحبات وهذا من عادات الجاهلية التي منعها الاسلام .  
 واول المسؤولين عن افرار مثل هذه العادات المشايخ والوعاظ وارباب الصحف . وقل ان رأينا من المشايخ والوعاظ من يتعرض لانكار مثل هذه البدع والعادات الضارة .  
 اما الصحف فعلي كثرة ما نشرت من الانوار في طبقات مخصوصة من الناس وفي البلاد الممدنة ، فقد بقيت في ناحية من النواحي مقصرة كل التقصير ، وهو البحث في العادات المضرة والاخلاق السافطة . وانا ليجزنا ان كان في الصحافيين اناس لا يزيدون المجتمع الا فساداً فوق فساده ، لانهم بلقنوب العمامة الكذب والخديعة والملق ، ويدعون ان قراءهم لا يرضون منهم الا بهذه الطرق . ولكننا على يقين من انهم هم يبيعون من قرائهم ما ينفق مع مصلحة جيبوبهم واكياسهم . ومن اصعب الاشياء على النفوس الكريمة ان يندس في غمار رجال الصحافة اناس في الغاية من السفاهة والجهل المركب . وهذا من عواقب الحرية المفرطة ، فكل من بثس من تحصيل رزقه وسدت في وجهه مذاهب المعاش لا يرى له باباً اعود عليه بالفوائد من انشاء صحيفة ، والطعن والقذف بالناس او اغرائهم بالمدح والتجليل . وهذا من اسخف ضروب الاحتيال والتدجيل . فكان التدجيل الى عهد قريب من خصائص بعض مشايخ الطرق فذهبت الآن ريجهم او كادت وخلاهم هذا الضرب من الناس .

يمكن ارجاع اهم صفات الناس في هذا القطر الى مادتين اصليتين « الوفاء والكرم » ولا تزال هاتان الصفتان مائلتين في معظم الشاميين على كثرة ما اعتور مجتمهم من تبديل وتعديل . وتجد هاتين المزيبتين على اتمها في كثير من اهل الطبقات الوسطى والدنيا ، يقومون عليها غالباً من دون ان يتوقعوا عنهما اجراً سماًياً او مظهراً دنيوياً . اما الطبقة العليا فمن النادر ان يكون فيها الوفاء والكرم ، وان وقت فلا مرف ما نفي ، او نكارمت فلغرض ترضيجه . وكما ضعف لوازع الدين في القوم ، وهاجتهم عادات الغربيين ، انحلوا من عهدة الوفاء والكرم ، ولذلك ترى



الافياء والكرماء بعيدين الا قليلاً عن المناطق التي اختلطت بالغريب على سواحل  
البحر ، واخذت من معارفه ، وتخلقت باخلاقه ، واعتمدت عاداته .  
ومنذ شاع الكذب والحسد في الشاميين ، ضعفت مادة حياتهم من التجارة  
والصناعة ، وكادت ثقة الغرب ترتفع منهم ، واذا كتب لهم ان عاشوا في الجلمة اليوم  
فبفضل الأسس القرينة التي قام عليها مجتمعهم وجامعتهم ، وبفضل نشاطهم في مهاجرهم  
حيث رأوا انفسهم أمام جاليات كثيرة من الامم اضطرتهم الحال معها ان يظهروا ويظهر  
الامانة ليعتاشوا ويرتاشوا . اما الخاسد والمشاغبة فلم تقطع شأفتها فيهم حتى في ديار  
الغربة ، وربما زادوا على ما كانوا ألفوه منها ما رأوه في مهاجرهم عند الامم الاخرى  
فاقتبسوه وأضافوه الى رؤوس أموالهم . وربما بلغت الجالية الشامية نحو الف الف  
نسمة اي نحو سبع سكان القطر ، فما امرهم باليسير اذاً حتى لا يشار اليهم بجملة ،  
لانهم على الاقل يمثلون صورة من اهل البلاد في الخارج ، والاجاب لا يعرفون  
الا انها صحيحة مطابقة للاصل ، او انهم من أمثـل طبقات الشعب . ولو تفرقوا في البلاد  
التي ينزلونها ، كما تفرقت قلوبهم في موطنهم الاعلى ، لكان لزاماً ان يؤثر ذلك في  
أخلاقهم وعاداتهم ، ولكنك تراهم في مهاجرهم يجتمعون اهل كل إقليم باقائمه على  
الاكثر ، وقد لا تختلط لفائفهم بسكان الديار التي ينزلونها الا كما يختلط الشامي  
بالمصري اذا نزل مصر ، يختلط به ليرج منه ويحتفظ بشاميته ونفايده بعد جيلين  
وثلاثة وأحياناً بعد اربعة وخمسة .

\*\*\*

عادات القبائل } ثمن اوسبع اهل القطر الشامي اليوم اي نحو خمسمائة الف  
وأحلافها } نسمة بادية اوقبائل رحالة ، ويقال لهم في الاصطلاح العرب  
او العربان ، تصطاف في مكان وتشتو في آخر ، وقل من بألف منها سكنى الدور ،  
وبوتهم من الخيام والمضارب تنج من شعر المعزى ، يعمدونها بعمد ويشدونها باطناب ،  
ويضربونها حيث نزلوا لرعية ماشيتهم ، يحملون معهم اثاثهم وخزائيمهم ودوابهم  
ومؤناتهم ، وهم شاوية يقومون على تربية الشياه والعنز ويربي بعضهم الاباعر ،  
والشاوية من الاسماء التي تطلق على عشائر دير الزور على الفرات خاصة لانهم جماعة



شياه . ومعاش البدو من مواشيهم وما تدرُّ عليهم من السمون والالبان والاجبان والزبد وما يبيعون من نتاج قطعانهم ، او من غزوه بعضهم بعضاً ان كانوا اشتراراً على الفطرة لم تندم اخلاقهم قليلاً بالاحتكاك بالمحضرين ، واذ كان سكان البادية على هذه الحالة من التنقل واكثرهم يوغل في الشتاء الى وسط بلاد العرب انجاءً للكلاء والماء ، أصبح من المعتذر ان ننشأ لهم حالة ثابتة يتأق معها وصف كل قبيل منهم في عاداته وأخلاقه .

وعرب الشام من اصول شتى وقد تغيرت اسماء القبائل التي كانت معروفة بدخول الاسلام الشام ، في او قرنين ، فقد تغيرت اسماء القبائل التي كانت معروفة بدخول الاسلام الشام ، في القرن الثالث او الرابع ، وما عرف من اسمائها في القرن الثامن او التاسع تبدل في القرن الحادي عشر والثاني عشر ، وهكذا تبدل اسماء العشائر تبعاً للتأمر عليها ، وقد تسمى القبيلة كلها باسم اميرها او شيخها . والعشائر كلها تنقسم الى أنغاذ وبطون ، والامارة او المشيخة ترجع على الأغلب لمن كان له اصل قديم من بيته ، او من كان اذكي قومه جناناً ، وابتسطهم بالكرم يداً ، وأشجعهم يوم النزال قلباً ، وأصليهم في الحوادث عوداً ، ثم تنتقل بالوراثة .

وغزوه القبائل بعضها بعضاً يحول دون بقاء الثروة الناطقة والصامته فيهم ، فقد تكون القبيلة اليوم في الغاية من طيب العيش ، ناعمة البال يجالها اي ماشيتها ، فتغزى من الغد في عقر دارها ، فلا تلبث ان تصبح أعرجى من مغزل لا سبدها ولا لبد . دع ما يصيبها من نقص في الانفس ، فقد كان من النادر ان تجد رجلاً بالغ أقصى سن الشيخوخة لانه يُعتبط في الغزوات ، ويُقتل في سن الفتوة غالباً . والحكومات السامية اليوم تحظر على القبائل الغزو ، وهم يخافون سطوتها امكان السيارات ورشاشاتها في الارض ، والطيارات وقذائفها في الجو ، وتحاول كل حكومة ان تعطي البادية ارضاً تزرعها لتأوي الى البهوت الثابتة ، وتنجلي عن عيش البداوة وما تستلزمه من شقاوة وشقاء . ومن عشائر الشام ما عرف انها كانت رحالة فأصبحت مزارعة مقيمة ، ولذَّ لها عيشها الثاني فاغنت يوم تحضرت ، مثل الدنادشة او بني دندش فهم قبيلة يمانية جلت الى حوران منذ نحو ثلاثمائة سنة ، ثم انتقلت الى أرجاء تل كلخ من عمل



حصن الاكراد ، ولهم اليوم قرى عامرة وبهوت وقصور في قرى الفتايا والحوز ومدان  
وحير البصل والموح ومشتى حمردة ومشتى حمزة وبرج الدنادشة وغيرها ، وظلت  
اخلاقهم الى عهد قريب اخلاق العشائر يحبون الغزو والسطو ويحسون القتار  
والجار ، وهم على حصة موفورة من الكرم والوفاء وصحة العهد . وانفق مثل هذا التحول  
لكثير من عشائر الحديديين والموالي وبني خالد ، فانهم لما امتلك السلطان عبد الحميد  
الثاني ارضاً واسعة في الشمال الشرقي من الشام في ارجاء حماة وحمص ، حوى العشائر  
ومنع الغزو بينها ، فحضر من هذه العشائر عدد كبير انصرفوا الى اعمال الارض  
والعناية بالزرع والضرع . وهكذا كانت الحال في القديم والحديث ، تدخل البادية في  
الحضارة ، وقل ان خرج افراد من الحضارة الى البداوة ، لان الترتي سنة الطبيعة ،  
والبداوة اصل ثم يذوب اعلمها على الزمن في الحضرة .

تبعد منازل البدو عن سواحل البحر المتوسط غالباً ، ولا تزال تمتد في الداخل  
حتى ينتهي العاصم من ديار الشام في الجنوب والشرق ، وهناك البداوة باجلى  
مظاهرها . والاولى ان يقال مثلاً في عشائر المضل والموادجة والهجارة النازلين على  
ضفاف بحيرة الحولة ، وبني صخر الضاربين في البلقاء ، وبني حسن في عجلون ، والحسيدينة  
والفواعرة والعكيدات في ارجاء حمص ، وبني خالد عرب حماة ، والحديديين والموالي  
واللهيب والغيار عرب حلب ، والسبعة والفدعان من عنزة النازلين من بحيرة الجبول الى  
سليمة وعشائر البشانة والبواتية والغزاوية والمساعيد ونقار والصقور عرب بيسان وناپلس  
وجنين وطول كرم ، وعشائر شرقي الاردن التي تستوي في وادي العربية او الاغوار ،  
او الحماد اي الصحراء العربية شرقاً ، وتصطاف في بلاد معينة الحدود معرفة — فالاولى  
ان يطلق على هذه القبائل اسم نصف حضرة لان منها من يزرع الارض ، ومن  
افلح في الفلاحة ، وابقن على الايام ان العيش الثابت خير من المنقلب ، وان من  
يدفع للدولة اجرة حمايته ، اهنأ بالآمن يتكل في حمايته على نفسه وسيفه وعصبيته .  
وهكذا يقال في عرب الغيات والعمور في البجا والصفاء ، وعرب العدوات  
والايديات والعباد والمشاخنة والحمابدة والشوابكة والدعجة والعجامة والنمر والكايدي  
في اطراف عمان والصلت ومادبا ، والخرثان والجبور في الموقر والعليا والنقيرة ، وبني



حميدة والسليط والحجايا والحباشنة والصرايرة والطرانة وكثربة والمعابطة والمجالي والمدانات في ارجاء الكرك ، والحويطات والدمازية وابي تاية والمطالقة والنعيمات والديابات وبني عطية في جهات معان ، وعرب الشرور وبني عطا والهلالات والعبدية والعلايا في وادي موسى وجبال الشراة ، والحميدات وعبدن والحجارات والكلالدة والوهبيات والمناعين في الطفيلة ، فان كثيراً منهم يزرعون الارض ، ويقومون على تعهد الماشية ، وقد يبعدون في الانجماع ثم يعودون ادراجهم .

وعلى مثل هذه الحال عشيرة العمور في ارجاء تدمر وعشائر بو شعبان في السجفة والجبور في البوكمال والكميدات في الميادين ودير الزور وغيرهم من العشائر النازلة على شط الفرات الغربي فانها كلها نصف متحضرة وبقليلى من العناية تدخل في المدنية وتترك عاداتها وشقائها ، ويسوغ لنا ان نستنتج ان البادية حتى اكثرها ابغالياً في البداوة يمكن تحضيرها اذا اُكْرمت على التحضر خلافاً لما يذهب اليه بعض اهل الغرب . وفي الشام قبائل من البدو مثل عرب الروالة من عنزة وهم لا يقلون عن عشرين الف نسمة ، يتقلون ابدأ كالوَر او الفجر كل مدة في ناحية ، ولا ينزلون المدن الا لابتياح حاجاتهم وبيع جمالهم واصوافهم والبانهم . والنور جبل من الناس في احط طبقاتهم ، يرتحلون كالبدو ويعملون الاعمال الخسيسة ، ولذلك يحقرهم جميع اصناف العالم من اهل المدن والقرى والبدو ، وهم قلما تخلو منهم بلاد ومنهم عدد كبير في بلاد اوربا .

ولا تختلف عادات العشائر لانها كلها في حالة ادلية فطرية هدتهم اليها الحاجة الى الحياة فعشائر ولد علي والسرحان والمجمل والسردية والنعيم في حوران والقنيطرة والزوية ، وازريقات في طرابلس والتيهاة والعزامة والترابين والجبارات والحناجرة والكعابنة والصرايمة والجهالين وفقرة وثباني ومارين وفرحات وزو يدبين وضواحك وسلامات وصقير والرسيلات وابي صونية والغوالبية في اقصى فلسطين اي في ارجاء بئر السبع وغزة والخليل والمجدل ، وعشائر القدس ورام الله وبيت لحم واريحا ويافا والرملة كلسو بطرة وعرب النبي روبين والجماسين وابي كسك والسوالمة والعوجا والديوك والنوبعمة والخطباء والفهيرات والعريبات والصيرات والتعامرة والعبدية والسواحة وعرب وحيفا وعكا زمارين والناصرية وطبرية وصفد وهم الغابة والعواضين



والشقارات والزبدات والتواجحة والكأبة والضيبة وبنى عزة والنغناغية والرمل وعرب  
التركمان وجسر الزرقاء وقسارية والفقرة ونفيعات والدميرة والسواعيد والسمنية  
والغوارنة والسويطات والحجيرات والطوقية والمريسات وصبيح والحجيرات والمزاريب  
والسبارجة والجواميس والغزالين والتلاوية والمواسي والسرجونة والسدور والسمايرة  
والخرامية والسماكية والمنارة وكراد الخيط والملاحة والشمانسة والبوزية والزغرية  
وزهد وقديرية وطوبا وحسينية وعلانية ووقاس والصويلات والنميرات ، وعشرات  
من القبائل كلها متشابهة في عاداتها واحوالها الطبيعية وجلها لا تسد مطامعها الا  
الغارث واستباحة حمى المعمور من البلاد ، عرفوا بذلك منذ عرف تاريخهم . وكان  
الرومان خاصة يقيمون المخافر خوفاً من اجتياحهم القرى ، يقيمون لهم منهم زعماء يصدونهم  
عن الاعتداء بعضهم على بعض ، أو يحولون دون اعتدائهم على المقيمين من سكان  
المزارع والديساكر .

وكما عرف البدوي بأنه يجير الملتجئ إليه ، فهو كذلك اذا آانس ضعفاً من احد  
ابناء السبيل في البرية سرق منه ماله وثيابه او هميانه ودابته ، وندر ان يقلبه فسأنه  
شأن معظم البشر عبد القوة لا يحاذر غيرها . ولطالما كان الجنود الشاميون ايام كانوا  
يفرون على عهد الترك من اليمن تطيل البادية عليهم ايدي الاعتداء تارة و بكسونهم  
ويطعمونهم تارة اخرى ، وهكذا كان الفار يعرى و يكتسي مراراً حتى يصل الى  
المعمور من دياره .

وماذا يعمل البدوي وما شئته ترعى أمامه ، وكيف يصرف ليله ونهاره ،  
وكيف تطيب له الحياة في الصيف والشتاء ، وهو معرض لاشد الحرارة واشد البرودة ،  
وخائف على الدوام يتربغ غزوة خصمه وقبيله الذي يعاديه ؟ لا جرم ان البدوي ،  
وهو بذلك وفراسته معروف موصوف اكثر من الفلاحين اهل القرى ، يعرف من  
الاخبار التي تهمة من انباء العالم ما ينبغي له الاحاطة به ، ويتناقله بسرعة البرق ،  
حتى ان ما يحدث في الحجاز او العراق ، يصل خبره الى ابن بادية الشام وما وراءه  
من العرب ، قبل ان تصل السيارة والبريد ، فينقل الخبر في الافواه من قم الى قم ،  
ويسمون الاخبار «العلوم» واول ما يسأل البدوي في البادية او المعمورة عن العلوم .



واذا لم يكن عند البدوي ما يتسلى به من القصص والاخبار التي تكون في العادة نمطاً واحداً يأخذ شاعر القبيلة ربابه يضرب عليها ، ويفكهم من نظمه او من محفوظه باشعار . وفي الغالب ان يكون ما ينشدهم اياه بلهجتهم التي بالفونتها . ويحتوي على الاكثر الحماسيات وأخبار الغزاة والغزوات وايام الشجعان وحوادث الكرماء والضيغان . والرقص معروف عندهم وهو الدبكة او السحجة يرقص في الغالب الفتيان والفتيات ، دون الرجال والنساء المتزوجات . ومهور النساء غالبية في بعض العشائر ، وتكون من الجمال والشيء غالباً لا من القود لقلة تداول النقد بينهم فهم يتقايضون الحاصلات ، كما يتقايضون البنات بالحيوانات . والبدوي يُخصب ان جادت المراعي من خيرات السماء ، والا فقد أترب وأجدب ، ونفقت دوابه فأعوزته اللقيات .

ويجلس الرجال في العراء في خيمة مضروبة تكون في الغالب خيمة الشيخ او الغني ، يتعاطون قهوة البن وهم يجيدون طبخها لفراغهم وتوفرهم على معالجتهم . وقد يستغني البدوي عن الاكل او يقلل منه كثيراً ، ولكنه لا يستغني بحال عن تعاطي القهوة في كل ساعة فهي نُقله وحلواؤه وشرابه المنعش ، وقد يصرف احدهم ثمن بن سيفي السنة اكثر مما يصرف على طعامه ولباسه . واحب الهدايا الي قلب البدوي ان تحمله اليه مقداراً من البن . وطعامهم من أسهل الاشياء ، مقصور على بعض الالبان والبر والجرش والأقط والعصيدة ، ولباسهم سازج للغاية وكسوتهم متشابهة : قفطان من القطن ، وعباءة خفيفه ، وزنار عادي ، وكوفية وعقال ، ولا يلبسون في الاعم من حالاتهم قمصاناً وصُدراً وسراويل ، واكثرهم حفاة ، ويصطنع بعضهم كسكان وادي موسى نعالاً من جلود الابعر ينيطونها بحبال يدخلون فيها اباهم ارجلهم تعلق بها .

قل ان تجد في البادية من يقرأ ويكتب ، فقد تبلغ العشيرة الف نسمة ولا تنظر فيها بمن يكتب جملة . ومن العشائر من نستأجر خطيباً من اهل الحضر يكون معها في مشتاهها ومصيفها ، يقري بعض ابناء العشيرة القرآن ، وينظر في الانكحة والطلاق ويعظهم بما يعلم من امور الدين . واكثر البادية لا يتطهرون ولا يصابون ولا يصومون ولا يعرفون من الاسلام الا ان الله واحد وان محمداً رسوله . ولولا هاتان الكليات



لقائنا انهم كعرب الجاهلية حذو المذمة بالقذة وقد تصلي بعض القبائل كالروالة ، ولما كان الماء يعوزهم في منبجعاتهم ونبقاتهم فهم يتيممون صعيداً طيباً ، والله يعلم هل يحسن اكثرهم قراءة فاتحة الكتاب ، او يعرفون بعض سوره الصغار . وما كانت هذه العشيرة تصلي من قبل لولا ان لابسها بعض دعاة الشيعة وعلما كل فريق منهم اقامة الصلوات ، ولقنوم بعض معتقدات التشيع من حيث لا يدرون . وقد تدين اليوم اي دان بالمذهب الوهابي قسم من الروالة لما لحقوا بنجد ، والمذهب الوهابي مذهب محمد بن عبد الوهاب هو مذهب احمد بن حنبل باصوله وفروعه .

واذ كان من الامور العادية في البادية ان تكون القبائل في خصام دائم ، وهي أشبه بحكومات صغرى ثنقاتل وتستعين بالغيرب على خصمها ، مست الحاجة الى قضاة يفصلون بينها في المنازعات ، وقضائهم منهم بقاضون عندهم باجر معلوم ، وأحكامهم سريعة نافذة ، ومن أحكامهم ما هو مطابق للشرع الاسلامي ، ومنها ما هو من بنات افكار القاضي ، او يأخذه من العرف والعادة . والاختلافات تفض بين المتخاصمين على ايدي الرؤساء صلحاً على الاكثر . وقل ان يراجع البدوي الحكومة في مسائله لان من اصولها البحث والتحقيق ، وهو يجب قضاء عاجلاً ، وان يحكم له او عليه في جلسة واحدة ، وينفي القاتل في بعض القبائل سبع سنين فاذا صالح اهل القاتل ودفع الدية يعود الى عشيرته ، وتختلف دية القاتل بين ٣٣ الف غرش الى ١٥ الفاً ، ولا يحق عند بعضهم لاحد بعد سبع سنين ان يثأر للقتيل ، والاخذ بالثأر كثير عندهم ، ولا مدة عند معظمهم للطالبة بالثأر . ومن المأثور عنهم ان البدوي اخذ ثأره بعد اربعين سنة وقال اني تعجبت اخذه . وجزاء السارق نغريمه المال المسروق من ضعفين الى اربعة اضعاف ، وينجو السارق بالفرار ، ويدفع الضارب للمضروب اذا عطل منه عضواً نصف الدية . والزاني يرحم عندهم حتى يموت ولكنهم تساهلوا في هذا الحكم ، والفحش عندهم على نسبة ما هو عند الحضرة وبكثرة في بعض العشائر ويقل بحسب اختلافها باهل المدن وبعدها عنها والخمر لا اثر لها في البادية لان العرب قلما يشبعون الخبز والادام فمالهم اذا والممدام واشظف العيش عندهم بعدون في الاعياد اليوم الذي ينزل على شيخهم ضيف يجب ان ينحر له شاة فانهم في تلك الوجبة مدعوون كلهم بالطبيعة



وعندما يأكلون اللحم فترى قطعاته تسافر من فوق الرؤوس حتى يُطعم من «المنسف» البعيد منهم عنه وتسمع عندها تعريق اللحم عن العظم اشبه باصوات حيوانات وقعت على عظام .

وبكثر تعدد الزوجات بينهم خصوصاً عند من يملك بعض نعجات او بضعة أباغر فتراه طول النهار وجزءاً من الليل ، تحت خيمته ينقهوى اي يشرب القهوة مستلقياً على ففاه ، يقص أقاصيصه وينعم ببطالته ، على حين ترعى امرأته وبناته الغنم والجمال ، ويحنتطن الحطب او يجتمعن العشب ، وتحمل المرأة الماء على رأسها من مكان بعيد ، او تسنقيه في قُرْب تحملها على حمار ان كان صاحبها من اهل اليسار ، وتستخرج المرأة الزبد والسمن وتعمل الجبن وتخبز الخبز وتهيئ الطعام . ويعيش اولادهم كالكسائفة في البرية بدون عناية ويهلك معظمهم قبل الخامسة من العمر ولهذا تكون أجسام من يفلتون منهم من الموت قوية تبعاً لبقاء الانسب . وهم لا طيب عندهم ولا جراح ولا قابلية الا ما تعلموه من اجدادهم من الوصفات ، وثقفوه بطول الزمن في مداواة الجروح ، ويداؤون اكثر الامراض المستعصية بالكي . وآخر الدواء الكي او بادهان وحشائش لهم يعرفونها . وامراضهم قليلة بالنسبة لخشونة عيشهم وجشوبة طعامهم وقلة تطهيرهم ، وذلك لمكان الهواء النقي والشمس المطهرة من اجسامهم ، ولندرة ما يظعمون من الاطعمة المركبة من حامض وحلو وحر وبارد ، ولقلة العموم التي تساورهم وما تساور في العادة الا سكان المدن والقرى ممن يفقهون واجبات الحياة ، وبكدهون في طلب المعاش ولا يزالون مأخوذون بحب التقليد . والبدوي حاد النظر يرى الاشباح من مسافة بعيدة جداً وقديري والقمر ليلة هلاله مالا يبصره الحضري ، ومن رآه في تمهيز المرثيات عن بعد باعد ، يكاد يصدق ما ذكرته العرب عن نظر زرقاء اليمامة . وكما كانت ابصارهم حادة كانت أسنانهم وأضراسهم سليمة برافة للطف اخلاطهم وتخليطهم .

قال الاستاذ اديب وهبة : « ان سكنى البدوي في بيت الشعر في البوادي المحفورة بالاخطار والمشاق ، وبعده عن الحماية وانتبأذه الاسوار ، قد ولد فيه عدة من ارباب يمتاز بها على الحضري ، منها الشجاعة والعصبية والكرم والوفاء والأففة والنجدة .



فتوغل البدو في البادية ، وتولعهم بالغزو والغارات قد جعلهم في قنال او استعداد دائم للقنال ، فأصبحت الشجاعة فيهم طبيعية ، وتعذر قيام الفرد مها كان شجاعاً بمقابلة العدد العديد من المدو قد اضطرهم اللاتجاه الى العصبية ، وهي التضامن المطلق بين أفراد القبيلة ، حتى تطلب العشيرة باجمعها بحق احد افرادها ، وأقرب اسبابها لديهم الاخوة والأبوة والعمومة ، ومنها نثألف الأسرة ، ومن الأسر نثألف الفصيلة وتندرج بهذه الصورة الى القبيلة . والذي عليه عشائر الشرق العربي انها تطلب ونطالب بحق أفرادها الى الجد الخامس من جدود الطالب والمطلوب ، اي كل فرد يتصل مع ابهما بالجد الاول او الثاني او الثالث الى الخامس ، له الحق بطالب بحق قرابه ، وعليه ان يخضع للحق المطلوب منه ، ولهم بذلك قوانين وقواعد موروثه . ثم ان ابتعاد البدو عن المدن ونفردهم في الارض المقفرة يضطرهم الى اكرام الضيف والقاصد وحماية الضعيف والملتجئ ، حتى اذا وقع احد افراد قبيلتهم بمثل هذا الامر الذي بكثير حدوثه لديهم ينقض ما أسلفه . وقد قويت هذه المزية فيهم حتى ضرب بكرمهم المثل ، وفاقوا به سائر الامم . وان مطاوي التاريخ العربي مستفيضة باقاصيص كرماء العرب وكرمهم العجيب . والبدوي يعتقد انه لا ذكر له ولا ارث أفضل من سمعة الكرم والجود . وان هذه المزية لا تزال عند بدو الشرق العربي على ما كانت عليه في زمن أجدادهم الجاهلين . فلا يحل ضيف بيت احدهم غنياً كان او معدماً ، الا ويسرع لتهيئة كل ما يرضيه ويسره ، وان الكثيرين منهم يضطرون الى تحمل اعباء الدين الثقيلة لارضاء قاصدهم . واذا استأمنهم مستأمن على امانة فدوا لحفظها اموالهم واولادهم وانفسهم ، وكذلك اذا التجأ اليهم خائف ، او استجار بهم مظلوم ، او نزل عليهم موتور مطرود .

\* \* \*

رأي في الاخلاق } تمثل الامم في العادة طبقتان من ابنائها « الوسطى  
الشامية } والعليا » . والطبقة الدنيا وهي طبقة العامة مستثممة  
لا متبوعة ، لان ما هي فيه من تأخر اسباب الحياة ، لا يترك لها مجالاً للتفكير في  
شيء ، غير ما يقع تحت حسبها مباشرة ، وتشتد حاجتها الطبيعية اليه . وقد نقلد



الطبقة السفلى الطبقة الوسطى تقليداً خفيفاً لا يكاد يشعر به ، وتقليد الطبقة الوسطى الطبقة العليا أشد ظهوراً من تقليد الدنيا للوسطى . وتنجلي في الطبقة العليا مظاهر السعة في العيش ، والبسطة في العلم والحضارة ، وهي ابدأ حريصة على مكانتها ، تحاذر سقوط شأنها من انظار الطبقتين التاليتين ، وتعد السودد كل السودد ، ما هي فيه من جاه ومال ومجد وعلم .

يُعد من الطبقة العليا العلماء والعطاء والقواد وارباب الاموال ، ممن يسرون الجماعات الى حياتها او موتها ، وينفثون في روعها ما يرفع مستواها العقلي ، ويظهرون نفوسها من الآثام والآلام ، وبايديهم زبدة ثروة الامة وجهودها ، واليهام منتهى ما بلغته قرائح ابنائها يمثلون التسلسل في الفكر ، وتجسم فيهم الارادة الثابتة والعزيمة الصحيحة ، وهم صورة البهوت الخالدة ومنعكس التأثيرات الطريفة والقائدة ، ومثال الشعب ورقية ووجهه الواضح الجميل ، وفي قبضتهم مفاتيح المفاخر ومغاليق المآثر وهم المذكورون وهم المشهورون ، ومصير غيرهم الى الخمول والعفاء .

من اجل هذا كان على تلك الطبقة ان تتحلى بجلى الفضيلة والشرف ، وان تكون عفيفة الطعمة حسنة الأحدثة ، بعيدة عن الموبقات والبذخ والسرف ، حريصة على النهوض بالبلاد تشارك في المسائل المدنية عن عقيدة راسخة وتأخذ بايدي العاثرين والبائسين ، وتلقن ابناء امتهما علماً ينتج الثروة ويحفظ المجد ، ويولي الكرامة . واذا جئت بالظهور من دون استعداد له وحاولت الاحتفاظ بمكانتها دون ان تُنذر ع أسباب البقاء وتجديد مواد حياتها الحين بعد الآخر ، فان عزها لا يلبس ان يزول ، وسعادتها على وشك ان تضمحل ، ومن العبث ان تعيش هذه الطبقة بشهرة اجدادها من الحكام واهل الشرف وارباب المظاهر ، وان تعتقد ان جماع المفاخر وقف على احسابها وانسابها ، وتطلب من كل انسان ان يرفع مقامها لان من اجدادها من كان على شيء من الفهم او الظهور ، او انه كان يسفك الدماء ويستحل اكل اموال الناس حتى اثرى وخلف عقاراً وقرى وصامتاً وناظماً . ورب صعولك في نظر المتجددين كبير في عيون الخلق .

والكبير من كبرت اخلاقه ، ونفع الناس وانفنع بهم .

واذا جئنا نحاسب مثلاً بعض من انتسبوا الى الدين ، وهم اشرف الفئات في



العرف نراهم اقرب الناس الى امتيانه باعمالهم ، بأنون ما لا ينطبق على جلال منزلتهم .  
فقد فشت المطامع فيهم واستحلوا الاموال مهابا كانت لونها وطعمها ورائحتها وانوا  
للاحتفاظ بمظاهرهم القديمة من الاعمال ما بدت به مقاتلتهم ، فقصوا بفساد ذمهم  
على اوضاع الامة ، وركبوا مراكب الهوى واستمروا لانفسهم اكل ما اعتقدوه  
حلالاً طيباً فاضاعت الامة مشخصاتها ومقوماتها ، واصبحت مزيجاً غريباً لا تعرف  
كيف تكيفه . وليس في المجتمع من يناقشهم الحساب ، وكيف يناقشون وهم المرجع  
وهم الهادون . وكان المشار اليهم بالبنان من اهل هذه الطبقة في الدهر الغابر ، يدلون  
بشمعهم على الخلفاء والسلاطين ، ويسيطرون باخلاصهم على القضاة والحكامين ،  
ومن هانت عليه عزة نفسه يوشك ان يستهين بكل محمده . ولقد ادر كنا احد كبار  
شيوخ العلم ، لما شاهد هذا التسفل في طبقة العلماء يشير على طلاب العلم الديني ان  
ينقن كل واحد منهم صناعة حتى لا يسف ل احد يستجدي نواله ، ولا يسي عالة على  
ابواب الحكومات وارباب السلطات ، ان احتاج الى صناعته احترف بها ، والا كان  
لمناصب الدين والدنيا مخطوباً لا خاطباً .

ولي سويد بن عبد العزيز قضاء بعلبك سنة ١٦٧ هـ وكان محتاجاً ، فلقبه داود  
ابن ابي شيبان الدمشقي فقال له : يا ابا محمد وليت القضاء بعلم العلم والحديث . قال  
نشدتك الله ائتحت جيبك شعار ؟ فقال داود : نعم . فرفع سويد جيبه وقال :  
لكن جيبتي ليس تحتها شعار . وقال انشدك الله هل هذا الطيلسان لك ؟ قال داود :  
نعم . قال سويد : فوالله ما هذا الطيلسان الذي ترى علي لي ، وانه لعاربة ، أفلا  
الي القضاء بعد هذا ، فوالله لو ولوني بيت المال فانه شر من القضاء لوليته اه . هذا  
قول عالم في زمن كان صاحب السلطان يطلب الاكفياة الى القضاء فيفرون منه  
فرار السليم من الاجرب . ومنهم من ضرب لانه لم يقبل ان يلي القضاء ، وكان محتاجاً  
عليه قبوله لانتهاه الرياسة في العلم والعمل اليه . كان هذا في ذلك العصر الذهبي  
فما بالك بالعصر الاخير ، والجهال يتطلبون مناصب الدين الا في الندر ، ويقدمون  
لتوليها الرشي والهدايا وقل فيهم النزبه الذي يستحق ان يطلق عليه اسم العالم ،  
أفلا تسقط بجديك هبة هذه الطبقة من النفوس بعد هذا ؟



وبدنا تجد بعض القائلين على الدين من اهل السواد الاعظم لا يهتمون لغير املاء  
 جوبوهم وبطونهم ، تشاهد بعض رجال الدين من ابناء الطوائف الصغيرة يجمعون  
 شمل من النفوا حولهم ، بقودونهم الى متحجة سعادتهم ، وبؤسوس لهم دور التعليم  
 والقربات ، وينشلونهم من السقوط الذي صاروا اليه بحكم الايام . فلا بدع ان جاء  
 مجموع الطوائف المسيحية على قلبه - في الشام ، ارقى من مجموع الطوائف الاسلامية  
 على وفرة عدده وسعة ثروته . وكان من اثر الرياسة الدينية المنثفية من الاسلام ان  
 استخدمها اهل النصرانية في المصالح المهمة ، فكان لهم فيها عموم النفع . وكانت هذه  
 الرياسة على ما فيها ناجمة في تهذيب الشعب عندهم ، فأخرجوه من تيه الفوضى الى  
 باحة النظام . وهذا هو سر الترتيب الذي تراه مائلاً في المجتمع المسيحي وهو على  
 حصة ضئيلة في المجتمع الاسلامي . لا يؤاخذ الاسلام بانحطاط اهله وما المؤاخذ  
 الا من أخذوا على انفسهم عهداً بان يطبقوا مفاصله فأهملوا واجبههم ، ولو كان الدين  
 عاملاً من عوامل سقوط أمة ما كانت اليابان وهي تدين بالبوذية في مقدمة أم  
 الارض علماً وعمراً .

ولا مشاحة في ان من طبقة الدينين فئة صالحة ، ولكنها كانت في كل عصر  
 تاتي الحبل على الغارب اغلبية اليأس عليها ، وهناك فئة أشد تأثراً وظهوراً وهي التي  
 طالما قدمت وأخرت في سير المجتمع وباعت من هذه الامة المسكينة ما شاءت  
 وشاءت منافعها ودارت في كل دور مع مطامعها كيف دارت . الا ان الدهر  
 عاقب هذه الطبقة بما احقبتهم من الكبائر ، فضر بها ضربة آذنت بانقراضها لانها  
 خالفت طبائع الاكوان ولم تجار الزمن في نشوئه ، كأن تكون مثال الفضائل ترباً  
 بانفسها عن الغيبة والنميمة وتتشرب افتدتها حب الصدق والصدع بالحق وتتحامى  
 مزائق النغير والتضليل وتحصن وكدها في واجبهها من إرشاد العامة من طريق العلم  
 الصحيح ، في زمن اشتد فيه النزاع بين القديم والحديث ، او بين الدين والاحاد ، وتبلى  
 الانتقال في كل مظاهر الحياة . وما زالت هذه الفئة تحاول ان تسترد بالثرثرة  
 والتبجح مجداً زائلاً ، وهي في حالة الخنصر لا تبيد ولا تعيد . وما تحدثت ان تخرج



من جهاتها ، وتطور بطور العصر ، وتأخذ بحظ من العلم الديني والمدني ، وتحتل بشيء كثير من مكارم الاخلاق .

\*\*\*

كان احد افراد هذه الطبقة ابلى في الدعوة الدينية بلاء حسناً ، ورزق فلماً ماضياً ، وعزماً مؤاتياً ، واستعد للنزول والنزال في ميدان دعوته ، يحمل اكثر ادواتها . وما عثم ان ترك ما هيأته الفطرة له واكسبته اياه التجربة وطول المدة وحاول بلوغ مظهر جديد اعتقد انه جماع المظاهر ، وهو لم يقرس باذابه ، ولا عرف مداخلة ومخارجه ، وغلبه حب الشهرة فادعى ما لم يُخلق له ولا تخلق به ونسي الغرض الذي يضطلع به ، وراح يستغل موضع الضعف من فطرته ولا يعتمل فيما يرجى فيه كماله ، ترك سيرته الاولى وهام بمظهره الثاني ، زهد فيما يحسن وحاول التلبس فيما لا يحسن . وغريب من انسان لم يقنع بمنزلة طبية وضعته فيها بيئته وتربيته ، ويجاهد جهاداً آخر في ساحة الوغي ولا سلاح معه يستخدمه ، ولا آلة من ادوات الحرب ينقنها . الذكاء وحده ينفع الى حد معين ، وادوات النجح في طريقه تحتاج الى علم وفطرة . والعلم بالتعلم والترييض ، والفطرة هبة لا تُباع ولا تُشترى .

انت يا هذا اذا حفظت قواعد علم من العلوم ، يتعذر عليك ان تدعي الكيمياء والطبيعة او السياسة والاجتماع ، علوم مختلفة طوبلة الذبل لا ينفع معها التخليط . القواعد المجملة التي تحفظ من كتاب في موضوع تحتاج في انقائها الى صرف طائفة طوبلة من عمرك فلا تعطيك القرينة قياد كل امر ولا تيسر في سبيلك كل دعوى . ولذلك ترى من هذا شأنه صاعداً متديلاً ، ينفي اليوم ما اثبت امس ويحارب حيناً من سألته زمناً ، يصانع ارباب القوة طوراً ثم يقلب لهم ظهر المحن تارة ، اذالم يستمرى ما اطعموه ولم يستقل من امره ما استدير في وضع الخطط التي خطها لهم ، والناس كلهم في نظره صغار عقول وارباب فضول وهو لا يرى غير نفسه استجمعت ضروب الحماد ، ولذلك لا يرضن عليها بما يمجدها ، ويضع الالقب الضخمة لها وينوه ابدأ بما انطوى عليه من شرف وعلم وعمل ، ومن رضي عنه من الناس ينيله من عطفه ما لو وزن ايضاً في ميزان القسط لسالت كنيته . والعاقل من انصف



نفسه قبل ان ينتصف الناس منه ومن ظلم نفسه كان حرياً بان يظلم غيره ، ولهذا امثال غير قليلة فيمن بلقبونهم بـ « البارزين » اليوم وهم المسمون اي النابهون .  
 نموذج آخر . بينا نجد الاول يجرع دعوته كما يجرع الصاب والعاقم ويستعطي ويستطيل ويحاول ان يثبت انه مصدر كل خير ، لو استمع الناس له لثمت سعادتهم المديونية والاخرية ، ترى اخاه قد اتخذ في الحياة غير طريقته وخالفه في سيره وسيرته ، فقد لقن في صباه محملات يحكم فيها بالجزئيات على الكليات حكماً مسماًً ويتلطف ويتظرف ليجد السبيل الى قلوب العامة والسوقة لانهم كثير سوادهم يستميلهم بالدعابة والفكاهة ، وماذا يهمه من الخاصة وهم قليل عديدهم ، وما يناله من غضبهم ورضاهم ما دام الجمهور عنه راضياً . واحسن ما يراه للوصول الى قلوب العامة ان يرضي كل صاحب سلطان ، لان في رضى القوي تنطوي المظاهر والدنيا وهو عبدها وغايته من الحياة السجود على ابواب سدنتها ، لا يبالي ان يصعق كل من لم يمالؤه وبتوهم ان النقاد لا يفرقون بين الزيف والبهرج ولا بين الهازل الماجن والمجد المجاهد والعلم الحقيقي يولي صاحبه عزوفاً ، واذا قرن بالتهذيب لا يحاول صاحبه درجة اذا تخطاها ادركه العثار .

عرفت عالمين دينيين اريدا على ان تفتح لهما ابواب الرزق ، وتغدق عليهما المظاهر على ان يسفنا اسفاً خفيفاً يكون في السكوت عن رجل كان لهما صاحباً قديماً فجاز مظهرأ كبيراً من مظاهر الدنيا حسده عليه عبيد المطامع والشهوات ، وكان جوابها كل مرة ان من لا يعمل للمصلحة العامة لا يستحق صداقتنا ، ليات ما استطاع من الخير ونحن بالطبع له الاخلاء الاوفياء لا نريد منه جزاءً .  
 وهكذا قاطعاه وهو الحاكم المتحكم في الدولة ، وهكذا عزفت نفسها عن ان يرقصا للقرود في دولته ويزينا للظالم ظلمه وهو في ارج عزته . زهدا في الجاه العريض لزهد صاحبه في الفضائل وشدة هيامه بدرهمه وديناره . رجالان يا كلان القممة بالتسفل والرياء وآخران جاهرا بانها توكل بدون هذا . وهذا مثال من اخلاق بعض المعاصرين ، وعبرة للاعقاب في الغابرين .



ظهر التعطيل في الاسلام منذ قرون ، بما قام به المبتدعة من اهل الطرق وسخفاء  
الدجالين والقصاصين ، فانحطت العقول وضعف مستوى العلم والتهذيب في الناس (١)  
فمن تصدى يا ترى لمحاربة هذه الضلالات التي لم ينزل بها سلطان ؟ فشت اخلاق  
سيئة تخالف هدي الدين وتذك معالم الحضارة ، فتغافل الموكول اليهم هداية الخلق  
عن انتشار سمومها كأنهم يقرونها ، وتركوا رعيتهن هملاً كالسائمة . وكانت دروس  
العلم مباحة مورودة الى ادائل هذا القرن ، وبسأهلهم كاد العلم الاسلامي ينقرض  
من انحاء الشام ، وجاء كثير من مرتزقة الوعاظ والخطباء والائمة والقضاة جهلاء  
يفتون بغير علم ، ويخطبون بالمبتذل الساقط ، و يلهون الجمهور بالقشور ، و يبيعونه من  
سلعهم الكاسدة ما لو ائتمروا بالعوام باوامرهم لرجعوا الف سنة الى الوراء . واذا اجتمع  
هؤلاء الدينيون الى اكثر زعماء الاديان الاخرى ، ظهر الفرق بين التقصير والعناية  
وتجأت المباينة بين من ساروا مع الزمن ، ومن عاندوا الحقائق وحاربوا العقل وجمدوا  
في الفكر ، ومالوا الى الكسل عن العمل . وفوق هذا تراهم يجمعون اموالهم بخرق  
حرمة كل قانون وشريعة ، وهم متخاذلون منفاشلون لا يكاد واحد منهم يزكي اخاه ،

(١) قال الراغب الاصفهاني : لاشيء اوجب على السلطان من مراعاة المتصدين  
لرعاية بالعلم ، فمن الاخلال بها ينشر الشر و يكثر الأشرار ، ويقم بين الناس التباعد  
والنفاق قال : ولما تركت مراعاة المتصدي للحكمة والوعظ ، ترشح قوم للزعامة بالعلم  
من غير استحقاق منهم لها ، فأحدثوا بجهلهم بدعاً استغفروا بها العامة واستجلبوا بها  
منفعة ورياسة ، فوجدوا من العامة مساعدة لما كتبتهم لهم وقرب جوهرهم منهم .

فمكل قرين الى شككه كأنس الخنافس بالعقرب

وفتحوا بذلك طرقاً منسدة ، ورفعوا بها ستوراً مسيلة ، وطلبوا منزلة الخاصة  
فوصلوا اليها بالوقاحة وبما فيهم من الشره فبدعوا العلماء وكفروهم ، اعتصاباً لسلطانهم  
ومنازعة لمكانتهم ، وأغروا بهم اتباعهم حتى وطؤهم باخفافهم واظلافهم ، فتولد من ذلك  
البوار والجور العام اه . كهذا كانت الحال في القرن الخامس فكيف هي بعد ثمانية قرون  
والنفسخ باد في هذا الجسم .



ولا تجد خمسة منهم انفقوا على مقصد واحد من مقاصد الخير . والعاقل يرجح الامية على هذا العلم الذي لم ينتج خيراً لاهله ولا لغيرهم ، لان الأعمى لا تصدر منه هذه الجرأة على العبث بناموس الكمال . ومن نفلتوا من حدود الشرائع على قريتهم منها ، كانوا اشد انقاصاً عليها من الجاهلين والغافلين .

ونصرف على هذه الطبقة ، طبقة نتجم بالخاصة او العليا ايضاً ، من جماعة المتعلمين على الاصول المدنية الحديثة ، فقد دب في بعض هذه الطبقة سوس الفساد ولما نزل في بدء تأسيسها ، وظهر لارباب البصائر ان الدروس الطبيعية والرياضية والاجتماعية والفلسفية والحقوقية تثير العقل ، ولكنها لا تحسن الاخلاق ، اذا كانت منخطة من اصلها . وربما كان العلم في بعض هذه الطبقة أداة شر تستخدمه حبائل لصيد ما يسد المطامع . والاخلاق مغروسة في الدم والأسرة ، والعلم صناعة يتعلمه الذكي للدائب . ولقد تلونت صبغة هذه الفئة في هذه الارض الطيبة ، بالوان اهوية البلاد وجوائها ، بل بالوان المدارس التي تخرجت باساتيذها ، فمن تعلم منها في مدارس التبشير التي انعم بها اهل ادرية واميركة على آسية وإفريقية ، جاءت الاقلية منخلة من ربة حب الوطن وعهدة حب الجماعة ، واستحكمت في كثير من افرادها الانانية والأثرة استحكماً هون عليها كسر قيود الحكمة والخروج على الادب الصحيح .

وقد اشتهر بعض هذه الطائفة بمعادة الدينين والاعيان والازراء بسائر الطبقات واكل الحسد والحقد قلوبها ، فهي لا تحاب بينها ولا تحب غيرها ، ولا تعرف من محيطها اكثر مما يعرف الدخلاء . شمتت بانوفها ، واحنقرت كل من لم يجر على مثالها ، ولا تثقف ثقيفها . ومنهم من دفعه ما لقفه من تربية وحصله من تعليم ناقص ، الى خدمة مصلحة الغريب كيف كانت ، والفناء في محبته والدهشة بكل ما يأتي على يده وقبول كل ما حملة من خلق وثقافة والنغي بتاريخه ومجده والتغزل بجمال بلده والايجاب باوضائه ، اخذ كل ما اعطاه شاكراً مغتبطاً ، فخرج بذلك عن قوميته . وكثير منهم هجر بلده ، الى مكان يثبت بزعمه العز ويدر اخلاف الرزق . ومنهم من تعلموا في مدارس الدولة المنقطعة وتخلقوا بغير اخلاقهم ، وانحلوا زماناً من قوميتهم فلا يفكرون ولا يتكلمون الا بالتركية ، ولا يكتبون ان كانوا ممن



يحسنون الكتابة الا بالتركية . فلما تبدلت الحالة السياسية بعد الحرب العامة دفعتهم  
الضرورة الى ادعاء العربية وكانوا من قبل يعقونها وهم من ابنائها ، زاعمين انهم تبدلت  
اخلاقهم بمجرد الانتقال من دور الى دور . وليست الاخلاق بذلة نزعها ، ولا طلاء  
تزيله وتستبدل غيره به . ولما كان معظم من تعلموا هذه العلوم في العهد السابق من  
اهل الطبقات النازلة في اصولهم ، كان الموروث لهم والمائل فيهم من الاخلاق مثالا  
من اخلاق اهل جرثومتهم ، ولذلك هان عليهم و بهون في كل دور ان ينزلوا عن  
مشخصاتهم لاول طاريء . وهذه الفئة مضرّة باخلاقها على المجتمع اكثر من الجاهل  
لانها تعلمت تعليماً مسموحاً ظنه كل شيء . ومذ فارت المدارس التي تفاخر بانها  
تحمل شهاداتها ، وكثيراً ما نال شهاداتها المتوسط والغبي ، ظنت انها قبضت على قياد  
العلوم وودعت الكتب فصارت ترجع الفقهري في معارفها الاولية وتجت اخلاقها  
في كل ما عانته من الاعمال ، فكانت اذا وسد اليها امر تلتهم الاخضر واليابس  
واذا بدا لها طمع تهزأ بالفضائل اذا لم تجلب لها السعادة التي تنصورها .

رأت البلاد من سقوط الاخلاق في بعض اهل هذه الطبقة ما ندى الجباه من  
تسجيله رأت منهم من يقول ولا يتجمل انه اذا قيل له ان الحالة الحاضرة ستبديل  
بعد عشرين سنة يفكر منذ الآن في امر راتبه الذي يقبضه من سلك ما كان يحلم  
ان يحشر في جملة اعله ، ويقول ابدأ اعذرني اذا خدمت اغراض كل صاحب قوة  
كما يشتهي ، واذا كنت له آلة في كل ما يجب . هو غني الجيب فقير النفس . جاهل  
يحشر نفسه في العلماء والطبيعة تضعه حيث تريد .

ومنهم من جعل رأس ماله في مصانعة ولاة الامر مهما كانوا والنقرب اليهم  
بكل حيلة ، لينال مظهرأ يظهر به ، لاعنقاده واعنقاده كثيرين ان الشرف كل  
الشرف في النقرب من الحكام وان كل مجد جاء من غير طريقهم لا وزن له اذا  
نصبت الموازين ، وهؤلاء المتصدرون اسوأ مثال لمن حولهم . يحبون اليهم الانكال  
وضعة النفوس ، وكأنهم يقولون ان سبيلهم لا غيرها هي سبيل الفلاح والتعبد ،  
وان الفضائل لا شأن لها امام المغنم . وان العلم لا ينفع بغير تدليس ، والطريق  
المسلوك عندهم طريق المداجاة والمحاباة ، وانفاق المؤمرات والسعايات .



ومنهم اناس ظنوا ويا لسوء ما ظنوا ، ان السعادة مناط القحة والسعادة هي المال والمال محلل اخذه من كل وجه ، فتراهم يرتكبون كل شائن من العمل ليجمعوا مالا وبعده و يستمتعوا بمتع الحياة ، فهم حراس على كل ما يوصلهم الى غايتهم سلاط في التسور على مقامات اهل الفضل ، بصمونهم بكل كبيرة و ينهزونهم بالخفة والرعونة . جوزوا لانفسهم السرقة لانهم لا مأرب لهم في غير الاثراء و جمع المال جماع المزايا في نظرهم . احنقروا الشرائع فهان عليهم تبديل مذهبهم والنقرب الى اهل كل دين وطر بقه بدينهم وطر بقتهم . ولو انصفوا اعدوا لوصفا عارفين بالصوصية ، واللص يسرق خفية من طريق واحدة قد يكون فيها مكرها ليطعم نفسه و عياله ، وهذا يسرق جهرة من كل طريق ويزيد على ائوم طباعه تبجحا بالمبادي والشرف والامانة ، ومن الغريب ان يرى حتى من الاذكيا من يجلونه او يغالطون انفسهم في الخطاط اخلاقه وهم يعرفونها ورحم الله شاعر مصر اسماعيل صبري حيث قال :

غاض ماء الحياء من كل وجه      فغدا كالح الجوانب ففرا  
ونفسي العقوق في الناس حتى      كاد رد السلام يحسب برا  
اوجه مثلما نثرت على الاج      داث وردا ان هن ابدن بشرا  
وشفاه بقلن اهلا ولواد      ين ما في الحشا لما قلن خيرا

ومنهم اناس ورثوا عن آباؤهم استحلال اكل السمك والعبث بحق العباد . فلما تلقفوا القشور اللازمة لهم في المدارس التي سموها بالعليا ومرنوا على النفاق والباطل ومردوا على آداب الادبان وخرجوا عن اوضاع المجتمعات ، جاؤا سرافا يسكنون القصور وعاشوا طول حياتهم في ذل النفوس يجمعون بين المنازع المختلفة في وقت واحد علما بان احدها لا بد ان تكتب له الغلبة فاذا نجح كان لهم حظ من نجاح اهله واذا اثم الاخر لم نفتهم خيراته ، جعلوا بيوتهم للخمر والقمر اندية ومسارح و فطموا نفوسهم الا عن اشباعها المال الحرام . وهم باصحاب الملاعب اشبه منهم بالتعلمين اصحاب المراتب واذا دخل الغر حانهم وفيها كل مفعول جائز هانت عليه انتهاك الحرمات ، واذا عاشرهم تعلم في بورتهم من التزوير والتغريب ما يعاب به الحيوان فضلا عن الانسان .



ومنهم من ورثوا التذذب من بيوتهم واخذوا الدس والوقية بالسند المتصل  
 بأبائهم وكان قصارهم ان يحرزوا مناصب تمكنهم من المتاجرة بحقوق الناس ودماهم  
 ليتأثلوا وينفقوا في السفه ما تأثلوه ، فهم لا يستنكفون عن التقرب من اصحاب الشأن  
 بكل ما لديهم من الوسائط و يسمون لعامة اصناف الناس بل و يصارعونهم على  
 حين تلعنهم قلوبهم ، وهم موقنون ان المصانع على الجملة يعرف كذب مدافعهم ومع  
 هذا يمضون في طريقهم وهم لا يحبون احداً ولا يحبهم احد . وتزع عقيدة عرفوا بها  
 امس ، لتقلد غيرها اليوم ، اسهل عليهم من نزع احذيتهم وقمصانهم . فضاوا اعمارهم  
 في نصب الخيل والمكابد ، لا يلذهم من دنياهم غيرها ، واكبر افراسهم يوم يغشون  
 ويسري في الناس غشهم ، كأن المدرسة التي تعلموا فيها لم تعلمهم غير ذلك . واكن  
 هي الفطرة اذا فسدت فكل خير بانبيها يكون عارضا عليها ، ننبذه ولا تسيغه .

ومنهم أناس عرفوا منسذ قبضوا على زمام اعمالهم بساب نعمة الضعيف ومحاوله  
 التقرب من القوي نبتهم الطبيعة اولاً ، ثم عمي الدهر عنهم فبلغوا ما ربههم من  
 المراتب ، ولم نسمعهم جلودهم يوم شاهدوا العز بعد الذل ، فظهوروا في مظاهر من  
 الكبرياء والعظمة ، ومن اين للسافل باصله ان يكون فرعه عالياً . حصروا همهم  
 في العبث بالمصالح العامة ، فلا يفكرون بغير املاء جيوبهم ، والدهان لساداتهم مها  
 كانوا ، وتوفير المنافع لمن يحف من حول عرشهم ، وان كانوا من أخط الطبقات  
 معرفة واخلاقاً . وقد رأينا من هذه الطائفة من يغير سيرته في السنة الواحدة مرتين ،  
 ويدخل في آن واحد في عدة أحزاب وجمعيات سرية وجهرية ، ويقسم لكل واحد  
 منها اليمين الغموس ، معاهدآ كل طائفة على الاخلاص لطائفتها وحزبها وطريقتهما  
 دون غيرها ، وهو لا يتوقع من هذه المرونة المستغربة الا ان يكون له شأن مع كل  
 حزب اذا كتب له الظهور .

ومن هذه الفئة أناس لا يهتأ لهم بال الا اذا اغثنوا ، فلما انفتحت صناديقهم  
 بالورق والورق ، ضيقوا حتى على بنبيهم وبناتهم لئلا يسرفوا في أموالهم ، فاضطروهم  
 الى ارتكاب كل شنعاء ، اماهم فعادرا يدعون النفاق ، فتراهم لا ينفقون الا ما يحفظ  
 عليهم مظهرهم ، ويوصلهم الى مرايهم ، كأن الدينار جعل للخزن فقط ، والسعيد



من يجمعه ولو لم يستمتع به حياته ، ويخلفه من هم عليه أشد الاعداء ، يصرفونه في العهر والنحر والزمر والقمر . ولو أنصف هذا نفسه لأنفق عشر دخله على ما يرفع مستوى أمته ، ويزيل بؤسها ، وفي هذا ظهوره ايضاً ان تأقت نفسه الى الظهور .

ومنهم طائفة تصلي وتصوم ، ونلزم المساجد ودروس الوعظ ، وننظاها بالدين ، وتقترب الى حملة الشرع وارباب الصلاح لا تغفل السبح من ايديها ، ننظاها بانها تذكر اسم الله في غدوها ورواحها ، وهي في باطنها من أشد الخلائق عداوة للمجتمع الانساني ، تقل بالسنتها ما ليس في قلوبها ، ولو كشفت عنها الغطاء لا يقنت انها من الشفقة بحيث لو شاهدت صغاراً يتضورون جوعاً ما أظعمتهم فئات موائدها ، ولو بصرت ببائسين يرتعدون دنقاً وعرياً ما كستهم بلاس بلاطها ولا زدوتهم حثالة مطابقتها رأها<sup>(١)</sup> ، واذا وقع لها ان أكرهت على نجسدة بأس مؤوف تيجحت بما اتت ، وقامت نقول بافضالها على المجتمع وتومي بلسان الحال الى انه لولاها لانهار بناؤه

(١) قال بعض الحكماء : ما من انسان الا فيه خلق من أخلاق بعض الحيوانات وبعض النبات لكون الانسان مشاركاً لها في الجنسية وان كان مابيناً لها في النوعية ، فمن الناس غشوم كالاسد ، وعائث كالذئب ، وخبث كالثعلب ، وشره كالخنزير ، وجامع كالنمل ، ووقح كالذباب ، وبليد كالخمار ، وأوف كطير الوفاء ، وصنع كالشرفة ، وآنف كالاسد والنمر ، وغيور كالديك ، وهادي كالجمام . ومنهم حسن المنظر والخير كالاترج ، ومنهم بخلاف ذلك كالعنص والبلوط ، ومنهم قبيح المنظر حسن الخير كالجوز واللوز ، ومنهم حسن المنظر قبيح الخير كالخنظل والدفلي . والمؤمن الخير هو في الحيوانات كالنحل بأخذ أطايب الاشجار ، ولا يقطف ثمرها ، ولا بكسر شجرها ، ولا يؤذي بشراً ، ثم يعطي الناس ما يكثر نفعه ، ويحلو طعمه ، وبطيب ريحه ، وهو في الاشجار كالاترج بطيب حملاً ونوراً وعوداً وورقاً . والمنافق الشرير هو في الحيوانات كاقمل والأرسة ، وفي الاشجار كالكشوث ، فلا اصل له ولا ورق ولا نسيم ولا ظل ولا زهر ، يفسد الثمار ، ويبس الاشجار ، وكالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرئها .



وتداعت صروحه ، وتوهم ان وجودها رحمة ، وعملها غبطة ونعمة ، ولها في نشر ما تُخيله محامد ، أساليب غريبة مضحكة .  
 ومنهم أناس اذا عرفتهم في العهد الماضي عرفتهم بعجمتهم التي لا غبار عليها ، وهم ما كانوا يجوزون لانفسهم التكلم بلغتهم الاصلية ، فلما تبدلت سياسة البلاد تبدلوا لساعتهم ، وصاروا لغير ما سبب معقول حرباً على من كانوا بالامس يتمنون رضاهم ، واخذوا انفسهم وابناءهم بتعلم لغة من جاؤهم ، وغيروا عاداتهم ولهجاتهم ، وأنشأوا يستخدمون كل الطرق للاحتفاظ بكراسيتهم ، حتى اذا جاسوا عليها نسوا فضل المفضلين عليهم ، وقد عاهدوا انفسهم ان يخدموا كل صاحب قوة بالصورة التي تروقه مع ذكاء فيهم وتجربة أحرزوها فهان عليهم ان يبيعوها مقابل عرض قليل ومظهر ضئيل .  
 التجسس فيهم فطرة والازراء بالقومية والوطنية من مألوفاتهم ما اساءوا استعمال ما أوثقوا عليه الا ليغتنوا بطرق عرفوها ، وبنوا ابناهم ولو كان في ذلك هلاك مئات من الناس .

\* \* \*

ومنهم أناس كانوا في اخذ المال كالعلقة يمتصون الطاهر وغير الطاهر ثم يفيضون منه على القانع والمعتز ، ويظعمون الطعام ويكسون الايتام . ومنهم من جمعوا عشرات الالوف ولا تجود انفسهم بدائق لتعليم اطفال الفقراء وإنجاد البائسين واكساء العراة .  
 واذا تصفحت جرائد الجمعيات الخيرية التي قامت منذ نحو عشرين سنة لتعليم الايتام واغاثة المحاربين ، لا تسقط فيها الا نادراً على اسماء بعض ارباب السعة بمعنى ان هذه الطبقة كانت اقل الناس في معارفها . والطبقتان الوسطى والنازلة هما اللتان جمعتا الدرهم فوق الدرهم ، اقتطعناه من رزق عيالهما ، لتطعما به من هم اجوع منها ، ونشل من السقطة من هم اكثر سقوطاً من بنيتها .  
 وفي هذه الديار عشرات من الاغنياء يدبجون في سلك الاعيان يعتزون باموالهم ، ويضنون بها كل الضنائة ، اللهم الا اذا كان في صرفها ارضاء شهواتهم ، وتوفير انواع رفايتهم . واذا أشير اليهم ان يشاركوا في المصالح الوطنية لووا وجوههم ، وهزؤوا في باطنهم بهذه الاعمال النافهة ، حتى اذا حلت بهم مصيبة اخذوا يستنجدون



ولا ينجدون ، ويطلقون سنتهم في رجال كانوا بالامس يقدسونهم ، وأنى للامة ان تعرفهم ايام شقائهم ، وهم لم يتعرفوا اليها ايام سعادتهم . هذا وهم انصار كل حكومة تسوغهم اكل حقوقها وحقوق الضعاف ، وتطلق ايديهم في ظلم الفلاحين والمغفلين ، وتعاديهم في حماهم على فض قضاياهم بما ينفق مع رغائبهم ، وتوسد اليهم امورها المنتجة لهم مالا وجاهاً .

في هؤلاء الاعيان رجل كان عنده من ادوات الزينة والتبرج ما يساوي المئات من الدنانير ، وربما كان ثمن ربطات رقبته المعمولة من الحرير لا يقل عن الف جنيه لان عددها كان التي ربطة معروضة في فاعة كبيرة ، وكنت اذا اردته على ان يتباع جريدة ليقرأها شكاً اليك ضيق ذات يده ، واظهر ان القراءة مما لا تسمح له به اوقاته الثمينة ، وكان يدفن امواله في الارض ، حتى لا يظهر عليها الناس اذا وضعت في المصرف ؛ فظهر منها الوف بعد ان اصيب بنكبة اضطرته الى نبشها . وبلغ الشيخ ببعضهم انه كان يطعم خدامه واولاده طعاماً غير ما يطعمه نفسه وزوجه ، ويدعي مع كل من يجتمع اليه انه فقير مملق ، لا طاقة له على تحمل شيء ، فلما اضطر الى الكشف عن دوائه كانت الوف عدا ما يسلفه بالربا المقوت اضعافاً مضاعفة وعا مزارعه وحدائقه . ومن الغريب ان يتطوع مثل هذا الرجل الذي رد الى ارض العمر في الجاسوسية وهو يتظاهر بالقوى . واكثر هؤلاء الاشحة يظهرون في العامة بظهر المتصدقين والمحسنين ، كأن تجود نفوسهم ببعض دريهمات لبعض المستكدين على رؤوس الاشهاد ، ايقال عنهم انهم اهل خير وصلاح . وهناك رجل كذب على قومه طول حياته الطويلة ، بنسبه وعلمه وثقواه ، فلم يعدم بين ضعاف العقول من صدقوه في دعاويه وعاش بمداخلة الناس وبلغ من ثقة القوم به انه اذا حانت منية احدهم ، بلوب على من يأتمنه على اولاده بعده ، فلا يجد غير هذا المزور يقيمه وصياً على عياله لما اشتهر من امانته بين السذج في كل دور ، فلا يلبث مال الموصي ان يمزق بيد الوصي . وهكذا كان هذا المدعي بعد نصف قرن من المشار اليهم المجمع على تكريمهم ، وقد عرف ايام تولى القضاء بتبرئة المجرم وتجريم البريء . ومن العجب انه لم يسأله احد من اين جاء بثروته ، والعادة على الاكثر ان لا يسأل الغني عن طرق غناه بل يتمسح به ويتبرك



بانفاسه ، ولو كان لا ينزل منه عن قظمير لا حد .

ظهر كثير من العامة في حوادث وقعت بمظهر الغبراء على المصالح الوطنية ، وابانوا عن حمية واريحية ما كان يرجى صدور مثلها من ارباب الطبقة العليا ، ولا ممن اعتادوا ان يعملوا من الاديان سلماً الى درك شهواتهم وقام من صنوف الأُميين واهل المتربة أناس جعلوا هدفهم ما اعتقدوه حقاً نافعاً مخلصين في اقوالهم وافعالهم ، معنقدين الخير فيما بذلوا انفسهم ونفائسهم في سبيله . وتجلى النبوغ في افراد منهم بحكم قانون الرجعة ، فاثبتوا في الشدائد بهذا الشرف المغيب انهم ربما كانوا من سلالة عظام اكارم . وهناك أناس ظاهرهم مهذب براق آثروا امتهان النفس في أخس الاعمال مقابل عرض ينالونه او اقبال يتخيّلونه ، فارتكبوا كل ما يورثهم عار الابد فكان ظاهرهم مجملًا وباطنهم خبيثًا وخديعة يفادون بكل ما ليس لهم فيه مصلحة يريداجون كل من يلقاهم بما يريد ، ولعلك على حق اذا قلت ان صبغ الكلام تضيق عن وصف أفعالهم . فهم من حُبب اليهم من دنياهم اذى القريب لا ينامون مل جفونهم الا يوم يوقعون باصحاب الشرف والمروآت .

ومالنا والاي كثار من ضرب الامثلة بفتنة هي معقد الآمال في اصلاح البلاد وهي لم تكد تحقق رجاء الى الآن ، وليست في اخلاقها مما يرغب المرء كثيراً في تكثير سوادها ، لان منها من تجرد من معنى الحق والصدق . ولو حلت نفوس اكثرهم تحليلاً دقيقاً لرأيتهم أعرف الناس بالمدخل والمخرج واعراهم من اكثر الفضائل الكسبية ، اللدنية . ضعف عطفهم على جنسهم وهان عليهم ان يبيعوا وجداناتهم لمن يضمن لهم مظاهرهم . فهم ابدأ سلاح الغريب على القريب ، وهم يده الباطشة وأظافره الخادشة .

ولطالما نضب حلم ارباب الحلوم من تلاعب أناس استناروا بقبس العلم الحديث يتهارشون على ابواب جمعية مدنية وهم في الحقيقة لا بهمهم من دعوتها ، الا ان يحموا بسلطانها سلطانهم ويستروا في حمى كهفها معايبهم ، ومن الغريب انه لا يكاد يرقى في درجاتها الا من عرفوا بالاسترسال في حظوظهم وكانوا من الممقوتين في العرف والعادة هذا وقانون الجمعية شديد في التسامح مع امثالهم ، ولكن كل قانون



ينصبغ بصبغة محيطه وما دام المحيط على ما ترى فلا بدع ان كان بعد هذا أعظم  
فانون سماوي او ارضي في حكم العدم .

\*\*\*

ولا يفوتك ان الطبقة الوسطى في ديارنا هي التي نتمثل فيها الامة حقيقة لا مجازاً  
ويكثر فيها الخير وبقل الشر وهي التي تقوم بجلب المنافع ودرء المضار وتعيش في  
خوف الديان وتهتم لسعادة الاوطان هي في الغالب محدودة بعقول ابنائها كثيرة  
بما يتم على ايديها من الخيرات باجتماعها وهي التي تفكر وتقدر وقد قام كثير من الاعمال  
النافعة بصنيعها ومن وضعها . فيهم الصبر وفيهم الأناة وفيهم الرحمة خسيهم اقل  
من رفيعهم هم قوة الظهر في جيش الامة بل في طليعته المتيقظة . السخاء مغروس  
في اكثرهم والمرورة والوفاء غريزتان يورثهما الآباء لابنائهم وهم يبعدون عن  
ارباب السلطات دأبهم التوفر على صناعاتهم وتجاراتهم وزراعاتهم وقلما تحدثهم  
أنسهم ان يتخذوا بديلاً عن عمل عاناه آباؤهم واجدادهم .

الاخلاق التي تعبت بكليات المجتمع هي التي رسخت في بعض العلية من اهله .  
وشهد الله ان هذه الامة لا تشكو قلة علمها بقدر ما تشكو ضعف اخلاقها واذا  
أخذت المطامع البشعة من قلوب دعاة الاصلاح وحماة الحوزة كيف بوجه اللوم  
على من كان دون طبقتهم؟ ومما يسوء وينوء ان كان أقرب الناس الى ادراك معنى  
الفضائل أسرعهم الى عقوبتها وانتهاك حرمانها . واذا كانت في الطبقة الوسطى هنات  
لا يخلو منها انسان فهي كالعوذة ينقى بها شر الحاسد ويصان بها جمالك المكرمات  
والحامد وقلما يخلو بشر من عيوب صغيرة ضررها على صاحبها وحده .

اكثر ما تعاب به هذه الامة عصيانها على الانظمة والشرائع لا تطبق منها الا  
ما لا يمس بمصالحها الخاصة فاذا كان في بعضها ما يخالف الشهوات والاغراض خرجت  
عليها وحرابتها والمهينين عليها . ولذلك صعبت هنا في كل قرن مهمة المصلحين في  
اصلاحهم لقلة الثبات وروني الهمم . فقد يسرع بعضهم في التصديق خصوصاً اذا  
احسنت الدعاية باديء بدء ولكنهم الى نقض العهد أسرع من الماء الى الحدور .  
ومن أضر ما يضر هذا الشعب انه قلما يخضع للزعيم خضوعاً حقيقياً نقرأ معانيه في



حر كانه وسكنانه ولو كان الزعيم في الغاية من حسن الاخلاق و ارادة الخير لها .  
 وهذه اخلاق العرب بعينها أفرطوا في حب حربتهم فحاول الصلوك فيهم ان  
 يكون وجيهاً فسارع الانحلال الى دولهم بالطبيعة وظهر التخبط في احرازهم  
 الرياسات منذ فجر الاسلام . وظلت هذه الاخلاق متسلسلة في دماهم الى هذه  
 العصور . وقد يريد الطامع في شيء من اعمال المجتمع ان تنقلب الدولة رأساً على  
 عقب و تنتقل ولو الى عدوه على ان يتولاها قريبه الذي لا يجبه وان يهلك في اللحم  
 والنيران المستعرة فربق عظيم من قومه اذا كان له من هذا الحريق ما يشوي به سمكته .  
 وانت اذا حلت روح المجتمع الشامي تراه فرادى لا بقل كثيراً عن غيره  
 من المجتمعات الشرقية الراقية و اذا جئت تحمله جماعات فهناك النفيخ في القوى  
 والانحلال في الروابط . الشاميون اذا اجتمعوا تخالفوا عادة على الرياسة والتصدر<sup>(١)</sup>

(١) وصفنا ادب عربي اغتربَ زمنًا طويلاً في بلاد الغرب فقال : عرف  
 عنا نحن العرب انا مياون الى التطرف في كل شيء الى تضحية النفس والى الانانية  
 الزائدة الى الحب العذري والى التهمك الى الصداقة النادرة والى الحقد الذي  
 لا نهاية له الى التآله والى الشغف بالماديات الى الديمقراطية الحقة والى عبادة  
 الشخصيات البارزة الى الاعتداد بالنفس والى عدم الاعتماد عليها والى سرعة اليأس  
 والى السقوط في القنوط عند اول معوجة نجدها في طريقنا . وبعبارة أخرى ان في  
 الامة العربية قوى عظيمة تارة تدفعها الى أشرف الاعمال وطوراً الى اسفلها  
 واخسها . قال وسبب ذلك على ما يظهر له ان هذه الامة العظيمة الذكية العاقلة على  
 الاطلاق تعيش وتتمسك بعواطفها القوية أكثر مما تعيش وتتمسك بعقولها وتسير في  
 حياتها واعمالها اليومية بقوة المصالح الشخصية التي لا تترك سبلاً للحصول عليها  
 الا طرفته . هذا تاريخنا يشهد علينا اننا قوم ذوو ذكاء ومقدرة على الاعمال وذوو  
 نظر بعيد لكننا سراع التأثر ضعاف قوى التوازن وسرعان ما تقع في اليأس ان  
 اصابتنا مصيبة وان اصابتنا حسنة اخذنا سورة الفرح وكدنا نفقد رشداً . قال وهذا  
 الحكم ينطبق على الافراد والمجموع و يجري وعلى كبيرنا صغيرنا وعالمنا وجاهلنا الاماندر .



وتباينوا في الفكر والاجتهاد لان الذكاء غالب عليهم وحب انذات مستحکم في شغاف قلوبهم وكل واحد يريد ان ينفذ قوله ولو كان مغلطاً واذا لم يوافقه رفاؤة على ما ارتأى عاداهم وربما آذاهم كآب الاختلاف في الاجتهاد يستلزم العدة والسخيمة . فلا تستغرب بعد هذا ان أصيبت اكثر اعمال الجماعات عندهم بالشلل والفشل ومنها ما يموت كالجنين في بطن أمه قبل ان يتمثل بشراً سوياً . وقد بنشي غير المسلمين الجمعيات والجماع ويحالفهم النجاح اكثر من غيرهم لانهم على تربية منقاربة وعلى تضامن ودؤوب في الجملة . وما ندري لعل العامل في هذا النجاح الضرورة التي دعا اليها تماسك الصغير امام قوة الكبير على حين ترى ان هذا الكبير لا يحسن على الاغلب الا الادلال بقوته الموهومة والاعجاب بماضيه يقف عند حده ولا يعرف ان يبرهن على العظمة الغابرة بسداد اعماله الحاضرة .

ومن عيوب السواد الاعظم ان الهزل يغلب عليهم ، والجد قليل فيهم ، يحبون المداعبة والهزل واللهو ويسوء بعض اللثام ان يروا في قريتهم من يجد . يهزأون من يعملون وهم لا يعملون ولا يعرفون كيف يعملون فسبيلهم سبيل العاطل والمعطل . ومن عيوبهم انهم لا يصدقون صاحبهم لان سوء الظن غالب عليهم هذا ولو جاءهم مستنصحاً مسترشداً لانهم اميل الى المصانعة لا الى الصدع بالحق واقرب الى ان يرضوا جليسهم ويسكتوا امامه عن هفواته وربما التمسوا له في حضرته المعاذير حتى اذا غاب عن عيونهم سلقوه بالسنة حداد ونحتوا أثلته واغتصابوه وعابوه بما قد لا تلزمه تبعته . ومن اجل هذا تأصلت في القوم عادات واخلاق كان بتأني نزعها لو كتب لها من ينقدها وينكرها غير مدالس ولا موالس . فالنعومة الظاهرة التي تشاهد في بعض الشاميين يحتاجون معها الى شيء من الخشونة والقسوة .

كانوا في الايام الماضية اذا ارادوا الخط من شخص سلبوه صفاته واتهموه « بالمروق من الدين » وربما اوصلوه بهذه التهمة الشنعاء الى ضرب عنقه وهذا سر قلة النوايع في القرون المتأخرة . واليوم نشأ لهم زي جديد من ازياء التهمات يلبسونها من لا ترضيهم حاله ، اضافوا الى من يحايلون النيل منهم تهمة « المروق من الوطنية » كأن الوطنية ما هم فيه من الختل والتخاذل وطلب الظهور بقاصمة الظهور . وبالشقاء الدين



والوطن كم اتجر بها منجرون في الغابر والحاضر . ومن تدبر احوال هذه الطائفة بادي  
نظر ادرك ان كل من يتبحر بهذه الدعاوي هم اول من يدوس كل مقدس  
لبلوغ غرض حقير .

والدواء الناجع في مداواة هذه الاخلاق هو ان يكون للصغار مدارس وطنية منقنة  
تلقنهم العلم الصحيح والاخلاق الصحيحة والقومية الصحيحة . اما الكبار الذين اشتهروا  
بسوء القالة فيقاطعون ويتجههم لهم العقلاء في كل افق ، لا يدنونهم من مجالسهم . هما بالغ من  
سلطانهم وجاههم وما لهم . فان من استخف التلطف مع الاشرار في المحضر والتهامس  
في قبيح سيرتهم في المغيب . يجب ان يناقشوا الحساب ولا يؤمن لهم على خطاب و« المؤذي  
طيباً بقنل شرعاً » .

\* \* \*

سيقول فريق ممن يقرأون هذه الصفحات انها اغرقت في وصف اخلاق  
الطبقات وفضحت ما كان مكنوناً لا يعرفه الا ارباب البصيرة ونحن في زمن احوج  
ما نكون الى السكوت عن المعاييب حتى لا يبدو عوارنا اغبرنا كأن غيرنا لا يعرفنا  
اكثر مما نعرف انفسنا . وكان الاولى في عرفهم ان نجامل ونجهم بهد ان السكوت  
عن العيوب عيب كبير وكتمان العلة مدرجة الى الهاكمة والتاريخ لا يكتب على  
الهوى ولا يُعزى لارضاء الناس . وما نخال . نصفاً بصيراً الا ويعترف وهو مثلنا  
جد آسف ان ما اصاب هذه الديار من المصائب منذ عهد طويل لم يكن الا بسوء  
اخلاق من تولوا من ابناءها امرها وانه من الاستحليل بعد ان صرح الحق عن محضه  
ان تولف الشام كياناً يذكر ونقوم في ساحة الحضارة البشرية بعمل يشكر ولوأوتيت  
علم الجرمانيين واللاتينيين ورزقت غنى الانكليز السكسونيين مادامت اخلاق اهل  
الحل والعقد فيها لا تعالج بالنقويم ولا يحاول القضاء على مواطن الضعف من نفوسهم  
وعقولهم . فالساكت عن الحق شيطان اخرس وصديقك من صدقك لا من صدقك .  
فصَلِّته لكن على عقلي فما مقياس عقلك كان لي معروفاً



## استدراكات وتصويبات

— ٣٥٥ —

فإننا في الاجزاء الستة من خطط الشام ندوين بعض حوادث ووثائق كانت  
مدونة في مفكرائنا ، او عثرنا عليها في كتب ومدونات أخرى بعد انجاز الطبع .  
ووقعت لنا اغلاط منها ما انتبهنا اليه بعد النشر ، ومنها ما نفضل بعض العلماء والادباء  
فأرشدونا اليه ، فضعمنا تلك المستدركات وهذه التصويبات في الصفحات التالية ،  
إرادة التحقيق ، شاكرين كل الشكر لمن انتقدونا فأسدوا يداً اليينا والى العلم جزاهم  
الله خيراً . ومن الناقدين الذين نظروا في الخطط من بعثوا اليينا مباشرة بنقدااتهم ،  
ومنهم من كتبوا في المجلات العلمية . فمن تقدمه من الاعلام المرحوم الشيخ سليم  
البخاري في دمشق نشير اليه بحرف «س» واحمد تيمور باشا في القاهرة «ت» والامير  
شكيب أرسلان في لوزان من سويسرا «ش» والسيد عبد الله مخلص في حيفا «د»  
والسيد عمر الصالح البرغوثي في القدس «ب» والسيد عيسى اسكندر المعلوف في  
زحلة من لبنان «ع» والاب أ . س . مرمرجي في القدس «م» والسيد جميل البحري  
في حيفا «ج» .

ونقد الخطط في المجلات المرحوم الدكتور يعقوب صروف في مجلة المقتطف  
بالقاهرة «ص» والاب انستاس ماري الكرمليني في مجلة لغة العرب في بغداد «ر»  
والسيد عارف النكدي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق «ن» والمرحوم الاب  
لويس شيخو والاب هنري لامنس في مجلة المشرق في بيروت «خ ، ل» والسيد



اسدرستم والسيد انيس الخوري المقدسي في مجلة الكلية في بيروت « أ ، ي »  
والدكتور فيليب حتي في مجلة الجمعية الآسيوية الاميركية الانكليزية ( Journal  
of American oriental Society ) تشير اليه بحرف « ف » .

المجلد الصفحة السطر

- ١ ٧ ١٩١٤ لاحظ ( ر ) ان وادي موسى هي سلم ( بفتح فسكون ) لا البتراء  
وسلمع في شمالي غربي معان او في جنوبي الشراة . وقد أطلقنا  
كما اطلق غيرنا على وادي موسى البتراء ، والبتراء هي دون نبوك  
الواقعة في شماليها وذلك لان وادي موسى يقال لها ( Pétra )  
عند الافرنج ومن هنا جاء الوهم من مشابهة الاسمين .  
الان كل أمة اعرف على الغالب بحالتها - اعرف على الغالب  
بحالتها من غيرها بها ( ر ) .
- ١ ٨ ١٦٠٨ لا يقول ( ر ) يجمع ميل على ميول وان فشا بين الكتاب اذ  
لم يجد له اثرأ عند الفصحاء ولا عند المولدين . وكذلك انكر  
اعدمه والاولى ان يقال قتله او اتلفه
- ١ ١١ ٢ و٠٠ « المخطوطات العربية » . المتوفى اوائل المئة السابعة صوابه  
سنة ٦٠٢ هـ ( د )
- ١ ١٢ ١١ العللي بدل العللي ( د )
- ١ ١٣ ٢٤ للربيع الزبيدي - للديبع الزبيدي ( ت )
- ١ ١٧ ٣ جمال يوسف بن ايوب . صوابه جمال الدين يوسف بن ايوب
- ١ ١٩ ١ الشبه لابن نقطة - النسبة لابن نقطة ( ت )
- ١ ٢٠ ٢٥ الاشارات الى معرفة الزيارات ، لا في معرفة الزيارات للهروي  
المتوفى سنة ٦١١ هـ ( د )
- ١ ٢١ ٧ يضاف الى ما طالعنا منها : مفكرات توفيق طارق في مصانع دمشق  
ومدارسها وجوامعها وما حوت من نفائس الصناعة الثابتة وا بقولة  
( بالعربية والتركية ) .



## المجلد الصفحة السطر

مفكرات نجيب نصار في بلاد فلسطين .  
محاضرة في شرقي الأردن لاديب وهبة  
تقرير في التعليم في فلسطين على عهد الاتراك والانكليز ل احمد  
سامح الخالدي .

الكشاف عن اسرار الاوقاف لمحمد سعيد الباني  
المعلومات الزراعية والاقتصادية والادارية عن لواء دير الزور  
لوجيه الجزار

رسالة في تاريخ جبل عامل ووصف قراه ل احمد رضا  
قصيدة عبد الرحمن ابن النقيب المعروف بابن حمزة التي يذكر فيها المغنين  
والندماء في الديانتين الأموية والعباسية بشرح خليل مردم بك .  
جداول قرى دولة سورية وضعت بمعرفة وزارة الداخلية في سورية .  
محاضرة في عمر بن عبد العزيز لعارف النكدي  
تحفة الادب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب ل احمد بن  
صالح الادهمي الطرابلسي المتوفى سنة ١١٥٩ ( في الخزانة  
التيمورية في القاهرة ) .

٢٣	١	٢٤ و ١٢ (٥٧٧) القاهرة . (٢٤٦) رومية بدلاً من بيروت
٢٧	١	٦ ظهيرة — ظهيرة (لبيسيك)
٣٠	١	٨ القرن السادس — القرن السادس (القاهرة)
٣٢	١	١٨ للسيد اسعد منصور (بيروت) والصحيح ان محل طبعه غير معلوم (د)
٣٤	١	٩ يحذف ٥٠١ لوروده في ص ٢٨ س ٢٤ .
٣٦	١	٢١ تاريخ العلو بين محمد امين الطويل (اللاذقية)
		الفلاحة اليونانية لقسطوس بن لوقا الرومي ترجمة مرجس بن هليما الرومي (القاهرة)
		الموشع للمرزباني (٣٨٤) (القاهرة)



## المجلد الصفحة السطر

- كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري ( لبسيك )
- تاريخ العلم العثماني لاحمد تيمور ( القاهرة )
- سيرة عمر بن عبد العزيز لابي محمد عبدالله بن عبدالحكم المتوفي  
سنة ٢١٤ هـ ( القاهرة )
- الاعلام لخير الدين الزركلي ( القاهرة )
- عامان في عمان له ( القاهرة )
- ديوان خير الدين الزركلي ( القاهرة )
- ابو العلاء وما اليه لعبد العزيز الميني الراجكوتي ( القاهرة )
- ذكرى ابي العلاء لطفه حسين ( القاهرة )
- شعراء النصرانية بعد الاسلام للاب لويس شيخو ( بيروت )
- بيروت تاريخها وآثارها له ( بيروت )
- منهج التعليم الابتدائي في فلسطين ( القدس )
- نظم العقيان في اعيان الاعيان للجلال السيوطي ( نيويرك )
- من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام لبندلي جوزي ( القدس )
- قطعة من تاريخ ابن طولون فيها حوادث من سنة ٨٨٥ هـ الى  
سنة ٩٢٦ نشرها ريشار هارتمان ( برلين )
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ( ٨٣٣ ) ( دمشق )
- العصور القديمة للدكتور جيمس هنري براسند تعريب داود  
قربان ( بيروت )
- تاريخ اليهود في بلاد العرب للدكتور اسراييل ولفنسوت  
( ابو ذؤيب ) ( القاهرة )
- فتوح مصر واخبارها لابن اعين القرشي المصري نشره شارل  
توري
- كتاب الدين والدولة لابن ربن نشره منغانة ( القاهرة )



## المجلد الصفحة السطر

- الانصار لابي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط  
المعتزلي نشره الدكتور نيج ( القاهرة )  
سورية والسور يون من نافذة التاريخ للدكتور فيليب حتي  
( نيويرك )
- حروب ابراهيم باشا المصري في سورية والاناطول نشرها  
الخوري بولس قرألي وهي لمصنف مجهول ( القاهرة )  
حاضر العالم الاسلامي تأليف لوثروب ستودارد نقله الى العربية عجاج  
نويهض وفيه فصول وتعليقات للامير شكيب أرسلان ( القاهرة )  
تحفة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم  
والبقاع المباركات للسخاوي ( القاهرة )  
حياة الحيوان الكبرى لكامل الدين الدميري ( ٨٠٨ )  
حابة الكيمت لشمس الدين النواجي ( ٨٥٩ )  
سفينة الملك لشهاب الدين محمد بن اسماعيل عمر  
تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة لمحمد عبدالله عنان ( القاهرة )  
منتهى المنافع في أنواع الصنائع لرشيد غازي الدمشقي ( بيروت )  
ثلاث رسائل للجاحظ في الرد على النصاري وذم اخلاق الكتاب  
ورسالة القيان ( القاهرة )  
رسالة الدلائل والاعتبار منسوبة للجاحظ ( حلب )  
رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ( القاهرة )  
عماية الحكيم وحق النبيين بالنقد المنسوب الى ابي القاسم  
مسلمة بن احمد الجربطي ( المانيا )  
اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء لمحمد الحضري ( القاهرة )  
رسالة في فضيلة العلوم والصناعات للفارابي ( حيدرآباد الدكن )  
توير الاذعان في تاريخ لبنان لابراهيم الاسود ( بيروت )



## المجلد الصفحة السطر

- مذكرات تاريخية لاحد كتاب الحكومة دمشقين نشرها الخوري  
قسطنطين باشا ( حربصا في لبنان )
- اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر لانيس زكريا  
النصولي ( بيروت )
- كتاب الدولة الأموية في الشام له  
المختصر في جغرافية فلسطين لحسين روجي ( القدس )
- مفتاح باب الابواب لمرزا مهدي خان التبريزي ( القاهرة )
- عبد البهاء والبهائية لسليم قبعين ( القاهرة )
- يا الهي بهاء كتاب عبد البهاء عباس الى موزال تعريب توفيق  
وفابق ( القاهرة )
- تاريخ نجد الحديث وملحقاته لامين الريحاني ( بيروت )
- الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق ( القاهرة )
- كتاب الزراعة الحديثة العملية لمصطفى الشهابي ( دمشق )
- الدليل اللبناني السوري لالياس وجرجي جدعون ( بيروت )
- دعوة عامة من المجلس الشرعي الاسلامي في فلسطين وباليها  
دليل الحرم الشريف ( القدس )
- بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين لسنة ١٣٤١  
— ١٣٤٢ هـ ( القدس )
- نذكار اليوبيل الذهبي لكلية القديس يوسف للاب لويس شينغو ( بيروت )
- خمسة نقارير في أعمال المجمع العلمي العربي بدمشق لمؤلف الخطط .  
جامع التصانيف الجديدة ليوسف اليان سركيس ( القاهرة )

« لاحظ غير واحد من نقاد هذا الكتاب اننا ذكرنا من الكتب  
والرسائل ما لا يجدر ذكره بين الامهات التي اعتمدنا عليها .



## المجلد الصفحة السطر

ومعذرنا انهم انما اذا فلما انما اطلعنا على الكتاب الفلاني فليس  
معناه اننا اخذنا منه واعتمدنا في نقلنا عليه ، فالكتب كالأشخاص  
نعرف الى كثيرين ولا تختار اصدقاتك منهم الا من يوثق  
بصدقه ورفائه » .

- ٩ ٣٧ ١ تاريخ تديبات . صوابه تديبات بنقديم النون على الياء
- ٢٥ ٣٧ ١ بيوك تاريخ عمومي ( التاريخ العام الكبير ) لاجمدر فيق (الاستانة)  
آبك تاريخي ( تاريخ الشهر ) (مجلة) ( تركيا )
- ٣٨ ١ ورد في رقم ٥٩٥ كتاب مؤرخي الحروب . والصواب مقتطف  
وهم يريدون بذلك مجموعة مقتطفة من عدة مؤرخين . وفي رقم  
٥٩٩ الفاموس السيامي والاجتماعي صوابه معجم صغير في السياسة  
والاجتماع . وفي رقم ٦٠٣ جبل انوس والمشهور انوس بشاء  
.ثلاثة . وفي رقم ٦١٧ في الصفحة التالية موآب والمشهور عن  
العرب مآب او موآب ( ر ) .
- ٣ ٤٢ ١ الجليل بالجميم بدل الخليل بالخاء  
« يضاف الى قائمة الكتب الفرنسية »
- Dussaud : Topographie Historique de la  
Syrie Antique et Médiévale ٨ ٤٥ ١
- طبوغرافية الشام التاريخية في العهد القديم والقرون  
الوسطى لدوسو
- Miot : Mémoires pour servir à l'histoire des  
expéditions en Egypte et en Syrie
- مفكرات تؤخذ منها مادة لتاريخ الحملات على مصر  
والشام لميو
- Choix d'inscriptions de Palmyre  
منتخبات من كتابات تدمر



## المجلد الصفحة السطر

Louis Rambert : Notes et impressions de  
Turquie . L'Empire Ottoman sous Abdul-Ha  
mid II 1895-1905

مفكرات وتأثرات عن تركيا او المملكة العثمانية على  
عهد عبد الحميد الثاني من سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٥ تأليف لويز رامبر

F. Charles-Roux : Les échelles de Syrie et de  
Palestine au XVIIIe-siècle

شطوط سورية وفلسطين في القرن الثامن عشر لشارل رو

Pierre La Mazière : Partant pour La Syrie

في طريق الشام تأليف بير لامزايير

Gontaut-Biron : Sur les routes de Syrie après  
neuf ans de mandat

على طريق الشام بعد مرور تسعة اعوام على الانتداب

Lawrence. : La révolte dans le désert ( 1916-  
1918 )

الثورة في البادية في سنتي ١٩١٦ - ١٩١٨ تأليف لورانس

A. Rabbatt : L'évolution politique de la  
Syrie sous mandat.

النشوء السياسي في الشام على عهد الانتداب لادمون رباط

Louis Halphen : Les Barbares. des grands  
invasions aux conquêtes turques du XIe siècle

البربر من الغارات الكبرى الى الفتوحات التركية في القرن الحادي

عشر للويز هالفن

Arnold van Gennep : Traité comparatif des  
nationalités

مختصر في المقابلة بين القوميات لارنولد فان كنيب

Ramsy Muir : Nationalisme et Internationali  
sme

القومية والتوسع فيها لرمزي موير

G. Contenau : Le Congrès international  
d'archéologie de Syrie - Palestine avril 1926

مؤتمر الآثار الدولي في سورية وفلسطين في شهر نيسان سنة ١٩٢٦



## المجلد الصفحة السطر

- ١ ٤٧ ٥ الصحيح أنه لم يطلق اسم سورية على الشام قبل عهد اسكندر  
الكبير ولم يطلق منذ عهد الفراعنة (أ) .
- ١ ٤٨ ٨ يكوم — يكون
- ١ ٥٠ ١٩ قولنا شاطيء البحر الابيض المتوسط في موطن بحر الروم وهو  
الاسم المشهور عند سلفنا لوجهه وتسمية هذا البحر بالبحر الابيض  
تسمية تركية لا حظ لها من الصحة (ر) .
- ١ ٥١ ٢ وهذا الحد مصنع كل التصنيع والاولى ان يقال موضوع كل  
الوضع او مخنلق او مفنعل او موهوم (ر) .
- ١ ٥٢ ١٩ القارة هي من (فره) تركية وهي من وضع المترجمين من  
الاجانب وعندنا لفظة البرّ (ر) .
- ١ ٥٣ ٤ يضاف على المدن التي خربت او تأخرت «أم قيس» من بلاد  
عجلون المشرفة على الغور و «صرخد» و «السو بداء» و «شهبه»  
في حوران و «عرقا» في سورية الشمالية و «عمان» في البلقاء  
و «بانياس» في الحولة (ش) وعسقلان في اقصى فلسطين (ب) .
- ١ ٥٣ ١١ يضاف الى اسماء المدن التي يختلف عددها بين العشرين والثلاثين  
الفأ حيفا ونابلس واللاذقية والخليل ودير الزور .
- ١ ٥٣ ١٤ يضاف الى اسماء المدن التي هي اشبه بقرى او القرى التي هي اشبه  
بمدن مما نفوسه عشرة آلاف او اقل او اكثر «الشو يفات»  
و «بشري» و «اهدن» و «البثرون» وفي لبنان اكبر بلدة زحلة  
فبشري فاهدن فالشو يفات فبيت شباب فبسكننا فالبترون فكفر  
ذهبان فدير القمر فبعقلين فشحيم فالشوير (ش) . وقال اننا اغفلنا  
ذكر راشيا مع انها اكبر من حاصبيا . ونسينا بين المدن التي  
تزيد على عشرة آلاف حيفا وعكا . ومن كبار القرى شفاعمرو  
والطيرة وجنين .



## المجلد الصفحة السطر

- ٥٤ ١ ٧٣ و ١٢ و ١٥ و ١٧ صارونة — شارون اوسارون . يرى ( ش ) ان  
 نهر عكا هو «الكابري» لا «الكابرة» و يظنهما محرفة من  
 الكوبري لان عبد الله باشا هو الذي جاء بهذا الماء من كعب  
 جبل صفا وعمل له جسوراً .
- كما ينمو الغنم والماعز كان حقها ان تكون المعزى او العنز واما الماعز  
 فهو واحد المعزى كما نقول الخروف واحد الغنم . ( ش )
- النيلة — النيل . الاسفلت — الفيراو القار . البتول — النفط  
 او الزيت الحجري . الانتيمون — الاثمد ( ر ) .
- ١٢ ٥٥ ١ تحذف ( والنصيرية ) وتجمل في السطر ١٣ قبل ( والاسماعيلية )  
 ١٣ ٥٥ ١ الموارد قوم لا نخلة او مذهب . ( ر )
- ٧ ٥٥ ١ يضاف الى من رأت الشام من الفاتحين خالد بن الوليد وموسى بن نصير  
 ٢١ ٥٥ ١ يضاف بعد الشعوب المسيحية ، واليهودية .
- ٥٧ ١ ١٧ و ٥٢ العمو — الامو . العمور بين — الامور بين . على ما يظهر  
 بذرية لود — على ما يظهر بذرية لاوذ كداود وبذال مجمعة في  
 الآخر . ( ر )
- قلنا ان آرام الابن الخامس لسام والمحققون على ان معنى ارام  
 البلدان العالية وان الاراميين سكان البلاد العالية .
- ٨ ٥٨ ١ الحوض الاعلى — السقي الاسفل . ( ر )
- ١ ٥٨ ١ تزداد هذه العبارة : والحثيون جنوبيون وشماليون وكان الجنوبيون  
 في جهات فلسطين والشماليون نزلوا اولاً جبل اللسكام (امانوس)  
 ثم انتشروا بكرور الايام من الفرات الى حماة وحمص ومن دمشق  
 وقربة تدمر الى كبدوكيا ولم يكن لهم ملك واحد بل كان لكل  
 فصيلة منهم ملك . ولم يعرف شيء عن الحثيين الشماليين قبل ان  
 يمر الرحالة بروكهارت بجماة سنة ١٨١٢ ويرى على جدار ازقتها



## المجلد الصفحة السطر

خطوطاً قديمة بالخط المسند المصري اي الهيروغليفي تختلف عن الآثار المصرية وعثر على كثير من مثل هذه الآثار في حماة وحمص وحلب ومرعش وكر كيش وغيرها وقد علم من هيئة وجوه الحثيين الشماليين على ما رسموا في الآثار المصرية انهم اقرب الى الرومان منهم الى سكان فلسطين ولون وجوههم ابيض ضارب الى الحمرة .

١٤ ٥٨ ١ انكر ( أ ) كون العبرانيين اتوا من جبال ارمينية الى سهول الفرات وانكر دخول العرب فلسطين منذ خمسة آلاف سنة وقال انه لا يعرف اصلاً تاريخياً واحداً يثبت هذا القول . فليجرب القولان .

٢٢ و ٤ ٥٩ ١ القافقاسي — القافي او كوه قافي . الدم — الرس . نرام سين — نرحم سين وهو من الكلدان لا من الاشوريين . ( ر )

٨ ٦٠ ١ الامبراطور — الانبراطور او الانبراذور . ( ر )

١٣ و ٤ ٦١ ١ نغلت فلازر او نغلت فلاسر او تجلت فلاشر — الصواب تكات فلاسر . وهو الثالث لا الثاني لان الثاني طوي بساط ايامه في سنة ١١٢٠ ق . م اما الثاني فقد ملك من سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٧ . شرطها لهم — شرطها عليهم . اثبت المحققون ان كلمة « حارث » اذا دخلت عليها ال التعريف كتبوا بدوت الف بعد الحاء والا كتبوا حارث ( ر )

٢ ٦٢ ١ العمائر — العمائر ( ر ) .

١١٥ و ١٩ و ٢٤ ٦٣ ١ القائد بومبي — القائد بومبيوس واحسن منها بونبيوس . السميذع — السميذع بالدال المهملة . الزباء بنت عمرو بن عدي بن نصر — صوابه بنت عمرو بن الظرب واما عمرو بن عدي فهو قاتلها بحسب رواية مؤرخي العرب ( ت ) .



## المجلد الصفحة السطر

- صنوبر ضبط بكسر الصاد وفتح النون المشددة والمعروف بفتح الصاد والنون وامسكان الواو ( ر ) .
- ٦٤ ١ ٨٥٠٤ وليكونوا عدة ضد الفرس — ليكونوا عدة على الفرس . زياد ابن الهبولة — زياد بن الهبولة او ابن هبولة او الهبول . ابن عزيز المخمي — ابن عزيز وزان صغير . ومرو والحياتيات — ومرو والحياتيات . ( ر )
- ٦٥ ١ ٢٠٥٠ قال الاخنس بن شهاب من شعراء الجاهلية :
- وغسان حي عزهم في سوام يُجالد عنهم مقنب وكنائب  
وبهراء حي قد علمنا مكانهم لهم شرك حول الرصافة لاحب  
ومعناه هم ملوك ولم يكونوا كثيراً وكانت الروم توليهم ونقائل  
عنهم فعزهم في غيرهم وانما كانوا نزولاً مع قوم من العرب .  
والمقنب الجماعة والجمع المقناب . والشرك جمع شركة بينات  
الطريق وهي النخازر واحدها نخيزة والشرك الموارد والآثار  
والرصافة ناحية حمص وهي لهشام بن عبد الملك . واللاحب  
الطريق الماضي المنقاد .
- كون الغسانين كانت منازلهم في جلق صحيح لانه منقول عن ثقات العرب ووارد في الشعر الجاهلي . وقال ( أ ) ان المعول عليه اليوم ان بني غسان لم يتولوا الحكم على سوريه الاعلى قبائل حوران وشرقي الأردن وقد اثبت هذا الخبر شيخ المستشرقين نولدكي الالماني .
- ٦٦ ١ ١٤ والسبايجة — السبايجة ، واحدهم سبيجي انظر المخصص ج ١٠ ص ٢٩ ( ث )
- ٦٧ ١ ٢٣ قرية خربثة . الاصح خربثة اما خربثة فهي مكان آخر ( ب ) .
- ٦٨ ١ ١٤ كانت دمشق محتاجة الى ثغر بحري وكانت بيروت ميناءها الطبيعي



وكانت المردة يتعدون على الطريق بين الشام وبيروت ولما جاء  
ابو جعفر المنصور الى دمشق قدم عليه الامير ارسلان بن مالك  
من المعرة ومعه جماعة فشكوا اليه توالي القحط عليهم بسبب الجراد  
فاقطعهم جبال بيروت الخالية وعهد اليهم بحفظ الطريق فرجعوا  
ونادوا بالرحيل بعشائرهم فجاءوا ونزلوا بحصن ابي الجيش ثم نزلوا  
جبل المغيشة (ظهر البيدر) ومنها الى سن الفيل وصارت بينهم  
وبين المردة الوقائع . والغالب ان الامير فند بن مالك واخاه  
الامير ارسلان يجب ان تكون الامير ارسلان بن مالك بن  
بركات (ش) .

- ٦٩ ١ ١٨٣ عند ذكر انتقال الموارنة من جهات حمص كان يناسب ان يقال  
وجبل القلمون لان كثيرين منهم جاؤا من هناك والعنصرة فئمة كبيرة  
في جبة بشرتي اصلهم من عين حلية في القلمون الادنى (ش) .  
واستعربوا وحكومتهم — واستعربوا هم وحكومتهم (س) .
- ٧٢ ١ ١٤ يقول (ش) ان سكان الحولة والغور واريحا جيل مستقل بنفسه  
يقال لهم الغوارنة ليسوا بعرب .
- ٧٧ ١ ١٥ يصح ان يشار هنا الى الكتابة الكرشونية التي هي عربي باحرف  
مريانية وكتب كثيرة للموارنة بالكرشوني (ش) .
- ٧٨ ١ ٢٣ و١٠ وكان السابقون — وكان السابقين .  
سلسلة — سلسلة .
- ٧٩ ١ ١١ قر بهم — وقر بهم (س) .
- ٨١ ١ ١١ و٩ بين امراء الافرنج الذين كانوا يحسنون العربية صاحب قلعة الشقيف  
الذي ذكره بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين (ش) .  
الختيون في الشمال والكنعانيون في الجنوب — الخثيين في الشمال  
والكنعانيين في الجنوب (س) .



## المجلد الصفحة السطر

- ١ ٩٠ ٢ ذكر ان نينوى سقطت سنة ٦٥٥ ق م والصحيح سنة ٦٠٥ وهو غلط طبع وفي (ص ٩١) ذكرنا انها سقطت سنة ٦٠٧ نقلاً عن مصادر اخرى . وقال (أ) ان الاعتقاد كان منذ بضع سنين انها سقطت سنة ٦٠٦ اما اليوم فان الاختصاصيين مثل اوستيد الاميريكي وغيره يعتقدون انها سقطت سنة ٦١٢ ق م .
- ١ ٩١ ١٣ ثم قا - ثم قام .
- ١ ٩٤ ٢٣ فانشأ المكابيون يحترمون عبادة اليهود - هم يهود متشددون في دينهم (ب) ويمكن اصلاح العبارة على الوجه الآتي :  
وانشأ المكابيون وهم يهود يحترمون عبادتهم
- ١ ٩٥ ١٥ طيطوس او تيتوس المشهور تيطس (ب)
- ١ ٩٨ ٤ كانت دولة بني سميدع في تدمر ونواحيها كما كانت دولة النبطيين في شرقي جنوبي الشام
- ١ ١٠١ ١٢ كايبتولوزا الاصح كايبتوليننا (ب)
- ١ ١٠٤ ٢ ولما حاصر كسرى القسطنطينية خلت ارض الشام من جند الروم وكان في مدينة صور اربعة آلاف يهودي فكتبوا الى اخوانهم بيت المقدس وقبرص ودمشق وجبل الجليل وطبرية ان يجتمعوا كلهم في ليلة فصح النصارى ليقتلوا النصارى بصور ويصعدوا الى بيت المقدس فيقتلوا كل نصراني بها ويغلبوا على المدينة فبلغ الخبر البطر يق المقيم بصور فأخذ اليهود وقيدهم وسجنهم وأغلق أبواب صور وصير عليها المنجنيقات والعرادات . فلما كانت ليلة فصح النصارى اجتمع اليهود من كل بلد الى صور وكانوا زهاء عشرين الف رجل فخاربوهم حرباً شديدة من فوق الحصون فهدم اليهود كل كنيسة كانت خارج صور فكانوا كما هدموا كنيسة أخرج اهل صور من اليهود المقيدين عندهم مائة رجل



## المجلد الصفحة السطر

فيوقفونهم على الحصن و يضربون أعناقهم و يرمون برؤوسهم الى خارج فضربوا أعناق النبي رجل ثم انهزم اليهود .  
 ٩ ١٠٥ ١ اذا قيل الجاهلية والاسلام فالمراد بالاسلام كما قال النووي  
 من حين انتشر وشاع في الناس وذلك قبل هجرة الرسول الى  
 المدينة بنحو ست سنين .

٢١ ١٠٦ ١ ومؤتة والحرباء — ومؤتة والحرباء بالجيم المجمعمة .

١٠٨ ١ ١٠٨ و١٠٥ و١٠٨ هذا نص الكتاب الذي بعث به الرسول عليه الصلاة والسلام  
 مع دحية الكلبي على يد عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وهو بالشام  
 على ما جاء في الصحاح : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد  
 رسول الله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى .  
 اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله  
 أجرك مرتين ، وان توليت فان عليك اثم الأريسيين (الفلاحون  
 وقيل الانباع) ، ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا  
 وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً  
 ارباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اه » .  
 وكتب الرسول ايضاً الى الحرث بن ابي شمر الغساني امير دمشق  
 وبعث اليه بشجاع بن وهب .

وحجارة يعفور — وحماره يعفور (ت)

اجاز رسوله مسعوداً باثنتي عشرة اوقية ونش . النش نصف  
 اوقية وهو عشرون درهماً لانهم يسمون الاربعين درهماً اوقية  
 ويسمون العشرين نشاً ويسمون الخمسة نواة — قاله الجوهرى .  
 ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصدق امرأة من  
 نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش الاوقية اربعون والنش  
 عشرون فيكون المجموع خمسمائة درهم .



## المجلد الصفحة السطر

- ١ ١٠٩ ١٥٢ انحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة — وجعلوا على يمينهم رجلاً  
من عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى يسرهم رجلاً من الانصار  
يقال له عبادة بن مالك ه .
- ذكر الثقات انه كان لسبب بن يشجب بن بعرب بن قحطان واسمه  
عبد شمس صاحب اليمن عشرة اولاد سكن الشام منهم اربعة وهم  
لخم وغسان وجندام وعاملة .
- ١ ١١١ ١٨٧ ببني وأزدود . والمشهور اشدود ( ب )
- غزا المسلمون الشام سبع غزوات . عن سلمة بن زيفيل الحضرمي  
قال : فتح الله على رسول الله فتحاً فأنت رسول الله فدنوت منه  
حتى كادت ثيابي تحس ثيابه فقلت يا رسول الله سببت الخيل وعطلوا  
السلاح ، وقالوا قد وضعت الحرب اوزارها . فقال رسول الله :  
كذبوا الآن جاء القتال الآن جاء القتال ، لا يزال الله يزيغ  
قلوب أقوام نقاتلونهم ويرزقكم الله عز وجل منهم حتى يأتي  
امر الله وهم على ذلك وعقر دار الاسلام بالشام .
- ١ ١١٥ ١٣ الواقصة وذكرها ابن بطريق بلفظ الياقوصة وهو اسمها اليوم  
نقع في مكان مرتفع بطل على وادي اليرموك بجهة محطة وادي  
كعيد المحرفة عن وادي خالد ( د )
- ١ ١١٦ ٢٥ ولما انتصر المسلمون في وقعة اليرموك كان هرقل في بيت المقدس  
وقد جاءها للاحتفال بتخليص الصليب الذي استرده قبل ذلك .
- ١ ١١٧ ٩٢ فقائلهم — فقائلهم المسلمون ( س )
- فكانت فحل — فكانت وقعة فحل ( س )
- ١ ١١٩ ١ كتب عمر الى ابي عبيدة وكان كتب اليه في امر الشام : اما بعد  
فابدؤا بدمشق وانهدوا لها فانها حصن الشام وبيت ملكهم .  
وهي لا يخفى — وهي كما لا يخفى



## المجلد الصفحة السطر

- ١ ١٢٠ ١١ و ٢٥ ذكر في الاصل ان وقعة اليرموك كانت في رجب سنة ١٥ هـ  
وقد ظهرت وثيقة سر بانية تثبت ان الوقعة كانت في اليوم الثاني  
عشر من رجب سنة ١٥ هـ الموافق ٢٠ آب سنة ٦٣٦ م عثر على  
هذه الوثيقة رايت من علماء المشرقيات وحلها بالاشتراك مع  
المستشرق الالماني نولدكي (د)
- ١ ١٢١ ٢١ وحاضرها - وحاصرها .
- ١ ١٢٣ ٥ ولم تعص الا قيسارية في فلسطين . ويقول (ب) ان عسقلان ايضاً  
امنعت وحوصرت زمناً طويلاً . وفي فتوح عسقلان قالوا :  
وكتب عمر بن الخطاب (رض) الى معاوية بأمره بتنبع ما بقي  
من فلسطين ففتح عسقلان سنة ٢٣ هـ صلحاً بمد كيد . ويقال ان  
عمر بن العاص كان فتحها ثم نقض اهلها وأمدهم الزوم ففتحها  
معاوية وأسكنها الروابط ووكل بها الحفظة اه .
- ١ ١٢٨ . فنننه الروم - فنننه على الروم .
- ١ ١٢٩ ١٤ و ١٧ له بدان من - له بد من ان .
- وفي الامهات المعتبرة ان عياض بن غنم كان بالشام مع ابن عمه  
ابي عبيدة بن الجراح فلما توفي ابو عبيدة استخلفه بالشام فأقره  
عمر بن الخطاب وقال لا أغير اميراً أمره ابو عبيدة .
- ١ ١٣١ ٤ وقال عمر لئن عشت ان شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً ،  
فاني أعلم ان للناس حوائج تقطع دوني ، اما عمالمهم فلا يرفعونهم ،  
واما هم فلا يصلون الي . فأسير الى الشام فأقيم شهرين ،  
و بالجزيرة شهرين ، وبمصر شهرين ، وبالبحرين شهرين ،  
وبالكوفة شهرين ، وبالبحرة شهرين . وكان عماله رضي الله عنهم  
على مثاله من العدل والزهد وحب الحق . قالوا انه ولي سعيد بن  
عامر بن حذيم حمص وكان لا يقبض رزقه وعطاءه . ولما قدم عمر



## المجلد الصفحة السطر

حمص امر ان يكتبوا له فقراءهم فرفع الكتاب اليه فاذا فيه  
سعيد بن عامر فبكي عمر ثم عد الف دينار فصرها وبعث بها اليه  
فبكي سعيد وانتخب ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين فاعطاهم  
اياها ولائته زوجته على عمله وقالت: لو كنت حبست منها شيئاً  
استعين به فلم يلتفت الى قولها .

١ ١٣٣ ١٥٧ حاشية عند الكلام على قنسرين: كانت قنسرين عاصمة البلاد  
الحلبية واستعمل ابو عبيدة عليها حبيب بن مسلمة بن مالك وأمر  
عمر على حمص وقنسرين سعيد بن عامر بن حذيم الجحفي ثم امر  
عمير بن سعد بن عبيد الانصاري . وقد مصر معاوية قنسرين  
وافردها عن حمص وقيل انما فعل ذلك ابنه يزيد وما برحت  
قنسرين مصراً مهماً في الشام حتى كان عهد عمر بن عبد العزيز  
فولى عليها هلال بن عبد الاعلى ثم ولى عليها ابناً الوليد بن هشام  
المعيطي والفرات بن مسلم على خراجها وولياها الوليد بن القعقاع  
واليهم ينسب حيار بني عبس والى ابيهم تنسب القعقاعية قرية  
من بلد النايا وولياها يزيد بن عمر بن هبيرة وكذلك مسرور بن  
الوليد وعبد الملك بن الكوثر الغنوي اه .

وذكر بعض المؤرخين ان عثمان اضاف الى معاوية حمص وحماة  
وقنسرين والعواصم وبلاد طين مع دمشق وكان عمر قد ولاء  
الشام كلها بعد موت اخيه يزيد، وجزع عمر على اخيه ورزق  
معاوية الف دينار كل شهر واقره عثمان بعد عمر .

١ ١٣٤ ١٦ بشر بن ارطاة — الغالب بسر بالسين . وفي اليعقوبي بسر بن ابي  
ارطاة . وقيل ابن ارطاة العامري من بني عامر بن لوأي وفي أسد  
الغابة بسر هو بضم الباء وسكون السين وهو بسر بن ارطاة وقيل بن  
ابي ارطاة واسمه عمير ومثله في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد .



## المجلد الصفحة السطر

بعث معاوية بن عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين الى مصر  
ومعه اهل دمشق عليهم يزيد بن اسد البجلي وعلى اهل فلسطين  
رجل من خثعم معاوية بن حديج على الخارجة وابو الاعور  
السلمي على اهل الاردن فساروا حتى قدموا مصر فاقتتلوا  
بالمسناة وعلى اهل مصر محمد بن ابي بكر فهزم اهل مصر بعد  
قتل في العريقين جميعاً . قال عمرو وشهدت اربعة وعشرين  
زحناً فلم ارب يوماً كيوم المسناة ولم ارب الا بطل الا يومئذ . فلما  
هزم اهل مصر تغيب محمد بن ابي بكر فأخبر معاوية بن حديج  
بمكانه فمشى اليه فقتله ( عن كتاب الولاة والقضاة ) .

١ ١٣٦ ٦ لما بعث علي عماله على الامصار كانت من جملة من بعث سهل بن  
حنيفة الى الشام فاسهل فانه لما انتهى الى تبوك وهي تخوم  
ارض الشام استقبلته خيول معاوية فردوه فانصرف الى علي  
فعلم علي عند ذلك ان معاوية قد خالف وان اهل الشام يابعوه .  
١ ١٣٩ ٢٢ لما بدأت الفتنة بين علي ومعاوية ضاق هذا من قيصر الروم وقد  
جمع الجموع ليخرج اليه فيحاربه على الشام فقال له عمرو بن العاص:  
اكتب اليه تعلمه انك ترد عليه جميع من في يدك من اسارى  
الروم وتساله الموارعة والمصالحة تجده سريراً الى ذلك راضياً  
بالعفو منك .

قال الدينوري واهل الشام ايام صفين اذا انصرفوا من الحرب  
يدخل كل فريق منهم في القربق الآخر فلا يعرض احد  
لصاحبه وكانوا يطلبون قتلاً ثم فيخرجونهم من المعركة ويدفنونهم .  
١ ١٤٠ ١٠ و٨٤٠ قال الدينوري : لما رأى الحسن من اصحابه الفشل ارسل  
الى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية على ان يسلم له  
الخلافة ، وكانت الشرائط الا ياخذ احداً من اهل العراق بائنة



## المجلد الصفحة السطر

وان يؤمن الاسود والاحمر ، ويحتمل ما يكون من هفواتهم ،  
ويجعل له خراج الاهواز مسلماً في كل عام ، ويحمل الى اخيه  
الحسين بن علي في كل عام الفي درهم ، وفضل بني هاشم في العطاء  
والصلوات على بني عبد شمس ، فكتب عبد الله بن عامر بذلك  
الى معاوية فكتب معاوية جميع ذلك بخطه وختمه بخاتمته وبذل  
عليه له العهود المركبة والايمان المغلظة واشهد على ذلك جميع  
رؤساء اهل الشام ووجه الى عبد الله بن عامر فاوصله الى الحسن  
( رض ) فرضي به وكتب الى قيس بن سعد بالصلح و بأمره  
بتسليم الامر الى معاوية والانصراف الى المدائن فلما وصل الكتاب  
بذلك الى قيس بن سعد قام في الناس فقال : ايها الناس اختاروا  
احد الامرين القتال بلا امام ، او الدخول في طاعة معاوية .  
فاختاروا الدخول في طاعة معاوية . فسار حتى وافى المدائن  
وسار الحسن بالناس من المدائن حتى وافى الكوفة ووافاه معاوية  
بها فالنقيا فوكد عليه الحسن ( رض ) تلك الشروط والايمان اه .  
قال الاحنف بن قيس وقد اتاه كتاب الحسن بن علي رضي الله  
تعالى عنها يستنصره : قد بلونا الحسن وآل الحسن فلم نجد عندهم  
ايالة الملك ولا صيانة الممال ولا مكيدة الحرب . ولم يجبه الي ما  
طلبه اليه اه .

عمرو بن العاص قرىب معاوية والحقيقة انه من بني سهم وهو  
بطن مستقل عن بني أمية ( ب ) .

يرى ( ب ) ان وصية معاوية الى ابنه يزيد موضوعة لان عبيد  
الرحمن بن ابي بكر توفي قبل معاوية على الصحيح .

بالغزقدونة من قلقية - والصواب خلقيدونية وهي واقعة بازاء  
الاستانة . ( ل )



## المجلد الصفحة السطر

١ ١٤٩ ١٢ رأى ( ب ) تناقضاً في الروايات التي نقلناها عن صلح عبد الملك  
ابن مروان مع الروم في هذه الصفحة وفي صفحة ١٥١ و ١٥٢  
والاضطراب واقع في نوع المدفوع ومهلة الدفع .  
١ ١٥٢ ٢١ كان موريق ومور يقان من قواد ملك الروم في القسطنطينية  
حار بالموارنة لقولهم بالطبيعتين والمشيئتين وانتهى جيشهما الى طرابلس  
وضرب خيامه ما بين اميوت وقربة النادوس ثم وفد وفد من  
لاوت القائد الذي سجنه الملك الى البطريرك يوحنا والامير  
سمعان وبشرهما بانه قد نجا من الحبس وقبض على يستنيان الملك  
وقطع انفه ونفاه وتولى السلطة مكانه وابعاهما ان يجار بالجيوش  
الموجه عليهما ، فلما عرف الجبليوت واهل العواصم بهذا الخبر  
انهمالوا على الاروام من اعالي الجبل انهبوا لا فقاتلوه حتى قتلوا  
اكثرهم ، وانهمزم الباقون . قال الدويهي : وبسبب هذه الحملة  
على يوحنا مارون ولاسيما بسبب الواقعة التي جرت بين اهل  
الكورة وجبة بشرتي كانت بدء التفرقة بين الموارنة والملكية  
لان الذين اتبعوا جيش الروم وانقادوا لرأيهم سموا ملكية تبعاً  
للملك ، والذين ثبتوا في الامانة تحت طاعة البطريرك يوحنا  
مارون سموا موارنة .

١ ١٥٧ ٢ يزيد بن الوليد — يزيد بن عبد الملك . ( د )

١ ١٥٨ ٤ و ٨ وكان ذلك من العوامل الكبيرة في قتله — لم يقتل يزيد بن

الوليد الملقب بالناقص بل مات على فراشه . ( ت )

كانت الخليفة من بني أمية اذا مات وقام آخر زاد في ارزاقهم

وعطايهم عشرة دراهم فيقولون « غير بعير وزيادة عشرة » اي

رجل برجل . وأصبح ذلك من أمثال الشاميين اه .

قال الطبري لما بلغ يزيد ( ١٢٦ ) امر حمص دعا عبد العزيز



## المجلد الصفحة السطر

- ابن الحجاج فوجهه في ثلاثة آلاف وامره ان يثبت على ثنية العقاب . ودعا هشام بن مصاد فوجهه في الف وخمسمائة وامره ان يثبت على عقبة السلامة وامرهم ان يمد بعضهم بعضاً اه .
- ١ ١٦٠ ٩١ لما خالف اهل الغوطة (١٢٧) ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهمزوا واستباح اهل مروان عسكرهم وأحرقوا المزة وقرى من البجانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل .
- اديار الأمويين — ادبار الأمويين .
- ١ ١٦١ ٢٠٢ قرية بوضير في الصعيد — قرية بوضير قرب القاهرة . (ل)
- فلما ان علم الامويين نصيب في بكين عاصمة الصين والاولى ان يقال في ارض الصين وقد لاحظ ذلك (ل و ف)
- ١ ١٦٢ ١٠ من جيد مدح الأخطل في بني أمية :
- حُشد على الحق عِيَّاف الخنا أنف
- اذا ألت بهم مكروهة صبروا  
شمس العداوة حتى يستقاد لهم  
وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا  
«ومعناه حشد اذا دعوا اجابوا مسرعين . وأنف جمع أنوف  
مبالغة من انف بمعنى استنكف . وشمس جمع شمس وهو الرجل  
الصعب الخلق . واستقدت الامير من القاتل فأقادني منه  
اي قتله مثل استعديته فأعداني اي طلبت انصافه فأنصفني  
والاحلام العقول » .
- ١ ١٦٤ ١٥١ قواد الأمويين — قواد الأمويين واسباب انقراضهم .



سطر مكرر وهو من ( اسحق بن مسلم الى معاوية بن حُديج ) .  
 ١ ١٦٦ ٢٥٣ ٣ علل الاستاذ المرحوم رفيق العظم سبب سقوط الدولة الاموية بان  
 الأمويين ارتكبوا أغلاطاً في المبالغة باضطهاد العلويين منها  
 تسميم ابي هاشم بامر سليمان بن عبد الملك وان الأمويين فقدوا  
 أعظم الرجال الذين كانوا يخدمون الدولة باخلاص فأخرجوا من  
 أخرجوا منهم حتى أخرجوهم كخالد بن عبد الله وفتيبة بن مسلم  
 ويزيد بن المهلب وموسى بن نصير ففقدت الدولة بفقدهم وفقد  
 أمثالهم جانباً لا يقدر من قوتها وانحطت هيبتها ، وان تباعد أطراف  
 المملكة بما صار اليهم من الفتح الى عهد هشام بن عبد الملك ساعد  
 على اختلال نظام الدولة ، فقد اتسعت دائرة ملكهم الى ما لم تبلغه  
 قبلهم دولة الرومان . وضبط مثل هذا الملك المتراحم الاطراف  
 مع صعوبة المسالك والمواصلات لذلك العهد ، متمذراً جداً ولا سيما  
 على أمة حديثة العهد في سياسة الامم . وان الأمويين حافظوا  
 على خشونتهم الاولى الى خلافة هشام ، واخذ الخلفاء بعد الوليد  
 ابن يزيد يميلون الى الترف والراحة ، يضاف الى ذلك انقسام  
 العرب في خراسان التي هي منبع الدعوة العلوية والعباسية الى  
 مضرية ويمانية ونازع رؤسائهم على الولاية في إبان الدعوة .  
 اما ما يقوله بعض المؤرخين من ظلم الدولة الاموية وبعزى اليه  
 دمارها فمبالغ فيه ، وما كان منه صحيحاً فهو في نظر المؤرخ  
 ثانوي ، والحقيقة ان الخلفاء الأمويين كانوا أشداه على خصومهم  
 دون سائر الناس ، وكانوا في منزلة من العناية بالرعية والاهتمام  
 بالعدل بين الناس فوق منزلة كثير من الحكومات المطلقة .

يزيدا — يزيد (س) .

١ ١٦٧ ٢ و١٧ و١٨ يزيديدا — يزيد (س) .



المجا  
يد الصفحة السطر

من النقاد الذين يقام وزن لأرائهم الاستاذان (ش، ن) فقد اتهمنا بالتعصب لبني أمية وقال الاول : اننا دافعنا حتى عن يزيد فالنصرة الشامية بادية في الكتاب لا تخفى على احد . وقال الثاني تنفي تساؤلنا عما عمل خصوم الأ . وبين : انهم اوجدوا الأمويين وحسبهم هذا حسنة . نعم اذا كان بنو أمية قد أنشأوا دولة غراء هي احدى مفاخر العرب على الدهر فانهم كانوا ايضاً ملوك العرب وخلفاء الاسلام ، والملك والخلافة لم ينشئها الأمويون ، ولا هم الذين وضعوا أساسها ، بل السابقون الابلون ، الحاملون أمية على الاسلام بالسيف ، وفي طليعتهم علي بن ابي طالب «صاحب الحماسة والخطب والزهد والنقوى» اه . هذا ما قاله وهو كلام لا يخلو من نزعة علوية ايضاً . ونحن في كلامنا على الأمويين عمدنا الى ما قاله الثقات من المؤرخين فيهم ، ووزنا عملهم بميزان العقل والانصاف ، والتاريخ لا يهتيم لغير الاعمال التي خرجت من القوة الى الفعل ، فعمل الأمويين اثمن مئة مرة من عمل العلويين على ما خص به صاحبهم «كرم الله وجهه» من الصفات الممتازة . وما أظن الاستاذين المشار اليهما ، ومن يقول بقولهما من عقلاء الامة ، يجوزون في هذا العصر ان نشابع أناساً في الأمويين لا يرمون الا الى نزعة دينية ونقليد استثمروه قروناً تبعاً لاهوائهم ، على حين ننوخي ان نكتب للامة تاريخها بما علمناه وعلمه من قبلنا مثل ابن خلدون وابن تيمية وابن جرير والدينوري وغيرهم من المجمع على علمهم وعقلهم من سلف هذه الامة .

روى ابن تيمية في منهاج السنة عن بعض العلماء ان علياً كان زاهداً ولكن الصديق أزهده منه لان ابا بكر كان له المال الكثير في اول الاسلام والتجارة الواسعة فأنفقه في سبيل الله وكان حاله



في الخلافة ما ذكركم ثم رد ما تركه لبيت المال . وقال ابن زنجويه  
واما علي فانه كان في اول الاسلام فقيراً يعال ولا يعول ثم استنفاد  
المال والرابع والمزارع والنخيل والاقواف واستشهد عنده تسع  
عشرة سرية واربع نسوة وهذا كله مباح والله الحمد . قال شيخ  
الاسلام وخطب الحسن بعد وفاته فقال : ماترك صفراء ولا  
بيضاء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه . وروى الاسود بن  
عامر حدثنا شريك النخعي عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب  
القرظي قال قال علي لقد رأيتني على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اربط الحجر على بطني من شدة الجوع وان صدقة مالي  
لتبلغ اليوم اربعين الفاً . الى ان قال : واما علي رضي الله عنه  
فتوسع في هذا المال من حله ومات عن اربع زوجات وتسع عشرة  
ام ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن اربعة وعشرين ولداً من  
ذكر وانثى وترك لهم من العقار والضباع ما كانوا به من اغنياء  
قومهم ومياسيرهم هذا امر مشهور لا يقدر على انكاره من له اقل  
علم بالاخبار والآثار ومن جملة عقاره ينبغ التي تصدق بها وكانت  
تغل الف وسق تمر سوى زرعتها .

١ ١٧١ ٨ يرى ( ب ) ان الامويين انتهبوا الى مقاصد اعدائهم قبل هذه  
المدّة بكثير .

١ ١٧٢ ٢٣ جيوش العباسيين الصحيح جيوش الأمويين .

١ ١٧٥ ٢٥ و٣٤ و٣٥ يقول الطبري ان المجلس الذي اعد لقتل رجال بني أمية كان  
على نهر بالرملة ويقول ( ب ) الاصح انه نهر العوجاء . وقتل في  
قلاً نسوة شمال هذا النهر بعض ابناء بني أمية كما ذكر ذلك ياقوت .  
ذكر ( ن ) ان في الكتاب ابياتاً من الشعر بعضها لا موضع له في  
التاريخ ، والبعض الآخر ليس محله حيث استشهد به . ونحن



## المجلد الصفحة السطر

- نوافقه على ان بعض ما استشهدنا به قد لا يصح ايراده الا من  
باب التجوز الضعيف . اما الاستشهاد بالشعر فقد قصدنا به اولاً  
ثقوية الموضوع ، او بيان صورة امر وقع وما قيل فيه في عصره ،  
وقد نستشهد بالشعر لادنى مناسبة ترويحاً لنفس القاري ، بعد  
ان يكون تلاً صفحات من الوقائع الجافة وسردنا عليه اشياء  
اضطررنا الى سردها حتى لا تضيع سلسلة الوقائع والاحداث .  
وبقي فيها وذريته — وبقي فيها هو وذريته .
- ١ ١٧٧ ١٢ تضحح الجملة هكذا : ولم تكذ نقطع هذه النعمة في الشام . وفي  
سنة ٢٩٤ زعم رجل انه السفياي .
- ١ ١٧٨ ١٦ باللجون بين فلسطين والاردن . والاصح في شمال فلسطين ( ب )
- ١ ١٧٩ ١٢ و بالجملة فان اهل الشام والوا عبد الله بن علي وكانوا معه فخار به  
المنصور وهزمه ثم ان المنصور عفا عن اهل الشام .
- ١ ١٨١ ١٦ العواليك الصحيح الصواليك ( ب ) .
- ١ ١٨٣ ١٤ و١٧ عبد الله بن سعيد الحرسي — الحرشي ( ب ) .
- بالعميطر — بابي العميطر ( والذي في القاموس العميطر ولكن  
شارحه صححه بابي العميطر ) ( ث ) .
- ١ ١٨٤ ٢٣ ثلاثمائة فارس من الصباب — من الضباب ( ب ) .
- ١ ١٨٥ ٤ وزاره — وزراؤه
- ١ ١٨٦ ٤ ذكر المسعودي ان عبد الملك بن صالح توفى بالرقعة سنة ١٩٧  
وكان العامل على الجزيرة وجند قنسرين والعوامم والثغور  
واضطربت البلد ان بعد وفاته ، وتغلب كل رئيس قوم عليهم ،  
وصار الناس حزبين حزب يظاهر بمحمد وحزب يظاهر بالمأمون ،  
فلم يبق بلد الا وفيه قوم يتحاربون ، لا سلطان يمنعهم ولا شيء  
يدفعهم . ولما افضت الخلافة الى المأمون كان بقورس وما والاها



## المجلد الصفحة السطر

- من كور العواصم العباس بن زفر الهلالي وبالحيار وما والاها من كور  
 قنسر بن عثمان بن ثمامة العبسي وبالحاضر الذي الى جانب حلب  
 منبع الننوشي . وقد كان يعقوب بن صالح الهاشمي يجارب الحاضر  
 فهرب اهل قنسرين وكان بعمرة النعمان وتل منس وما والاها من  
 انليم حمص الحواري بن حنطان الننوشي . وبجاة وما والاها  
 حراق البهرائي وبشيزر وما والاها بنو بسطام وبمدينة حمص بنو  
 السمط واقام بدمشق والأردن وفلسطين جماعة من رؤساء  
 القبائل حتى ولي المأمون عبد الله بن طاهر اه .
- ١ ١٨٩ ٢١ المعروف بابن شكلة الهاشمي ، الاصح ان يقال المنبوز وكذلك  
 يصح ماورد في الصفحة التالية سطر ١٤
- ١ ١٩١ ١٧ في سنة ٢١٨ كتب المأمون الى عامله على دمشق في التقديم الى  
 عماله في حسن السيرة وتخفيف المؤونة وكف الاذع عن اهل  
 محله قال : فنقدم الى عمالك في ذلك اشد النقدمة واكتب الى  
 عمال الخراج بمثل ذلك . وكتب بهذا الى جميع عماله في اجناد  
 الشام جند حمص والاردن وفلسطين .
- ١ ١٩٥ ٧ ابا الغراء — ابا المغراء ( ب ) .
- ١ ١٩٧ ١٥ الفراغة — الفراغنة ( وهم جند من فراغنة ومبرقند وتلك  
 النواحي ) ( ت و ب ) .
- ١ ٢٠٠ ٢٥ و ١٣ ايتاح صوابه ايتاخ بالخاء المعجمة ( ت و ب )  
 توفي ماجور — توفي اماجور .
- ١ ٢٠٢ ٢٣ و ٥ ذكرنا ان احمد بن طولون ادعى الخلافة لنفسه بمصر وقد حقق  
 ( ت ) انه لم يدعها وهو الصحيح . وقال مثل ذلك ( ت )  
 وذكر انه حاولها .
- ذكرنا ان الخليفة طلب الى ابن طولون ان يزوجه ابنة ابنة



## المجلد الصفحة السطر

- خمارويه وقد قال ( ت ) ان الذي يذكره ان طلب الزواج  
وقع بعد وفاة ابن طولون وان خمارويه هو الذي طلب ان يزوج  
ابنه لولي العهد فقال المعتضد بل انا اتزوجها . قال و يذكر ايضاً  
ان الخليفة هو الذي دس على خمارويه من يزين له هذا الطلب .  
وهذا هو الاصح على ما ذكره الثقات .
- ٢٠٣ ١ ١١ المتوكل — المعتمد .
- ٢٠٥ ١ ٣ و ٧ و ١٣ اي المعتضد — بابي المعتمد . نهر العوجاء هو غير نهر الطواحين ( ب )  
فقل سعد فقل سعداً ( س ) .
- ٢٠٦ ١ ٢٤ واخلف جيش حبيش — وخلف جيش حبيش .
- ٢٠٧ ١ ٠٠ قصة القرامطة مكررة بالحرف والمعنى في صفحة ٢٠٧ و ٢٠٨  
و ٢٠٩ و ٢١٠ ( ب ) واننقد ( ن ) مثل هذا فقال ان عبارات  
تكررت بعينها في صفحات منقاربة مما لا وجه له ولا فائدة منه .  
وقد نورد في بعض الاحيان اسماء اشخاص لاهم يعرفون عند  
الجمهور معرفة تامة ولا نجن نذكرهم ذكراً كافياً . وعذرنا عدم  
الاطلاع على تراجم هؤلاء الاشخاص واذا تكررت بعض عبارات  
بعينها او اوردنا قصصاً بلفظين مختلفين فلا يكون الا من العجالة .
- ٢٠٩ ١ ١٢ وقالوا في تلميل لقب القرامطة انه محرف عن كرميثة ومعناه  
بالنبطية احمر العينين وذلك ان القرمطي الاول مرض مرة  
فأخذه الى بيته رجل اسمه كرميثة لقب بذلك لحرمة عينيه فسمي  
بامم مضيغه ( ش )
- ٣١٠ ١ ٤ تصحح العبارة على هذه الصورة بين عساكر الخليفة ٠٠٠ ربين  
القرامطة بمكان ٠٠٠
- ٣١١ ١ ٢٤ المسكتمري — البكتمري
- ٣١٥ ١ ٧ فبلغ كافور — فبلغ كافوراً



١ ٢١٦ ٤٥ ليستلمها - ليستلمها ( ت )

آخذنا ( ن ) ان رأى في عرض الكلام : دولة تسقط ، وأخرى  
 تقوم ، وثورة ينجم قرننها ، وجيش تنهزم جموعه ، فلانعلل لذلك  
 تعليلاً يكشف الغطاء عن حقيقة الاسباب . وجوابنا عليه اننا  
 مثله نشعر بذلك ، ولكننا لم نجد مستنداً نستقر به حتى نستنتج كل  
 مرة ، ولعل هذا النقص يُسد بهدنا ، فان المادة التي استقينها منها  
 الكتاب على وفرتها لم تبعث الهمة على ان نعلل كل حادث مخافة  
 ان تقع في تضليل القاري . وقد قال غستاف لوبون : اذا كان  
 من الصعب على الفرد ان يكتشف الاسباب الحقيقية التي قدرت  
 عليه أفعاله الخاصة ، فكيف يستطيع مؤرخ ان يدرك الاسباب  
 السرية المستورة بضباب الدهر من الوقائع التي يجهل أصحابها  
 انفسهم مبادئها .

١ ٢٢٢ ١٤ كخاضرة بني العباس - صوابه كخضرة .

١ ٢٢٧ ٨ داولة علوية - دولة علوية

١ ٢٢٩ ١٤ و ٢٥ وفي تاريخ العلويين انه كان اليهود يقطنون في القرن الرابع

جهات صهيون وينزل المسيحيون في اللاذقية والعلويون اي النصيرية  
 في الجبل ولما استولت الروم على أرجاء اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر  
 العلويون بالتنظيمات الادارية والعسكرية وأعلنوا الثورة على الروم  
 وكان يرأسهم حسين بن اسحق الضلعيني العلوي الننوخى ففاز  
 واستقل باللاذقية سنة ٣٦٨ ثم حكم مدة محمد بن اسحق الننوخى  
 ثم عقبه اخوه ابراهيم .

الف - الفأ .

١ ٢٣٤ ٢٤ قرغويه - قرعويه

١ ٢٤٢ ١٩ بعقوه - بعقوه ( س )



## المجلد الصفحة السطر

- ١ ٢٤٣ ٢ وهم — دهم (س)
- ١ ٢٤٨ ٧ المدبرين — المدبرون
- ١ ٢٥٢ ١٩ واخذنق بالنار — واخذنق بالنهر (س)
- ١ ٢٥٨ ٢٥١٣ الى علمه ويقتل وآله — الى علمه ويقتل هو وآله (س)
- الوزير بن — الوزير ابن
- ١ ٢٦٣ ١١ فيقوى بها وعسكره — فيقوى بها هو وعسكره (س)
- ١ ٢٦٤ ٢٢ لم يخطب بعدها في دمشق للعلو بين والحقيقة انه خطب لهم مراراً  
كما جاء في نفس الصفحة وبعدها في صفحة ٢٧١ و٢٧٣ (ب)
- ١ ٢٧١ ١٣ و٩ و٣ نثش الى اخيه = نثش الى ملك اخيه .  
نستلم = نثسلم (ت)  
أرثق = أرثق (ت)
- ١ ٣٠٠ ١٩ دير ايوب وكفر بصل ليسا باليرموك وانما هما خلفه (ب)
- ٢ ٥ ٥٤ وفي = في . بطالم = ابطالم (س)
- ٢ ٧ ٢٣ فنهض وحسان = فنهض هو وحسان (س)
- ٢ ٩ ٢٥ بعد بطنين = بطنين
- ٢ ١٠ ٣ نائب = نائب
- ٢ ٢١ ٩ أرثق = أبق وفي ص ٢٩ س ٢٣ مجير الدين أبق (أرثق) .  
اي انكم توفقم فيه وقد نص ابن الفرات في تاريخه على انه أبق  
ونص عيسارته « وأقام الامير معين الدين أفسز الاتابك مكان  
الملك جمال الدين محمد ولده الملك عضد الدولة مجير الدين ابا سعيد  
أبق بعد الباء الموحدة قاف بن جمال الدين محمد بن بوري وهو  
آخر ملوك دمشق من بيت طفتكين » . (ت)
- ٣ ٢٤ ١١ و٢١ و٢٣ طعتكين = طفتكين
- نائر = نائر



## المجلد الصفحة السطر

ترداد = نزداد			
٢٥ الملوحة = الملاحه (ب)	٣٢	٢	
٥ وغزا صلاح الدين والحقيقة نور الدين (ب)	٤٠	٢	
٢٢٢٠ وفرقة نحو عيذاب = وفرقة سارت نحو عيذاب .	٥٦	٢	
وأرسله مع حسام الدين (اي الاسطول) والمعروف استعمال			
أرسله لمن يعقل وأرسل به لما لا يعقل . (ت)			
١٨ و١٥ مجد البابا = مجدل بابا . ريحا = اريحا . (ب)	٥٨	٢	
٢١ و٣ وهي الأمنة = وهي من الأمنة . الملك آماري = اموري (ب)	٦٢	٢	
٨ وقنع الفرنج بها فاعكسا وصور = لم يملكوا سوى صور . (ب)	٦٣	٢	
٢٥ فلتقي الاهل والبلد - والولد	٦٩	٢	
١٩ كان صلاح الدين كثيراً ما يقول ان مرادنا من البلاد رجالها	٧٠	٢	
لا اموالها ، وشوكتها لا زهرتها ، ومناظرتها للعدو لا نصرتها .			
الكاسات = الكوسات	٧٢	٢	
٧ خمارد كين = خمارتكين (ب)	٧٤	٢	
٧ وبلغ = ولما بلغ	٨٧	٢	
٧ في تاريخ العلويين ان النصيرية هدموا جبلة في الحروب الصليبية	٨٨	٢	
ولم يبق سوى نل التويني قرب جبلة . واتحد الاسماعيليون مع			
الاكراد في الحروب الصليبية على العلويين فاستنجد هؤلاء بالامير			
حسن المكزون السنجاري فجاءهم سنة ٦١٧ في خمسة وعشرين			
الفا من العلويين ونزل على عين الكلاب بقرب قلعة ابي قبيس			
وعلى سطح جبل الكلبية فاجتمع الاسماعيلية مع حلفائهم الاكراد			
واجتمعوا في مصيف وأغاروا ليلاً على جناح الامير وعساكره			
وغلبوه فرجع الى سنجار خائباً اه .			
٣ ساي لوي أسر في الحملة الصليبية السابعة كما ذكر في ص ١٢٨	٨٩	٢	



## المجلد الصفحة السطر

- اي في مدة الصالح نجم الدين ايوب وابنه قوران شاه . ( ت )
- ٢ ٩٠ ٨ و ٢ ابن شامة = ابوشامة
- المنيقة = المنيقة
- ٢ ٩١ ١٧ الى عمه الأشرف = الى اخيه الأشرف . ( ت )
- ٢ ١٠٥ ٨ بمد صاحبها = بيد صاحبها .
- ٢ ١٠٨ ١٣ متضعضة = متضعضة
- ٢ ١٠٩ ٢٠ وص ١١٠ س ٥ الباذراي لعله الباذرائي .
- ٢ ١١٧ ٢٢ عفي عنه = عفا عنه
- ٢ ١٢١ ١٦ الناصر قلاوون = المصور قلاوون
- ٢ ١٢٢ ١٤ اسنقرت الهدنة بين الملك الظاهر بيهرس وبين الاسبتار بحصن  
الاکراد والمرقب في رابع شهر رمضان سنة خمس وستين وستائة  
لمدة عشر سنين متوالية وعشرة ايام وعشرة اشهر وعشر ساعات  
على ان يكون النصف من غلات قرى جميع المملكة الحمصية  
والشيزرية والحموية وبلاد الدعوة للملك الظاهر والنصف لبيت  
الاسبتار ( والهدنة في سبع صفحات من الجزء الرابع عشر من صبح  
الاعشى ) .
- واسنقرت الهدنة بين الملك الظاهر بيهرس ايضاً وبين ملكة بيروت  
من البلاد الشامية في شهور سنة سبع وستين وستائة حين كانت  
يهداها مدة عشر سنين متوالية على ان يكون جميع المترددين من  
بلاد المملكة الى بلاد الظاهر وبالعكس آمنين مطمئنين على نفوسهم  
وأموالهم وبضائعهم برآً وبحراً ليلاً ونهاراً ، وعلى ان المملكة لا تمكن  
احداً من الفرنج على اختلافهم من قصد بلاد السلطان من جهة  
بيروت وبلادها ، وتمنع من ذلك وتدفع كل متطرق بسوء وتكون  
البلاد من الجهتين محفوظة من المتجرمين المفسدين .



## المجلد الصفحة السطر

وعقدت هدنة بين السلطان الملك الظاهر وولده الملك السعيد وبين الفرنج الاستتارية على قلعة لد بالشام في سنة تسع وستين وستائة على ان تكون قلعة لد والجهات المذكورة الى آخر الزائد للملك الظاهر ولا يكون لبنت الاستتار ولا المرتب فيها حق ولا طلب بوجه ولا لاحد من جميع الفرنجة فيها نعلق ولا طلب بوجه ولا بسبب . ( وصوره هذه الهدنة دخلت في تسع صفحات ايضاً ) .

٢ ١٢٣ ٢٤ قصة خبر موت الملك الظاهر باسم مذكورة في ابي الفدا وابن الشحنة ايضاً . ( د )

٢ ١٢٥ ٧ ولا بلاد ولده الصالح يحمق لفظ الصالح . ( ت )

٢ ١٢٦ ٤ لما فتحت طرابلس كتب محيي الدين بن عبد الظاهر كتاباً يصف هذا الفتح : واستمر ذلك ( الحصار ) من مستهل شهر ربيع الاول الى يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر فزحف عليها في بكرة ذلك النهار زحفاً يقنم كل هضبة ووهدة وكل صلبة وصلدة ، . . . وطلعت سناجق الاسلام الصفر على أسوارها ودخلت عليهم من أقطارها . . . وكانت اخذها من مائة سنة وثمانين سنة في يوم الثلاثاء واستردت في يوم الثلاثاء ( وفي رسالة أخرى انها قامت بيد الافرنج مئة سنة وستاً وثمانين سنة ) .

٢ ١٢٧ ٢٢ و٧ عقدت هدنة بين السلطان الملك المنصور قلاوون الصالح صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية وولده الملك الصالح تلي ولي عهده وبين حكام الفرنج بعكا وما معها من بلاد سواحل الشام في شهر سنة اثنين وثمانين وستائة وهي يومئذ بايديهم لمدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات على ان لا يكون للفرنج من البلاد والمناصبات الا ما شرح في هذه الهدنة وعين فيها من



## المجلد الصفحة السطر

البلاد وعلى ان الفرنج لا يجدون في غير عكا وعتليت وصيدا  
 مما هو خارج عن اسوار هذه الجهات الثلاث المذكورات لافلعة  
 ولا برجاً ولا حصناً ولا مستجداً . ومما جاء فيها ان شواني السلطان  
 وولده اذا عمرت وخرجت لا يتعرض باذبة الى البلاد الساحلية  
 وان انكسر شيء من هذه الشواني في ميناء من مواني البلاد التي  
 انعقدت عليها الهدنة وسواحلها فان كانت قاصدة من له مع  
 مملكة عكا ومقدمي بيوتهما عهد فيلزم كفيل المملكة بعكا ومقدمي  
 البيوت يحفظها وتمكين رجالها من الزوادة واصلاح ما انكسر منها  
 والعود الى البلاد الاسلامية ومشي تحرك احد من ملوك الفرنجة  
 وغيرهم من جُوراً البحر لقصد الحضور لمضرة السلطان وولده في  
 بلادهم المنفقة عليهم - هذه الهدنة فيلزم نائب المملكة والمقدمين  
 بعكا ان يعرفوا السلطان وولده بحركتهم قبل وصولهم الى البلاد  
 الاسلامية الداخلة في هذه الهدنة بمدة شهرين واذا قصد البلاد  
 الشامية عدو من التتار وغيرهم في البر واغارت العساكر الاسلامية  
 من قدام العدو ووصل العدو الى القرب من البلاد الساحلية  
 الداخلة في هذه الهدنة وقصدوها بمضرة فيكتب الى كفيل المملكة  
 بعكا والمقدمين بها ان يدروا عن بيوتهم ورعيتهم وبلادهم بما  
 نصل قدرتهم اليه وان حصل جفيل من البلاد الاسلامية الى  
 البلاد الساحلية الداخلة في هذه الهدنة فيلزم كفيل المملكة بعكا  
 والمقدمين بها حفظهم والدفع عنهم ومنع من بقصدهم بضرر  
 ويكونون آمنين مطمئنين بما معهم .  
 وعقدت هدنة سنة ٦٨٠ بين الأشكري صاحب القسطنطينية  
 وبين الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية ودمشق وحلب  
 على ان لا يجارب احدهما الآخر ويرعيا التجار في بلادهما .



## المجلد الصفحة السطر

في الانس الجليس : ام الكنائس بدلاً من جمع الكنائس وفي رواية أخرى ادعى الكنائس وهي اوجه . والابيات لابن ضامر الضبع في عكا .

٢ ١٢٨ ٢٣ وأمر وجميع = وأمر هو وجميع . ( س )  
 ٢ ١٢٩ ١١ قال مكسيم يني في تاريخ الشعوب العام اثناء كلامه على اخفاق الحملة الصليبية الاولى ما تعريبه : لئن كان الصليبيون متحمسين تحمساً دينياً فقد كان ينقص هذه الستائة الف رجل وحدة القيادة والتجانس والالتحام ، ولم يكن لنواب البابا ادنى سلطة ادبية . ان وحدة الغاية المراد بلوغها لم تكن لتحول دون ظهور المطامع والمنافسات والدسائس ، وبضاف الى هذا السبب في الضعف أسباب أخرى مادية ، وهي صعوبة الطريق وقلة اسباب التموين وتدني القوى الحربية بسبب تفرق الجيوش في المدن المفتوحة او رجوع بعض الصليبيين الى الغرب الى ما هنالك من قحط واوبئة وخسائر في الحرب . وقال في الحملة الصليبية الثانية ان قلة ايمان الكسيس وصعوبة التموين وقلة المؤنة جعلت الحملة شومى فقتل الثلاثمائة والخمسون الف رجل الذين كانت تتألف منهم قتلاً ذريعاً في مريوان واركلي .

وذكر من جملة فوائد الحروب الصليبية انها أوقفت سير المسلمين نحو اوربا وقربت بين شعوب اوربا وجمعتهم تحت لواء واحد وأشعرت قلوبهم حب الوحدة الادبية وساعدت على ايجاد فكرة اوربية . واخذ المسلمون والمسيحيون يعرف كل منهم صاحبه ويعرفون كيف يحترم بعضهم بعضاً ، وعقدت بينهم المعاهدات والصلات خلال الهدنات والانقطاع عن استعمال السلاح وقد جهز ريشاردس فئة من العرب جعلهم فرساناً ، وعقد انكحة



## لمجلد الصفحة السطر

بين الطائفتين ، ودخل التسامح المتبادل في الأخلاق وقال ان  
الصناعات والهندسة والفنون والازياء واللباس والفنون الحربية  
لم تخل من تأثيرات الشرق ، وان المدينة الشرقية دخلت في مدينة  
الغرب بدون ان تستغرقها اه .

كان في جيش الصليبيين نروجيون فقد اعانت نروج بعشرة آلاف  
منهم بودوين الاول على فتح صيدا بزعامه ملكهم سيكور (Sigurd) .

٢ ١٣٧ ٣ الناصر فلاوون ( ان كان المراد الأب فالصواب المنصور وان  
كان المراد ابنه فيقال الناصر بن فلاوون ) . ( ت )

٢ ١٤٠ ١٩ قال علاء الدين علي الاوتاري الدمشقي : لما استولى النصارى على  
دمشق في سنة تسع وتسعين وستمائة :

احسن الله يادمشق عزاك في مغانيك يا عماد البلاد  
وبرستاق نيرببك مع الميز مع رونق بذاك الوادي  
وبانس بقاسيون وناس اصبحوا مغنيا لاهل الفساد  
طرفتهم حوادث الدهر بالقتل ونهب الاموال والاولاد  
وبنات محجبات عن الشمس س نناءت بهن ايدي الاعادي  
وقصور مشيدات نقضت في ذراها الايام كالاعياد  
وبهوت فيها التلاوة والذك سر وعالي الحديث بالاسناد  
حرقوها وخربوها وبادت بقضاء الاله رب العباد  
وكذا شارع العقبة والقصر سر وشاغورها وذاك النادي

٢ ١٤٣ ١٧ و٢٠ وقال شمس الدين السيوطي في هذه الواقعة في مرج الصفر (٧٠٢)

يا مرج صفر بهضت الوجوه كما فعلت من قبل والاسلام يؤثنف  
ازهر روضك ازهي عند نفتحته ام يانعات رؤوس فيك تقنطف  
غدران ارضك قد اصبحت لواردها مزوجة بدماء المغل تعترف  
الى ان قال :



## المجلد الصفحة السطر

دارت عليهم من الشجعان دائرة فما نجا سالم منهم وقد زحفوا  
ونكسوا منهم الاعلام فانهزموا ونكصوهم على الاعلام فانقصوا  
ففي جماجمهم ببض الظبا زبر وفي كلالهم سمر القنا تصف  
فروامن السيف ملعونين حيث سرروا وقتلوا في البراري حيثما ثقفوا  
فما استقام لهم في «اعوج» نهج ولا اجارهم من «مانع» كنف  
وقع الاتفاق سنة ثلاث وسبعمئة مع صاحب سيس على ان  
يكون المسلمين من نهر جاهان ( جيجان ) الى حلب وللا من حد  
النهران .

- ٢ ١٤٤ ٢٢ قشمر وكذلك في ص ١٤٥ س ٢ وص ١٥٦ س ٤ وصوابه طشمر .
- ٢ ١٤٩ ٢٢ قلاوون = ابن قلاوون
- ٢ ١٥٤ ٨٣ بيمغا = بلبغا
- ٢ ١٥٨ ٤ ففر معه جماعة = فنفر معه جماعة
- ٢ ١٥٩ ١٨ في ايام الشراكسة ثم في ايام الاتراك اخلافهم . الصواب في  
ايام الاتراك ثم في ايام الشراكسة اخلافهم . ( ت )
- ٢ ١٨٢ ١٧ ولما بلغهم = لما بلغهم
- ٢ ١٨٥ ١٧ الامير جرم = امير عرب جرم ( فرع من طي ) . ( ب )
- ٢ ١٨٦ ٢١ وثمان مائة = وثمان مائة
- ٢ ١٨٧ ٢٣ لان شيخ المحمودي = لان شيخاً المحمودي .
- ٢ ١٨٩ ٧ ان فارس = ان فارساً
- ٢ ١٩٠ ٢٠ قربغا المشطوب = تمربغا . ( ت )
- ٢ ١٩٢ ٦ فدخل نوروز دمشق = فدخل شيخ دمشق
- ٢ ١٩٥ ١٦ في شذرات الذهب : في سنة ست عشرة وثمانمئة ظهر الخارجي  
الذي ادعى انه السفيناني وهو رجل عجولوني يسمى عثمان ابن ثقاله  
اشغل بالفقه قليلاً في دمشق ثم رجع الى الجيدور ودعا الى



## المجلد الصفحة السطر

نفسه فاجابه بعض الناس فأقطع الاقطاعات ونادى ان مغل هذه  
السنة مسامحة ولا يؤخذ من اهل الزراعة بعد هذه السنة التي سوح  
بها سوى العشر فاجتمع عليه خلق كثير من عرب وعشير وترك  
وعمل له الوية خضراء وسار الي وادي الياس وبث كتبه في  
النواحي يحث الناس على الانضمام اليه فارسهم وراجلهم مهاجرين  
الي الله ورسوله ليقاتلوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا . فنار  
عليه غانم الغزاوي وجهاز اليه طائفة وطرقوه وهو يجامع عجلون  
فقاتلهم فقبضوا عليه وعلى ثلاثة من اصحابه فاعنقل الاربعة  
وكتب الي المؤيد يخبره فارسهم الي قلعة صرخد .

٢ ١٩٨ ٦ تخاف = مخلف

٢ ٢٠١ ٢٢ حسن الطويل = حسناً الطويل

٢ ٢٠٧ ٣ وفي يوم الجمعة سابع رمضان ( ٨٩٣ هـ ) منها قبل عصرها دقت  
البشائر بقلعة دمشق وشاع ان عسكر ابن عثمان انكسر شاليشه  
بياب الملك وفرح الناس بذلك وفي يوم السبت ثامن انكسر نائب  
الشام ورجع وانحاز الي تحت صفيق نائب حلب وشاعت كسرتهم  
وهرب ابن اسماعيل شيخ جبل نابلس وابن الخنش واستادار  
الغور . وفي عاشره هجم العسكر القبلي على عسكر ابن عثمان وقتلوا  
منهم خلقاً وانصروا عليهم . ووصل الي دمشق بعد ذلك رؤوس  
جماعات من عسكر ابن عثمان مقطعة عدة ثلاثين رأساً وصفيق  
من صناجقه وتلقاها الناس وهرعوا اليها . وخرج هذه السنة  
الحاج الحلبي حاجين من الفتن وظلم العسكر الذي خرب بلاد ابن عثمان  
وانما فعلوا ذلك لاجل ما فعل هو بقاصدم الامير ماميه فانه حبسه  
في مظمورة . ودخل في هذه الاثناء الجلبان الدمشقيون والمصريون  
وضيقوا على الناس وتعطلت مصالحهم اه . ( عن ابن طولون )



## المجلد الصفحة السطر

- ٢ ٢٠٨ ٢٤ وقايتباي كان أعظم ملك في الممالك البرجيين حتى كان في  
الخارج اعظم ملك في الاسلام قال زوبرنهايم : ان قايتباي كان  
محتاجاً لعماراته وحملاته الى مواد مهمة ولقلة انظام المالية انظاماً  
حسناً لم يستطع ان يجبي الخراج الا بالقوة . وقد انتقده  
المؤرخون انتقاداً شديداً ونرى ان ما عمله من الواجب وهو امر  
مفهوم بذاته في بلاده ليعيد الاسباب اللازمة للدفاع عنها . وقد  
ادى عدم الترتيب في الجباية الى خراب مملكة الممالك والسلطان  
كان مضطراً من اجل هذا الى استعمال الشدة في الجباية اه .
- ٢ ٢٠٩ ١٥ « جان بلاط بن يشبك الاشرفي » وفيه س ١٧ طومان باي بن  
قانصوه ابي النصر الاشرفي قايتباي « فاذا كنتم حقاقتهم ان  
الاول ابن الثاني في الموضوعين فيها ونعمت والا فيكون الصواب  
(من) بدل (بن) فاني رأيت التعبير بذلك في مواضع لا تحصى  
كثيرة من تراجمهم وأخبارهم اذا أرادوا ان يذكروا شخصاً كان  
مملوكاً لا آخر او منسوباً اليه قالوا ( فلان من فلان ) وكنيت  
أظنه في بادئ الرأي محرفاً عن ابن ثم ظهر لي انه تعبير جرى  
عليه ولكنني لم أصل فيه الى رأي قاطع ونص صريح فلعلكم  
بالبحث تصلون فيه الى شيء . ولا يبعد ان يكونوا عبروا بالابن  
عن المملوك او المنسوب ثم تحرف من النسخ بن ولكن ورود  
(من) في كثير من العبارات لعدة مؤرخين يستبعد معه ان يكون  
محرفاً فيها جميعاً . ( ن )
- ٢ ٢١٢ ٥ من ابن طولون في حوادث سنة ٩١٠ اتفق رأي المباشرين ان  
تعرض المشاة من كل حارة بدمشق وكذلك الجند إرهاباً للعدو  
فعرض عليهم غوغاء ميدان الحصا والقبيلات بالميدان الاخضر وازداد  
طغيان زعرهم ( احداهم ) وعلموا الهجز من ارباب الدولة ثم قام



## المجلد الصفحة السطر

بالشاغور أزعهم ابو طايفة وجمع زعر الغوغاء وما حولها من  
القرى وزعر بقية حارات دمشق واخذوا من اموال الناس شيئاً  
كثيراً واعاره الامير اركن كثيراً من آلة الحرب ، ثم  
خرجوا اطلاقاً اطلاقاً بترتيب يعجز عنه ارباب الدولة حتى  
عرضوا بالميسدان الاخضر ، فاستقل الترك بانفسهم ولم يبق لهم  
حرمة . وبعد ايام ركب الامير قلعج متسلم دمشق والبس جماعته  
وخرج معه مشاة ارسلمهم له ابن الخنش ودار بهم حول دمشق  
وبين يديه منادٍ ينادي بالامان وترك حمل السلاح اه .

ملوك قون مخرو = ملوك مخرقون ٥ ٢١٣ ٢

ويؤخذ مما قال ابن طولون ان السلطان جم الاخ الاصغر للسلطان  
بايزيد الثاني العثماني لما قصد هو وجماعته سلطات مصر ايده  
هذا بامور على ان يأخذ الملك من اخيه نخرج من مصر وترك امه  
وولده بها ونزل الى اخيه فلما علم به ارسل له عسكرياً فكسره ففر  
جم الى بلاد الافرنج فأرسل بايزيد الى بعض امراءهم ليضبطوا  
اخاه في بلادهم ولا يملكوه من الخروج منها . وهذا كان السبب  
في معاداة ملك الروم لسلطان مصر ثم مات السلطان جم ولم يرسل  
صاحب مصر والشام يعزي اخاه السلطان بايزيد الثاني فتأكدت  
العداوة . هلك السلطان جم سنة ٩٠٠ ودفن في بروسة .

٢٢٠ ٢ ان السلطان سليم = ان السلطان سليمان .

٢٢٢ ٢ ثلاثة عشرة قلعة = ثلاث عشرة قلعة .

٢٢٣ ٢ ثامن عشرين شعبان = الثامن وعشري شعبان ( س ) .

٢٢٧ ٢ ٢١ و ١٣ في ٤ صفر ٩٢٤ فوض الخنكار ( السلطان سليم الاول )

نيابة دمشق لجنبردي الغزالي من بلاد المعرة الى عريش مصر  
على مال معين قدره مائتا الف دينار وثلاثون الف دينار واطاف



امر الجراكسة بدمشقي من الحجوبية الكبرى والثانية ودوادارية  
السلطان وامرية مبسرة وغير ذلك من الامريات اليه اه .  
والحجوبية في الشام كانت ثلاثة اصناف حاجب الحجاب ويكون  
مقدم الف من شأنه الجلوس بدار العدل ولا يقف كما يقف  
حاجب الحجاب بين يدي السلطان بالديار المصرية واذا خرج  
النائب عن دمشق كان هو نائب الغيبة عنه ويقوم بامر البلد  
الى ان يقام نائب آخر . والحماجبان الاخران طبليخانان او طبليخاناه  
وعشرة وربما كانوا اربعة : حاجب الحجاب وثلاث طبليخانان او  
طبليخانان وعشرون او عشرة ورتبهم في المواكب ان يكون حاجب  
الحجاب والذي يليه في المرتبة ميمنة والثاني مبسرة . كل هذا  
من ترتيب دولة المماليك ابقاه الفاتح العثماني بحاله .  
السوالم = السوالمه .

٢ ٢٢٨ ١٢ و٢٣ ويقول ابن طولون في حوادث سنة ٩٢٦ انه جي بروؤوس افرنج  
الى دمشق مع جماعة من اهل بيروت واخبروا انه طلع من البحر  
الى عند عين البقر هؤلاء الفرنج في زي الاروام وراموا اخذ  
ميناء بيروت ففاق عليهم المسلمون واقتتلوا فقتل من المسلمين نحو  
مائة ومن الافرنج نحو الاربعمئة وهرب الباقون وقد كانوا جاؤا  
في تسعة مراكب منها خمس برشات والباقي اغربية اه .  
الدوادار حامل الدواة ويطلق في عهد المماليك على اشخاص  
يوصلون كتب السلطان ويقدمون اليه السفراء وغيرهم من  
يتمثلون امام الملك .

٢ ٢٣١ ١٨٧ من ثمان سنين = من ثمان سنين .

يرى بعض الناقدين ان من المؤرخين من قالوا ان الخليفة المتوكل  
الذي اخذه السلطان سليم فاتح مصر الى الاستانة لم يقتل كما كان



## المجلد الصفحة السطر

- بظن بل بقي الى مدة السلطان سليمان وانه اطلقه من سجنه ووسع عليه وقال بعضهم انه اذن له في السفر الى مصر فسافر اليها ومات بها مدة ولاية داود باشا على مصر. ونرى ان مسألة هذا الخليفة ما زالت موضع نظر فلتحور .
- ٢ ٢٣٣ ١١ و ٢٤١ حكم الامير نجر الدين المعني من حدود يافا الى طرابلس ويقول ( ب ) انه لم يتجاوز صيدا وعكا  
 . الاصبهانية = الاصباهية ( ت ) .
- ٢ ٢٣٩ ١٠ ثمان سنين = ثمان سنين .
- ٢ ٢٤١ ٧ و ٢١ شخص واحدة = شخص واحد .  
 . الباس = الياس .
- ٢ ٢٤٣ ٣ محمود = محموداً .
- ٢ ٢٤٨ ١٣ اخذ المحارزة فلاح القدموس والعليقة والمينقة مراراً وكان الاسماعيليون يستردونها بعد مدة وفي سنة ١٠٠٠ تقريباً هجم الاسماعيليون على القدموس عندما كان العلويون مشغولين بالعبادة في يوم الغدير وقتلوا من المشايخ ثمانين شخصاً عدا العوام وتملكوا القدموس ( تاريخ العلويين ) .
- ٢ ٢٥٢ ١٠ الكاحل = المكاحل .
- ٢ ٢٥٥ ٠٠ وقيشلق = قيشلق .
- ٢ ٢٦٤ ١٧ نوله = نوله او تولا . ( ع )
- ٢ ٢٧٣ ٣ البراعة = البراغثة ( ب )
- ٢ ٢٧٥ ٢ ذكر المحبي درزية آل معن وحبسها لو وضعت حاشية على خط المحبي لان المعنيين من السنة ونسبتهم الى التدرز وهم من تسمية اميرهم ( امير جبل الدروز ) . ( ع )
- ٢ ٢٨٥ ٢ طورسون = طوسون



٢ ٢٩٠ ١٧ في سنة ١٧٣١م ٤٤ هـ (٤ نيسان) قام الانكشارية في طرابلس على واليها ابراهيم باشا فأهلكوه وجاء بعده عثمان باشا محتاطاً مما وقع فيه سانه من الاغلاط ولكن وقع خصام بين بعض رجاله و احد الفلاحين فجمع الناس واستعد رجال الباشا لقمع الفئنة فقتلوا اولاً اثنين او ثلاثة من الانكشارية انوا بهم الى مجلسه ، وقالوا له ان الانكشارية والاهلين يجب اخذ الثأر منهم لانهم اهانوا سيدهم اي الباشا فأمرهم بضرب المعتدين فأخذوا يطلقون النار على المارة فقتلوا سبعة او ثمانية اشخاص وجرحوا نجوم ، ثم استدعى الباشا الانكشارية ليسيئهم في قصره فرأوا انه يتربص بهم الدوائر ففروا من سيئهم تحت جنح الليل وهاجوا وهاجوا ومن الغد نالوا من جند الباشا في وقعة معهم و طرد الانكشارية عسكر الباشا من البلدة واخرجوهم من اماكنهم فقتلوا من جماعته من لم يستطع الفرار وقطعوا اجسامهم ارباباً والقوها في النهر . ودامت المعركة يوم ٦ نيسان طول النهار فقتل من رجال الباشا من ٢٥ الى ٣٠ ومثلهم من الجرحى كانوا في حالة خطرة وقتل ٦ او ٧ من عسكر المدينة اي الانكشارية ومن الغد جرت مناوشات خفيفة ثم عقد الصلح بين الباشا والانكشارية على ان يمزل قائم مقامه او كنيته وكان اخاه وبعض الضباط ويخرج عسكره من المدينة ويكتفي لحمايته بالانكشارية والجند الوطني . والبس رؤساء الشعب من الانكشارية كسوات وخلم عليهم فطافوا على اعيان المدينة وقنصل الانكليز فأهدوهم جوحاً والبسة ورضخوا لهم بدر يهات ، وجاء هؤلاء المشاغبوت الى تجار الفرنج (الفرنسويين) وأعطاهم قنصل فرنسا جوحاً بقيمة ستين قرشاً ، ولما بلغ مسامع رجال الباب العالي هذه الفئنة عزل عثمان باشا



## المجلد الصفحة السطر

- وخلفه سليمان باشا فعادت طرابلس الى سكينةها . (ملخصاً من تقرير  
 فنصل فرنسا الى وزارة البحرية في بلاده والى غرفة التجارة في مرسيليا)  
 ٢ ٢٩٢ ١ في تاريخ العلويين لم يكن العلويون يتحاربون مع الاتراك فقط  
 بل كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ايضاً لان المنطقة ضيقة والنفوس  
 كثيرة وفي عهد الاتراك اصبح يقتل الاخ اخاه لياً كل ما عنده  
 ودامت الحرب بين الكلبين وبني علي سنة ١١٤٠ مدة سبع  
 سنين واتحدت اخيراً العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة  
 والياشوطية والجهينية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي  
 بالانفاق وحرقوا قراها وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق  
 حاضروها بعد ان هدموا جميع قراها ولم يبق ملبأ لبني علي سوى  
 الحصار الذي كان مبنياً على سبعة طوابق ودام بنو علي على الدفاع في  
 ذلك الحصن ثم دك العثمانيون الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق .  
 ٢ ٢٩٣ ٨ القبوقول والايوط = ولعلمها الاورط والاورطة الطابور في  
 وجاق الانكشارية .  
 ٢ ٢٩٤ ١٧ الامير حيدر = الامير حيدرآ .  
 ٢ ٢٩٦ ١٤ فاعمل وجنوده = فاعمل هو وجنوده (س) .  
 ٢ ٣٠٠ ٢١ قرية العرابية = قرية عرابية  
 ٢ ٣٠١ ١٧ و ٨ اغار وجماعته = اغار هو وجماعته .  
 الصواب مجلة الجنان بدلاً من الزهرة وهذه المقالة لنعان القساطلي (ع)  
 ٢ ٣٠٣ ١٤ أعلى = على .  
 ٢ ٣٠٤ ٤ أبي الذهب = أبو الذهب  
 ٢ ٣٠٨ ٢١ عرب غزة = عرب عنزة  
 ٢ ٣١١ ١٨ علي باشا المعروف بجه طليجلي الاوفق ان ترسم بجه ليه نسبة  
 الى مدينة جتالجة .



## المجلد الصفحة السطر

- ٢ ٣١٣ ٨ و ١١ ورفع سورها الداخلي = ورفع سور عكا الداخلي .  
 وبني عثمان قرية شفاعمرو وصوابه وبني قلعة قرية شفاعمرو ( ع )  
 والصواب انه رمها وعمرها .
- ٣ ١٣ ٢٠ وادي الملك = وادي الملح . ( ب )
- ٣ ٣١ ١٢ و ١ المدفعين = المدفعين
- ٣ ٣٥ ٢٠ استلام = تسلم
- ٣ ٢٧ ١ واستلم = وتسلم
- ٣ ٣٨ ٢ وفتحت بروسيا = فتحت روسيا
- ٣ ٣٩ ٢٠ جينين نابلس = جينين ونابلس
- ٣ ٤١ ٤ الاعيان المتغية = الاعيان المتغية
- ٣ ٤٤ ١٨ و ٧ ولا من يرد عنهم = ولا من يرد عنهم .  
 الولايات = والولايات .
- ٣ ٥٠ ١٤ أحرزه = أحرز
- ٣ ٥١ ١٩ فوصل الى حيفا وفتحت له غزة وبافا = وصل الى بافا ونزل  
 فيها بعد فتحها . ( ب )
- ٣ ٥٢ ١٠ و ٢١ لما كانت الجيوش المصرية تحاصر عبدالله باشا في عكا جاءه  
 من نابلس ستمائة رجل واخترقوا صفوف العسكر المصري ودخلوا  
 عكا لمساعدة وزيرها شامرين سلاحهم ضاربين من عارضهم .  
 عباس باشا بن محمد علي = الصواب انه حفيده لانه عباس بن  
 احمد طوسون بن محمد علي هذا اذا أردتم تحقيق النسبة والا  
 فولد الولد ولد . ( ت )
- ٣ ٥٤ ١٩ وهناً عزيز مصر وولديه ابراهيم وعباس = الصواب عباساً  
 والاحسن ان يقال وولده ابراهيم وحفيده عباساً . ( ت )
- ٣ ٥٦ ٠٠ آخر الصفحة شريف باشا نسيب ابراهيم باشا = يحقق هذا فاناً



## المجلد الصفحة السطر

- لا نعلم انه صاهره . ( ت )
- ٣ ٥٩ ١٩ عند مبرك سليمان = عند برك سليمان . ( ب )
- ٣ ٦٣ ٢٠١٥١٤ ومعها من كبار طائفة من ضباط = ومعها طائفة من  
كبار ضباط .
- تزيب والاولى ان يذكر بعدها بين قوسين ( نصيبين ) والاستاذ  
زكي باشا بصر على ذلك والاستاذ معلوف يقول انها غيرها ( ت ) .
- ذكر المصنف المجهول في تدوين حروب ابراهيم باشا ان وقعة  
تزيب كانت يوم ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ ( ٢٤ حزيران  
سنة ١٨٣٩ ) وان ابراهيم باشا استولى من العثمانيين على مائة  
وعشرين مدفعاً وعشرة آلاف بندقية وجميع مهماتهم وذخائرهم  
وعتسادهم وقتل منهم اربعة آلاف وخمسمائة وجرح ١٨ الفاً  
وأسر ثمانية آلاف وخمسمائة وقتل أمراء كثيرين وقتل من  
جيش ابراهيم باشا اربعمائة وجرح ثمانمائة وفقد اربعمائة ثم فصد  
بيره جك ( البيرة ) فهرب العثمانيون وغنم منهم ٣٢ مدفعاً بعتادها .
- ٣ ٦٦ ١٥ من سيئاتها = من سيئاته .
- ٣ ٧٣ ٨ من الفناء = من العناء .
- ٣ ٧٩ ٢٣ حدثت الفتنه في القدس . الاصح في القدس وبيت لحم . ( ب )
- ٣ ٨٠ ٢ بسبب كنيسة القيامة = وكنيسة المهد في بيت لحم . ( ب )
- ٣ ٨٤ ١٦ وبعده = وبعد
- ٣ ٩٥ ١٩ قضايا الكاثوليك = قضايا الكاثوليك والموارنة .
- ٣ ١٠٠ ٦ ذكر في تاريخ العلويين انه في سنة ١٢٨٠ شبت حرب شديدة  
بين بني علي والكلبية وهاجم الكلبية والنواصرة بني علي حتى بلغوا  
قرية ست بلو ثم حرقوا بتغراموا وديروتات ومغسلة وخربوها  
وكان الرجال يحاربون والنساء يشتغلن بالتخرب والاحراق



## المجلد الصفحة السطر

- وهجم بنو علي على الفرقية وديرونة ورويسة البساننة وحرقوها .  
 ١٠٢ ٣ ١١ ١٣٩٣ = ١٢٩٣ ( ح )
- ١٣ ١٠٣ ٣ ثمان = ثمان
- ٧ ١١٦ ٣ اليوم رضوا = يوم رضوا .
- ١ ١٣١ ٣ المسعي بالبراق = المبكي واقع في حي البراق . ( ب )
- ١١ و ١٢ و ١٨ لم يستول اليهود على نصف قضاء صفد ويافا وهذا مبالغ فيه كثيراً . ( ب )
- لونها أزرق الاصح أزرق وأبيض . ( ب )
- خاتم سليمان = ترس او مجن داود . ( ب )
- ١ ١٣٣ ٣ لم يربد خاص = لم طوابع يربد في قراهم . ( ب )
- ٥ ١٣٦ ٣ ليستلم = ليتسلم
- ٧ و ٢ ١٣٧ ٣ بفكر وجماعته = بفكر هو وجماعة . ( س )
- على هذه القرية = هي مركز قضاء فيه مستشفى ودار حكومة ( ب ) .
- ١٨ ١٣٨ ٣ ونقار = ونقار ير
- ٢٠ و ٥ ١٤٨ ٣ نشئت اهلها والصحيح انهم كانوا مهاجرين قبل المعركة . ( ب )
- وادي صرار حفير = الصرار الحفير . ( ب )
- ١٥ و ٤ ١٤٩ ٣ اختراق الانكليز الجبهة التركية في ١٩ من سنة . الظاهر ان اسم الشهر قد سقط في الطبع وهو ايلول سنة ٩١٨ ويا حبذا لو ذكرت نوارنج فتح كل مدينة فخيفا سقطت في ٢٣ ايلول ٩١٨ وكذلك عكا والناصرية ويمكن طبرية ونابلس وطول كرم = التي اسمها في معاجم البلدان العربية طور كرم ( ع ) .
- اللبان — اللبن ولم يبق هناك المان . ( ب )
- ٢٢ و ١٣ و ٣ ١٥٩ ٣ اخذوا العريش ثم فرغ ثم بئر السبع على الصحيح المعلوم المحقق ( ب )
- واحتلت البحارة الافرنسية ميناء اسكندرونة يوم ١٨ تشرين الثاني .



## المجلد الصفحة السطر

- بلاد كافية منقدمة = بلاد منقدمة نقداً كافياً .
- ٣ ١٦٠ ١٢ القنابل والقناير = القنابل محرفة عن القناير فالصواب الاكتفاء  
باحداهما . ( ت )
- ٣ ١٧٣ ٢ لم يقرر المؤتمر السوري كما قلنا ان يكون ولي عهد الملك فيصل  
اخاه الاصغر الامير زيد .
- ٣ ١٧٥ ٢٠ في تاريخ العلو بين ان الثوار الاثراك اعتدوا على القرى الساحلية  
المتجايدة واحرقوا ستين قرية وقتلوا بعض العلو بين ودامت الفتنه  
سته اشهر قتل فيها من اهل الجسر وصهيون اكثر من قتل في  
الحرب العمومية الكبرى .
- ٣ ١٧٧ ٦ مجموع النفوس لا ينطبق على التفصيل ( ب ) .
- ٣ ١٨٤ ٢٢ على بلادها بعدها — على بلاد بعدها .
- ٣ ١٨٥ ٣ يقول ( ف ) ان ماوردناه بشأن الانداب على الشام بقولنا :  
وقيل انه كان ( ويلسون ) يضم ان يجعل الانداب على الشام  
للارجنتين وعلى فلسطين للبرنقال الخ فيه نظر ونحن معه في هذا  
الشأن ولذلك اوردنا الكلام بصيغة المجهول ولم نفهم قوله اننا  
نحافظ على التقاليد الموروثة وواجه النظر المحلية ( ص ١٣٩ ،  
١٤٠ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ) ونحن هنا روينا ما علمناه وتحققناه ولعل  
حضرته بنظر الى تاريخ البلاد غير نظرنا اليه ويجب ان نكتب  
برأي غيرنا او بما يمليه تعصب المتعصبين الذين تخرج بهم بعض  
من يكتبون في تاريخنا .
- ٣ ١٨٧ ٢٤ الكفآت — الكفريات . ( ت )
- ٣ ١٨٩ ٢١ والمؤامرات — والمؤامرات .
- ٣ ١٩٠ ٧ كما جعل لفلسطين علم آخر والصحيح ان علمهم انكليزي . ( ب )
- ٣ ١٩٧ ١٧ و ٧ و ٣ في ٢٢٠٠ . مقاتل ٢٦٠٠ . مقاتل ٢٦٠٠ . مقاتل ٢٦٠٠ .



## المجلد الصفحة السطر

- الزيزاء - زيزاء .  
 وبنو صخر هم المقصودون الاصح عمان والامير عبد الله . ( ب )
- ١٨ ١٩٩ ٣ الكفاءة - الكفاية .  
 ١ ٢٠٣ ٣ وهانحن نقدم - وهانحن اولاء نقدم .  
 ١ ٢٠٤ ٣ يار كوخبا - يار كوخبا .  
 ٢ و٩ و١٢ الدنية - المدنية . ٢٠٦ ٣  
 زيوف - زيون .  
 ساقط بعد عشرة مؤامرات تأتي على خلاصة عملها .
- ٩ ٢٠٧ ٣ ساقط الصهيونية مما دل على انه  
 ١٤ ٢١٢ ٣ حتى وكدت - حتى كدت .  
 ٢٤ و٧ ٢١٦ ٣ اعتراض - اغراض .  
 المانيا الاصح ايطاليا .  
 ١٦ ٢٢٨ ٣ تدعى ساسوليل لاهاموليل  
 ١٢ و٥ و١٢ زيننا - زونوبيا ٢٣٤ ٣  
 والثاني حوران - الأردن  
 اي افرادها - اي افرادها  
 ٩ ٢٣٥ ٣ ولاية رأسها - ولاية برأسها .  
 ١٢ ٢٣٦ ٣ القدس لم تكن ابالة مسنقلة بل كانت تابعة الى بيروت ودمشق  
 ثم استقلت مؤخرآ .  
 ٢٠ ٢٣٧ ٣ الزيزة - زيزاء او الجيزة .  
 ١١ ٢٤٣ ٣ الحاميتين - الحاميتان .  
 ٠٠ ٢٧٤ ٣ يقتلنا بلاد قود - بلا قود  
 ١٢ ٢٩٤ ٣ واثار يوسف كرم هذا وكان قائم مقام النصاري في شمالي لبنان  
 على متصرفه داود باشا فننة ، وعرفل مساعيه في اصلاحه ،



## المجلد الصفحة السطر

- ومن حملتها رفع الخراج في لبنان من ٣٥٠٠ كيس الى ٧٠٠٠  
 ليزيل العجز من ميزانية الجبل ، وادى النفور بين المتصرف  
 ويوسف كرم الى الحرب فكسر عسكر داود باشا فاستنجد المتصرف  
 ولاية بيروت ودمشق فأرسلوا اليه زهاء عشرة آلاف مقاتل  
 فسارت على كرم وعندها تدخل فنصل فرنسا في الامر ومنج  
 الحماية الافرنسية ليوسف كرم فركب من بيروت على دارعة  
 قاصداً الى فرنسا وكان ذلك سنة ١٨٦٦ م .
- ٤ ١٢ ١٦ كان في غزة مدرسة قديمة نفاخر بمشاهير علماء البيات فيها ،  
 وكانت فصحاؤها على العهد اليوناني المرجع الاول في البلاغة  
 والفصاحة . وكان في قيسارية في القرن الثالث للمسيح مدرسة  
 علمية يعلم فيها اريجين احد رجال الكنيسة وتخرج فيها الاسقف  
 اوزيب ابوالتاريخ الكنسي . وقيل انه كان في اريحا مدرسة  
 اسمها ايليا .
- ٤ ١٥ ١٣ قون الشعر — قول الشعر .
- ٤ ١٩ ٢٢ يحذف اسم رجاء بن حيوة لانه من اهل القرن الثاني وقد ورد  
 اسمه ص ٢٥ س ٧ .
- ٤ ٢٠ ١٤ و١٤ اسماعيل بن عبد الله بن ابي مهاجر مولى بني مخزوم من اهل  
 دمشق كان يؤدب اولاد عبد الملك بن مروان .  
 ومن كتاب بني امية بدمشق اسود بن قيس الحميري .
- ٤ ٢١ ٢٠ و٢١ له كان ولع — كان له ولع .
- ٤ ٢٢ ٧ تساءل ( ص ) عن القدر الذي نستطيع ان نثق به من اقوال  
 تؤخذ بالسماع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ، وقال هالك الجاحظ  
 المتوفى سنة ٢٥٥ هـ كيف نثق بكل ما كتبه عن العرب في  
 جاهليتهم وهل كان له به كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت



## المجلد الصفحة السطر

كلها الآن . وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥  
وهو من الثقاة لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والامير كبين ،  
ولكننا نرى فيما ذكره اموراً كثيرة يصعب تصديقها . قال ثم ان  
الكتب العربية القديمة لا يرجع تاريخ كتابتها الى ابعدهم سنة ٣٥٠  
وهذه قلما تكون سالمة من الادخال الخ . هذا ما قاله وهو يرمي  
الى ايقاع الشك في كل ما كتب ودون في حضارة العرب ،  
وبهذا النظر يسقط علم التاريخ لا محالة ، بل ان حوادث العالم  
الكبرى لا تثبت بعد ذلك على محك هذا المنطق . فقد رأينا من  
علماء الفرنج من انكروا مجيئ السيد المسيح عليه السلام وقالوا ان  
التاريخ لا يؤيد بعثته ولا وجوده . وكتبوا في ذلك الكتب  
ومما تصفحناه على ما نذكر كتاب في مجلدين اسمه « المسيح في نظر  
التاريخ لم بعش قط »

Jésus devant l'histoire n'a jamais vécu.

وانت ترى انا اذا اخذنا بمذهب التشكيك يبطل كل خبر واثر  
في القديم والحديث . ثم ان الجاحظ لما كتب ما كتب عن  
الجاهلية ، لم يؤلف قصة خيالية بل استند الى ما دونه اهل  
القرنين السالفين من اخبارهم مما لا سبيل الى انكاره ، اذ لم يبق  
دليل صادق على خلافه . وعجيب كيف يثق بعض المشككين  
بروايات ابن النديم ثم ينقضونها في اماكن أخرى بمجرد خاطر  
عرض لهم . وابن النديم قد دون ما عرفه على ما اجمع الباحثون  
عليه وثبت عنده من اخبار المدنية ، بل نقلاً عما رآه من الكتب  
بعينه وعمن عاصره من المؤلفين . فكيف تحلل هذه ما يروونها حيناً  
وتحرم ما لا يرونها احياناً . وكان الأمثل بمن يذهب بذهب  
الشعوبية اي بفضل العجم على العرب ان يسلم بكل ما يقبله العقل ،



## المجلد الصفحة السطر

ولا شيء في النقل ما يناقضه . واذا ادعى انه لم ينثه الينا كتاب واحد من القرن الاول ، فالجواب من اين نقل اهل القرن الثاني اذاً؟ والثابت ان التدوين وقع في النصف الاول من القرن الاول . وليت شعري كيف سكت العلماء عن مناقشة من دونوا ، على حين كانوا يحاسبونهم على كل دقيق وجليل في العلم . وهل من المعقول من مثل الجاحظ على علمه وعقله ان ينقول على التاريخ وبدون الترهات ، ويسكت عنه خصومه وهم اكثر من مواليه . ومن خصومه من حاولوا ان يثابروا منه في اقل من هذا . وكانت البصرة وبغداد في عهده تغصان بالعلماء والفلاسفة والباحثين بل بالمؤمنين والمحدثين والسفسطائيين ، وكانوا في عهد الرشيد والمأمون ممتعين بحر باتهم ، يجهرون بما يرون ويؤلفون كما يشتهون . ولعل أصحاب الشك يدعون ان جميع الامة تواطأت على الكذب ، وهذا منقوض بالبدية ، وكيف تُسمع هذه الدعوى بعد الذي انتهى الينا من اخبار المسلمين وتدوينهم حتى ما بغض من قدرهم وقدر مقدساتهم . واذا لم يكتب البقاء لكل مادوته الناس ولم يساعده القدر فياً ننا بحروفه وخطوطه لا احكام في نصوصه ولا ادماج ، فليس معنى ذلك ان القليل الذي وصلنا لا شأن له ولا بمنقده بضمته بعد الذي عهدنا من تواتر المصائب الارضية والسموية على هذه الامة وديارها خلال ثلاثة عشر قرناً . نعم لم تصلنا كتب خالد بن يزيد الأموي ولا كتاب اهرن بن اعين ولا كتاب عبيد بن شربة من اهل القرن الاول ، ولكن كتب سهل بن هرون من اهل القرن الثاني لم تصلنا ايضاً ، والجاحظ ينقل عنها ، أفمن المنطق ان ندعي ان سهلاً لم يؤلف للناس ورجال التاريخ كلهم مجمعون على انه الف وذكروا لنا جر بدة باسماء كتبه .



ولما اذا لا يثق هؤلاء الناقدون بما كتبه العرب ، ونشأج  
 صدورهم بكل ما كتبه من قبلهم ، او ما قيل انهم عرفوه ،  
 بأخذونه قضايا مسلمة لا تقبل النقض ، ويعدون كل ما صدر  
 عنهم من أعاجيب المدينيات التي يجب ان تُدرس وتبحث . أمن  
 العدل ان نثق بكل ما يروى عن الحثيين والاشور بين والبابليين  
 والمصريين والكنعانيين والفينيقيين ، مع بعد اعصارهم عنا ،  
 وقلة ما صح من تاريخهم ، وانتهى اليانا من مكتوباتهم . ولانثق  
 بمن دوننا لانا كل شيء وكانوا في تصحيح السند من اغرب ما روى  
 الراوون في الامم . وما نخال من بذهبون هذا المذهب الاحاولين  
 بانكار ما ينكرونه الخط من قدر مدينة العرب ، ليخلصوا من  
 هذه الدعوى الى ان المسلمين ليست لهم مدينة تذكر ، لانهم على  
 رأي ( ص ) لم يقيموا التماثيل البدعة ولم يهرعوا في التصوير  
 والنقش شأن سائر الساميين وان عدّ هو ذلك من الكاليات .  
 وعندنا ان اصحاب هذا الرأي يحاولون انكار البديهيات ، والاولى  
 ان لا يناقشوا ، لان اهواء الناس كثيرة في كل عصر ومصر ،  
 وقد اضع وقته كل من يتطال الى نزع هذه العقيدة من  
 نفوسهم لانها من افكار رهبان القرون الوسطى ، كانت بالامس  
 نذبت من فكرة دينية واليوم نشبع بدعوة سياسية ودينية معاً .

٤ ٢٥ ١٩ احمد بن سليمان بن جندلم . وفي ص ٣٤ س ٢٣ ابن جندلم

صوابه ابن جندلم كما في الثغر البسام في قضاة الشام لابن طولون

ومادة جندلم من شرح القاموس . ( ت )

٤ ٢٦ ١٨ من القرنين — في القرنين .

٤ ٣١ ٩ قال والده — قال ولده .

٤ ٣٢ ١٠٦ قال الصفدي وكانوا يسمون عصر سيف الدولة الطراز المذهب



## المجلد الصفحة السطر

- لان الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت  
بعدهم مثلهم .  
منصور النمر — منصور النمري .
- ١٤ ٣٣ ٤ قال الصفدي ان السلامي والبيغاء والأوواء والخالد بن من خزان  
كتب سيف الدولة .
- ٢١ ٣٤ ٤ وابو الدحداح احمد بن محمد بن اسمعيل التميمي محدث دمشق  
كان يسكن بدمشق في ريبض باب الفراديس في طرف العميقة  
( ٣٢٨ ) قال القاسمي واليه نُسب مقبرة الدحداح .
- ٢٤ ٣٦ ٤ اسامة بن مرشد الكِنَافِي الخ . عددناه في هذا الموضع من اهل  
القرن الخامس وهو صحيح باعتبار مولده لانه ولد سنة ٤٨٨ ثم ادنا  
ذكره بين اهل القرن السادس ص ٤٢ س ١٦ وهذا صحيح ايضاً  
باعتبار وفاته لانه عمر وتوفي سنة ٥٨٤ ويقول ( ت ) غير ان  
المصطلح عليه عند المؤرخين ان يعدوا الشخص من اهل القرن  
الذي توفي فيه ولو كان أغلب حياته في القرن الذي قبله .
- ١٠٥٥ ٤١ ٤ حمزة بن أسد ابو يولي التميمي الدمشقي العميد بن القلانسي الكاتب  
صاحب ذيل تاريخ دمشق المطبوع توفي في عشر التسعين واربعمائة .  
تولى رئاسة دمشق وجمع بين كتابة الانشاء وكتابة الحساب .  
عبد الرحيم البيهقي — عبد الرحيم البيهقي .
- ١٠ المقاييسات — المقاييسات . ٤٣ ٤
- ١٢ عبد الرحمن البازري — عبد الرحيم البازري ( بنقديم الرء  
المفتوحة على الزاي ) ( ت ) . ٤٤ ٤
- ٧٥٦ ٤٥ ٤ صاحب مرآة الزمان في التاريخ المطبوع ( والاصح ان يقال  
المطبوع منه الجزء الثامن وهو الاخير ) ( ت ) .
- ٣ ٤٧ ٤ ست الكتبة بنت الطراح المحدثة .



## المجلد الصفحة السطر

- ٤٩ ٤ ١٨ شرح المفصل للزمخشري وشرح التصريف للموحي لابن جني وهما مطبوعان (والذي طبع شرح المفصل واما شرح التصريف فلم يطبع وانما طبع متن تصريف ابن جني في لبسيك وفي مطبعة التمدن بالقاهرة (ت) .
- ٥٣ ٤ ١٩ و ١٨ كيكادي - كيكادي .  
بدر الدين محمد بن جماعة جاء مكرراً بعد اربعة اسطر في الصفحة ذاتها .
- ٥٤ ٤ ٢١ و ١٧ و ١٤ و ٢١ اسماعيل بن محمد جمال الدين بن الفقاع الحموي (٧١٥) العالم بالقراءات والعربية درس في عدة مدارس بجماعة (السيوطي) .  
نور الدين عبد الرحمن بن العيني عالم دمشق في هذا القرن .  
وبعد س ١٩ عبد الرحمن العيني فقيه الخ . هذا الاسم مكرر  
نبيها الى تكرره ( ت ) .  
شهاب الدين محمود الحلبي جاء مكرراً في الصفحة نفسها بعد  
اسطر قليلة .  
الكاتب المجود ( ٧٣٩ ) والصواب ٣٢ او ٣٣ .  
شهاب الدين محمود الحلبي ورد ذكره في ص ٢٠ وفاته ٧٥٥ .  
ابوالعباس احمد بن الخضر الدمشقي محدث كان حياً في سنة ٧٧١  
وست العرب ابنة محمد بن علي الدمشقية المحدثه كانت حية (٧٦٦)  
وقاضي قضاة دمشق ابراهيم بن احمد الباعوني من اهل هذا القرن  
ومن اهله ايضاً يوسف بن شاهين الكركي وجمال الدين ابوالحامين .
- ٥٧ ٤ ١ للجزري كتاب طبقات وله النشر في القراءات العشر طبع مؤخراً .
- ٦٠ ٤ ١٣ و ٢ وفي حلب خليل بن احمد الشيخ غرس الدين (٩٧١) عالم بالحساب والميقات والهيئة والوقف والموسيقى والطب وهو صاحب شجرة الافادة بشرقية جامع حلب الاعظم .  
وبوران بنت الشحنة الشاعرة الحلبية ( ٩٣٨ ) .
- ٦٢ ٤ ١٥ او احمد بن الملا النججواني - النججواني بالخاء المعجمة ثم الجيم .



## المجلد الصفحة السطر

يحيى الهندسي - المهسني .

- ١١ ميخائيل جردة - ميخائيل جروة (ع) . ٦٧ ٤  
 ١٨ انطون المخلع - جبرائيل بن يوسف المخلع وهو ترجم الكلاكتان (ت) ٦٨ ٤  
 ٠٠ عمر اليافي . اسمه مكرر لانه ورد في ص ٧١ س ٢٢ (ت) . ٦٩ ٤  
 ٩ يضاف: محمد الطنطاوي عالم العربية والاصول والفقہ والفلك والميقات ٧١ ٤  
 ٧ و ١٤ و ١١ و ١٤ محمد البطار فقيه . حسن الشطي فقيه . محمد الجوخدار ٧٣ ٤  
 فقيه . عبدالله الحلبي فقيه اصولي . احمد الحلواني شيخ القراء .  
 محمد الخاني متصوف فقيه . عمر العطار فقيه عالم بالعربية . عبدالرحمن  
 الطهبي فقيه . محمد المرعشي أديب وفقيه . عبدالرحمن البوسنوي  
 عالم بالعربية . احمد فوزي الساعاتي عالم بالعلوم المادية والدينية .  
 عبد المجيد الخاني أديب شاعر . عبد الحكيم الافغاني عالم بالفقہ  
 والاصول . ملا عيسى الكردي فقيه اصولي . محمد محمود الانامي  
 فقيه اصولي . علاء الدين عابدين فقيه اديب . صالح قنباز عالم  
 بالتربية والطب له عدة رسائل وكتب .

له مؤلف - له مؤلفان

امين ارسلان - محمد ارسلان

- ٢٢ سعيد المحاسني . محمود الماضي . عوني عبد الهادي . يوسف الخيري . ٧٤ ٤  
 ٩٥٥ يزار على العالمين بالعلوم المادية : عبد الوهاب القنواقي . مصطفى ٧٥ ٤  
 تمر . هاشم الفصيح . صلاح الدين الكواكبي . يوسف قدورة .  
 عمر الترماني .  
 يزار على العالمين بالعلوم الاجتماعية : جميل صليبا . حبيب الخوري .  
 اسكندر الخوري البيهتجالي . روجي عبد الهادي . عثمان الطباخ .  
 فرنسيس خياط . بولس شحادة . حسن فهمي الدجاني . احمد سامح  
 الخالدي . ساطع الحصري . كامل نصري . حسن يحيى الصبان .



## المجلد الصفحة السطر

- ٤ ٧٦ ١٦٥ و ١٦٦ انطون جرجس - اطول صالحاني وقد وقعت لفظة  
«صالحاني» بعد سطرين تحذف .  
جودت الماردبني .  
مصطفى الخيري . محمد علي السراج .  
٤ ٧٩ ٢٢ الموارنة وبطاركتهم - ومطارنتهم .  
٤ ٨٢ ٧ او من مدارس المبشرين - او على مدارس . . .  
٤ ٨٩ ٧ و ٦ وكفائاتهم - وكفائاتهم  
ومجاميع علمية - مجاميع علمية  
٤ ٩١ ٣ و ٢٤ و ٢٥ واربع مجلدات - واربع مجلدات  
افتحام هذا المركون - هذا المركب  
فلا يلبث ما ينشب - ما ينشوث  
٤ ٩٢ ٢٣ نشهد الاغنياء - نشهد الاغنياء  
٤ ٩٤ ٢٠ وفي سنة ١٦١٠م أنشئت مطبعة دير قزحيا في لبنان وهذا  
الدير بعد نحواً من ثلاث ساعات عن قنوبين وقد طبعت في هذه  
المطبعة الكتب الدينية باللغتين العربية والسريانية . والطبع  
كان على الحجر لا بالحروف .  
٤ ٩٦ ٠٠ اللهم في - اللهم الا في .  
٢ ١٠٠ ٢٠ و ٩ عنواة - عنوان .  
الفنيقيون ساميون وليسوا عرباً ساميين . ( ب )  
٤ ١٠٢ ١٩ شيخو الى ان - شيخوان . . . استناس  
٤ ١٠٤ ١٧ ومثلك قد اصيبت لعلها احببت . على ان البيت بمجموعه مغلط لم ينحل  
٤ ١١٣ ١٥ و ٣ صور أخرى من - صور من . . .  
والابداع في عمل - وابداع في عمل .  
٤ ١١٨ ٢٢ و ٢١ الكوادن - الكرازن جمع كرزن ويطلق في الفارسية على تاج



## المجلد الصفحة السطر

- صغير مرصع بالجواهر كانت ملوك فارس يعلقونه فوق سرير  
الملك ويلبسونه احببانا ، ويطلق ايضاً على قلنسوة من الذهب  
مرصعة وهي المرادة هنا ( ت ) .
- وفي آذانها الاجراس الثقال — الصواب الاخراس جمع خرص  
بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبالصاد المهملة في آخره وهو  
الحلقة من الذهب والفضة او حلقة القرط ( ت ) .
- ٤ ١٢٠ ٣ عبد الملك هو باني المسجد الاقصى
- ٤ ١٢٣ ١٣ و ٩ يقول ( ع ) ذكر ابن قاضي شعبة في تاريخه المخطوط في باريز  
ان علي بن محمد بن صالح الرسام عالم صغد المتوفى سنة ٧٤٩ هـ  
كان في اول امره يرسم القماش وقال ان عنده كتاباً في علم  
الفلك صورت فيه جميع الابراج والنجوم بليقني الكتاب ايسر  
بالاحمر والاسود وتحت كل صورة أرجوزة بتعريفها .
- ٤ ١٣٩ ١٤ و ٥ الغالب انه الصادر بدلاً من الصادر بتقديم الدال على الراء .  
معاوية بن قمرم — معاوية بن قمرم .
- ٤ ١٤٤ ٢٠ من القصاصين اي الحكوية ( الحكواتية ) او الادبانية الخ وهو لاء  
لا يسمون في مصر بالادبانية بل يقال لهم المحدثين اي المحدثون  
واما الادبانية تحريف — الادباء فطائفة مختصة بارتجال الازجال  
تطوف على الدور والحوانيت بطبل للكديبة ( ت ) .
- ٤ ١٤٨ ١٦ و ٣ الا ليقوموا — الا ليقوموا .
- أكثر من ارض — اقل من ارض .
- ٤ ١٤٩ ٢٢ الاراضي التي — الارض التي .
- ٤ ١٥٩ ٤ لكل مدرسة — لكل قرية .
- ٤ ١٦٢ ٨ يستمد من عمله — يستمد المرء من عمله .
- ٤ ١٦٧ ١٧ بعض الاشجار — بعض القرى .



- ٤ ١٨٣ ١٠ الحمامات المعدنية او الحتات : زرقامعين التي في « شرق الاردن »  
درجة حرارتها ١٤٢ بميزان فارنهي٢ ، والمالح في قرية تياسير  
في الغور غور الاردن من جهات نابلس درجة حرارته ٩٨ ف٠  
وحمة ابي ذابله بجانب فحل وحمة ابي سليم في موقع المهدي من  
ارض صنمة بقرية سم الكفارات . وحمية بزور النيص من  
ارض صنمة ايضاً ودرجة حرارتها فوق ١٠٠ ف٠ اما حمامات  
طبرية فدرجة حرارتها ١٤٤ فارنهي٢ وحمة جدر ماؤها عذب  
جيد الطعم يشرب سخناً وبارداً بخلاف طبرية ( ع ) .
- ٤ ٢٢١ ٩ أعجب احد سياح غالبيا الذي زار الشام على عهد المروانيين  
بما كان في اسواق حلب من البضائع الثمينة .
- ٤ ٢٤١ ٢٣ القيشاني : كان في المسجد الاقصى مصنع له كامل الادوات  
وذلك في عهد الملوك العثمانيين واولهم سليمان القانوني وهو اول من  
استعمل القاشاني في زخرفة خارج قبة الصخرة ، ولا تزال بعض  
قطعه محفوظة في المسجد ، و يوجد الآت مصنعان فيها لرجلين  
أرمنيين أتيا بيت المقدس من كوتاهية التي كانت من اشهر  
معامل القاشاني في بلاد الدولة العثمانية و يشتغل المصنعان بصناعة  
القاشاني التي يرغب الفرنج في اقتنائها وهي جيدة الصنعة بعض  
الشيء الا انها لا تحاكي الأنواع القديمة طبعاً . ويؤخذ التراب  
لهذه الصناعة من مطحون حجارة الصوان الذي يطحن بألة  
بجارية قوية ( ع ) .
- ٤ ٢٦٦ ٥ الشام وقاعدة — الشام قاعدة .
- ٤ ٢٧١ ٩ يقول بعض الكتاب ان التجارة البحرية لم تنقطع في البحر الرومي  
في القرن الاول للاسلام الا بما كان يبدو من حركة الاسطول  
اليوناني ولكن تجارة الشام منبت بالتأخر مع اوربا لما اصبح للشام



## المجلد الصفحة السطر

- منافس كالبصرة التي كانت لقرىها من الهند اكثر منافسة للشام .
- ٤ ٢٧٤ ٦ بلادنا كله كان في ذلك - بلادنا كان في ذلك كله .
- ٥ ٤ ٢٣ الف - الف ١٦ الفاً .
- ٥ ٧ ١٠ « وان احتاج امير المؤمنين الى جند وكتب الى من ولاء ناحية من بلاده باشخاصهم اليه والى اي ناحية من النواحي او الى عدو من اعدائه خالفه او اراد نقض شيء من سلطانه ان ينفذ امره ولا يخالفه ولا يقصر في شيء كتب به اليه . »
- ٥ ١١ ٥ كل جمع يجمع خمسة رجال وذكر منهم اربعة فقط ولم يذكر الخامس ( ب ) .
- ٥ ١٢ ١٦ وقال ابن طولون : كان سنجق الجراكسة من حرير اصفر اطلس بطرز مزركش بشراريب وهلاله من ذهب شبه نعل المصطفى اه وقال غيره كانت للماليك راية كبيرة صفراء وهي مطرزة بالذهب وعليها القاب السلطان وبعدها راية عظيمة صفراء ايضاً وفي رأسها خصلة من الشعر وهي التي تسمى بالجاليش وبتلو ذلك رايات صفر صفار تسمى الصناجق .
- ٥ ١٨ ١١ اول من وضع البريد في الاسلام معاوية والاصح انه عمر بن الخطاب وانما معاوية نظمه ورتبه . ( ب )
- ٥ ١٩ ٨ ارسل اماجور امير دمشق في ايام المعتمد على الله وكانت امرته سنة ٢٥٦ الى اليرموك رجلاً واعطاه طيوراً وقال له ارسل الطيور بجهرك طيراً بعد طير . مما يستدل منه ان الزاجل كان معروفاً عند العرب في القرن الثالث للهجرة .
- ٥ ٣٤ ١٧ وكان الناس يفزون بنسائهم في المراكب على ما قال المقر يزي .
- ٥ ٣٥ ١ جزيرة رودس والاصح على ما اعلم انها ارواد وقد اشتهر هذا الامم على كثير من المؤرخين ( ب ) .



المجلد	الصفحة	السطر
٥	٤١	٣ ازدود والاصح اسدود وهي قرينة لا تزال الى الآن (ب) .
٥	٥٤	١٦ عامر بن جذيم — عامر بن حذيم
٥	٧٤	١٩ في سنة ٧٠٢ سارع الناصر قلاوون بالبواقي في ذم الجند والرعايا بالشام وصدر بذلك منشور بخط العلامة كمال الدين محمد الزملي من انشائه وقري على المنبر بالجامع الاموي وجملة ذلك من الدراهم الف الف وسبعمائة الف وستة واربعون الفاً ومائة وخمسة واربعون درهماً ومن الغلال المتنوعة تسعة آلاف واربعمئة واثنان واربعون غرارة ومن الحبوب مائتان وثمان وعشرون غرارة ومن الغنم خمسمائة رأس ومن الفول اذ ستمائة وثمانية ابطال ومن الزيت الفان وثلاثمائة رطل ومن حب الرمان الف وستمئة رطل ٥٨١
٥	٧٥	١٠ صدر مرسوم سنة ٧٦٥ عن نائب المملكة الطرابلسية الى نائب حصن الاكراد بابطال ما احدث بالحصن من الخجارة والفواحش والزام اهل الذمة بما أجرى عليهم احكامه امير المؤمنين عمر ابن الخطاب .
٥	١٠٢	١ تصحح هكذا: فقيراً غير متمول فيه .
٥	١٠٦	١٨ نصف اراضي — نصف ارض . وجمعت بعد صفحات ارض على اراض ايضاً وهو غير صحيح فجمعها ارضون .
٥	١٢١	١٩ و٢١ المرصد يملكهم — المرصد لا يملكهم . ووضعوا اسماء لهم — ووضعوا لها اسماء .
٥	١٢٦	١٤ كانت مهجورة — سواء كانت مهجورة .
٥	١٢٩	١٩ التي قضت بتأليفه — الذي قضت المفوضية بتأليفه .
٥	١٣٣	٦ غير محصور على الاسلام — غير محصور بالاسلام .
٥	١٣٦	٥ ومدحت في الشام — ومدحت باشا في الشام .



## المجلد الصفحة السطر

- ٥ ١٦٦ ٢١ سهل كيبسون - والاصح سهل قيشون . ( ب )
- ٥ ١٦٧ ١٨ مرفأ فيسارية اليوم لا مرفأ هناك . ( ب )
- ٥ ١٧٢ ١٩ نقدر والزواية - ونقدر الزواية .
- ٥ ١٧٦ ١٦ والاتساع - واتساع
- ٥ ١٩٢ ١١ قطعها على - قطعها
- ٥ ٢٠١ ١٠ اعظم المقويات - اعظم القربات
- ٥ ٢٢٣ ١٢ و١٣ الظروف والاحوال - الاحوال
- محرومة من - محرومة
- ٥ ٢٢٤ ٦ بينة التي بين غزوة و يافا حوايها يُبني كما في ياقوت . وان جاءت في احسن التقاسيم للمقدمي يُبنا فهي غلط املاء و ياقوت اصح .
- ٥ ٢٤١ ٩ تحذف « والرقعة » لان الرقعة لا تعد من بلاد الشام بحسب مصطلحننا لانها على الشاطيء الشرقي من الفرات .
- ٥ ٢٥١ ٦ استخدمها الرومان - ايام استخدمها الرومان .
- ٥ ٢٥٨ ٢١ حوران ولبنان وافامية وغيرها - حوران ولبنان وغيرها .
- ٥ ٢٦٥ ٢٣ واعطى الجزمين - واعطى المجذمين .
- ٥ ٢٦٩ ٣ و٧ و١٥ الكتابة الاثرية هي على الثمنات :
- ١ : بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه . بنى هذه القبة المباركة .
- ٢ : عبد الله عبد [ الله الامام المأمون ] بن امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين .
- والكلمات الثلاث الموضوعه ضمن قوسين هي بخط اصغر ونقش اغبر وهي كانت ولا شك [ الملك بن مروان ] وقد أبدلتها يد صناع اما الذي تولى عمارة القبة سنة ٢١٦ هـ من قبل المأمون فهو صالح بن يحيى ولكنهم نسوا ان يرفعوا التاريخ الاصلى لبناء



## المجلد الصفحة السطر

- القبة وهو سنة ٧٢ ولورُفَع لأخفيت الجريمة (ع) .  
 كانت في مسجد بيت المقدس ثلاث مقاصير للنساء طول كل  
 مقصورة سبعون ذراعاً .  
 الملك الظاهر بيبرس توفي سنة ٦٧٦ وعمر المسجد الأقصى  
 والصخرة سنة ٦٦٨ هـ لا سنة ٦٨٨ (ع) .
- ٢٣ ٢٨٢ ٥ وذكر صاحب الاغانى ان المأمون دخل دمشق فطاف فيها وجعل  
 يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحناً من صحونهم  
 فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها  
 ويخرج منها من عين نصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها  
 بستان على اربعة زوايا سروات كأنها قصت بمقراض من النفاها .  
 وفي ذلك دليل آخر على ان قصور بني أمية ظل بعضها الى  
 اوائل القرن الثالث ولم تحرب كلها .
- ١١ ٢٨٥ ٥ وهب صاحب حلب محمود بن نصر لابن ابي حصينة المعري  
 الاديب (٤٥٧) مكاناً بحلب تجاه حمام الواساني فجعله داراً  
 وزخرفها فلما تم بناؤها نقش على دائرة الدرايزين فيها :  
 دار بنيناها وعشنا بها في دنة من آل مرداس  
 قوم محوا بؤسي ولم يتركوا علي في الايام من باس  
 قل لبني الدنيا الا هكذا فليحسن الناس الى الناس
- والا تكامل البناء عمل دعوة حضرها الامير محمود بن نصر فلما  
 رأى حسن الدار وقرأ الابيات المقدمة قال : يا ابا الفتح كم  
 صرفت على بناء الدار قال : يا مولانا هذا الرجل تولى عمارتها  
 ولا أدري كم صرف عليها . فسأل المعار فقال : غرّم عليها  
 الف دينار مصرية . فأمر باحضار النبي دينار وثوب أطلس  
 وعمامة مذهبة وحصان بطوق ذهب وسرفسار ذهب فسلمها الى



## المجلد الصفحة السطر

ابن حصينة وقال له :

قل لبني الدنيا الا هكذا فليحسن الناس الى الناس

١١ ٣٠٠ ٥ ويقول الظاهري الخ هذه العبارة وردت في س ٧ ص ٢٩٩ .

٨ ٣٠٢ ٥ كتب سيف الدين احد الامراء النوخيين على باب داره في

عبيبة لبنات :

قسماً بمن ضمت اباطح مكة ومنى وزمزم والكتاب المنزل

ما شدتها طمع الخلود وانما هي جنة الدنيا لاهل المنزل

والدار لا تزال قائمة وطيدة الاركان .

١٦١٠ من نابلس = فوق نابلس . ٣ ٦

يقول ( م ) ان الافضل ان يطلق اسم بيعة او كنيسة على

معبد النصراني ويخصص اسم كنيس بمعبد اليهود .

٢٤٥٥ يقول ( م ) راجع سفر الملوك الثالث من التوراة تر وصفاً مدققاً ٤ ٦

لهيكل اورشليم وان النصرانية كانت قد انتشرت قبل قسطنطين

والدليل ملايين الشهداء الذين سفكوا دماءهم في عامة اقطار

العالم في سبيل نصرتها انما نالت النصرانية الحربية على يد القيصر

قسطنطين الكبير اه . وقوله فيه نظر لان ما قلناه هو رأي علماء

التاريخ من الافرنج الذين كتبوا بغير مؤثرات دينية

وتمصبات مذهبية .

وقال ايضاً : لم يكن الاسقف رئيس دير الا من باب العرض

حتى ان اول الرهبان لم يكونوا من مصاف الكهنة ، انما الاسقف

من باب الوظيفة والدرجة رئيس ابرشية اي ولاية كنيسة اه .

٢٣١٩ او ٢٣١٩ بطورزيتا = الطور ٥ ٦

بنو الحارث = بني الحارث

اوزيب = يقول ( م ) ان الامم الشائع هو اسابوس .



## المجلد الصفحة السطر

- ٥ ٦ ٦ واعد هرقل بناء ما كان خرب كسرى من الكنائس في مصر  
والشام . وذكر المؤرخون ان الفرس خربوا كنائس القدس  
بمعاونة اليهود ومما خربوا كنيسة الجسائية وكنيسة المنية وظلنا  
خراباً الى القرن الرابع للهجرة ولما انصرفوا عمر النصارى كنيسة  
القيامة والمقبرة رالاكرانيون ومار قسطنطين ٨٠ .
- ١٣ ١٢ ٦ بطر يربكا = بطر يركا .
- ١٧٣ ١٤ ٦ من مما = مما .
- الارمن القديم = الارمن القدماء .  
كاثوليك الرومانيين = اللاتين .
- ١٦ ٦ ٤ و٦ و٨ و١٠ و١١ و١٣ و١٥ الاكس هومو = الاكسي هومو .  
واديار سان سبولكر = وكنيسة القيامة .  
واخوات روزير = واخوات الوردية .  
والبندكتيين = والبندكتيات ومثلها في سطر ٢٢ .  
سيده صهيون = راتسبون .  
لاخوات روزير = لراهبات الوردية .
- ١٩ ٦ ٥ و١٢ و١٣ و١٤ و٢٥ وكنائس صغيرة ثابتة = للفرنسيين والروم  
الارثوذكس والكاثوليك والموارنة ومدارس الخ ( م ) .  
من رأي ( م ) ان النصرانية انتشرت اولاً في المدن كالقدس  
وانطاكية والاسكندرية وافسس الخ حتى وصلت الى داخل  
بلاط القياصرة .  
لكرملين = للكرمليات ( م )  
ومدرسة اكليركية ومجمع الاب = ومدرسة اكليركية لجمعية  
آباء القلب القدس وجمعية الاب ٠٠ ( م )  
وفي الطور دير وكنيسة لكل من الفرنسيين والروم الارثوذكس .



## المجلد الصفحة السطر

- وكنيسة الفرنسيسيين من أبداع كنائس العالم . ( م )
- ٢٣ ٦ ١٢ و ١٥ و ١٦ و ٢٤ وللراهبان الورديات = ولراهبان الوردية ( م )
- العثرون = الاطرون ( ب )
- راهبان البندكتيون = الراهبات البندكتيات ( م )
- دمشق = دمشق وتاسعة في يافا ( م )
- ٢٤ ٦ ١٩ و ١٨ و ٣ و ٢ راهبات الفرنسيسكان = الراهبات الفرنسيسيات
- البهض ( م )
- في يافا = في بيت لحم ( م )
- عين كريم = عين كارم
- حر بثة = حر بصا ( م )
- ٢٩ ٦ ٢٤ علقمة المري = عاقمة المري ( ب )
- ٣١ ٦ ١٣ ليس هذا قبر موسى لان هذا النبي لم يعبر الأردن ولم يدخل قط
- ارض الميعاد اي فلسطين بل مات على جبل نابو اي في جبال
- مواي المقابلة لجبال اليهودية = راجع سفر التثنية الاشتراع
- من التوراة فصل ٣٢ آية ٤٨ - وفصل ٣٣ ( م ) .
- ٣٤ ٦ ١٢ يوحنا المعمدان = المعمدان ( م )
- ٣٥ ٦ ٧ بحر الميت = البحر الميت ( م )
- ٤٣ ٦ ٢٣ ابادر = اديار
- ٥١ ٦ ١١ اذبحر = ابدع
- ٥٦ ٦ ٧ تهدم جامع عمر ومكانه الآن كنيسة القديسة حنة شمال كنيسة
- مار يوحنا والجامع الباقي مع المأذنة من آثار قلاوون . ( ب )
- ٥٧ ٦ ٩٥ سوق علوان = سوق علوان ( ب )
- قريه نزواتا = قريه زواتا ( ب )
- ٦٣ ٦ ١٩ في مفكرات طارق ان اسم سوق القطن القديم بدمشق سوق



## المجلد الصفحة السطر

الفسقار وفيه جامع هشام انشاء القاضي بدر الدين بن مزهر (٨٣٠) وان محراب جامع التوبة مهم هو ومنبره ونوافذه وكذلك جامع الشامية وجامع التبان في المناخيلية فان فيه عمودين مهمين وفيه قاشاني ومنبر قديم، وملاصق جامع السيدة سكيمة جامع من بناء الملك الظاهر عليه كتابات، وفي جامع ركن الدين منكورش المعروف بالركنية في حي الاكراد نقوش وكتابات مهمة .

١٥ ٦٥ ٦ قال ابن طولون في رسالته المعزة فيما قيل في المزة : و بالمزة العتيقة قبر دحية الكلي . قال الصلاح الصفدي ودفن ابن عنين بمسجده الذي انشاء بارض المزة قرية على باب دمشق . وذكر في الاعلاق الخطيرة مساجد المزة منها مسجد العنابة مسجد امين الدولة الوزير ويعرف بالخلخال ، مسجد بني عمير مسجد مسجد بني ظنة قديم ، مسجد العامود جوار بستان الشيرازي ، مسجد المرح جوار بستان صاحب تاج الدين ، مسجد البسطامي جوار بستان ابن سلام ، مسجد بمقبرة حمص المعروف بحميمص ، مسجد صفي الدين الخادم انتهى . وبها من الجوامع الجامع الذي عمره الوزير صفي الدين بن شاكر من اهل المئة السابعة وهو الذي بلط جامع دمشق واحاط سور المصلى عليه وعمل الفوارة ومسجدها وعمر جامع المزة وجامع حرستا . وجامع المزة انشاء ابن السعادة وفي سنة ٧٢٠ كمل جامع المزة بنسائه المرجاني الزاهد وانفق عليه نحواً من عشرين الفاً . واجل من انتسب الى المزة الحافظ المزي المشهور المتوفى سنة ٧٤٢ دفن بمقابر الصوفية ومن انتسب اليها الحافظ ابو الفتح العوفي الاسكندري الاصل المزي المتوفى سنة ٩٠٦ . قال وهدم الملك الظاهر بدمشق كنيسة اليهود وكنيسة المصلبة بالقدس التي للنصارى وغير ذلك . ومن زوايا المزة زاوية الشيخ سعيد التي خارجها



## المجلد الصفحة السطر

- شرفي مصلي العيدين . وفيها من التربة ثربة التاجر عبد الرحيم  
الرحبي وقد جعل فيها مسجداً ووقف عليها اوقافاً ( ٧٣٥ ) .
- ٦ ٧١ ١٥ خمسة عشر رطل = خمسة عشر رطلاً .
- ٦ ١٠١ ٢٥ تحذف « يراجع المدارس » .
- ٦ ١٤٨ ٩ مدرسة النورية = مدرسة النورية .
- ٦ ١٥٧ ١٤ هذه اسماء من هلك في ارض الشام من الصحابة الكرام : أبي بن  
كعب . ابو الدرداء . ابو امامة . ابو عبيدة . ابو هاشم بن  
عتبة . اوس بن اوس . بلال الحبشي . تميم الداري . جعفر  
ابن ابي طالب . جبارة بن مالك . الحارث بن هشام . الحباب  
ابن منذر . حرملة بن زيد . خالد بن الوليد (؟) . خزيمه بن  
ثابت . زيد بن حارثة . سعد بن عبادة . سبرة بن فاتك .  
سهيل الانصاري . سهيل بن عمرو . شرحبيل بن حسنة .  
وشمعون وصهيب الرومي . الضحاك بن قيس . ضرار بن الخطاب .  
ضرار بن الازور . عبد الله بن حوالة . عبدون بن السعدي .  
عبد المطلب الهاشمي . عبد الله بن سعد . عبد الله بن رواحة .  
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق . محمد بن ابي حذيفة . مدرك  
الفزاري . معاوية بن ابي سفيان . المقدم بن معدي كرب .  
معاذ بن جبل . وائلة بن الاسقع . عبد الرحمن بن عوف .  
فضالة بن عبيد .
- ٦ ٢٠١ ١٦ « الشعور بالعمومة » « الشعور بالعمور » .
- ٦ ٢١٦ ٢٠ وعلى اهل المسلمين = وعلى المسلمين .
- ٦ ٢٣٦ ٩ ينسب ن الى النواسك = ينسبون الى الناسك .
- ٦ ٢٥٦ ٣٢ وصفوا اسام = وضعوا اساس .
- ٦ ٢٦٨ ٢٤ و١٥ وفي سنة ٧١٧ سوح بمكوس على جهات مستقيمة بالملكة الطرابلسية



## المجلد الصفحة السطر

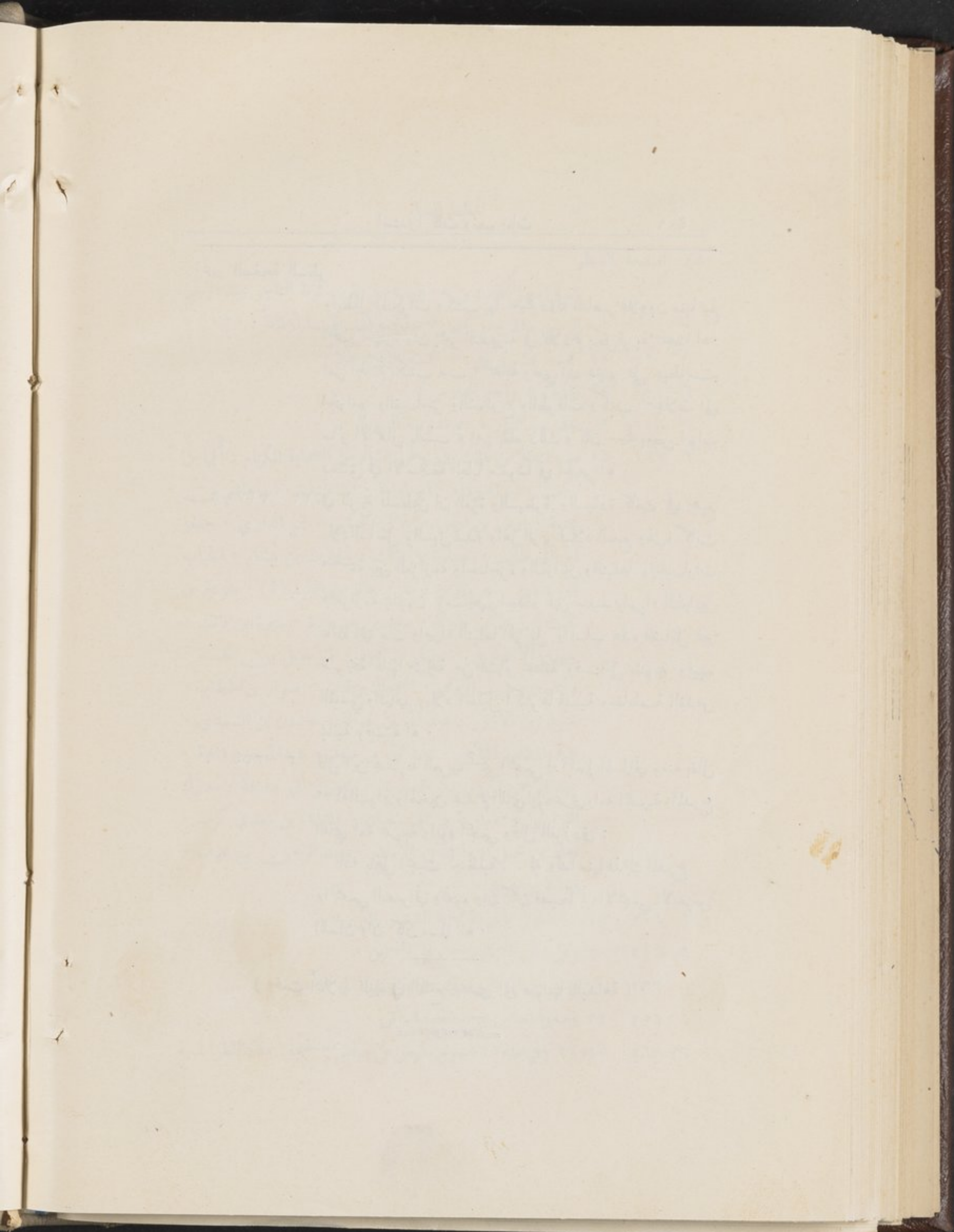
وابطال المنكرات وكتب بها في دولة الناصر قلاوون منها بيع  
الخمور جهاراً وان يعمر النصيرية في بلادهم بكل قرية \*سجداً اهـ .  
امر الحاكم بكتب سب الصحابة رضي الله عنهم على حيطان  
الجوامع والقياسر والشوارع والطرفات وكتب السجلات الى  
سائر الاعمال بالسب ثم امر بقلع ذلك وكان - في بعض ابواب  
دمشق في الاسكفة العليا منقوشاً في الحجر اهـ .

٦ ٣١٧ ٢٢ في تاريخ فلسطين ان العزة والسيطرة والسيادة كانت في جميع  
بلاد الساحل والسهل للبدو واهل الوبر فبلاد السبع وغزة كانت  
منقسمة بين العزازمة والحناجرة والترابين والتيهاها والجبارات  
فالعزازمة يمانيون ومشايخهم اجداد ابن سعيد وامراء الترابين  
عائلة ابي ست وامراء التياها الهزبل وانساب هذه القبائل غير  
ضريجة فانها مزيجية من عشائر مختلفة وقبائل متنوعة وفيهم  
القيسي واليماني وبلاد الخليل اكثرها قيسية ومقاطعة القدس  
يمانية وقيسية اهـ .

٦ ٣٣٤ ٣ قال ابن عبدربه العرب تسمي العجمي اذا اسلم المسلماني ومنه يقال  
مسلمة السواد والمجبن عندهم الذي ابوه عربي وامه اعجمية والمدرع  
الذي امه عربية وابوه اعجمي وقال الفرزدق :  
اذا باهلي انجبت حنظلية له ولداً منها فذاك المدرع  
والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحاً ، والاعجمي الاخرس  
اللسان وان كان مسلماً اهـ .

( وقعت اغلاط قليلة في الطبع يهتدي الى صوابها بالبداهة ) .







## حياة محمد كرد علي مؤلف خطط الشام

« ترجمته بنفسه »

— ٥٥٥ —

اصل أسرنا من السلجمانية فنسب الى الاكراد الايوبية ، جاء جدي الى دمشق في التجارة وكان من اهل البسار فرافقه وسكن فيها . ثم ذهب في بعض السنين الى الحجاز متجراً ، وانفق له ان انقذ ذات يوم عملاً من أعمال محافظ الحج ، وكان ظالماً جباراً ، فشق ذلك عليه ، وامر بمصادرته في كل ما يملك ، فاضطرب ان يذهب الى الاستانة مستعدياً . وما زال يعمل الوسائط حتى اجتمع بالسلطان ، واقترح عليه هذا ان يصرف النظر عن دعواه على محافظ الحج ، وبأخذ مقابل ماله قريبين في الشام إقطاعاً له ولاولاده من بعده ، فأبى وقال للسلطان : ما جئت لأخذ صدقة بل جئت أطلب عدلاً وانصافاً . وهكذا رجع الى دمشق مجرداً من ثروته وملك قهراً بعد قليل . وخلف والذي يتيماً فقيراً فاشتغل لاول امره في صناعة الخياطة ثم بالتجارة ، فأثرى مرات وخسر مرات ، وابتاع في آخر امره مزرعة صغيرة في الغوطة تمزنتها انا واخوتي منذ كنا صغاراً والى الآن .

ولدت في دمشق أواخر صفر سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م ، من أم شركسية ، ولما بلغت السادسة في العمر اخذت بتلقي القراءة والكتابة ومبداي العلوم الاسلامية والحساب والطبيعات في مدرسة كافل سيباي الاميربة ، ونلت شهادتها من الدرجة



الاولى . ثم دخلت المكتب الرشدي العسكري فدرست مبادي التركية ، وكانت  
دروس الافرنسية ناقصة فأتاني والذي بعلم الى الدار اخذت عنه نحو هذه اللغة  
وصرفها على الاصول مدة ثلاث سنين ، وبرت بالترجمة من الافرنسية الى العربية  
وبالعكس . ولما أحرزت شهادة المدرسة الرشدية من درجة متوسطة ، لاني لم أتمكن  
على ما يجب من الرياضيات لاصابني بالحسر وضعف البصر - بحيث لم أكد أتبين  
عن بعد ما يرسم الاستاذ من أشكالها وخطوطها في اللوحة ، ففانني التجر فيها مع الاسف -  
عينت مدة ست سنين موظفًا في قلم الامور الاجنبية ، فأخذت في خلالها أنقن آداب  
التركية . وشرعت أنشيء فيها كما أنشيء بالافرنسية ، وقد اختلفت حولين كاملين  
الى مدرسة العزازار بين للاضطلاع بأداب اللغة الافرنسية ، ودرست الطبيعيات  
ودروس الكيمياء بهذه اللغة لأزيد تمسكًا منها .

وقد اقتطعت مع ذلك جانبًا من الوقت لدرس الآداب العربية والعلوم الاسلامية  
وتلقيت اللغة الفارسية حتى حذفها ثم أنسيتها . وفي خلال تلك المدة اتصلت بالأستاذة  
الشيخ طاهر الجزائري والسيد محمد المبارك والشيخ سليم البخاري واخذت عنهم وعن  
غيرهم من مشايخ الطبقة الثانية كل ما وسعني قراءته ، من كتب اللغة والأدب  
والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة . وكان العامل الاكبر في توجيه  
ارادتي نحو الدعوة الى الاصلاح الاجتماعي ، والاقدام على التأليف والنشر ،  
واشرابي بحبة الأجداد والذناغي بآثارهم ، والحرص على تراث حضارتهم ، أستاذي  
الاكبر الشيخ طاهر الجزائري ، فما زلت ألزمه منذ انصلت به الى ان ذهب الى ربه  
سنة ١٣٣٨ هـ حميد الأثر . وكنت بدأت بنظم الشعر فنهاني عن تعاطيه أستاذي  
المبارك ، وارادني على انقن الانشاء فقط ، وما ينبغي له من الادوات ، لئلا يشغلني  
الشعر بلذته عن طلب العلم . فصدعت بامرهم ، كما كنت قبلت نصيحة والذي ، وانا  
يافع ، بترك الانشاد بصوت رخيم . لان ذلك كان بعد في نظره شيئًا ضيعًا كما  
روى ذلك عن شيخه . وهكذا حرمني والذي الموسبق ، وحرمني شيخني الشعر .  
ولولا نصيحتهم لعنيت بهذين الفنين ، وكانا لي سلوى واي سلوى . ولكن أستاذي  
المبارك خرجني باللغة والانشاء . ووالدي ، وكان عاميًا يقرب من الأمية ، أنفق عن



سعة ليعلمي . فكانت مدة سنين بدر الرواتب على أساتذتي ، وقد ابتاع لي خزانة كتب كانت تعد في ذلك العهد شيئاً في بلدتي .

وأهم ما أولعت بمطالعتهم — بعد درس المطبوع من كتب الأدب العربي وجانب من المخطوط الذي عثرت عليه — كتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، واصل الشعوب ومدنياتهم . وطالعت بالفرنسية أهم ما كتبه فولتير وروسو ومونتسكيو وبنام وسبنسر وفوليه وتين ورنان وسيمون وبوتمي ولافييس وهانوتو وبوترو ولوبون وبرونثير وبني دي جولفيل ولتروسانت بوف ، وتدارست المجلات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والأدبية باللغة الفرنسية . وجريت منذ نشأت على قاعدة مطردة لم أتخلف عنها قيد شبر ، وهي ان أقرأ أكثر مما اكتب ، وقلما دونت موضوعاً لم أدرسه في الجملة ولم تنشر به نفسي .

وعهد الي سنة ١٣١٥ هـ . بتحرير جريدة « الشام » الاسبوعية فحررتها ثلاث سنين كانت مدرستي الاولى في الصحافة . وساعدني فيها معرفة التركية والفرنسية . ثم دعيت الى المؤازرة في مجلة المنقطف المصرية اكبر مجلاتنا العربية . فنشرت فيها أبحاثاً حجة في التاريخ والاجتماع والادب مدة خمس سنين . فبدأت لي شهرة في عالم الأدب العربي لمنزلة هذه المجلة اذ ذاك بين أبناء اللغة العربية ، وكثرت من تقع تحت أنظارهم من العلماء والادباء والباحثين . وفي عام ١٩٠١ هـ بطلت مصر للسياحة بقصد الذهاب الى باريز للدرس ، فعرض علي صاحب جريدة « الرائد المصري » نصف الاسبوعية ان أحرر في جريدته ، فلبيت الطلب متكارهاً ، اذ كانت عاقبتني عن العودة الى الشام امور قام بها المشاغبون المنجسة في دمشق . واتهموني تشغيلاً بامور هي من المحرمات في عرف الحكومة العثمانية ، ثم رجعت الى الشام بعد عشرة اشهر . ومن اعظم ما استفدته من رحلتي هذه الاخذ عن عالم الاسلام والاصلاح الشيخ محمد عبده وحضور مجالسه الخاصة والعامه .

وفي شتاء سنة ١٣٢٣ فتشت الحكومة العثمانية داري في دمشق بحجة انه علقت مناقشير في شوارع البلدة مكتوبة بلغة سليمة ، وفيها مطاعن في احد الأعيان والوالي ، ومثل هذه العبارة وهذه الافكار لا يحسنها ولا يعرفها غيري ! فظهر للحكومة افتراء المفترين واكتفت بان شردني اياماً عن داري .



وفي هذه الوقعة نظم صديقي العلامة الامير شكيب أرسلان قصيدة ارتجالية  
بداعيني بها ، و يصف ما حل بي مجسماً قال سبحانه الله :

ألا قل لمن في الدجى لم ينم	طلاب المعالي سمير الألم
ومن أرقته دواعي الهوى	فدوت الذي أرقته الحكم
فكم في الزوايا تحجب فتى	طريد الكتاب شريد القلم
يرى الارض ضيقاً كشق البراع	ويهوى على ذا الوجود العدم
وكم ذا يجسر من ليلة	على مثل جمر الغضا في الضرم
تمنى الادب بها ندحة	ولوبات يرعى هناك الغنم
وكم مسرورة تحت جنح الظلام	كسر بصدر الاريب انكتم
يخاف بها حركات الغصون	ويخشى النسيم اذا ما نسّم
وان تشد ورقاء في أبكة	تورقه في صوتها والنغم
وكم بات للنجم يرعى اذا	أديم السما بالنجوم اتسم
وطال به الليل حتى غدا	يظن عمود الصباح المنطم
ومن ذعره خال ان النجوم	لتهدى الى مسكه عن أمم
اذا ما السماء بدا راحماً	توهمه نحوه قد هجم
ولولا الدجى لم يتم النجا	وقد امكن الظلم لولا الظلم
ولله در القرى اذ خفته	فما بالسهولة يخفي العلم
«جسرين» «زبدين» و«الاشعري»	ديار بها قد أوى واعتصم
ونحو «المليحة» رام الخفا	وكم بالمليحة من متهم
ديار ابى اهلها غدره	وأواه فيها الوفا والكرم
ولا شك رقوا لاحواله	طريداً يعانى الجوى والسقم
ليالي كانون في الاربعين	ويرد العشيات اغلى الفجم
بارض تراها سماء وماء	ففوق السواني وتحت الديم
يجول وقد صار مثل الخيال	ودق فلو لاح لم يقتحم
وفوق الحدود كلون البهار	وتحت المآقي كلون العثم



وفي كل يوم سؤال وبحث  
وقد كانت في كبسهم بيته  
فكانت على كتبه غارة  
وقالوا سينفي الى «رودس»  
وقالوا سيحمله أدهم  
وقد قيل «فزان» من دونه  
وبعض بسجن عليه قضى  
و«كرد علي» غدا عبرة  
فيا كرد لا تحزنك الخطوب  
ومن رام ان يتعاطى البيان  
فذي حرفة القول حريفة  
وكم نكتة أعقت نكتة  
ومن بالكتابة ابدى هوى  
فيا كرد صبراً على محنة  
وصبراً على ورفات لها  
وواهاً لباقات زهر غدوت  
ازاهر تسهر في جمعها  
وما نمّ الا بنشر ذكي  
فقولوا لو اش بكرد علي  
وانى تولى وكيف انهزم  
يجلتي قال وقيل عمم  
كفارات عرب «الصفاء» بالنعم  
وقالوا سيجزى بما قد جرم  
برفاه لا تستريح القدم  
وتلك السموم وتلك اللحم  
وبعض بضرب عليه حكم  
ففات ومنه الرجاء انصرم  
فان الهموم بقدر الهمم  
توقّع ان يتلى بالنقم  
وكم أدركت من لبيب وكم  
وكم من كلام لقلب كلم  
فان الكتابة منها القسم  
فكم محنة شديت من لم  
عيون المعاني بيكين دم  
لها جامعاً يا اخي من قدم  
فلا غرو ان فاح عرف فتم  
وطيب يفوق عرار الأكم  
نشرت الثنا حين حاولت ذم الخ

كان التضييق علي في الشام يزيد كلما استفاضت شهرتي ، والشهرة حقيقة كانت على صاحبها آفة في الدور الحميدي ، فرأيت بعد طول التأمل ان المقام فيه عبثاً ، فأخذت بالاستعداد للهجرة الى مصر لأصدر مجلة المقتبس ، فأصدرتها في اول سنة ١٣٢٤ هـ ، ونوليت معها رئاسة تحرير جريدة الظاهر اليومية ، وبعد سنة عيّنت امين سر تحرير جريدة المؤيد . والجرائد الثلاث التي توليتها في مصر هي «الرائد المصري» و«الظاهر» و«المؤيد» وكانت من الصحف التي تصدع بالوطنية



المصرية ، وثمنقد سياسة المحنلين ، ولذلك كثر اصدقائي من الوطنيين المصر بين ،  
 فعددت بهم مصر وطني الثاني ، وكادوا هم يعدوني منهم . وقد آزرت في مجلة « العالم  
 الاسلامي البار يزبة » التي مازالت تصدر في بار يز باللغة الافرنسية الى عهد قريب .  
 حتى اذا حدث الانقلاب العثماني ( ١٩٠٨ م ) رجعت الى دمشق وأصدرت في ١٧  
 كانون الاول ١٩٠٨ جريدة المقتبس يومية سياسية ، بعد ان صدر المقتبس ثلاث  
 سنين في القاهرة مجلة شهرية علمية ، وعدت الى اصدار المجلة ايضاً .  
 وكان المقتبس السياسي معتدلاً بلهجتته ، وطنياً بمسلكه ، بنقد ما يمكنه نقده من  
 مواطن الخلل في الادارة العثمانية ، وما رمى الى الانفصال عن الترك قط ، بل كان  
 يرمي الى استئصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية الكبرى ، فلم يرق هذا ايضاً بعض  
 رجال الدور الحميدي ، واخذوا يقاومون المقتبس وصاحبه ، وبقيمون عليه الدعاوي  
 المزورة ، يصدرها الظالمون المرثشون من الموظفين ، ممن دأبنا على الكيد لهم ، والعمل  
 على نفيهم ، حتى جاء زمن وعلى المقتبس عشرات من الدعاوي ، يطلب فيها أصحابها  
 جزاء المفتري على الأ أكثر ، لانهم أرباء يزعمهم مما نسب اليهم .  
 ومن أغرب دعوى الوالي الحميدي عليّ في السنة الاولى اتهامه إباي بالارتجاع ،  
 اي إرجاع عهد عبد الحميد الاستبدادي ، وهو الدور الذي بكيت من أهواله ،  
 وقد هجرت الاهل والوطن فراراً من كابوسه ، ولكن أعمالي في خدمة الحربة سنين  
 طويلة ، كذبته وأشياعه من الحميديين الاتحاديين . وقد اضطررت في هذه الدعوى  
 الى مغادرة الشام ، فركبت البحر الى فرنسا ، واخذ الوالي يهدد القضاة بالعزل اذا لم  
 يحكموا عليّ بالجنابة ، وصرفت الوقت في بار يز أدرس مدينتها وأسئفد من لقاء علمائها  
 وساستها ، ووقفت وقوفاً حسناً على حركتها العلمية والسياسية ، وذلك بواسطة جماعة  
 من أصدقائي علماء المشرقيات ، عرفوني الى الطبقة العليا التي أردت التعرف اليها في  
 عاصمة الفرنسيس ، وفي مقدمتهم فيلسوف فرنسا المرحوم اميل بوترو . وقد سألته  
 ان يكتب لي جريدة بامهات الكتب التاريخية والاجتماعية والادبية والاقتصادية ،  
 فتفضل وكتب لي ما أردت ، فابتهته وطالعته كله مطالعة درس ، ولا أزال الى  
 اليوم أجعل تلك المجموعة المختارة سلوتي في خلوتي وجلوتي :



كُتبت خمساً وثلاثين مقالة ومحاضرة في وصف سياحتي ، ولا سيما في وصف عاصمة فرنسا ، وطُبعت هذه المقالات في كتاب سمّيته « غرائب الغرب » وما كان في الحقيقة الا غرائب باريز ليس الا . وبعد ان اتمت ثلاثة اشهر في « كارتيه لاتين » بباريز عدت الى الاستانة عن طريق قينا مبراً مما نسب اليّ . وفي سنة ١٩١٢ اقام نفس الوالي الحميدي دعوى على المقتبس وقبض على مديره المسؤول المرحوم اخي احمد ، واخذ عالماً من علماء المدينة اسمه الشيخ ابراهيم الاسكوبي ، وارساها الى الاستانة فسجننا مدة ، وذلك بتهمة ان المقتبس نشر قصيدة لهذا العالم تمس الآل الساطاني . والحقيقة انها تأوهات ونصائح ، وكانت نشرت في جريدة من جرائد الشام قبل ان ننشر في المقتبس بعشرين يوماً . اما انا فتمكنت من الفرار كإبرة الاولي ، وهبطت مصر عن طريق البر مع تجار الجمال . فدخلت الاسماعيلية بعد سير اربعة عشر يوماً ، قطعت فيها الشام من الوسط الى اقصى تخومها الجنوبية . ثم برئت مما نسب اليّ كإبرة الاولي ، وعدت الى دمشق بعد ستة اشهر ، وعاد المقتبس الى الصدور . الا ان الوالي كان تمكن من اجبار احد اخوتي على بيع مطبعتنا ، فأباعها بثمن بخس ، فأضيفت الخسارة بها الى ما خسرناه في اغلاق صحيفتنا السياسية مرتين . ولم يعرض علينا احد شيئاً مما خسرناه . واكتفى المقتبس الى ذلك الحين باشتراكه واعلاناته ومطبوعاته فقط . وقد استقبلت يوم عودتي الى دمشق كما يستقبل العظماء ، فضحكت من تبدل الرأي العام ، وبالغ بعض من استقبلوني بالحفاوة ، وهم يزيدون على الفين ، كانوا يوم وقعت في الدعوى ينكرون عملي في انتقاد الحكومة ، ومن قبل كانوا بصفقون ويستحسنون ، وينخون ويدعون ، فلم ادر وجهاً لرضاهم ولا لغضبيهم ، فكتبت الى صديقي المرحوم العلامة رفيق بك العظم اقول له ان القوم لا قوني في دمشق في هذه المرة كما يلاقون الملوك . فلم افرح لهذا الاقبال ، ولا ساء في ذلك الادبار ، وعجبت لجنون من يتخذع بالجماعات الذين لا يثبتون بحال على افكارهم .

وفي سنة ١٩١٣ زرت ايطاليا وسويسرا وفرنسا والمجر والاستانة ، وكتبت ٣٣ مقالة في وصف مدينة تلك الممالك . وكان الداعي الى هذه الرحلة الثانية البحث عن المخطوطات التاريخية التي نقل عنها بالتصوير الشمسي صوراً ، الايرايوني كاتباني



من علماء ايطاليا وعظماؤها . وقبل نشوب العرب العامة ببضعة اشهر وقف والي دمشق المقتبس ، بدعوى انه نشر عبارة في كشف الحجاب ، وهي منقولة عن الصحف التركية ، والحقيقة ان المقتبس كان توفّر على كشف حجاب الاتحاديين ، واصلاحهم حربياً عواناً هو وانصاره من رجال البلاد وحملة الافلام فيها ، فأخذوا يخلقون له هذه التهم او يكفّ عنهم . ولطالما نقاضوه ذلك ، وله ان يتحكّم في مطالبه الخاصة ما شاء فأبى ، وربما كان رده لهم غير جميل لا يخلو من بعض خشونة ، ثم ورد الامر من نظارة الداخلية بعود المقتبس الى الصدور ، فأبيت اصداره ، لما رأيت من الحيف والغرض وتربص الاتحاديين الدوائر به وبصاحبه ، وكانوا الحاكمين المتحكمين في السلطنة العثمانية بلا منازع . وألح ارباب الشبان باعادة المقتبس الى الصدور ، فكان جوايي انني زهدت في هذه الصناعة صناعة الصحافة ، مادامت احكامهم غاشمة ظالمة . الا ان الحكومة بقيت تحاذرنني مدة اشهر . واقامت شرطياً امام دارى يكتب كل يوم اسماء من يدخل عليّ من ارباب الطبقات المختلفة ، حتى اذا خرجت الى منزله او زيارة احد يتبعني الجواسيس حيث سرت . اما كتيبي وجرائدي وبرقياتى فانها كانت تراقب اشد مراقبة ، بل اضحكها وابكها .

وبينا كان حالي كذلك اعانت الحكومة العثمانية النفير العام ، وجاء الشام والى عاقل عادل اسمه خلوصي بك فنشأت بيني وبينه صداقة ، ولا سيما عقب ان ظهر من نفيتش اوراق فنصل فرنسا انني كنت دائماً الى جانب خدمة العرب ، ولم أمل الى الخروج على الترك ، ولا اسففت الى خدمة غيرهم ، مع اني أردت على ذلك مرات ، وأغلوا لي الثمن والجمالة ، فاحترت كل نفيس في سبيل خدمة المصلحة العامة ، وهذا سر نجاتي من مخالب قنلة الاتحاديين الذين لم يراعوا عظماً ولا غيره في الحرب ، وصلبوا من صلّبوا على اعداء المشانق بلا رحمة في مدن دمشق وبيروت وحلب .

ارادني خلوصي بك ست مرات على اصدار المقتبس وانا احاوله واطاوله ، ولكن فنصل المانيا كان يلح على الحكومة المحلية باقتناعي لاصداره ، لما يقن من تأثيره في افكار الشاهيين بل في بلاد العرب ، فصحت بعد حين عزيمتي على اصداره ، خصوصاً بعد ان أوحى اليّ احد خلص أصدقائي ، بان القوم يتربصون بي الشر اذا لم أجهم



الى إصدار المقتبس ، ولم أخدم الحكومة في تلك الحالة الحرجة . وانني اذا ظلمت على إبائي يخشى ان يحاسبوني عما اجترحته في الماضي حساباً غير يسير ، وتكون حياتي في تهلكة ، فاعتذرت بان على المقتبس مبلغاً من الديون بسبب توقفه ثمانية أشهر وبيع مطبعته فقالوا انهم يسددونها عني ففعلوا . وفي خلال ذلك جاء الشام احد أساطين الاتحاديين « احمد جمال باشا » قائداً للجيش الرابع ، وحنني على التعجيل باصدار المقتبس ، وكان كلامه رجاءً في الصورة الظاهرة ، وتهديداً في الحقيقة ، فبادرت الى امثال الامر فأصدرته ، وبقيت سنة لا اكتب فيه الا نادراً ، ويتولى اخي سياسته ، حتى نذبه جمال باشا الامر وأرادني على كتابة مقالات افنناحية باسمي ففعلت ، وكثيراً ما كانت أفكاري ترشح اضطراراً من أفكار القائد العام مباشرة او بالواسطة ، فكانت ارادتي مسلوبة لتهديدي كل ساعة بنشر الحسابات القديمة مع الاتحاديين . وفي اواخر السنة الاولى للحرب أرسلني جمال باشا مع البعثة العلمية من علماء الشام الى الاستانة فجنات قلعة ، وادعز الي بانشاء رحلة هذه البعثة ، ووضع كتاب في رحلة انور باشا ، وكيل القائد العام وناظر الحرب ، الى الشام والحجاز . ففعلت مضطراً . وظهر هذان الكتابان الاول باسمي وامم ثلاثة من ارباب الصحف في الشام ، والثاني باسمي فقط . وهما من كتب الدعاية السمجة في الحرب المعقوتة . وفي هذه السنة ايضاً أنشأت الدولة بايعاز المانيا وترتيبها في مدينة دمشق جريدة يومية عربية اسمتها ( الشرق ) عهدت الي برئاسة تحريرها فوليتيه مدة ، وضطرتني احمد جمال باشا الى رفع اسمي من جريدة المقتبس لترويج جريدة الشرق التي ظهرت الى اواخر الحرب . وكانت جريدة المانية تركية محنة بقصد بهما الدعاية والتأثير في العالم العربي خاصة والعالم الاسلامي عامة .

ولما بدأت جيوش الحلفاء تتقدم في جنوبي الشام غادر احمد جمال باشا البلاد ، فأرادني خذله جمال باشا المرسياني ان أظل على ما كنت في جريدة الشرق فقلت له : « لم يستعبدني احد في حياتي غير سلكك العالي ولا أريد ان أستعبد مرة أخرى » . وقصدت الى الاستانة للتجارة فانعني الاتحاديون هناك بايعاز من احمد جمال باشا ، ومنعوني من معاطاة أعمال لا أعرفها في الحقيقة . وبيننا كنت أفاوضهم بذلك



سقطت دمشق بأيدي الخلفاء ، وانقطعت الطريق بين الشام والامانة ، فعدت الى دمشق بعد ثلاثة اشهر من سقوطها ، لأعود اصدار المقتبس ، لكن الحاكم العسكري العام وكان من اصدقائي ، الح علي ان اتولى رئاسة ديوان المعارف فقبلت متكارها ، واخذت في درس حالة المدارس لاصلاحها على ما يلائم روح الامة العربية ، وبدأت بانشاء دار للآثار وتجهيز دار الكتب الظاهرية بجهاز حديث . ثم حصل خلاف بيني وبين الحكومة فأردت التنحي عن رئاسة ديوان المعارف ، فألحَّت علي الحكومة بالبقاء ، فقلت ان كان ولا بد فينقلب ديوان المعارف باعضائه ورئيسه الى مجمع علي ، وتكون علاقته مع رئيس الحكومة مباشرة ، فقبل هذا الاقتراح وشرعت في تأسيس المجمع العلمي العربي في ٨ حزيران سنة ١٩١٩ .

وفي آخر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ صدر الامر بدعوى الضيق المالي بصرف رئيس المجمع العلمي وعضائه ، الا عضوين فقط للاشراف على داري الكتب والآثار . وكان ذلك تشفياً من بعض الاحزاب التي لم أشأ ان أسايرها على العمياء . ودمت منعزلاً في داري الى ان عهدت الي وزارة المعارف في ٧ ايلول سنة ١٩٢٠ اول دخول السلطة الافرنسية الى المدن الاربع ، وهي الوزارة التي غيروا اسمها بعد مع سائر الوزارات باسم « مديرية عامة » . وفي خلال ذلك اخذت عشرة من الطلاب للاخصاء في العلوم العالية في جامعات فرنسا . وزرتها للمرة الثالثة ، كما زرت بلجيكا وهولاندا وانكلترا واسبانيا والمانيا وسويسرا واطاليا ، وكتبت الرحلة الثالثة في احدى وخمسين مقالة ، وأعدت طبع « غرائب الغرب » وأدخلت فيه الرحلات الثلاث ، فجاء في مجلدين . وكان احد اعوان الجنرال غورو اول مفوض سام للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان نشر على لساني وبدون اطلاعي في احدى المجلات الباريزية عبارة يقصد منها مدح الاندباب الفرنسي الى التي ليس بعدها ونقر يظ غورو واعوانه . فكذبت ما عزي الي في الصحف . وكان احد موظفي البعثة الافرنسية في دمشق دس ايضاً على لساني في خطبة أردت على القائها باللغة الافرنسية في معرض بيروت التجاري على جماعة من الفرنسيين - جملاً بخصوص العهد الفيصلي لم تحط لي في بال . فامتعضت مما وقع في المرة الاولى والمرة الثانية ، ولما لم يرق عملي من التكذيب



في نظر وكيل المفوض استقلت من المعارف ، وبقيت في رئاسة المجمع ، و كنت أديره اثناء وزارة المعارف وبعدها . وكان في ذلك الخير لاني حصرت وكدي في خدمة المجمع وتأسيسه على ما يجب وبقدر ما يساعد المحيط والحالة المالية . وعرضت علي وزارة المعارف في الحكومة الموقفة خلال ثورة سنة ١٣٤٤ هـ فاعتذرت وآثرت الانقطاع الى المجمع واتمام كتابي « خطط الشام »

وفي ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ م أسندت الي وزارة المعارف في حكومة صاحب النخامة الشيخ تاج الدين الحسيني وبقيت أدير شؤون المجمع العلمي الى الآن . وفي اواسط شهر تموز سنة ١٩٢٨ ندبني دولة سورية والمجمع العلمي لتمثيلها في مؤتمر المستشرقين السابع عشر بمدينة اكسفورد فرحلت الى بلاد الانكليز وزرت بلجيكا وفرنسا . وقد اغتنمت فرصة وجودي في وزارة المعارف فأنشأت مدرسة العلوم الادبية العليا جعلتها من فروع الجامعة السورية ، كما هيأت جميع اسباب افتتاح كلية الالهييات تضاف ايضاً الى الجامعة وبذلك تمت لها اربع شعب ، شعبة الطب ، وشعبه الحقوق ، وشعبه الآداب ، وشعبه الالهييات . واذا انفسح الزمن للعمل في النية اضافة الفرع الاخير من فروع الجامعة وهو الفنون والعلوم .

كان المقتبس عقب الهدنة قد عاد الى الصدور وظل يطرد نشره ، حتى ألفت العصابات لغزو الساحل الشامي وأصبح القول الفصل لأناس من صعايلك العامة واغرار الشبان ، ممن اخذوا يهددوننا سرأ وجهرأ ان لم نمالئهم على رغائبهم ، في هيج الافكار ودعوتها الى الثورة ، فأثرت توقيف المقتبس على اعداره آلة للفننة بين الناس ، واهراق دماء الأبرياء ليريج المستعبدون . على حين كنت على مثل اليقين ان الانثداب الافرنسي واقع لامحالة . وقد شق علي بعد ان بلوت من السياسة حلوها ومرها ، وكرعت خلفها وخمرها ، ان آتي ما يكون وباله علي قبل غيري من رجال الصحافة ، في امر لافائدة منه الا لمن يستثمرون الثورات لمصلحتهم الخاصة . وبقيت جريدتنا معطلة سنة كاملة حتى دخل الجيش الفرنسي فعادت الى الظهور . وظهرت جريدة المقتبس بتحرير المرحوم شقبي احمد كرد علي تصدر حرة في الجملة ، وطينية الصبغة والمنزع ، فلما هلك أصبح تحريرها العوبة في ايدي أناس ارادوا تسخيرها



في خدمة أحزابهم ، فاضطرت الى اغلاقها في صيف سنة ١٩٢٨ بعد ان خدمت البلاد عشرين سنة .

كان مذهب المقتبس السيامي معاونة الحكومة بالمعقول ، وانقادها عند الاقتضاء . وتحييدها اذا انت ما تجبذ عليه . ينزع ابدأ الى انارة الافكار ، وبث الملكات الصحيحة وتقوية روح القومية العربية ، وسياسته وطنية ليس فيها شيء من روح الكراهة والاجانب ، ويرمي الى فتح صدر الامة لمعظم ما في المدنية الغربية من اسباب الرقي . ولا يتخرب المقتبس لحزب الا اذا تجلى له غناؤه وبلاؤه في خدمة الامة . فقد دخلت في جمعية الاتحاد والترقي قبل الانقلاب العثماني بنحو اثني عشرة سنة ، وخدمت ما استطعت وساعدت البيئة ، ولم أجدد في الانقلاب للاتحاديين عهداً مع كثرة الحاحهم علي . اذ رأيت ذلك حطة وناقضاً في الخطة ، لان مرامي الاتحاديين تجلت بانها تقصد الى تترك العناصر ، ومن اول مقاصدنا الدعوة الى القومية العربية ، وانهاض العرب من كبوتهم .

ولما عبث الاتحاديون بالمقصد الذي رسموه لانفسهم يوم نشأتهم الجديدة ، تألفنا في الشام والامانة كتلة من العرب والترك ، وألفنا حزب الحرية والائتلاف اشتغلنا به مدة ، ثم رأينا من المصلحة حله فحللناه . واقترح علي زمن الحكومة العربية غير مرة الدخول في الأحزاب فأبيت . ولكن لما انقأ الشر ، واصبحت دمشق عاصمة في الصورة ، والمدبرون لها اغماراً غرباء في الاكثر ، صحت عنيتنا مع جماعة من اهل الطبقة العالية مسلمين ومسيحيين وألفنا « الحزب الوطني » معدلاً لامرجة الاحزاب الاخرى . فكان حاجزاً دون انبثات ما يكدر من العوام .

وفي شباط ١٩٢٤ عهد الي تدريسي الآداب العربية في معهد الحقوق بدمشق ، فرأيت تفاوتاً في عربية الطلبة ، وكان منهم المقتدر الذي يصلح للكتابة والخطابة ، ومنهم الضعاف في مبادئ النحو والصرف ، لان مدرستي الحقوق والطب كانتا تحاولان تكثير سواد الطلبة وتقبل منهم حتى المقصرين في الفروع المهمة ، ولا سيما اللغة العربية التي يعدونها ثانوية ! فاضطرت الى القاء بعض دروس نحوية مختصرة على التلاميذ ريثما يستعدون لتلقي الآداب ، وحاولت تعليمهم الانشاء والخطابة بالعمل



اكثر من النظر . ولم ترق بعض الطلبة العلامات التي نالوها في الفحص العام ، وكان  
 بعض اساتيدهم يشوقونهم من طرف خفي على رفع أصواتهم بالشكوى من المدرس  
 ليضموا درسه الى دروسهم ، ورأى رئيس الجامعة الطبيب الكحال السيد رضا سعيد  
 الايتوني استئجار هذه الحركة لمصلحته ، ومصلحته ابدأ في اقضاء الاكفاء ارباب  
 الارادات المستقلة من تداريس الجامعة ، فقام مدفوعاً ايضاً بيد رئيس الحكومة  
 اذ ذاك السيد صبيحي بركات . وكان هذا مغيظاً محققاً من صاحب الترجمة لان جريدة  
 المقتبس لم تامله على خطئه ، وصعب علي ان اترضاه ، ولو بان اذكر له على الاقل ان  
 لاعلاقة لي بالمقتبس منذ مدة طويلة ، وانني لأؤديه ولا أحرره ولا ينطق بلساني .  
 وكانت المؤامرة فاستكتب رئيس الجامعة بعض الصحف للنيل مني ، واعطاها  
 فيما قيل دراهم لتكتب له المطاعن علي بما يفيد في نخبتي . ومن الرسائل ما كتبه له  
 بعض مستخدميهم من كان يبغي عن مرفقاتهم في مدرسة الطب مقابل هذا التطوع  
 في خدمة اغراضه ، ومنهم طلبة مقصرون في دروسهم كفافهم على ما نشره له من  
 الطمن بي بان منحهم شهادة الطب ، ومعذرتهم انه في حاجة الى من يحسن من جماعته  
 كتابة سطرين بالعربية ، لانه هو ورئيس الحكومة ابن بركات لا يحسنان كتابة  
 سطر واحد ، واذا قرأ او قري عليها كلام عربي لا يفهمانه بحال . وهكذا جمع  
 رئيس الجامعة بعض الطلبة المقصرين في دروسهم في دار احد من يدهنون له من  
 اطباء مدرسته ، ولقنهم كيف يجرون على الشكوى من المدرس ويكتبون محضراً  
 بهذا الطلب ، ومن لم يوقعه من الطلبة يهدد بما يخاف منه على مستقبله . واخيراً  
 تقرر ارسال بضعة من طلبة مدرسة الطب الى درس الخطابة في دار الحقوق لينادوا  
 باسقاط خمسة من الاسانذة من جملتهم مدرس الآداب العربية ، وخطب بحضوري  
 احد الطلبة ، وهو ابن احد اخصاء رئيس الحكومة خطبة اثنى عليها ، وكوفي عليها بعد  
 هو ووالده ، فخرجت من المدرسة على ان لا أعود اليها ، وتم لبعض الاساتيد  
 ما ارادوه ، فاستأثروا باكثر الدروس الشاغرة ، ولم يعد من الخطوب فيهم الا  
 واحد وهو مدير المعهد السيد عبد القادر العظم الذي استرضى الطلبة وصانع رئيس  
 الجامعة مع انه أضعف الاسانذة المشتكى منهم ولا صلة له بالعلم .



أهم المطبوع من كتيبي مجلة المقتبس « ثمانية مجلدات وجزآن » صدر منها ثلاث سنين في مصر وخمس في الشام وهي تبحث في الاجتماع والادب والتربية والتعليم والتاريخ ومنها « رسائل البلغاء » و « غرائب الغرب » و « غابر الاندلس وحاضرها » و « تاريخ الحضارة » و « القديم والحديث » و « رواية المحرم البري » و « قصة الفضيلة والرزيلة » . واول ما نشرت رواية « بتيمة الزمان » سنة ١٣١٢ هـ . وآخره « خطط الشام » وهو كتاب في مدينة الشام وتاريخه صرفت في تأليفه ثلاثين عاماً ، وطالعت لاجله زهاء الف ومائتي مجلد باللغات الثلاث العربية والتركية والفرنسية ، وأتقنت في سبيل تأليفه نحو الف وخمسمائة جنية ، ويدخل في ستة مجلدات وربما كان مجمه في اربعة . وعندني من التأليف التي لم تطبع « حرية الوجدان » و « الحرية المدنية » و « الحرية السياسية » معربة عن جول سيمون الفيلسوف الفرنسي . ومنها « كنوز الاجداد » و « مكتشفات الاحقاد » و « امراء الانشاء » و « اخلاق المعاصرين » الى غير ذلك من المقالات والأبحاث المنشورة في المجلات والصحف وآخرها مقالاتي وانتقاداتي في « مجلة المجمع العلمي العربي » خلال تسع سنين .

خلقت عصبي المزاج دمويته ، مغرماً بالموسيقى العربية ، محباً للطرب والانس والدعابة ، عاشقاً للطبيعة والسياحة . وقد كان للزرعة الصغيرة التي اورثنا اباها المرحوم والدنا في قرية « جسر ين » من قرى الغوطة اثر ظاهر في تربية ملكتي . وبها استغنيت انا واخوتي لاول امرنا عن طرق الأبواب للتحميل او التسفل للمعاش . ولم أخلُ منذ اشتغلت بسياسة البلاد وحتى بعد ان تجردت للعلم المحض ، من جرائد كانت من جملة أغراضها ثلبي ، وكثير من الكتاب الذين عرفوا بالسفاهة كانوا يرزقون الجنيهات الكثيرة على حساب النيل مني ، والتطاول علي ، وما زلت حتى الساعة لا أخلو من أناس يتطاولون علي حب الشهرة ، بناولونها من طريق الطعن بمن اشتهروا ، ولم يحدث لي ان أجبت احد هؤلاء الطاعنين في وقت من الاوقات . اللهم الا اذا كان هنالك تحريف لحقيقة وطنية ارضية علمية ، فأذكر الواقع بدون اسم المتحامل المخالف . وقد وقع مرة لمجلة البسها اصحابها ثوب الدين ، ان سلخت نحو ثلاث سنين تكتب في المقالات والقطع الصغيرة فلم أجيبها ، ولم اقرأ اكثر ما كتبت ،



حتى اذا فضبت مادتها من المال والقول ، اجبتها بمقالة نشرت في كتاب « القديم والحديث » بامم « اعداء الاصلاح » وهي من المقالات التي لم تخل من حدة .  
 اعشق النظام والتدقيق ، واحب الحرية والصراحة ، وقد اولعت بالتجدد ، ومن عادني ان افق بمعالجته عند حد لا اتعداه الى هدم اصل من الاصول المقدسة ، وادور من الاصلاح التدريجي العملي في دائرة لا تنعدي الثورة في الافكار ، اجاهر في الحق ، واطعن في المنافقين واتجهم لهم ، واجبه المرئيين والمخربين ، لذلك يكثرا اعدائي من اهل هذه الطبقة . ولطالما كادوا لي وآذوني في مادياتي فلذلي عملي ولم تسوفي نتائجي . اخلص للصاحب واخدمه خدمة خالصة ، وانا على مصلحته . وربما ارفعه فوق قدره ، حتى اذا بدرت منه بادرة سوء نحوي او نحو المجتمع ، الوي وجهي عنه آخر الدهر . ولطالما آخذني بعض اصحابي على اسداء المعروف الى من هم اول من ينكرونه ، واسراعني الى تصديق من حولي ، في زمن يكذب فيه معظم اهله ، دعاني الى الاحسان الى اناس ليسوا احرياء به ، والى الاخذ بايدي فئة كانت الاولى لهم ان يظلموا مغمورين ، ومعظمهم كانوا لمقاصد لم يتخيلونها اول من حملوا علي وعادوني ، فكانت الجواب ، اني احمل الناس على محمل الخير ، فاذا ظهرت تربيتهم الحقيقية ، وتبين اني كنت مغروراً بهم كان جزاؤهم الاعراض ، وهل يجوز العقل ان تعض الكاب الذي يعضك ، والحيوان المفترس الذي يحاول اهلاك ولو اطعمته وسقيته .

اكره الفوضى وانا لم للظلم ، واحارب التعصب ، وامقت الرياء ، واذا حاربت لاجل المظلومين وهاجت طغمة المتعصبين ، فانما احارب واهاجم بذوق وفهم على الأغلب ، واميل الى الشدة ، وقد تكون الى الافراط احياناً ، لنفعل البلاغة فعلها في عقول من يراد ارشادهم او اسقاطهم . وننقبض نفسي منذ الصغر من غشيان المجالس والمجتمعات الغاصة بانواع الناس ، واحرص على الوقت فلا اكاد انفقها الا لمنفعة عامة او خاصة .







فهرست الجزء السادس  
« من خطط الشام »

— ٥٥٥ —

صفحة	صفحة
٧٢	٣
دور الحديث بدمشق	( التاريخ المدني ) « البيع والكنائس
٧٦	والديرة » - بيوت العبادة عند
مدارس الشافعية بدمشق	الاقدمين
٩٠	٤
مدارس الحنفية بدمشق	منشأ الاديار والبيع
٩٨	٥
مدارس المالكية بدمشق	اعظم الكنائس واقدمها
٩٨	٩
مدارس الحنابلة بدمشق	مبدأ هدم الكنائس
١٠٠	١٤
المدارس الحديثة	كنائس دمشق
١٠٢	١٥
مدارس الطب بدمشق	كنائس حلب
١٠٤	١٩
مدارس حلب	الكنائس والاديار في القدس
١١٨	٢٢
مدارس القدس	عمل الرهبان والراهبات العظيم
١٢٦	٢٥
بقية مدارس القطر	الأديار في الشام
١٣٣	٤٥
« الخوانق والربط والزوايا » -	« المساجد والجوامع » - في اول
خوانق دمشق	الفتح
١٣٨	٤٨
رباطات دمشق	مساجد حلب
١٤٠	٥٠
زوايا دمشق	جوامع عمالة حلب
١٤٤	٥٢
خوانق حلب وربطها وزواياها	مساجد الساحل وجوامعه
١٥٢	٥٥
ربط القدس وزواياها	جوامع المدن الساحلية
١٥٥	٦٢
الربط والزوايا في المدن الصغرى	جوامع العاصمة وضواحيها
١٥٧	٦٧
مراقدة العظام ربط وخوانق	« المدارس » - نشأة المدارس
١٦١	٧٠
« المستشفيات والبيمارستانات » -	دور القرآن بدمشق
مستشفيات دمشق	



صفحة	صفحة
٢٣٠ الكشلكة	١٦٥ مستشفيات حلب
٢٣٦ المارونية	١٦٦ بقية المستشفيات
٢٣٧ البرتستانية	١٦٨ لطفة على المدارس وغيرها
٢٤٥ السنة	١٧٣ « دور الآثار » - المتاحف والعرب
٢٥١ الشيعة	١٧٦ نشأة علم الآثار
٢٥٦ الباطنية	١٧٧ البعثات الاثرية الغربية
٢٦٠ الاسماعيلية	١٧٩ آثارنا وآثار جيراننا
٢٦٥ النصيرية او العلوية	١٨٠ تأسيس دور الآثار
٢٦٨ الدرور	١٨١ متحف دمشق
٢٧٣ البابية	١٨٢ متاحف بيروت والسويداء وحلب
٢٨١ « الاخلاق والعادات » - عادات	وطرطوس والقدس وعمان
الدمشقيين	١٨٥ « دور الكتب » - نشأة الكتب
٢٨٨ عادات الحلبيين	١٨٨ نشأة المكاتب والعناية بحفظها
٢٩٨ عادات لبنان واخلاقه	١٩٦ مصائب الكتب والمكاتب
٣٠٦ العادات في الارحاء الاخرى	٢٠٠ خزائن اليوم واهم ما حوت
٣١٤ عادات القبائل واخلاقها	٢١١ « الاديان والمذاهب » - ادیان
٣٢٢ رأي في الاخلاق الشامية	القدماء
٣٤١ استدراكات ونصوبات	٢١٦ اليهودية
٤١١ حياة محمد كرد علي	٢١٩ السامرة ( ذكرت ١١٩ سهواً )
٤٢٧ فهرست الجزء السادس من الخطط	٢٢٥ الارثوذكسية



i 19337423

B12027005







— JAN 1986

DS  
94  
K8  
1925  
v.6



